

الملايس العربيه
يفي
الشعرا جهايه

الملايس العربية في الشعر الجاهلي

الدكتور يحيى الجبوري



دار الغرب الإسلامي

الملايين العربية
في
الشعراجهيلي

المليين
عنه لغيره

حقوق الطبع محفوظة

1989



دار الكتب والوثائق
الوطنية

ص.ب. 5787 - 113

بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

هذا الكتاب سياحة في رحاب الشعر الجاهلي وعالمه الواسع، ودراسة للملابس من خلال الشعر، والشعر وثيقة تاريخية وأدبية وحضارية ولغوية، وليس القصد من هذا الكتاب إعطاء فكرة عن كل قطعة من الملابس وحسب، وإنما القصد الأساس هو كيف تناول الشعر - حين تتوافر شواهد - وصف الملابس، ولذلك فإن في استقصاء أكبر قدر من الشواهد يعطينا أكبر قدر من التناول، وقد يكون التناول في كثير من الأحوال مجازياً ينتقل من الاستعمال المادي إلى الدلالة المعنوية، فالثوب قد يعني الزوجة أو البيت أو الطير أو السلاح أو الشرف وهكذا، ولذلك فلا بد من استقصاء الشواهد لتكون الدلالة واضحة، ويكون التمثيل دقيقاً صائباً.

وحقاً إننا لم نسجل كل الشواهد التي جاءت في الشعر، فقد تركنا بعضاً منها وخاصة إذا كان فيها تشابه وتكرار، واخترنا منها ما كان مؤدياً معبراً عن الغرض ولكننا من جانب آخر حاولنا الإحاطة بالشعر الذي وصف الملابس أو أشار إليها أو تعرض لها،* ويمكن بعد ذلك أن تقوم دراسة من خلال هذا المعجم عن أساليب الشعر في تناول كل قطعة ومدى الإفادة منه في موضوعات الشعر ودلالاته التعبيرية.

إن الشعر الجاهلي، وهو قمة الشعر العربي غير منازع، منجم نفيس لم تستغل كنوزه بعد، على كثرة ما كتب فيه ويكتب، وعلى كثرة ما قامت فيه من دراسات، وكل دراسة لا تقوم على النص الشعري الموثق لا تكون أحكامها ونتائجها صحيحة سليمة.

إن الملابس كما جاء وصفها في الشعر الجاهلي بسيطة ليس فيها تعقيد، ومنها ما هو مخيط على شكل قميص أو سروال، ومنها ما ليس مخيطاً كالشملة والخميصة والإزار، وفي هذه الملابس ألوان وخطوط وزينة، إلا أن هذه الزينة بسيطة ساذجة، وقد صارت أشكالها تتغير وتدخلها إضافات نتيجة للتغيرات الحضارية التي شهدتها العصور التالية وخاصة العصور العباسية، ولذلك ينبغي ألا يقاس وصف الملابس كما جاء في العصور العباسية أو العصور المتأخرة على الملابس في العصور الجاهلية والإسلامية والأموية، فما كان قماشه من صوف في العصر الجاهلي صار قطناً أو حريراً ملوناً في العصر العباسي .

ولا شك أن العصر الأموي هو امتداد للعصر الجاهلي من الناحية الحضارية والأدبية، ولذلك فقد أفدنا من بعض الشواهد الأموية وخاصة حين تكون الشواهد الجاهلية نادرة أو غائبة بالنسبة لبعض القطع اللباسية التي ذكرتها كتب الحديث واللغة، وقد بقيت المواد المستعملة ومعايش الناس في العصر الأموي قريبة مما هي في العصر الجاهلي .

إن المعلومات عن الملابس القديمة عند الآشوريين والفرعنة وغيرهم تظهر واضحة أكثر مما نعرف عن الملابس الجاهلية، فالملابس الآشورية والفرعونية حفظتها النقوش وقسم منها حفظت صورها المخطوطات في المتاحف وخاصة ما يمثل منها ملابس الملوك والأمراء وذوي اليسار، وتتميز هذه الملابس والأنسجة بحسن صناعتها وجودة مادتها، فهي غالباً ما تكون من الحرير أو الكتان أو القطن، وفيها نقوش وزخارف ولها دور لصناعتها، ثم تنقطع المعلومات بعد هذه الفترة طيلة قرون طويلة، ثم تظهر الكتب والمصورات التي تتحدث عن الملابس الإسلامية في العصور العباسية والمملوكية والعثمانية، وتتوافر المعلومات بغزارة عن هذه الفترات الحضارية، أما ما قبلها في العصرين الجاهلي والأموي فلا نجد معلومات وافية ولا أوصافاً واضحة اللهم إلا الإشارات التي ذكرها الشعر من خلال الغزل بالمرأة وما عليها من ملابس وزينة، ولكن هذه الإشارات لا تعطي الوصف الواضح للملابس ولا طريقة لبسها، وقد تختلط أوصاف الملابس ببعضها أو يغلب التعميم عليها،

وقد كانت الاستعانة بالأحاديث النبوية وما أثر عن الصحابة والتابعين من أحاديث وأقوال تتعلق بتفسير الأحاديث النبوية ما أوضح الغموض وأزال اللبس وبدد الغشاوة التي لفت كثيراً من الملابس الجاهلية، وحقاً وجدت في كتب اللغة مادة كثيرة عن الملابس وخاصة في كتاب المخصص لابن سيده، إلا أن ما يعيب هذه الكتب أنها تعنى بالجزئيات ولا تعطي الصورة الكلية الواضحة للملبوس، وتتصف بالإيجاز وعدم الوضوح والوصف العام الذي قد يصدق على قطع كثيرة، ومن الصعب تكوين صورة واضحة لملابس الرجال والنساء من خلال كتب اللغة، ولكن الاستعانة بكتب الحديث أعانت على جلاء الصورة ووضوحها، وقد استطعنا أن نكون الصورة الجلية للملابس الجاهلية من خلال وصف ملابس الرسول عليه الصلاة والسلام وملابس الصحابة، وتتصف هذه الملابس بالبساطة والخشونة والقلة، وخاصة ملابس الرجال، أما ملابس النساء فتتميز بكثرة النقوش والألوان وجودة الصنع وغلبة الأقمشة المصنوعة من الحرير.

لقد مهدنا لهذا المعجم بالحديث عن المنسوجات وأدوات النسيج والخياطة وغيرها، وعرفنا بذلك تعريفاً موجزاً، وكان لا بد أن تأخذ بعض هذه المواد النسيجية مكانها من المعجم فتحدث عنها تفصيلاً إن كان لها في الشعر أثر وفي مادتها متسع، ولا أحسب ذلك تكراراً بل هو اتباع للمنهج الذي ارتضيناه بالاهتمام بالمواد التي لها أثر وصدى في حياة العرب وشعرهم، ولم نتابع تطور الملابس في العصور التالية لأن هذا الأمر يخرج عن نطاق العصر الجاهلي، ولذلك فأوصاف الملابس مقتصرة على العصور المتقدمة أما متابعة تطورها وما طرأ عليها من تغيير وتحسين فيخرج عن المنهج الذي رسمناه، ولم نخرج عن هذا المنهج إلا في موضوع العمامة التي أصبحت رمزاً وشعاراً عربياً إسلامياً ولذلك تابعنا الحديث عنها في العصر العباسي.

وصفنا في هذا المعجم كل ما رأيناه ضرورياً من صفات الملابس وما يتعلق بها وما يتصل بها من حيث صنعها أو حالاتها من حيث الجودة والبلبلى وطريقة الاستعمال وكيفية اللبس، وذكرنا كذلك الضروري من الفرش والستائر والبسط

ومتاع البيت وما يجلس عليه أو يفترش، وفي هذا توسع قصدناه لأنه يكمل صورة الملابس وهياة اللبس.

ولا شك أن هناك مواد غابت عني وهي مما يستعمله الجاهليون، وهناك مواد أهملتها لأنني لم أجد لها شاهداً في الشعر الجاهلي، ولا شك أن هناك شواهد غابت عني على كثرة ما بحثت ونقبت، وقد تظهر لي أو لغيري يوماً ما، لأن الشعر الجاهلي لم ينشر كله وما غاب عنا منه كثير علمه عند الله سبحانه، وفي كل يوم تظهر كتب ودواوين وأشعار كانت غائبة مجهولة.

ذكرنا أن اهتمام الدارسين بالملابس العربية كان منصباً على العصور العباسية وما تلاها، أما العصر الجاهلي فليس هناك من أولاه العناية بدراسة موسعة موثقة وكان القدماء من علماء اللغة والأدب قد تعرضوا لذكر الملابس فذكروا أسماءها وبعض صفاتها وأجزائها وكان ابن سيده أكثر اللغويين احتفالاً بها، أما المعاجم فقد ذكرت الملابس في المادة اللغوية دون أن تذكر تفصيلاً لها أو وصفاً شافياً ولكنها من جانب آخر وثقت هذه المواد بالشواهد الشعرية، وكان لسان العرب من أجود هذه المعاجم وأوفاهها، أما كتب التاريخ والطبقات فقد ذكرت في بعض الحالات ثياب من ترجمت لهم وخاصة الأتقياء والورعين من الصحابة وأهل الأمصار، وكان كتاب ابن سعد من خيرة هذه الكتب، وفي تاريخ الطبري إشارات إلى ثياب الخلفاء والأمراء والحاشية، أما كتاب الأغاني فقد عني بوصف ثياب المترفين والخلفاء والشعراء والمغنين والأعراب في بعض الأحيان، وكل هذه المصادر تمثل القرن الأول من الهجرة، ثم تكثر المصادر وتفيض في ذكر الملابس العباسية وما تلاها. أما الكتاب الجامع الذي عني بالملابس تفصيلاً فهو كتاب دوزي في العصر الحديث (المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب) الذي ظل قليل الفائدة للدارسين العرب حتى ترجمه الدكتور أكرم فاضل وطبعته وزارة الإعلام في بغداد سنة 1971، وكان دوزي قد ألف كتابه سنة 1843 م استجابة لجائزة خصصها المعهد الملكي للبلاد المنخفضة لأحسن كتاب يؤلف عن الملابس العربية في مختلف العهود والأقطار وقد فاز دوزي بتلك الجائزة، لقد ألف دوزي كتابه على قلة في

المراجع يوم كانت الكتب المطبوعة قليلة، وكان الكثير منها مخطوطاً، وهو يؤلف عن الملابس العربية في غير لغته وكان حين ألف كتابه شاباً يافعاً، وكل هذه الظروف تجعلنا نكبر من عمله ونتغاضى عن هنائه وأخطائه، وقد ظل كتاب دوزي مرجعاً معتمداً طيلة قرنين من الزمان، والملاحظ أن دوزي كان يتناول الملابس والأزياء العربية من خلال الملابس المغربية والأندلسية والمصرية وليس البلدان العربية في الجزيرة والعراق والشام.

وعلى الرغم من اهتمام دوزي الرئيس بالملابس العباسية والمتأخرة، وإن اهتمامي بالملابس الجاهلية وصدر الإسلام، فإني أفدت من كتاب دوزي لما وجدت في بعض مواده من إشارات إلى أصل الملابس القديم وذكر بعض الأشعار، وسيلاحظ القارئ أن المادة التي أتناولها وتكون موجودة في كتاب دوزي فإن تناولي لها يحيطها بكثير من الإيضاح والتفصيل وتوثيقها بالشواهد الشعرية، وأن المواد الجاهلية التي تطرقت إليها قد أدخل بكثير منها كتاب دوزي.

هذه الكتب التي ألمحت إليها، وغيرها كثير مما اعتنى بالملابس أو أشار إليها، تمثل جانباً جزئياً متواضعاً في إعداد هذا البحث، أما الجانب الأكبر والأهم الذي كان عمدة هذه الدراسة وهذا المعجم فهي مجموعات الشعر ودواوين الشعراء الجاهليين، فهي المصدر الأساس الذي اعتمده واستقيت منه واهتديت به، وأعود لما ذكرته أولاً فأقول إن الشعر الجاهلي منجم نفيس مازال بكرأ، وينبوع ثري مازال فياضاً بكل ما هو جميل ورائع ومفيد وذو دلالة في التاريخ والأدب واللغة وحياة الناس.

وبعد، فأرجو أن يكون هذا العمل نافعاً، وأن يكون لبنة صلبة في صرح الحضارة العربية الإسلامية، وأسأل الله سبحانه الهداية والسداد والرشاد والتوفيق لما يحب ويرضى، والحمد لله أولاً وآخراً.

9 صفر 1409 هـ

يحيى وهيب الجبوري

20 أيلول (سبتمبر) 1988 م

المنسوجات العربية في الشعر الجاهلي

كان اهتمام الإنسان الأول إلى الملابس هو حاجته إلى ستر العورة، واتقاء المطر والبرد ولفح الحر، ولا شك أن أول ما لفت نظر الإنسان هو جلد الحيوان، فاتخذه وقاية له وسترًا، فكان يصطاد الحيوان أو يربيه ليتخذ من صوفه أو شعره أو وبره نسيجاً بدائياً يرتديه، أو يتخذ من ألياف النباتات من قنب وكتان وقطن، ويصنع من ذلك خيوطاً يبرمها براحة الكف، أو بمغزل بسيط، هو خيط ينتهي طرفه بحجر أو عصا، ثم ينسج من ذلك شملة أو رداء.

وهناك أساطير تروى عن أول من اتخذ الملابس وكيفية اتخاذها، فتروي الأسطورة أن البطلة برتا Berta كانت أول امرأة غزلت بيدها ثم نسجت أول ثوب في العالم لتجتذب به أنظار المعجبين⁽¹⁾. أما العرب فينسبون صناعة الملابس إلى النبي إدريس عليه السلام⁽²⁾، ويقول الثعالبي: «إنه أول من خط الكتاب وخاط الثياب، وإنما كان من قبله يلبسون الجلود»⁽³⁾، وينسب اليونان صناعة الملابس إلى هرمس Hermes (عطارد)، كان الإنسان في البداية يتخذ من الجلد رداء يغطي به جسمه، سواء في ذلك النساء والرجال، ثم لما عرفت الملابس بقي الجلد زياً تقليدياً لفئة خاصة هي فئة الكهنة التي استعملت جلد الفهد زياً دينياً فوق نقبة بسيطة في كل العصور الفرعونية⁽⁴⁾.

(1) الأزياء الشعبية وتقاليدها في سورية ص 11.

(2) مقدمة ابن خلدون فصل صناعة الحياكة والخياطة ص 459.

(3) لطائف المعارف ص 16.

(4) معالم حضارات الشرق الأدنى القديم ص 43.

وأقدم لباس للرجال عند الفراعنة كان يتكون من حزام يشد حول الوسط ويتدلى منه ما يشبه الكيس أو الجعبة لستر العورة، وظهرت بعد ذلك النقبة القصيرة وهي قطعة قماش (فوطه) تلف حول الوسط وتصل إلى الركبة، وقد جاءت في الرسوم الفرعونية على هيئة خطوط تتدلى من الحزام وتتعامد عليه فهي تشبه زي السكان الأصليين في جزر هاواي⁽¹⁾، ثم صارت الملابس تتطور فأصبحت ثوباً مستطيلاً مغلقاً من الأمام وله فتحتان من أعلاه، الأولى كبيرة للعنق والذراع الأيمن، والفتحة الثانية للذراع الأيسر، وكان قصيراً يجاوز طوله الركبة بقليل. أما ملابس النساء الفرعونيات فكان ثوباً بسيطاً خالياً من الثنايا، وكان من الضيق بحيث يبرز تقاطيع الجسم بوضوح، وكان ينحدر من الثدي ويمتد حتى يبلغ العقبين، ويثبت بشرطين يمران بالكتفين، وكان القميص عادة من لون واحد لا زخرفة فيه إلا عند حافته العليا إذ كانت تطرز وتزخرف⁽²⁾.

ثم بدأت بمرور الزمن تظهر النقوش والزخرفة على الملابس، وفي العصور الآشورية في العراق القديم تطورت صناعة الملابس وصارت حرفة شائعة، وكان يقوم بها العبيد خاصة، وكذلك الأحرار من النساء والرجال، وكان هؤلاء النساجون يأتلفون في شبه تنظيم نقابي يرأسه شخص قدير يحمل لقب rebkisir she أي نقيب النساجين⁽³⁾، وكانت لهم بيوت خاصة تعرف ببيت النساج، وكانت قصور الملوك والمعابد تمول هؤلاء بالمواد الخام من قطن وكتان وصوف وحرير⁽⁴⁾.

لباس العرب في الجاهلية:

وكانت حياة العرب في الجاهلية بسيطة، وكانت البساطة في طرق معاشهم وطعامهم وسكنهم، فهي أشبه بحياة البدو حتى في الوقت الحاضر، كان لباس العرب يتكون من القميص والحلة والإزار والشملة والعباءة والعمامة، وثيابهم قصيرة

(1) المرجع السابق ص 43، والموسوعة الأثرية العالمية ص 664 مادة: ملابس.

(2) معالم حضارات الشرق الأدنى القديم ص 43.

(3) الحرف والصناعات اليدوية ص 15.

(4) تاريخ المنسوجات ص 12، المنسوجات العراقية الإسلامية ص 10.

إلى أسفل الركب، ولم يعرف العرب السراويل ولا الأقيبة وإنما هي فارسية⁽¹⁾، أما النعال والخفاف فقد كان يلبسها بعض الخاصة، وأفضل مثال للباس العرب لباس النبي ﷺ، فقد قيل إن أحب اللباس إليه البرود والبياض والحبرة وكان كمه قصيراً إلى الرسغ، يلبس أحياناً حلة حمراء وإزاراً ورداءاً وإزار قصير إلى أسفل الركبة، ولبس الخف والنعل⁽²⁾. وكانت أنسجة العرب من القطن والصوف⁽³⁾، وتأثر عرب الجاهلية بأهل الشام والعراق وخاصة الأغنياء والتجار الذين كانوا يفدون عليهم في ملابسهم، وصاروا يلبسون الخز والطيلسان والأقيبة، وقد شهر عند العرب أن أول من لبس الخز الأدكن عبدالله بن عامر، وكان ذلك في أول الإسلام، وأول من لبس الدراريح السود⁽⁴⁾ المختار بن أبي عبيد الثقفي، وأول من لبس الطيلسان في المدينة جبير بن مطعم⁽⁵⁾، وأول من بدأ بتقليد الأعاجم في لباسهم وأسباب بذخهم معاوية بن أبي سفيان وعماله، وكان زياد بن أبيه أمير العراق لمعاوية أول من قلد الفرس فلبس قباء الدياج⁽⁶⁾ وهو أول من لبس الخفاف الساذجة بالبصرة، ثم شاع الترف عند الأمويين فلبسوا الحرير وأحبوا الوشي وأكثروا من لبسه فقلدهم الناس، واتخذوا كثيراً من ألبسة الروم، ولكنهم ظلوا يلبسون العمائم ويعلقون السيوف على العواتق وهي السمة العربية التي بقيت لديهم، ويقول الأحنف بن قيس: «لا تزال العرب عرباً ما لبست العمائم وتقلدت السيوف»⁽⁷⁾. وقد زالت هذه السمة العربية في العصر العباسي إذ أمر المنصور رجاله سنة 153 هـ أن يلبسوا القلانيس الفارسية الطويلة التي تثبت بعيدان من داخلها بدل العمائم، أو يعتموا فوقها بعمائم صغيرة، وأن يعلقوا السيوف في أوساطهم، وأقبل العرب في ذلك

(1) البيان والتبيين 53/2.

(2) تهذيب الأسماء ص 60.

(3) تاريخ التمدن الإسلامي 92/5.

(4) الدراعة: قميص طويل أو جلباب من القطن مفتوحة الصدر إلى الوسط وفي فتحها أزرار، وقد صارت لباس الوزراء فيما بعد.

(5) المعارف - ابن قتيبة ص 187.

(6) الأغاني 104/14.

(7) الكامل - المبرد ص 100، وتاريخ التمدن الإسلامي 93/5.

العصر على تقليد الفرس في الملابس ولا سيما رجال الدولة، فلبسوا الأقبية والسرراويلات والطبالسة والخفاف وغيرها وبقيت البسة العرب عند العامة، وصار لكل طبقة لباس خاص بهم يميزهم عما سواهم⁽¹⁾.

صناعة الملابس:

ترجع صناعة الملابس إلى عهود سحيقة، ليس من اليسير تحديدها، ولكن يصح القول إن الملابس المنسوجة كانت شائعة الاستعمال في عصر البرونز، ولا بد أن تكون الصناعة قد عرفت منذ قرون عديدة سابقة⁽²⁾، ولا شك أن صناعة الملابس أي الحياكة والنسج كانت سابقة في المناطق التي تميل إلى البرد، فهم بحاجة إلى الدفء، أما البلاد التي تميل إلى الحر فكانت الحاجة إليها أقل، ولذلك بقي حتى هذا العصر سكان المناطق الحارة كجنوب السودان والحبشة وأفريقية السوداء عراة في الغالب⁽³⁾.

كانت الملابس في العصور الحجرية من جلود الحيوانات التي يصطادونها، ولكن في العهود التالية وجدت في العراق أقراص الغزل الفخارية والإبر الخشبية والعظمية التي كشفت عنها الحفريات في بعض المواقع الأثرية العراقية، وظهرت في العصور الآشورية في العراق صناعة متقدمة للنسيج كان يقوم بها العبيد، وكانت لهم دور تمولها قصور الملوك والمعابد بالمواد الخام⁽⁴⁾، أما في الجزيرة العربية فتشير نصوص المنسد إلى أن الملوك كانوا قد أسسوا دوراً للنسيج يباع ما تنتجه في الأسواق، وقد اشتهرت اليمن بأنسجتها المتنوعة، فكانت دور النسيج من الموارد التي تأتي بالمال إلى أولئك الملوك⁽⁵⁾.

وقد برع العرب في الحياكة والنسج وخاصة في المدن، أما في البادية فكانت هذه الصناعة أولية وفي أضيق الحدود، لأن العرب في البادية كانوا ينظرون إلى هذه

(1) تاريخ التمدن الإسلامي 93/5.

(2) الموسوعة الأثرية العالمية ص 664.

(3) بلوغ الأرب 404/3.

(4) تاريخ المنسوجات ص 12.

(5) جواد علي 261/5.

الصناعة، شأن الصناعات الأخرى، نظرة احتقار، وكانت تقوم بها النساء لسد حاجة الأسرة، أما في الحاضرة فقد شاعت وتقدمت في كثير من المدن بحيث صارت المنسوجات الجيدة تنسب إلى مواطن صنعها في اليمن والعراق والشام ومصر.

وقد جاءت في الشعر الجاهلي وكتب اللغة أسماء لأدوات الحياكة والنسج، ومن هذه الأدوات:

الحَفَّ: وهو الذي تلمظ به اللحمية أي تلقم ويُصَفَّق ليلتقمها السدى، والجمع الحِفَّة، قال الأصمعي: الحفة المنوال، وهو الخشبة التي يلف عليها الحائك الثوب، قال: والذي يقال له الحف هو المنسج⁽¹⁾، والحفة القصبات الثلاث، والحِفَّة (بكسر الحاء) التي يضرب بها الحائك كالسيف، والحَفُّ (بفتح الحاء) القصبية التي تجيء وتذهب⁽²⁾.

الوشية: وهي المنسج، وهي قصبية في طرفها قرن يُدخَل الغزل في جوفها وتسمى السهم، وقال الجوهري: الوشية لفيفة من غزل وتسمى القصبية التي يجعل النساج فيها لحمه الثوب للنسج⁽³⁾، وجاءت الوشية في شعر ذي الرمة بصيغة الجمع في قوله⁽⁴⁾:

به ملعب من معصفات نَسَجْنَه كَنسَج اليماني برده بالوشائع

والتوشيع: لف القطن بعد الندف، وكل لفيفة منه وشية، قال رؤبة⁽⁵⁾:

فانصاع يكسوها الغبار الأصيحا ندف القياسي القطن الموشعا

(1) التاج: حفف، والمعاني الكبير 50/1، وبلوغ الأرب 404-405/3.

(2) اللسان: حفف.

(3) التاج: وشع، وبلوغ الأرب 405/3، وجواد علي 594/7.

(4) اللسان: وشع.

(5) اللسان: وشع، الأصيص: الغبار الذي يجيء ويذهب، والوشيع: علم الثوب، وشع الثوب: رقه بعلم

ونحوه، والوشية: الطريقة في البرد.

المَشِيعة: ما يلف عليه الغزل⁽¹⁾، والمشية: قُفَّة تضع المرأة فيها قطنها⁽²⁾.
الثَّناية: التي يُثنى عليها الثوب، قال الجوهري: الثناية حبل من شعر أو
صوف، قال الراجز⁽³⁾:

أنا سحيم ومعى مدرايه أعددتها لفتك ذي الدوايه
والحجر الأخشن والثَّنايه

العَدْل: خشبة لها أسنان كأسنان المشار يقسم بها السدى ليعتدل.

الصيصه: عود من طرفاء كلما رُمى بالسهم فألحمه أقبل بالصيصه وأدبر بها،
وقيل: الصيصه شوكة الحائك التي يسوي بها السداة واللحمة، قال دريد بن
الصمة⁽⁴⁾:

فجئت إليه والرماح تنوشه كوقع الصياصي في النسيج الممدد

النَّير: الخشبة المعترضة التي فيها الغزل، وثوب منير ذو نيرين مضاعف
النسج، وقيل: النير لحمه الثوب، فإذا نسج على نيرين كان أصفق وأبقى، ونير
الثوب علمه ولحمته أيضاً، ونير الثوب: هدبه، وأنشد بيت امرئ القيس⁽⁵⁾:

فقمْتُ بها تمشي تجرُّ وراءنا على أثرينا نيرَ مرطٍ مُرجَلٍ

الصَّنارة: رأس المغزل، وقيل الحديدية الدقيقة المعقَّفة التي في رأس
المغزل، وقال الليث: الصنارة مغزل المرأة، وهو دخيل⁽⁶⁾.

المداد: عصا في طرفيها صنارتان يمدد بها الثوب، وجمعها أمدة، وفي

(1) بلوغ الأرب 405/3.

(2) اللسان: شيع.

(3) الصحاح واللسان: ثنى، وأما الثناء: فعقال البعير ونحوه من حبل مثنى.

(4) ديوان دريد بن الصمة ص 48، وانظر الصياصي في ديوان الحطيئة ص 50 (صرير الصياصي في النسيج

المدد). الصحاح واللسان والتاج: صيص، وبلوغ الأرب 405/3 وجواد علي 594/7.

(5) اللسان: نير، وفي الديوان ص 14: ذيل مرط مرحل.

(6) اللسان والتاج: صنر.

اللسان: المِسَاك في جانبي الثوب إذا ابتدء بعمله⁽¹⁾.

الكُفَّة: الخشبة المعترضة في أسفل السدى⁽²⁾.

الحماران: يوضعان تحت الكفة ليرفع السدى من الأرض، وأصل الحمارة: حجارة تنصب حول الحوض لئلا يسيل ماؤه، والحمائر: حجارة تنصب حول قفرة الصائد واحداً حمارة، والحمارة أيضاً: الصخرة العظيمة⁽³⁾.

المِثْلَث: قصبات ثلاث تسمى بالفارسية (سِكَانَةٌ)⁽⁴⁾.

المِبرَم والبريم: الحبل الذي جمع بين مفتولين ففتلاً حبلاً واحداً، والمبرم من الثياب: المفتول الغزل طاقين، ومنه سمي المبرم وهو جنس من الثياب، والمبارم المغازل التي يبرم بها، والبريم: خيطان مختلفان أحمر وأصفر، وكذلك كل شيء فيه لونان مختلفان⁽⁵⁾.

وسدَى الثوب تسدية: إذا مد الغزل ليسقيه الخزيرة، وهي كالحساء من دقيق.

والشَّفْشِيقَة والشفاشق: قصب يشق ويوضع في السدى عَرْضاً ليتمكن به من السقي.

الدعائم: خشبات تنصب ويمد عليها السدى.

اللحمَة: ما يلحم به⁽⁶⁾.

المنوال: أداة الحائك المنصوبة، وهو النول أيضاً، وهو الخشبة التي يلف

الحائك عليها الثوب⁽⁷⁾.

(1) اللسان والتاج: مدد.

(2) بلوغ الأرب 405/3.

(3) اللسان: حمر.

(4) بلوغ الأرب 405/3.

(5) اللسان: برم، والبريم: حبل فيه لونان مزين بجوهر تشده المرأة على وسطها وعضدها.

(6) بلوغ الأرب 404/3 - 406، وجواد علي 595/7.

(7) اللسان: نول.

عرف النول Loom منذ عصر مبكر، فقد عرفه سكان وادي الرافدين السومريون والآشوريون والبابليون⁽¹⁾، ويسمى النول (الجومة)، وتطلق الجومة على حفرة تحفر في أرض الغرفة بحيث تتيح للنساج أن يدخل رجله إلى الركبتين فيها، وينصب النول فوق هذه الحفرة بوضع يسهل على الحائك أن يصل خيوط النسيج المراد نسجها⁽²⁾. وهناك نوعان من النول، النول الأفقي Horizontal Loom والنول العمودي Vertical Loom ويتكون هذا الأخير من عارضتين عموديتين تربط بينهما عارضتان أفقيتان، وتشكل كل عارضة أفقية بالعارضة العمودية زاوية قائمة في كل جهة، كما تمتد بين العارضتين العموديتين خيوط السدى، أما خيوط اللحمة فتتزل من الأعلى بواسطة بكرات معلقة في سقف الحجرة، وعن طريق هذه البكرات تنزل خيوط النول فتدخل بالنسيج، ويضاف إلى النول عادة إطار أو برواز يحصر حاشية النسيج⁽³⁾. ومما يكمل النول من الأدوات: المسمار والمطرقة والمشط والحف والوشيعا والعدل والثير والمداد والصنارة والحماران والشفشقة واللحمة⁽⁴⁾.

المُغزَل: (أو المِغزَل) (بضم الميم وكسرها): ما يغزل به، وهو من أغزل أي أدير وفتل، وأغزلت المرأة: أدارت المغزل، وجاء في شعر امرئ القيس⁽⁵⁾:

كَانَ طَمِيَّةَ المَجِيمِرِ غُدُوَّةً مِنْ السَّيْلِ والغُنَاءِ فَلَكَةُ مِغزَلٍ

والمغزل: نوع بسيط يحمل باليد وهو قديم جداً، وما زال مستعملاً حتى اليوم، ومنه ما هو على هيئة دولاب يدار بالأرض فيكون سريعاً بالغزل بعض السرعة بالنسبة إلى اليد⁽⁶⁾، فأما النوع البسيط فيتكون عادة من جسم خشبي مخروطي الشكل تلف عليه الخيوط المغزولة، ومن قرص دائري مثقوب الوسط يرتكز عليه

(1) قصة الحضارة 2/202.

(2) المنسوجات العراقية ص 17، والحرف والصناعات اليدوية ص 94.

(3) المنسوجات العراقية ص 18.

(4) بلوغ الأرب 405/3.

(5) ديوانه ص 25، واللسان والتاج: غزل.

(6) جواد علي 595/7.

جسم المغزل، وهو ينظم حركة المغزل وارتماكاز الخيوط المبرومة، ويصنع هذا القرص من الخشب أو الطين المفخور، وأما النوع الثاني فهو الدولاب الذي يدار باليد ويكون على شكل عجلة يلف عليها الغزل⁽¹⁾.

وقد يسمى المغزل (المِرْدَن) وهو المغزل الذي يغزل به الردن، والردن: الخز الأصفر، والردن: الغزل يفتل إلى قدام، وقيل هو الغزل المنكوس، وثوب مردون: منسوج بالغزل المردون، وقيل الردن: الغزل الذي ليس بمستقيم⁽²⁾.

الخيطة:

ومما يتعلق بالنساجة والحياكة حرفة الخياطة، وهي حرفة تحويل الأقمشة إلى كسوة وصنع الثياب والعمائم بتفصيل القماش وقصه ثم خياطته وفق القياس المطلوب، وهي حرفة تروج في المدن، أما في البادية فالمرأة هي التي تقوم بعمل الضروريات ويشتري أهل البادية حاجاتهم من الثياب من المدن والقرى⁽³⁾.

وظهرت في الجاهلية أسماء تدل على الخياطة أو على أجزاء الثوب المخيط، ومن هذه الأسماء ما هو معرب مثل (الدخريص) و(التخريص)، قيل إن أصلها فارسي، وهي تعني (البنيقة) و(اللبننة)، وجاءت الدخارص في شعر الأعشى في قوله⁽⁴⁾:

قوافي أمثالا يُوسَعْنَ جِلْدُهُ كَمَا زِدْتَ فِي عَرَضِ الْقَمِيصِ الدُّخَارِصَا

وقال أبو منصور: سمعت غير واحد من اللغويين يقول: الدخريص معرب أصله فارسي وهو عند العرب: البنيقة واللبننة والسُّبَجَة والسُّعَيْدَة⁽⁵⁾.

وصانع الخياطة الخياط ويقال له (دَرَز)، والكلمة من الدخيل، وبنودرز:

(1) المنسوجات العراقية ص 15.

(2) اللسان: ردن.

(3) جواد علي 611/7.

(4) ديوان الأعشى ص 201، والمغرب ص 143 - 144، المخصص 85/4، واللسان والتاج: دخرص.

(5) اللسان: دخرص، التلخيص ص 211.

الخياطون والحاكاة⁽¹⁾، ومن أسماء الخياط (القراري)، وكذلك جاء في شعر الأعشى⁽²⁾:

يَشُقُّ الأُمُورَ وَيَجْتَابُهَا كَشَقِّ القَرَارِيِّ ثُوبَ الرُّدْنِ

ومن الألفاظ الدالة على الخياطة في اللغة قولهم: شمع الخياط الثوب يشمجه شمجاً: خاطه خياطة متباعدة، ويقال: شمرجه شمرجة، وثوب شمرج ومشمرج: رقيق النسج، والشمرج كل خياطة ليست بجيدة، وجاء هذا اللفظ في قول ابن مقبل يصف فرساً⁽³⁾:

وَيُرْعَدُ إِرْعَادَ الهَجِينِ أَضَاعُهُ عِدَاةَ الشَّمَالِ الشُّمْرُجُ المُنْتَصِحُ

والخيطة: الذي يخاط به الثوب، ويجمع على أخياط وخيوط وخيوطه، وجاء هذا الجمع الأخير في شعر ابن مقبل⁽⁴⁾:

قَرِيسَا وَمَغْشِيَا عَلَيْهِ كَأَنَّهُ خُيُوطَةٌ مَارِيٌّ لَوَاهِنٌ فَاتِلَةٌ

ويسمى الخيطة (السُّلْكَةُ) وجمعه سلك وأسلاك وسلوك، والأخيران جمع الجمع⁽⁵⁾.

والحائك الذي يغزل الصوف أو الشعر يسمى الغَزَّال، ويسمى العَصَاب أيضاً، وجاء في قول رؤبة⁽⁶⁾:

طِيَّ القَسَامِيَّ بُرُودَ العَصَابِ

و(الخيطة) بكسر الخاء الإبرة التي يخاط بها، وذلك بإدخال الخيط في سَمِّهَا أي في ثقب الإبرة. والخيطة صناعة الخائط، والخياط والمخيط: ما خيط به وهما أيضاً بالإبرة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الجنةَ حَتَّى يَلْبِغَ الجَمَلُ فِي سَمِّ الخِيَاطِ﴾⁽⁷⁾ أي في ثقب الإبرة والمخيط⁽⁸⁾. والإبرة: واحدة الإبر وهي مسلة

(1) اللسان: درز، ومعجم الألفاظ الفارسية ص 62.

(2) اللسان: ردن وديوان الأعشى ص 75.

(3) اللسان: شمع، شمرج، وديوان ابن مقبل ص 36، المخصص 64/4.

(4) اللسان: خيط، وديوان ابن مقبل ص 253.

(5) اللسان: سلك.

(6) اللسان: عصب.

(7) الأعراف 40، وانظر التلخيص ص 230.

(8) اللسان: خيط.

الحديد، وقد جاء جمعها على إبار في قول القطامي⁽¹⁾:
وقول المرء ينفذ بعد حين أماكن لا تجاوزها الإبار
ويقال للذي يسوي الإبر (الأبار).

عملية النسيج والخياطة:

بعد أن يعد الغزل تنسج الخيوط أسداداً في الطول وأحماً في العرض، ويوضح ابن خلدون عملية النسيج والخياطة في قوله: «ولا بد لذلك من إحام الغزل حتى يصير ثوباً واحداً وهو النسيج والحياكة، فإن كانوا بادية اقتصروا عليه، وإن كانوا إلى الحضارة فصلوا تلك المنسوجات قطعاً يقدرون منها ثوباً على البدن بشكله وتعدد أعضائه واختلاف نواحيه، ثم يلائمون بين تلك القطع بالوصلات حتى يصير ثوباً واحداً على البدن ويلبسونها، والصناعة المحصلة لهذه الملائمة هي الخياطة»، ويقول: «وهاتان الصناعتان ضروريتان في العمران، لما يحتاج إليه البشر من الرفه فالأولى لنسج الغزل من الصوف والكتان والقطن أسداداً في الطول وأحماً في العرض، وإحكاماً لذلك النسيج بالالتحام الشديد، فيتم منها قطع مقدرة، فمنها الأكسية من الصوف للاشمال، ومنها الثياب من القطن والكتان للباس».

ويقول عن الخياطة: «والصناعة الثانية لتقدير المنسوجات على اختلاف الأشكال والعوائد، تفصل أولاً بالمقراض قطعاً مناسبة للأعضاء البدنية، ثم تلحم تلك القطع بالحياكة المحكمة وصللاً أو حبكاً أو تنبيتاً أو تفتيحاً على حسب نوع الصناعة». ويرى أن صناعة الخياطة خاصة بأهل الحضارة، لأن أهل البادية يستغنون عنها وإنما يشتملون الأثواب اشتمالاً، وإنما تفتيل الثياب وتقديرها وإحامها بالخياطة للباس من مذاهب الحضارة وفنونها، ويعلل السبب في تحريم لبس المخيط في الحج: لما أن مشروعية الحج مشتملة على نبذ العلائق الدنيوية كلها بالرجوع إلى الله تعالى⁽²⁾.

(1) اللسان: أبر.

(2) مقدمة ابن خلدون ص 158 - 159 فصل الحياكة والخياطة.

المواد النخام

عنى العرب الموسرون عناية فائقة بملابسهم، فلبسوا أجود الملابس المصنوعة من الكتان والقطن والدياج والخز، الموشاة بالذهب، البيض منها والمصبوغة والملونة، والمزينة بضروب الوشي، وقد كان الملوك والأغنياء والكهنة والرؤساء يرتدون أنسجة دقيقة مصنوعة صنفاً خاصاً بأيد ماهرة متقنة لعملها، لا تصنع إلا الأنسجة الثمينة الغالية، ومن هذه الأقمشة ما كان يصنع من الكتان الخالص أو الصوف الناعم الرقيق، ومنه ما كان يصنع من الحرير الخالص أو المخلوط بمادة أخرى، وقد يقصب القماش بالذهب أو يوشى به، وكانوا يرتدون ملابس موشاة ومطرزة في أثناء أدائهم الصلوات وإقامة الشعائر الدينية، وقد كان الملوك والكهان يستوردون الأقمشة الجيدة من أماكن أخرى اشتهرت بإتقانها وإجادتها صنع الأقمشة الجيدة مثل بابل وبلاد الشام والهند ومصر وفارس وغيرها لمثل هذه الأغراض⁽¹⁾.

الصوف:

الصوف من المواد المتيسرة في جزيرة العرب وغيرها التي تصنع منها الملابس نظراً لكثرة الأغنام في المدن، وكانت وما زالت تصنع من الصوف البسط والسجاجيد، وأكثر صوف الجزيرة العربية من النوع الخشن الذي يصلح لصنع السجاد، وقد تصنع منه الخيام أيضاً، وإن كان شعر الماعز هو الأفضل لصنع الخيام، أما صوف الأغنام الناعم الدقيق فتصنع منه الأنسجة اللطيفة والملابس الجيدة.

(1) جواد علي 599/7.

ويحضّر الصوف قبل إعداده للغزل بأن ينظف وذلك بنشره وتنظيفه من المواد الغريبة، وقد يضرب بعضاً أو بآلة خاصة على نحو ما يصنع النداف لتنظيف المادة المراد غزلها وجعلها سهلة للغزل، وقد يغسل الصوف ثم ينشف وينظف، وقد جاء في التوراة وصف لكيفية إعداد الصوف وشعر الماعز للغزل، وجاءت صور لعمال من قدماء المصريين كانوا يقومون بغسل المواد على نهر النيل وقد صورت على جدران مقابر قدماء المصريين⁽¹⁾.

أما في بلاد وادي الرافدين فقد ساعدت البيئة ووفرة المياه والنباتات والأعشاب القصيرة على تربية الأغنام والاستفادة من أصوافها وخاصة الخراف ذات الإلية الكبيرة التي عرفت بجودة صوفها، وقد شهرت بابل بتصدير الأصواف الجيدة وراجت تجارتها⁽²⁾.

وكانت هناك مواسم لجز الصوف كثيراً ما تقام في احتفالات خاصة كاحتفالات رأس السنة البابلية، ثم تجمع كميات الصوف المجزوة وتنقع بالماء كي تتخلص من الأتربة أو الفضلات الحيوانية وغيرها من الشوائب، ثم تشطف عدة مرات حتى تنظف، ثم تجفف تحت أشعة الشمس ثم تكون جاهزة للغزل والنسج.

ويجعل الصوف على شكل لفائف مستطيلة ومستديرة قبل غزله، وتسمى هذه الليفة (عميئة) وفي اللسان: «عمت الصوف والوبر يعمته عمثاً لف بعضه على بعض مستطياً ومستديراً حلقة فغزله»، وقال الأزهري: «كما يفعله الغزال الذي يغزل الصوف فيلقيه في يده والإسم العميت» وأنشد⁽³⁾:

يَظَلُّ فِي الشَّاءِ يِرْعَاهَا وَيَحْلِبُهَا وَيَعْمِثُ الدَّهْرَ إِلَّا رَيْثَ يَهْتَبِدُ
قال: يعمت يغزل، من العميئة وهي القطعة من الصوف. واستعملت اللفظة في

(1) جواد علي 596/7.

(2) قصة الحضارة 15/2.

(3) اللسان والتاج: عمت.

اللهجات العربية الجنوبية لدلالاتها على دور النسيج وعرفت بـ (تعمت) أي دور النسيج⁽¹⁾.

وقد يخلط الصوف مع الوبر ثم يغزل فيكون نسيجاً ناعماً، وقد ذكر الشعر هذه العملية في بيت حكاة سيويه⁽²⁾:

حَلْبَانَةٌ رَكْبَانَةٌ صَفُوفٍ تَخْلِطُ بَيْنَ وَبَرٍ وَصُوفٍ

قال الأصمعي: يقول تسرع في مشيتها، شبه رجع يديها بقوس النداف الذي يخلط بين الوبر والصوف.

وتصنع من الصوف مجموعة من المنسوجات والأردية، ولكل طريقة في الصنع تنتج لباساً معيناً، قال أبوهرمز الغنوي: (إذا غُزِلَ الصوف شَزْرًا ونُسِجَ بالحَفِّ فهو كساء، فإذا غزل يَسْرًا ونُسِجَ بالصيصة فهو بجداد، فإن جعل شُقَّةً وله هُدْبٌ فهي نَمْرَةٌ وِبُرْدٌ وشَمْلَةٌ، فإذا كانت النمرة فيها خطوط سوى ألوانها فهي بُرْجُدٌ، فإذا كانت منسوجة خيطاً على خيط فهي مُنَيَّرَةٌ، فإذا عرضت الخطوط البيض فهي عباءة، وإذا غُزِلَ شَزْرًا جاء خشناً لا يدفىء وهو الذي يغزل على الوحشي وهو اليمَنُ أيضاً، وإذا غُزِلَ يَسْرًا وهو الذي يغزل على الإنسيّ جاء ليناً دفيئاً رقيقاً ودقيقاً)⁽³⁾.

والصوف لباس الزهاد والنساك، لما فيه من خشونة، وكان لباس النبي موسى يوم كلمه ربه سبحانه، ففي حديث عبدالله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «كان على موسى عليه السلام يوم كلمه ربه سراويل صوف وجبة صوف وكساء صوف وكُمَّة صوف، ونعلان من جلد حمار ميت»⁽⁴⁾.

وشهر صوف أذربيجان بالجودة، والنسبة إليه (أذْرَبِيّ) على غير قياس، وقد

(1) جواد علي 598/7.

(2) اللسان: صوف.

(3) تهذيب الألفاظ ص 666.

(4) جامع الأصول 692/10 أخرجه الترمذي رقم 1734 في اللباس ما جاء في لبس الصوف.

جاء في حديث أبي بكر: (لَتَأْمَنُ النُّومُ عَلَى الصُّوفِ الْأَذْرَبِيِّ كَمَا يَأْلَمُ أَحَدَكُمْ النَّوْمَ عَلَى حَسَكِ السُّعْدَانِ)⁽¹⁾.

وذكر أمية بن أبي الصلت الصوف مع القطن والوبر على أنه مما ينسج ويكون لباساً لهم⁽²⁾:

وَالطُّوْطُ نَزْرَعُهُ فِيهَا فَنَلْبِسُهُ وَالصُّوفَ نَجْتِزُهُ مَا أَرْدَفَ الْوَبْرُ

وإذا تمعط الصوف وتلبد يسمى القرد، وكذلك الوبر، وقيل القرد هو نفاية الصوف نفاصة، ثم استعمل فيما سواه من الوبر والشعر والكتان⁽³⁾، قال أوس ابن حجر يهجو قوماً ويشبههم بالقرد بين كرام الناس⁽⁴⁾:

تُنْفَوْنَ عَنْ طُرُقِ الْكِرَامِ كَمَا تَنْفِي الْمَطَارِقُ مَا يَلِي الْقَرْدُ

الكتان:

اسم الكتان عربي الأصل، وفي اللسان: الكَتَانُ بالفتح عربي سمي بذلك لأنه يخيس ويلقى بعضه على بعض حتى يكتن، وذكره الأعشى محذوف الألف للضرورة وسماه (الكتن) فقال⁽⁵⁾:

هُوَ الْوَاهِبُ الْمُسْمِعَاتِ الشُّرُو بَ بَيْنَ الْحَرِيرِ وَبَيْنَ الْكَتْنِ

وعرفت شقائق الكتان في العصر الجاهلي باسم (السب) ووردت في شعر عبد الله بن سليم الأزدي يشبه الطريق اللاحب الأبيض بالسب⁽⁶⁾:

وَنَاجِيَةٌ بَعَثَتْ عَلَى سَبِيلِ كَأَنَّ بِيَاضَ مَنْجَرِهِ سُبُوبُ

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر 33/1.

(2) شعر أمية بن أبي الصلت ص 229.

(3) اللسان: قرد.

(4) ديوان أوس بن حجر ص 22.

(5) اللسان: كتن، وديوان الأعشى ص 71.

(6) قصائد جاهلية نادرة ص 204 وانظر ما يأتي: (السب) من أنواع الملابس.

صنعت من الكتان الملابس الغالية التي كان يلبسها الأغنياء والوجهاء، وتعطي أنسجة الكتان برودة خاصة في الصيف، وكانت مصر ذات شهرة خاصة في تصدير أنسجة الكتان، فقد عرف كتانها بالجودة والنعومة، وكان غالي الثمن.

كان نبات الكتان من النباتات المنتشرة في مصر، وعرفت صناعته عند المصريين القدماء، فكانوا يقتلعون السيقان من التربة دون تقطيعها وذلك للحصول على أطول خيوط ممكنة، ثم تحزم السيقان مجموعات وتربط من قبل جذورها وتترك لتجف في الحقل ثم يمشط الكتان، وكانوا أحياناً يسلقون سيقان الكتان في وعاء كبير الحجم ثم تطرق بالمطارق لفصل اللحاء عنها ثم تندى الألياف وتفتل بمغزل، وقد حفظت بعض الصور الفرعونية التي تمثل النساء وهن يقمن بغسل الكتان وتمشيطة ونسجه، وعرفت المنسوجات المصرية بالرقعة المتناهية وكان بعضها شفافاً مع نعومة تشبه نعومة الحرير⁽¹⁾.

أما في العراق فقد عرفت زراعة الكتان منذ العصر السومري الأول وقد أطلق عليه لفظ Gade السومرية⁽²⁾، وكان لباسه مقتصرأ على الآلهة والملوك وبعض الكهنة، وكانت صناعته في مدينتي أور وأريدو السومريتين، وكانت صناعته تابعة للمعبد فهو الذي يشرف عليها ويمولها. وظهرت الأزر النسائية والرجالية في العصر البابلي منسوجة من الكتان، وقد ازدهرت هذه الصناعة وانتشرت فصار التجار يصدرونه من بلاد وادي الرافدين إلى المناطق الأخرى.

ومن أسماء الكتان الرازقي، وقيل كل ثوب رقيق رازقي، وقيل الكتان نفسه، وجاء الرازقي في الشعر الجاهلي، من ذلك قول لبيد يصف أباريق الخمر وعلى رؤوسها مصفاة من كتان وقطن⁽³⁾:

لَهَا غَلَلٌ مِنْ رَازِقِيٍّ وَكُرْسُفٍ بِأَيْمَانِ عُجْمٍ يَنْصُفُونَ الْمَقَاوِلَا

(1) تاريخ الحضارة المصرية العصر الفرعوني ص 485 - 486.

Lutz: Textiles and Costumes among the Peoples of the Ancient near east; P 62; (2)

Leipzig 1223. والمنسوجات العراقية ص 12.

(3) ديوان لبيد ص 245.

وذكر زهير الرازقي حين وصف بياض البقرة الوحشية وكأنها قد لبست قميصاً من كتان مخطط⁽¹⁾:

فجالتُ على وحشيِّها وكأنَّها مسرَّبلَةٌ في رازقيِّ مُعْضَدِ
ومن أسماء الكتان الزير قال الحطيئة⁽²⁾:

إذا ما النَّواعِجُ وَاكْبَنَها جَشِمَنَ من السَّيرِ داءً عضالا
وإنَّ غَضِبْتُ خِلْتُ بِالمِشْفَرَيْنِ سَبائِخَ قُطْنٍ وِزِيرًا جُفالا
والأَبقُ: الكتان أيضاً، وجاء في شعر الحطيئة الكتان والأبق معطوفين⁽³⁾:

خافوا الجنان وفروا من مُسومةٍ يُلوى بأعناقها الكَتانُ والأَبقُ
والأبق أيضاً: القنب، وقيل قشره، وقيل الحبل منه، ومنه قول زهير⁽⁴⁾:
القائد الخيل منكوباً دوابرها قد أحكمت حَكَماتِ القَدِّ والأَبقا

وتسمى الشقة من ثياب الكتاب (الكتار)⁽⁵⁾، ويقال لمشاقة الكتان (الهير)، ويقال لجيده (الشريع)، ويقال لرديته نحو الخيش (الخنيف)، وفي الحديث: «نقطعت عنا الخنف، وأحرق بطوننا التمر»⁽⁶⁾

وهناك ضرب من ثياب الكتان بيض من ثياب مصر تعرف بـ (الثُرقيبة)، (والفُرقيبة)، حكاها يعقوب في البدل، يقال: ثوب ثُرقيبي وفُرقيبي⁽⁷⁾، ومن أسماء الكتان (الفرق) قال الشاعر⁽⁸⁾:

(1) ديوان زهير ص 228.

(2) ديوان الحطيئة ص 69 والمخصص 71/4 وتهذيب الألفاظ ص 653.

(3) ديوان الحطيئة ص 264.

(4) ديوان زهير ص 49، واللسان: أبق.

(5) المخصص 71/4 وهناك أسماء أخرى ذكرها المخصص في الصفحة نفسها.

(6) التلخيص ص 196، والحديث في النهاية في غريب الحديث والأثر 4/2 واللسان: خنف.

(7) اللسان: ثرُقِب.

(8) القاموس واللسان: فرق.

وأغلاطُ النجومِ معلقاتُ كحبلِ الفَرَقِ ليس له انتصابُ

الحرير:

عرف الجاهليون الحرير وشاع استعماله في لباسهم، وشهرت مدن كثيرة بصناعته وكثرت أسماؤه وتعددت أنواعه، وأصل الحرير من الصين، وعرف عند الآشوريين والمصريين القدماء، وذكرته الوثائق القديمة، ولكنه لم يصل من تلك العصور لأن الحرير سريع البلى، ويرجع اكتشاف الحرير إلى خمسة وعشرين قرناً قبل الميلاد، وارتبط اكتشافه بقصة طريفة، فيقال إن أميرة صينية تدعى (سي لنج تشي) استلقت نظرها ديدان صغيرة كانت تعيش على أوراق التوت فراقبتها مراقبة دقيقة، واهتمت بتربية هذه الديدان وعرفت كيفية استخراج خيوط الحرير من شراقتها، وقد نزلت هذه الأميرة منزلة كبيرة في نفوس الصينيين إذ رفعوها إلى مصاف الآلهة، وقد ذاع سر اكتشاف الحرير على يد أميرة صينية أخرى كانت قد تزوجت حاكم مدينة خوتان (بخارى الصغرى) وعند خروجها إلى مدينة زوجها خبأت في ثايبا شعرها بويضات دودة القز، وفقسست هذه البويضات في موطنها الجديد وتوالدت وانتشرت، ونقل من هناك قسم منها خلصة إلى بيزنطة حيث انتشرت في معظم البلدان⁽¹⁾، وقد شاع الحرير في العراق منذ القدم لأن العراق ممر للقوافل التجارية الصينية وحلقة وصل بين الشرق والغرب بالإضافة إلى أن مناخ العراق يساعد على نمو أشجار التوت طوال العام.

وشاع عند الجاهليين الحرير (الخسرواني) وهو من الحرير المستورد من العراق بدلالة اسمه عليه، يقول علماء اللغة إنه منسوب إلى الأكاسرة وإنه حرير رقيق حسن الصنعة⁽²⁾، وقد تكلمت به العرب، قال الفرزدق ذاكراً الحرير الخسرواني وقد نسبه إلى العراق⁽³⁾:

لَبَسَنَّ الْفِرْنَنْدَ الْخُسْرَوَانِيَّ فَوْقَهُ مَشَاعِرَ مِنْ خَزِّ الْعِرَاقِ الْمُفَوِّفِ

(1) الزخرفة المنسوجة في الأقمشة الفاطمية - مرزوق ص 42.

(2) المعرب ص 135، وجواد علي 604/7.

(3) المعرب ص 135 والبيت من قصيدة في ديوانه ص 551 والنقائض ص 548.

وقال ذو الرمة⁽¹⁾:

كَأَنَّ الْفِرْنَدَ الْخُسْرَوَانِيَّ لُثْنُهُ بِأَعْطَافِ أَنْقَاءِ الْعُقُوقِ الْعَوَاتِكِ

ومن الأسماء المستعملة الدالة على الحرير (الدمقس)، ويرى بعض العلماء أنها تعني حريراً دمشقياً أي معمولاً بدمشق، وذهب آخرون إلى أن اللفظة محرفة من (دمقس) المستعملة في العربية ويراد بها الحرير أو الحرير الخام⁽²⁾، وقيل إن الدمقس تحريف (مدقس) وهو الحرير الأبيض وأن أصلها يوناني هو Metaxa⁽³⁾.

وقد يراد بالدمقس القز الأبيض وما يجري مجراه في البياض والنعومة، وقال الجواليقي: أعجمي معرب، وقد تكلمت به العرب قديماً، قال امرؤ القيس⁽⁴⁾:

فَظَلَّ الْعِذَارَى يِرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا وَشَحْمِ كَهْدَابِ الدَّمَقْسِ الْمَقْتَلِ

(والديباج) ضرب من الحرير، قيل: أعجمي معرب⁽⁵⁾، وقد تكلمت به العرب وأطلق على الثياب المتخذة من الإبريسم، وجاء في شعر مالك بن نويرة⁽⁶⁾:

وَلَا ثِيَابَ مِنَ الدِّيْبَاجِ تَلْبَسُهَا هِيَ الْجِيَادُ وَمَا فِي النَّفْسِ مِنْ دَبِّبِ

وجاء كذلك في شعر الأعشى⁽⁷⁾:

وَكُلَّ زَوْجٍ مِنَ الدِّيْبَاجِ يَلْبَسُهُ أَبُو قُدَامَةَ مَحْبُورًا بِذَاكَ مَعَا

أما (السندس) فقد جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خَضْرَاءَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾⁽⁸⁾، وفي قوله تعالى: ﴿وَيَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾

(1) المعرب ص 135.

(2) Smith: Dictionary of the Bible, Vol. 111, P. 1310

(3) المخصص 68/4، غرائب اللغة ص 258 وجواد علي 606/7.

(4) المعرب ص 151، ديوان امرئ القيس ص 11.

(5) المعرب ص 140، قيل: أصله بالفارسية (ديوباف) أي نساجة الجن، والديبج: النقش مأخوذ من الديباج.

(6) التلخيص ص 197، المعرب ص 140، والديبج: العيب.

(7) ديوان الأعشى ص 157.

(8) سورة الكهف 31.

متقابلين ﴿⁽¹⁾، وقوله تعالى: ﴿عاليهم ثياب سندس و إستبرق﴾ ⁽²⁾، قيل: السندس رقيق الديداج، وقال الليث: السندس ضرب من البزيون يتخذ من المرعزاء، ولم يختلف أهل اللغة في أنه معرب، قال الراجز⁽³⁾:

وليلة من الليالي حنْدِسِ لُونُ حواشِها كَلَوِنِ السُّنْدُسِ

أما (الإستبرق) الذي جاء في القرآن الكريم مقروناً بالسندس، فقيل: إنه غليظ الديداج وفي اللسان: هو ما غلظ من الحرير والإبريسم⁽⁴⁾، وهو فارسي معرب قيل: أصله (استبرقة)، وقال ابن دريد (إستروه) ونقل من العجمية إلى العربية⁽⁵⁾.

و(السرق) الحرير الجيد، وقيل: شقق الحرير، أو الأبيض، أو الحرير عامة، وفي المعرب: أصله (سرة) بالفارسية أي جيد، قال الزفان⁽⁶⁾:

والبيضُ في أيمانهم تَأَلَّقُ
وَدُبْلُ فيها شَبَا مُذَلَّقُ
يطيرُ فوق رؤوسهنَّ السَّرْقُ

وقال أبو عبيدة: أصله (استبره) بالفارسية، أي البيض من شقق الحرير وأنشد للعجاج⁽⁷⁾:

ونسجت لوامعُ الحَرورِ من رَقْرَاقِ آلِها المسجورِ
سَبائِباً كَسَرَقِ الحَريرِ

(1) الدخان 53.

(2) الإنسان 21.

(3) المعرب ص 177.

(4) اللسان: استبرق.

(5) المعرب ص 15، المخصص 76/4، التلخيص ص 197.

(6) المعرب ص 182.

(7) اللسان: سرق.

وفي شعر الأخطل⁽¹⁾:

يرفلن في سرق الحرير وقزّه يسحب من هُدابه أذيالا
وفي الحديث: (إنك في سرقة من حرير)⁽²⁾، ومنهم من جعل أصل السرق يونانياً
أخذ من سريكون (Sericium) Sirikon في اليونانية ويراد بها الحرير عامة.

ويراد بـ (الخَز) الثياب المنسوجة من صوف وإبريسم، وقيل: الثياب
المعمولة من الإبريسم⁽³⁾، وقد نهى عن لبسه للرجال في الإسلام كما نهى عن لبس
الحرير، وفي الحديث: «قوم يستحلون الخز والحرير»⁽⁴⁾.

وإذا كان الخز أصفر فيسمى (الإضريح)، وقيل هو كساء يتخذ من جيد
المرعزي، وقال الليث: ضرب من الأكسية أصفر، وهو عند اللحياني الخز الأحمر،
وأشد⁽⁵⁾:

وأكسية الإضريح فوق المشاجب

و(القَز) ثياب صوف كالمرعزي وربما خالطها الحرير⁽⁶⁾، وقال الأزهري: هو الذي
يسوى منه الإبريسم، وقد يسمى (القَهْو)، قال ابن سيده: هي ثياب صوف
كالمرعزي وربما خالطها حرير، وقيل هو القز بعينه وأصله بالفارسية (كَهزَانَه)،
وأكثر اللغويين يجعلون القز أعجمياً معرباً إلا ابن دريد فيقول: القز الملبوس عربي
معروف⁽⁷⁾ ولم يفرق ابن سيده بين القز والقَهز وجعله واحداً قال: وقد يشبه الشعر
والعفاء به، قال رؤبة يصف حمر الوحش وقد سقط عنها العفاء ونبت تحته شعر
لين⁽⁸⁾:

(1) المخصص 68/4، اللسان: سرق.

(2) بخاري: مناقب الأنصار 44، مسلم: فضائل الصحابة 79. المعرب ص 182.

(3) اللسان: خز.

(4) بخاري: أشربة 6، أبو داود: لباس 6، 18.

(5) اللسان: ضرج.

(6) المخصص 68/4.

(7) الجمهرة 90/1، والمعرب ص 273، المخصص 68/4.

(8) المخصص 69/4، اللسان: قهز.

وَأَدْرَعَتْ مِنْ قَهْزِهَا سَرَابِلًا
أَطَارَ عَنْهَا الْخِرَقَ الرَّعَابِلًا

وقال أبو عبيدة: القَهْزُ والقَهْزُ (بفتح القاف وكسرهما) ثياب بيض يخالطها حرير،
وأُنشد لذي الرمة يصف البزاة والصقور بالبياض⁽¹⁾:

من الزرقِ أو صُفَعٍ كَانَ رُؤُوسَهَا مِنْ الْقَهْزِ وَالْقُوْهِ بِيضُ الْمَقَانِعِ

وقال الراجز يصف حمر الوحش⁽²⁾:

كَانَ لَوْنُ الْقَهْزِ فِي خُصُورِهَا وَالْقَبْطَرِيُّ الْبِيضِ فِي تَأْزِيرِهَا

القطن:

ترتبط زراعة القطن بالاستقرار، فبعد أن استقر الإنسان في المدن بدأ بزراعة
القطن والاستفادة منه، وعرفت زراعة القطن في مصر منذ العصور القديمة، وعرفت
بلاد وادي الرافدين زراعة القطن منذ سبعمائة سنة قبل الميلاد، فقد ورد نص من
العهد الآشوري يعود إلى الملك سنحاريب يقول فيه: (الشجرة التي تثمر الصوف
قطعوها واستخرجوا منها القطن الشعر)⁽³⁾.

وعرف الجاهليون أقمشة القطن وكانوا يسمونه (الطوط)⁽⁴⁾، وورد في الشعر
الجاهلي في قول أمية بن أبي الصلت⁽⁵⁾:

وَالطُّوْطُ نَزْرَعُهُ أَغْنَى جِرَاؤُهُ فِيهِ اللَّبَاسُ لِكُلِّ حَوْلٍ يُعْضَدُ

(1) اللسان: قهز.

(2) اللسان: قهز.

(3) قصة الحضارة 202/2، 280.

(4) اللسان: طوط، ويقال: الطوط قطن البردي.

(5) شعر أمية ص 198، المخصص 69/4، اللسان والتاج: طوط. أغن: ناعم ملفف، جراؤه: جوزه الواحد

جرو، يعضد: يوشي.

وكانوا يستجيدون أقمشة القطن فهي باردة لينة ناعمة لا تقل عن الدمقس جودة،
وبذلك جاء قول الشاعر⁽¹⁾:

من المُدْمَقْسِ أو من فَاخِرِ الطُّوِطِ

وترد كلمة (الكربس) بمعنى القطن، وجاءت في التوراة (كربس Karpas) أي
الكرباس، وقيل الكرباس ثوب من القطن الأبيض معرب عن الفارسية⁽²⁾، وفي
حديث عمر رضي الله عنه: (وعليه قميص من كرابيس)⁽³⁾ جمع كرباس وهو
القطن، وفي حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: (فأصبح وقد اعتم بعمامة
كرابيس)⁽⁴⁾:

ومن أسماء القطن أيضاً (الخُرْفَع)، هو القطن الذي يفسد في براعيه، وقيل
هو ثمر العُشْر وله جلدة رقيقة إذا انشقت عنه ظهر منه مثل القطن، قال ابن
مقبل⁽⁵⁾:

يعتاد خيشومها من فرطها زَبَدٌ كأن بالأنف منها خُرْفَعًا خَشِيفًا

وقال الأزهري: ويقال للقطن المندوف خرفع، وأنشد ابن بري للراجز⁽⁶⁾:

أتحملون بعدي السيوفاً أم تغزلون الخُرْفَع المندوفاً

الوبر:

الوبر: صوف الإبل والأرانب ونحوها، والجمع أوبار، وقال أبو منصور:
وكذلك وبر السَّمُور والثعالب والفنك، الواحدة وبرة، وكان الأعراب يتخذون بيوتهم
من الوبر، وسموا أهل الوبر لأنهم أصحاب إبل تفريقاً لهم عن أهل المدر وهم أهل

(1) اللسان: طوط.

(2) القاموس المحيط واللسان والتاج: كربس، المعرب ص 194.

(3) النهاية 161/4، اللسان: كربس.

(4) النهاية 161/4، اللسان: كربس.

(5) اللسان: خرفع، وديوان ابن مقبل ص 188، وانظر المخصص 69/4، وهناك أسماء أخرى لضروب
القطن وحالاته.

(6) اللسان: خرفع.

المدن والقرى لأن بيوتهم من المَدَر، جمع مَدْرَة وهي البِنِيَّة⁽¹⁾.
وقد ذكر أمية بن أبي الصلت أنهم كانوا ينسجون من القطن والصوف والوبر
ملابس يلبسونها⁽²⁾:

والطُّوطَ نزرعُه فيها فنلبسُه والصوفَ نجتزُه ما أردفَ الوبرُ

(1) اللسان: وبر.
(2) شعر أمية بن أبي الصلت ص 229.

أنواع المنسوجات

ازدهرت صناعة النسيج والحياكة في العصر الجاهلي، وعرفت مجموعة من المنسوجات بالجودة واتقان صنعها، وغلاء ثمنها، ونسبت المنسوجات إلى أماكن صنعها واشتهرت مدن معينة بصناعة أنواع خاصة من المنسوجات نسبت إليها وعرفت بها، ومن أهم هذه المنسوجات:

١- الثياب اليمنية:

اشتهرت اليمن بصنع الثياب الفاخرة، وكانت تصدر أنواعاً كثيرة من الأقمشة والثياب إلى أنحاء مختلفة من جزيرة العرب، وكان لليمن شهرة واسعة، لجودة صنعها ونفاسة مادتها، كما امتازت بألوانها ووشياها، والوشي: النممة والنقش، وعرف أهل اليمن بالإضافة إلى ذلك بكثرة المشتغلين منهم بالحياكة من الرجال والنساء، وقد ذكر ذو الرمة مهارة نساء حضرموت في الحياكة في قوله^(١):

كأن عليها سحق لفق تأنقت بها حضرميات الأكف الحوائك

وكان أهل مكة يقصدون اليمن فيشترون منها الألبسة الجيدة ويحملونها إلى الأسواق لبيعها^(٢). ومن ثياب اليمن هذه:

الأتحمية:

من برود اليمن الملونة، ومعنى الأتحمية أي الموشاة، قالوا: الأتحمي ضرب

(١) التلخيص ص 199، التاج: حوك، وجواد علي 528/7.

(٢) جواد علي 528/7.

من البرود، وهو الأحمر، ويروي عن الفراء قوله: التحمة البرود المخططة بالصفرة، وقال أبو عمرو: التاحم الحائك، وقد جاءت هذه البرود في الشعر قال رؤبة: (1):

أَمْسَى كَسَحَقِ الْأَتْحَمِيِّ أَرْسُمُهُ

وقال آخر (1):

وعليه أَتْحَمِيٌّ نَسَجُهُ مِنْ نَسَجِ هَوْرَمِ
غزَلتِه أُمُّ حِلْمِي كَلَّ يَوْمٍ وَزَنَ دِرْهَمِ

وقال شاعر آخر:

وصهوتُه من أتحميٍّ مُشْرَعِبِ

وقال آخر يصف رسماً:

أصبح مثل الأتحمي أتحمه

أراد: أصبح أتحميه كالثوب الأتحمي، وقد أتحمت البرود إتحاماً فهي متحمة، قال الشاعر (2):

صفراء متحمةً حيكَت نَمَانِمُهَا من الدَّمَقِسيِّ أو من فَاخِرِ الطُّوطِ

وقال أبو خراش (3):

كَأَنَّ الْمُلَاءَ الْمَخْضَ خَلْفَ ذِرَاعِهِ صُرَاحِيَهُ وَالْأَخِنِيَّ الْمَتَّحِمِ

وقد يعبر عن الهجاء الشديد بالبز الأتحمي، يقول أوس بن حجر أنه يهجو أعداءه هجاء يرى عليهم ويشتهرون به كما يشتهر لابس البز الأتحمي (4):

(1) اللسان: تحم.

(2) المخصص 73/4، اللسان: تحم والطوط: القطن.

(3) اللسان: تحم.

(4) ديوان أوس بن حجر ص 123، والمعاني الكبير ص 1175,484.

وإن هَزَّ أقوامٌ إليَّ وحَدَّدوا كسوتُهُم من حَبْرٍ بَسْرٌ مُتَّحِمٍ
ويذكر بشر بن أبي خازم الثياب الأتحمية في قوله⁽¹⁾:

كأن الأتحمية قام فيها لحسن دلالها رَشاً موافي

الجيشانية:

برود يمنية موشاة منسوبة إلى جيشان، مخلاف في اليمن، وجاءت في شعر
عبيد بن الأبرص⁽²⁾:

فمِلْنَا ونازَعْنَا الحديثَ أوَانِساً عليهن جَيْشَانِيَّةٌ ذاتُ أَعْيَالٍ
وأشُد ابن الأعرابي⁽³⁾:

قامت تَبْدَى في جَيْشَانِهَا

قال: لم يفسره، قال ابن سيده: وعندي أنه أراد في جيشانها أي قوتها وشبابها
فسكن للضرورة، ولعل الصواب: قامت تبدي في جيشانها أي تتبختر في ثوبها
الجيشاني.

وجيشان: مخلاف باليمن كان ينزلها جيشان بن غيلان بن حجر بن ذي رعين،
فسميت به، وهي مدينة وكورة ينسب إليها الخُمُر السود.

الحبرة:

الحِبْرَة والحَبْرَة (بكسر الحاء وفتحها) ضرب من برود اليمن منمّر، والجمع
حَبْرٍ وحَبْرَات، وهي برود موشاة مخططة من أئمن البرود اليمانية، قال الليث: برود
حبرة ضرب من البرود اليمانية، يقال: برد حبير وبرد حبرة، مثل عنبه على الوصف

(1) ديوانه ص 143.

(2) ديوان عبيد ص 119، والأغتيال: جمع غيل العلم في الثوب أو السعة فيه، وفي ياقوت: جيش (ذات
أعسال) والأعسال الخطوط والوشى.

(3) اللسان: جيش.

والإضافة، وبرود حبرة، قال: وليس حبرة موضعاً أو شيئاً معلوماً إنما هو وشي، كقولك ثوب قرمز، والقرمز صبغة⁽¹⁾. والحبير من البرود ما كان موشياً مخططاً، وفي الحديث أن النبي ﷺ لما خطب خديجة رضي الله عنها وأجابته استأذنت أباهما في أن تتزوجه وهو ثمل، فأذن لها في ذلك وقال: هو الفحل لا يقرع أنفه، فنحرت بعيراً، وخلقت أباهما بالعبير وكسته برداً أحمر، فلما صحا من سكره قال: ما هذا الحبير وهذا العبير وهذا العقير، أراد بالحبير البرد الذي كسته، وبالعبير الخلق الذي خلقت، وبالعقير البعير المنحور، وكان عقر ساقه⁽²⁾ وفي حديث أبي ذر: الحمد لله الذي أطعمنا الخمير وألبسنا الحبير⁽³⁾، وقال رسول الله ﷺ: «مثل الحواميم في القرآن كمثل الحبرَات في الثياب»⁽⁴⁾، ولما قدم وفد نجران على رسول الله ﷺ كانوا يلبسون الحبرات (فدخلوا المسجد عليهم ثياب الحبرة وأردية مكفوفة بالحريين)⁽⁵⁾ ولما توفي النبي ﷺ سجي بحبرة⁽⁶⁾.

وقد يراد بالحبر النعومة والجددة، فمن النعومة قول المرار بن منقذ العدوي⁽⁷⁾:

قَد لَبِسْتُ الدَّهْرَ مِنْ أَفْنَائِهِ كَلٌّ فَنِ نَاعِمٍ فِيهِ حَبِيرٌ

وثوب حبير جديد ناعم، وفي هذا جاء قول الشماخ بن ضرار يصف فرساً كريمة على أهلها⁽⁸⁾:

إِذَا سَقَطَ الْأَنْدَاءُ صَبِيْنَتْ وَأَشْعِرَتْ حَبِيْرًا وَلَمْ تُدْرَجْ عَلَيْهَا الْمَعَاوِرُ

(1) المخصص 73/4، اللسان: حبر.

(2) النهاية 328/1، اللسان: حبر.

(3) النهاية 328/1، اللسان والتاج: حبر.

(4) اللسان: حبر.

(5) طبقات ابن سعد 357/1.

(6) بخاري ومسلم: جناز، وطبقات ابن سعد 357/1 الوفا بأحوال المصطفى 796-795/2 وجامع

الأصول 478/7 والتاج: حبر.

(7) المفضليات ص 82.

(8) المخصص 67/4، تهذيب الألفاظ ص 654، اللسان: حبر.

وثياب الحبرة من الثياب الغالية الجيدة التي يلبسها الأغنياء والسادات، وكثيراً ما يوصف الرداء بالمحبر أي المزين، يقول عبيد بن عبد العزي السلامي يشبه الرسوم بالرداء المحبر⁽¹⁾:

أَتَعْرِفُ رَسْمًا كَالرَّدَاءِ الْمُحْبِرِ بِرَامَةٍ بَيْنَ الْهَضْبِ وَالْمَتَغَمَّرِ

وقد يشبه الكلام المنمق المزوق باليمنة الحبرة، لما في الحبرة من وشي وزخرفة ولين ونعومة، كما في قول أبي قردودة الطائي⁽²⁾:

يَا جَفْنَةٌ كِإِزَاءِ الْحَوْضِ قَدْ هَدَمُوا وَمِنْطَقًا مِثْلَ وَشِيِّ الْيَمْنَةِ الْحِبْرَةِ

الخال:

وهو ثوب ناعم، وضرب من البرود، ويرد أرضه حمراء فيها خطوط سود، وقيل: ضرب من برود اليمن الموشية، والثوب الناعم من ثياب اليمن⁽³⁾، وقد ذكر هذا الضرب من البرود الشماخ في قوله⁽⁴⁾:

وَبُرْدَانٍ مِنْ خَالٍ وَسَبْعُونَ دِرْهَمًا عَلَى ذَاكَ مَقْرُوظٌ مِنَ الْقَدِّ مَاعِزٌ

وذكره امرؤ القيس أيضاً⁽⁵⁾:

ذَعَرْتُ بِهَا سِرْبًا نَقِيًّا جُلُودُهُ وَأَكْرَعُهُ وَشِيُّ الْبُرُودِ مِنَ الْخَالِ

الخِمْس:

ومن برود اليمن ضرب يعرف بالخِمْس أو الخميس، قيل سمي كذلك نسبة إلى ملك من ملوك اليمن يقال له (الخِمْس) كان أول من أمر بعمل هذه الأردية فنسبت إليه⁽⁶⁾. قال الأعشى يصف الأرض ويشبهها ببرد الخمس⁽⁷⁾:

(1) قصائد جاهلية نادرة ص 129.

(2) قصائد جاهلية نادرة ص 167.

(3) المخصص 64/4، اللسان: خيل.

(4) المخصص 64/4، اللسان: خيل، التاج: خول. وفي المخصص واللسان: (من جلد الماعز).

(5) ديوانه ص 37، والمعجز في اللسان: خول.

(6) المخصص 86/4، التلخيص ص 200، اللسان والتاج: خمس.

(7) ديوان الأعشى ص 283، واللسان خمس.

يوماً تراها كَثْبُهُ أَرْدِيَةِ الـ خَمْسِ وَيوماً أُدِيمَهَا نَغْلًا

قال ابن الأثير: وجاء في البخاري خَمِيس (بالصاد)، قال: فإن صحت الرواية فيكون مذكر الخميصة، وهي كساء صغير فاستعارها للثوب. وقيل: الخميس الثوب الذي طوله خمس أذرع، كأنه يعني الصغير من الثياب⁽¹⁾، ويقال: هما في بردة أحماس، إذا تقاربا واجتمعا واصطلحا، أنشد ثعلب⁽¹⁾:

صَيَّرَنِي جُودُ يَدِيهِ وَمَنْ أَهْوَاهُ فِي بُرْدَةِ أَحْمَاسٍ

قال في تفسيره: قَرَّبَ بيننا حتى كأنني وهو في خمس أذرع، قال ابن السكيت: يقال في مثل: «ليتنا في بردة أحماس» أي ليتنا تقاربنا، ويراد بأحماس أي طولها خمسة أشبار، ويرى ابن الأعرابي أن قوله: هما في بردة أحماس، أي يفعلان فعلاً واحداً يشتهان فيه كأنهما في ثوب واحد لاشتباههما⁽¹⁾.

السحولية:

السُّحْلُ: ثوب أبيض رقيق من قطن، وصفها المتنخل الهذلي بالبياض في قوله⁽²⁾:

كَالسُّحْلِ الْبَيْضِ جَلَا لَوْنَهَا سَحٌّ نِجَاءِ الْحَمَلِ الْأَسْوَلِ

قال الأزهري: جمعه على سُحْل، مثل سَقْفٍ وَسُقْفٍ.

والسحل والسحيل: ثوب لا يبرم غزله، أي لا يفتل طاقتين، قال زهير⁽³⁾:

يَمِينًا لِنَعْمَ السَّيْدَانِ وَجَدْتَمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمَبْرَمٍ

والسحل والسحيل أيضاً: الحبل الذي على قوة واحدة، والسحيل: الخيط غير مفتول، والسحيل من الثياب: ما كان غزله طاقاً واحداً، والمبرم المفتول طاقين، والمتأم ما كان سداه ولحمته طاقين طاقين ليس بمبرم ولا مسحل، والمبروم على

(1) اللسان: خمس.

(2) المخصص 71/4، اللسان: سحل.

(3) ديوان زهير ص 14، واللسان: سحل.

طاقين هو المرير والمريرة، وأنشد أبو عمرو في السحيل⁽¹⁾:

فَتَلَ السَّحِيلَ بِمُبْرَمٍ فِي مِرَّةٍ دُونَ الرِّجَالِ بِفَضْلِ عَقْلِ رَاجِحٍ

والمُسْحَلَة: كُبة الغزل وهي الوشعة المسمطة.

فأما الثوب فإنه لا يسمى سحيلًا، ولكن يقال للثوب سَحْل، وخصه الجوهري بأنه الثوب الأبيض من الكُرْسُف من ثياب اليمن، قال المسيب بن علس يذكر ظُعنًا⁽¹⁾:

وَلَقَدْ أَرَى ظُعْنَآ أَبْيَنَهَا تُحْدَى كَأَنَّ زُهَاءَهَا الْأَثْلُ
فِي الْأَلِ يَخْفِضُهَا وَيَرْفَعُهَا رِيحٌ يَلُوحُ كَأَنَّهُ سَحْلُ

شبه الطريق بثوب أبيض، وسحول قرية من قرى اليمن يحمل منها ثياب قطن بيض تسمى السُحولية (بضم السين)، قال طرفة⁽²⁾:

وَبِالسُّفْحِ آيَاتُ كَأَنَّ رُسُومَهَا يَمَانٍ وَشْتُهُ رَيْدَةٌ وَسُحُولُ

أراد: وشته أهل ريدة وسحول، وريدة وسحول قرستان.

وقد أعجبت هذه الثياب كثيراً من الشعراء الجاهليين فذكروها وشبهوها بها، وأعجبهم لونها الأبيض، فشبه زهير لون الثور الوحشي الأبيض الناصع ذي البريق بهذا الثوب وقد غسل بالأشنان والماء فهو ناصع ملتصق⁽³⁾:

فَأَصَّ كَأَنَّهُ رَجُلٌ سَلِيبٌ عَلَى عَلِيَاءَ لَيْسَ لَهُ رِدَاءُ
كَأَنَّ بَرِيقَهُ بَرَقَانُ سَحْلٍ جَلَا عَنْ مَتْنِهِ حُرْصُ وَمَاءُ

ويشبه زهير أيضاً الطريق الأبيض الواضح في الصحراء بالسحل اليماني⁽⁴⁾:

(1) اللسان: سحل.

(2) ديوانه ص 81، واللسان والتاج: سحل.

(3) ديوان زهير ص 71.

(4) ديوانه ص 322.

وأبيضَ عاديّ تلوحُ مُتُونُهُ على البيدِ كالسَّحْلِ اليماني المَبْلَجِ

وفي شعر طرفة صورة لمشية صبية تتبختر بثوب سحولي طويل تسترعي بذلك نظر زوجها⁽¹⁾:

وذالتُ كما ذالتُ وليدةُ مجلسٍ تُري رَبِّها أذْيالَ سَحْلِ مُمَدِّدِ

ويشبه المسب بن علس السراب بالثوب السحل حين يصف هوادج النساء من بعيد وقد لفها السراب⁽²⁾:

في الآل يرفَعُها ويخفِضُها رَيْعُ كَأَنَّ مُتُونَهُ سَحْلُ
عقما ورَقَما ثم أردفه كِلَلٌ على أطرافها الخَمْلُ

أما في الحديث النبوي، فقد ورد في وفاة رسول الله ﷺ أنه: «كفن في ثلاثة أثواب سحولية كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة»⁽³⁾.

السَّيراءُ:

السَّيراءُ (بكسر السين وفتح الياء والمد) برد فيه خطوط صفر، وجاءت هذه الصفة في شعر النابغة الذبياني⁽⁴⁾:

صفراءُ كالسَّيراءِ أكْمَلُ خَلْقِها كالغُصْنِ في غُلُوْائِهِ المَتَأوِّدِ

وهي ثياب من ثياب اليمن، وقيل: ثوب مسير فيه خطوط تعمل من القز كالسيور، وقيل: برود يخالطها حرير، قال الشماخ⁽⁵⁾:

(1) ديوان طرفة ص 28.

(2) جمهرة أشعار العرب ص 197.

(3) النهاية 161/2-162، جوامع السيرة ص 6، واللسان والتاج: سحل. قال: سحولية (بفتح السين وضمها) فالفتح منسوب إلى السحول وهو القصار، لأنه يسحلها أي يغسلها، أو إلى سحول قرية باليمن، وأما الضم فهو جمع سحل وهو الثوب الأبيض النقي ولا يكون إلا من قطن، وفيه شذوذ لأنه نسب إلى الجمع. (اللسان: سحل).

(4) ديوان النابغة ص 95، واللسان: سير.

(5) اللسان والتاج: سير.

فقال إزارُ شَرْعَبِيٌّ وأربَعٌ من السَّيراءِ أو أواقٍ نواجِزُ

والسیراء الذهب، وخصمه بعضهم بالذهب الصافي.

وجاء ذكر السیراء في الحديث، قيل: «أهدى إلى رسول الله أُكَيْدِرُ دُومَةَ حُلَّةٍ سِيرَاءٍ»⁽¹⁾، قال ابن الأثير: هو نوع من البرود يخالطه حرير كالسيور وهو فعلاء من السير القد، وشرح السیراء بالحرير الصافي ومعناه حلة حرير، وفي الحديث: «أعطى علياً بُرداً سِيرَاءٍ وقال: اجعله خُمْراً»⁽²⁾، وفي حديث عمر: «رأى حُلَّةً سِيرَاءٍ تُبَاعٌ»⁽³⁾، وفي حديث عمر أيضاً: «إن أحد عُمَّالِهِ وفد إليه وعليه حلة مُسَيَّرَةٌ، أي فيها خطوط من إبريسم كالسیراء»⁽⁴⁾.

العبقري:

ضرب من البسط تصنع من الأصواف وشعر الماعز، وقيل: إن (عبقرة) موضع باليمن أو بالجزيرة يوشى فيه الثياب والبسط، ثيابه في غاية الحسن والجودة، فصارت مثلاً لكل منسوب إلى شيء رفيع، ويقال: (العباقرى) أيضاً⁽⁵⁾. وقال الفراء: العبقري الطنافس الثخان، واحدها عبقرية، وقال مجاهد: العبقري الديداج، وقال سعيد بن جبير: هي عتاق الزرابي، فهؤلاء جعلوها اسماً لها ولم ينسبوها إلى موضع.

وقيل: عبقر موضع بالجزيرة كان يصنع به الوشي⁽⁶⁾، وقيل: هي أرض كان يسكنها الجن، يقال في المثل: (كأنهم جن عبقر)، وبذلك جاء قول زهير⁽⁷⁾:

بَخِيلٍ عَلَيْهَا جِنَّةٌ عَبْقَرِيَّةٌ جَدِيرونَ يَوْمًا أَن يَنَالُوا فَيَسْتَعْلُوا

(1) أبو داود: لباس 7، النسائي: زينة 83، جامع الأصول 684/10.

(2) ابن حنبل 95/2، جامع الأصول 685/10.

(3) بخاري: جمعة 7، مسلم: لباس 9-6، جامع الأصول 80/10.

(4) اللسان والتاج: سير.

(5) المخصص 73/4، اللسان والتاج: عبقر، ياقوت: عبقر.

(6) ياقوت: عبقر.

(7) ديوانه ص 103، واللسان وياقوت: عبقر.

وجاء العبقرى أيضاً في شعر عبید بن الأبرص يصف أغطية الهودج وأستاره وزينته في قوله⁽¹⁾:

عَالِينَ رَقْمًا وَأَنْمَاطًا مُظَاهِرَةً وَكِلَّةً بَعْتِيقَ الْعَقْلِ مَقْرُومَةً
لِلْعَبْقَرِيِّ عَلَيْهَا إِذْ غَدَّوْا صَبِيحٌ كَأَنَّهَا مِنْ نَجِيعِ الْجَوْفِ مَدْمُومَةً

وفي حديث عمر: (أنه كان يسجد على عبقرى)⁽²⁾ وهي هذه البسط التي فيها الأصباغ والنقوش⁽³⁾.

العَصَبُ:

ضرب من برود اليمن، سمي عَصْبًا لأن غزله يعصب، أي يدرج ثم يصبغ، ثم يحاك، وليس من برود الرقم، ولا يجمع، إنما يقال: بُرِدَ عَصْبٌ وبرود عصب لأنه مضاف إلى الفعل. وفي الحديث: «المعتدة لا تلبس المصبغة، إلا ثوب عَصْب»⁽⁴⁾ أي أن النهي للمعتدة عما صبغ بعد النسج. قال: العصب برود يمنية يعصب غزلها أي يجمع ويشد ثم يصبغ وينسج، فيأتي موشياً لبقاء ما عصب منه أبيض لم يأخذه صبغ، وقيل هي برود مخططة، وجاء في الشعر في قول الشاعر⁽⁵⁾:

يَبْتَذِلْنَ الْعَصْبَ وَالْخَزْزُ زَ مَعَاً وَالْحَبِرَاتِ

وفي حديث عمر رضي الله عنه: أنه أراد أن ينهي عن عصب اليمن وقال: (نبئت أنه يصبغ بالبول، ثم قال: نهينا عن التعمق)⁽⁶⁾.

والعصب نبات كالورس وكلاهما ينبتان في اليمن، وتستخرج من نبات العصب صبغة تصبغ بها البرود ونحوها⁽⁷⁾.

(1) ديوان عبید ص 134.

(2) بخاري: فضائل الصحابة 6,5، مسلم: فضائل الصحابة 19,17.

(3) فقه اللغة 247، اللسان: عبقر، ياقوت: عبقر.

(4) بخاري: طلاق 49,48، نسائي: طلاق 64، اللسان: عصب.

(5) المخصص 72/4، اللسان: عصب.

(6) اللسان والتاج: عصب.

(7) جواد علي 524/7.

الفوف:

الفُوف من برود اليمن وهي ثياب رقاق موشاة⁽¹⁾، والفوف: الجبة البيضاء، وفي حديث عثمان رضي الله عنه: (خرج وعليه حُلَّةٌ أفواف)، الأفواف جمع فوف وهو القطن، وواحدة الفوف فوفة وهي في الأصل القشرة على النواة. وقال الليث: الأفواف ضرب من عصب البرود، وبرد مفوف أي رقيق، وقال الجوهري: الفوف قطع القطن، وبرد أفواف ومفوف فيه بياض وخطوط بيض⁽²⁾.

والفوف: الزهر، قال ابن أحمر يشبه الزهر بالفوف من الثياب تنسجه الدبور إذا مرت عليه⁽²⁾.

وَالْفُوفُ تَنْسِجُهُ الدَّبُورُ وَأَتَدُ لِسَالٌ مُلَمَّعَةٌ الْقَرَا شُقْرُ

والمفوف: المزين، وفي حديث كعب: (تُرفع للعبدِ غرفةٌ مُفَوِّقَةٌ) وتُفويها لينة من ذهب وأخرى من فضة⁽²⁾.

المُصَلَّب:

وكما سمي الثوب الذي فيه تصاوير الرجال المرَّحل، فكذلك سمي الثوب الذي فيه صور الصليب المصلَّب، قال أبو علي الفارسي: وثوب مصلب فيه نقش كالصليب، وقد نهى الرسول ﷺ عن لبس هذه الثياب والصلاة فيها، ففي حديث عائشة: (أن النبي ﷺ كان إذا رأى التصليب في ثوب قَضَبه)⁽³⁾ أي قطع موضع التصليب منه، وفي الحديث أن رسول الله ﷺ: «نهى عن الصلاة في الثوب المصلب»⁽⁴⁾، وهو الذي فيه نقش أمثال الصلبان، وفي حديث عائشة أيضاً: فناولتها عطافاً فرأت فيه تصليباً، فقالت: نحَّيه عني. وفي حديث أم سلمة: أنها كانت تكره الثياب المصلبة⁽⁵⁾.

(1) اللسان والتاج: فوف.

(2) اللسان: فوف.

(3) بخاري: لباس 90، أبو داود: لباس 44.

(4) بخاري: صلاة 15.

(5) اللسان والتاج: صلب.

المعاجر:

المِعْجَرُ والمَعَاجِرُ ضرب من ثياب اليمن، والمعجر: ثوب تعتجر به المرأة أصغر من الرداء وأكبر من المقنعة، وقيل: ثوب يماني يلتحف به ويرتدي⁽¹⁾، والمعجر أيضاً: ما ينسج من الليف كالجوالق، والاعتجار: لبسه كالالتحاف، قال الشاعر:⁽²⁾

فما ليلي بناشِزَةَ القُصَيْرِي ولا وَقْصَاءَ لِبْسَتُهَا اعتَجَارُ

والمعجر والعجار: ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها ثم تجلبب فوقه بجلبابها، ومنه أخذ الاعتجار وهو لَيَّ الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنك، والاعتجار لف العمامة دون التلحي، وروي عن النبي ﷺ «أنه دخل مكة يوم الفتح معتجراً بعمامة سوداء»⁽³⁾.

المعافرية:

وَمَعَاْفِرٍ بلد باليمن، نسبت إليه الثياب، قال الأزهري: برد معافري منسوب إلى معافر اليمن، ثم صار اسماً لها بغير نسبة فيقال معافر، ويقال: منسوب إلى رجل اسمه معافر⁽⁴⁾.

وفي الحديث: «أنه بعث معاذاً إلى اليمن وأمره أن يأخذ من كل حالم ديناراً أو عدله من المعافري»⁽⁵⁾، وهي برود باليمن منسوبة إلى معافر وهي قبيلة، ومنه حديث ابن عمر: أنه دخل المسجد وعليه بردان مَعَاْفِرِيَّان، وَمَعَاْفِر (بفتح الميم) حي من همدان وإليه تنسب الثياب المعافرية⁽²⁾.

التزيدية

برود تنسب إلى بني تزايد، وتزايد: أبو قبيلة وهو تزايد بن حلوان بن عمران بن

(1) التاج: عجر.

(2) اللسان: عجر.

(3) مسلم: حج 452، 451، أبو داود: لباس 20، ترمذي: لباس 11، جامع الأصول 632/10، زاد

المعاد 136/1، اللسان: عجر.

(4) اللسان: عفر.

(5) أبو داود: زكاة 5، النسائي: زكاة 8.

الحاف بن قضاة، وإليه تنسب البرود التزيدية، قال علقمة⁽¹⁾:

رَدَّ الْقِيَانُ جِمَالَ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا فَكَلَّهَا بِالتَّزِيدِيَّاتِ مَعْكُومٌ

وهي برود فيها خطوط تشبه بها طرائق الدم، قال أبو ذؤيب⁽²⁾:

يَعْتَرْنَ فِي حَدِّ الظُّبَاتِ كَأَنَّمَا كُسِيَتْ بُرُودَ بَنِي تَزِيدَ الأَذْرُعُ

المقطعات:

المَقَطَّعَاتُ برود عليها وشي مقطَّع، واحدها قطع، والمقطعات من الثياب شبه الجباب ونحوها من الخز وغيره، وفي التنزيل: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ﴾⁽³⁾، أي خيطة وسويت وجعلت لبوساً لهم، وفي حديث ابن عباس في صفة نخل الجنة: (نخل الجنة سَعَفُهَا كِسُوةُ لأهل الجنة منها مقطَّعاتُهم وحُلَّهم)⁽⁴⁾، قال ابن الأثير: لم يكن يصفها بالقصر لأنه عيب، وقال ابن الأعرابي: لا يقال للثياب القصار مقطعات، وقال شمر: ومما يقوي قوله حديث ابن عباس في وصف سعف الجنة لأنه لا يصف ثياب أهل الجنة بالقصر لأنه عيب⁽⁴⁾.

ومن اللغويين من اعتبر (المقطعات) لا واحد لها، فلا يقال للجنة القصيرة مقطعة، ولا للقميص مقطع، وإنما يقال لجملة الثياب القصار مقطعات، وللواحد ثوب، وفي الحديث: «أن رجلاً أتى النبي ﷺ وعليه مقطَّعاتُ له»⁽⁵⁾، قال ابن الأثير: أي ثياب قصار لأنها قُطِّعَتْ عن بلوغ التمام⁽⁴⁾.

وقيل: المقطع من الثياب كل ما يُفَصَّلُ ويخاط من قميص وجباب وسراويلات وغيرها، وما لا يقطع مها كالأردية والأزر والمطارف والرباط التي لم تقطع، وإنما يتعطف بها مرة ويتلفع بها أخرى⁽⁴⁾، وأنشد شمر لرؤبة يصف جلد ثور وحشي أبيض⁽⁴⁾:

(1) ديوان علقمة ص 59، اللسان: زيد.

(2) ديوان الهذليين 10/1، اللسان: زيد.

(3) الحج 19.

(4) اللسان: قطع، نصح.

(5) مسلم: حج 7، النسائي: مناسك 44.

كَأَنَّ تَحْتِي نَاشِطًا مُوَلَّعًا بِالشَّامِ حَتَّى خَلَّتَهُ مُبْرَقَعًا
بِنَيْقَةٍ مِنْ مَرَحَلِيٍّ أَسْفَعَا تَخَالَ نِصْعًا فَوْقَهَا مُقَطَّعًا
يَخَالِطُ التَّقْلِيصَ إِذْ تَدْرَعَا

قال ابن الأعرابي: يقول تخال أنه ألبس ثوباً أبيض مقلصاً عنه لم يبلغ كراعه لأنها سود ليست على لونه.

وقد يسمى الحديد المتخذ سلاحاً (مقطعاً)، لأنه يقطع أي يصنع، واستشهدوا على ذلك بقول الراعي⁽¹⁾:

فَقُودُوا الْجِيَادَ الْمُسْنَفَاتِ وَأَحْقَبُوا عَلَى الْأَرْحِيَّاتِ الْحَدِيدَ الْمُقَطَّعَا

يعني الدروع، وسميت الأبيات القصار مقطعات تشبيهاً بالثياب القصار، وسميت الأراجيز مقطعات لقصرها، ويروى أن جرير بن الخطفي كان بينه وبين رؤبة اختلاف في شيء فقال: أما والله لئن سهرت له ليلة لأدعته وقلما تغني عنه مقطعاته، يعني أبيات الرجز⁽¹⁾.

وتسمى الثياب الموشاة قطوع جمع قطع، والمقطوعات برود سميت بذلك لأن عليها وشياً مقطعاً. وتسمى النمرقة قطعاً وكذلك الطنفسة تكون تحت الرجل على كتفي البعير ويروى للأعشى قوله⁽²⁾:

أَتَتَكَ الْعَيْسُ تَنْفَحُ فِي بُرَاهَا تَكْشَفُ عَنْ مَنَاكِبِهَا الْقُطُوعُ

الشَّرْعَبِي:

الشَّرْعَبِي والشَّرْعَبِيَّة: ضرب من البرود نسبة إلى شرعب وهو مخالف باليمن تنسب إليه البرود الشرعبية⁽³⁾ ذكره الأعشى في شعره في قوله يصف امرأة سميئة تنقلها

(1) اللسان: قطع.

(2) اللسان: قطع وينسب لعبد الرحمن بن الحكم ولزيد الأعجم ولم أجد البيت في ديوان الأعشى.

(3) ياقوت: شرعب.

أردافها الممتلئة وقد تفضلت بثوب شرعي واسع عند النوم⁽¹⁾:

ينوءُ بها بُوْصٌ إذا ما تفضلتُ توَعَّبَ عَرَضَ الشَّرْعِيِّ المَغْبِلِ
وكرر الأَعشى ذكر الشرعي في قوله⁽²⁾:

والبَغَايا يركُضْنَ أكسِيَةَ الإِضْدِ رِيحِ والشَّرْعِيِّ ذَا الأذْيَالِ
والشرعي من الثياب النفيسة التي يحرص على صونها، ولذلك يشبه الحطيطه صونه
لحديث الحبيبة كصونه الرداء الشرعي⁽³⁾:

أكلُ الناسِ تكتُمُ حُبَّ هِنْدٍ وما تُخْفِي بِذلكِ من خَفِيٍّ
منعَمَةٌ تَصُونُ إِلَيْكَ مِنْهَا كصونكَ من رداءِ شَرْعِيٍّ
ويشيد النابغة الجعدي بملوك آل جفنة الذين يقاسمونه شرابهم وطعامهم ولباسهم
النفيس الشرعي المحجرا⁽⁴⁾:

إذا مَلِكٌ من آلِ جَفْنَةَ خالُهُ وأعمامُهُ آلُ أمريءِ القيسِ أَزْهَرا
يردُّ علينا كَأَسَهُ وشِواءَهُ مُناصَفَةً والشَّرْعِيَّ المَحْجَرا
وراحاً عِراقِيًّا ورِيْطاً يمانِيًّا ومُعْتَبَطاً من مِسْكِ دَارينِ أَذْفا

الممرجل:

المُمَرَّجَلُ والمُمَرَّجَلُ (بالجيم وبالحاء المهملة)، والمراجل ضرب من برود
اليمن وفي المحكم: والممرجل ضرب من ثياب الوشي فيه صور المراجل،
واستشهد سيبويه⁽⁵⁾:

بشِيَّةِ كَشِيَّةِ المُمَرَّجَلِ

(1) ديوان الأَعشى ص: 401.

(2) ديوان الأَعشى ص: 59.

(3) ديوان الحطيطه ص: 138.

(4) شعر النابغة الجعدي ص 37-38.

(5) المخصص 67/4، 72، اللسان والتاج: رجل.

وثوب مِرْجَلِي: من الممرجل، وفي المثل: (حديثاً كان بردك مِرْجَلِيَا)، أي إنما كسيت المراجل حديثاً وكنت تلبس القباء، وقال الأزهري: وفي الحديث: «حتى يبني الناس بيوتاً يوشونها وشي المراحل» يعني تلك الثياب، قال: ويقال لها المراحل بالجيم أيضاً، ويقال لها الراحولات⁽¹⁾.

وكانت البرود توشى بتصاوير منها الرحال فسمي الثوب المرحل، قالوا: والمرحَل ضرب من برود اليمن، سمي مِرْحَلٍ لأن عليه تصاوير الرحل، ومرط مرحل: إزار خز فيه علم. والرحل الموشى يسمى الراحولات على فاعولات، وفي شعر الفرزدق⁽²⁾:

عليهنَّ راحُولاتٌ كلُّ قَطِيفَةٍ من الحَزِّ أو من قَيْصِرَانَ عِلامُها

ومرط مرحل عليه تصاوير الرحال، وقد ذكره امرؤ القيس في معلقته يصف ثوب حبيته⁽³⁾:

خرجتُ بها تمشي تَجُرُّ ورائِنا على أثَرِنا ذيلَ مِرْطِ مِرْحَلٍ

ويشبه امرؤ القيس بن جبلة السكوني الدم على خاصرتي الأتان بالنير المرحل⁽⁴⁾:

ومارَ عَبيطٌ من نجيعٍ كأنه على مستوى الإِطْلينِ نِيرُ مِرْحَلٍ

وفي الحديث: «أن رسول الله ﷺ خرج ذات يوم وعليه مِرْطُ مِرْحَلٍ»⁽⁵⁾، وفي الحديث أيضاً: «كان يصلي وعليه من هذه المرحلات» يعني المروط المرحلة⁽⁶⁾.

وفي حديث عائشة وذكرت نساء الأنصار: (فقامت كلُّ واحدة إلى مِرْطِها

(1) اللسان: رحل.

(2) اللسان: رحل، قيصران: ضرب من الثياب الموشية.

(3) ديوان امرؤ القيس ص 14، والتاج: رحل.

(4) قصائد جاهلية نادرة ص 142.

(5) مسلم: لباس 36، فضائل الصحابة 61، مسند عائشة ص 45، زاد المعاد 144/1، جامع الأصول 692/10، اللسان: رحل.

(6) أحمد بن حنبل 99/6، 199 أبو داود: طهارة 133، اللسان: رحل.

المرحّل⁽¹⁾، والرحال: الطنافس الحيرية، ومنه قول الأعشى⁽²⁾:

ومصَابٍ غاديةٍ كأنَّ تِجَارَها نَشَرَتْ عليه بُرُودَها وِرْحَالِها

الوَصَائِلِ:

جَبَرِ اليمَن، وهي ثياب يمانية حمراء، أو ثياب حمراء مخططة، وقيل: برود حمراء فيها خطوط خضراء⁽³⁾، وكذلك (الوصيل) الواحدة وصيلة، وفي الحديث: «أن أول من كسا الكعبة كسوة كاملة تُتبع، كساها الأنطاع ثم كساها الوصائل أي جَبَرِ اليمَن»⁽⁴⁾.

ونسبت إلى اليمَن أنواع أخرى من الأردية منها الربط اليماني، والنصع اليماني أو الحميري، أو الحضورية وغيرها كثير، وسيرد ذكره عند الحديث عن أنواع الثياب.

٢ - العدنيات:

وهناك ثياب أخرى غير اليمينية، نسبت إلى مدن بعينها، وإن كانت أقل شهرة مما نسب إلى اليمَن، منها عدن، وسميت العدنيات.

عرفت عدن بصنع البرود وشهرت بها، وهي ثياب كريمة نسبت إلى عدن وعرفت بـ (العدني) و (العدنيات)، واشتهرت برياطها فليل: (رياط عدنية)⁽⁵⁾، وجاء في الحديث: «أن رسول الله ﷺ كان قد استعمل بروداً عدنية»⁽⁶⁾.

٣ - القطرية:

والقطرية (بكسر القاف وسكون الطاء) ضرب من البرود⁽⁷⁾، ونقل شمر عن

(1) اللسان: رحل.

(2) ديوان الأعشى ص ٧٧، اللسان: رحل.

(3) المخصص 72/4، التاج: وصل.

(4) بخاري: باب كسوة الكعبة، حج 48، اللسان: وصل.

(5) التاج: عدن.

(6) مسند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب 38/10 وما بعدها، جواد علي 526/7.

(7) المخصص 72/4، القاموس المحيط: قطر.

البكراوي قال: البرود القطرية حمر لها أعلام فيها بعض الخشونة، وقال خالد بن جَنْبَةَ: هي حلل تعمل بمكان لا أدري أين هو، وقال: وهي جياذ وقد رأيتها وهي حمر تأتي من قبل البحرين. وقال أبو منصور: وبالبحرين على سيف (الخط) وعمان⁽¹⁾ مدينة يقال لها قطر، قال وأحسبهم نسبوا هذه الثياب إليها فخففوا وكسروا القاف للنسبة، وقالوا: قَطْرِي (بكسر القاف وإسكان الطاء)، والأصل قَطْرِي (بفتحيتين) كما قالوا لِلْفَخْدِ (بفتح فكسر) فِخْدَ (بكسر فسكون)، قال جرير⁽²⁾:

لَدَى قَطْرِيَاتٍ إِذَا مَا تَغَوَّلْتُ بِهَا الْبَيْدُ غَاوَلْنَ الْحُزُومَ الْفَيَاقِيَا
أراد بالقطريات نجائب نسبها إلى قطر وما والاها من البر⁽³⁾، قال الراعي وجعل
النعام قطرية⁽⁴⁾:

الْأَوْبُ أَوْبُ نَعَائِمٍ قَطْرِيَّةٍ وَالْأَلُّ آلُ نَحَائِصٍ حُقْبٍ

نسب النعائم إلى قطر لاتصالها بالبر ومحاذاتها رمال يبرين.

وجاء ذكر الثياب القطرية في الحديث، فروي أنه عليه السلام: «كان متوشحاً بثوب قَطْرِي»⁽⁵⁾، وفي حديث عائشة، قال أيمن: دخلت على عائشة وعليها درع قَطْرِي ثمنه خمسة دراهم، قال أبو عمرو: القَطْرُ نوع من البرود، وأنشد⁽⁶⁾:

كسَاكَ الْحَنْظَلِيُّ كِسَاءَ صَوْفٍ وَقَطْرِيًّا فَأَنْتَ بِهِ تَفِيدُ

٤ - الْهَجْرِيَّةُ:

وعرفت هجر بجودة ثيابها، وهجر مدينة وهي قاعدة البحرين، وقيل: ناحية

(1) اللسان: قطر، وفي معجم البلدان (قطر): قال أبو منصور: في أعراض البحرين على سيف الخط بين عمان والقعير قرية يقال لها قطر.

(2) اللسان: قطر، وديوان جرير ص 500 وفيه: بناء البيد... الحزوم الفياقيا.

(3) القاموس المحيط: قطر.

(4) ديوان الراعي ص 9.

(5) ابن حنبل 257/3، 262، مسند عائشة ص 108، الاتحافات الربانية ص 97، 177، واللسان والتاج: قطر.

(6) اللسان: قطر، جامع الأصول 666/10.

البحرين كلها هجر⁽¹⁾، وفي طبقات ابن سعد: لما أرسل رسول الله ﷺ سليط بن عمرو المعافري إلى هودة بن علي الحنفي، أجاز هودة سليطاً بجائزة وكساه أثواباً من نسج هجر⁽²⁾.

٥ - الصُّحَارِيَّةُ:

وعرفت صحار، قصبة عمان مما يلي الجبل⁽³⁾ بثياب عرفت بها فقبل ثوب صُحَارِي وثياب صُحَارِيَّة⁽⁴⁾، وقيل قرية باليمن نسب الثوب إليها، وفي الحديث: «كُفِّنَ رسول الله ﷺ في ثوبين صُحَارِيَّين»⁽⁵⁾.

٦ - الحِيرِيَّةُ:

واشتهرت الأنماط الحيرية نسبة إلى الحيرة بجنب الكوفة. وكان ينزلها نصارى العباد، والنسبة إليها حيري وحاري⁽⁶⁾. والحَارِي: أنماط نُطُوع تعمل بالحيرة تزين بها الرحال، أنشد يعقوب⁽⁷⁾:

عَقْمًا وَرَقْمًا وَحَارِيًّا نُضَاعِفُهُ عَلَى قَلَائِصِ أَمْثَالِ الْهَجَا نِيعِ

والمراد بالنمط: ظاهرة فراش ما، والنمط والزوج ضروب الثياب المصبغة، ولا يقولون نمط ولا زوج إلا لما كان ذا لون من حمرة أو خضرة أو صفرة، فأما البياض فلا يقال نمط، ويجمع أنماطاً⁽⁸⁾، والنمط: ضرب من البسط والجمع أنماط مثل سبب وأسباب، قال ابن بري: يقال نمط وأنماط ونِماط، قال المتنخل⁽⁹⁾:

علامات كتحيير النِّمَاطِ

(1) ياقوت: هجر.

(2) طبقات ابن سعد 262/1، وجواد علي 527/7.

(3) ياقوت: صحر.

(4) اللسان والتاج: صحر.

(5) ابن حنبل 24/5، الترمذي: بيوع 7، اللسان والتاج: صحر.

(6) اللسان والتاج: حير.

(7) اللسان: حير.

(8) اللسان والتاج: نمط.

(9) اللسان: نمط.

وفي حديث ابن عمر: (أنه كان يجلُّ بُدْنَه الأنماط)⁽¹⁾، قال ابن الأثير: هي ضروب من البسط له خمل رقيق⁽²⁾.

ومن الثياب الحاربية ضرب من البرود يعرف بـ(الشَّرْعِيَّة)، يقول امرؤ القيس إنه دعا أصحابه أن يرفعوا له خيمة فيها ثياب أتحمية وشرعية من نسج الحيرة⁽³⁾:

وقلنا لفتيانٍ كرامٍ ألا أنزلوا فعالوا علينا فضلَ ثوبٍ مُطَنَّبِ
وأوتأده ماذيةً وعماده رُدِّيَّةٌ فيها أسِنَّةٌ قَعْصَبِ
وأطنا به أشطانٌ خوصٍ نجائبِ وصهوته من أتحميٍّ مُشْرَعَبِ
فلما دخلناه أصفنا ظهورنا إلى كلِّ حاريٍّ جديدٍ مُشْطَبِ

وقد يراد بالحاري الثوب المخطط، أو السيف الذي فيه طرائق ونقوش، وأنشد الأزهري⁽⁴⁾:

كالبستان والشرعي ذا الأذيال

٧ - القطيفيات :

ونسبوا إلى القطيف وهي مدينة بالبحرين⁽⁵⁾ نسيجاً وأردية وضرباً من الخمل وقد ذكر الأعشى خمل القطيف المصبوغ بالأرجوان بعد أن ذكر مراكب النساء وما عليها من أكسية الخز والشفوف والباغز⁽⁶⁾:

(1) الموطأ: حج 146.

(2) اللسان: نمط.

(3) ديوان امرئ القيس ص 52 - 53.

(4) اللسان: شرعب.

(5) اللسان: قطف، ياقوت: القطيف، والقطيفة تصغير القطيفة عند ياقوت: كساء له خمل يفترشه الناس، وهو الذي يسمى اليوم زولية ومحفورة، وهي قرية دون ثنية العقاب للقاصد إلى دمشق من طرف البرية من ناحية حمص (ياقوت: القطيفة).

(6) ديوانه ص 363.

خَاشِعَاتٍ يُظْهِرْنَ أَكْسِيَةَ الخَدِّ زُرٌّ وَيُطِنُّ دُونَهَا بِشُفُوفِ
وَحِشْنِ الجِمَالِ يَسْهَكُنْ بِالبَا غِزِرِ والأَرْجَوَانِ خَمَلِ القَطِيفِ
ويشبه عترة الدم الذي خضب جسم فرسه في غمرة القتال كالأرجواني،
وهي القطايف الحمر⁽¹⁾:

وأَكْرَهُهُ عَلَى الأَبْطَالِ حَتَّى يُرَى كالأَرْجَوَانِي المَجُوبِ
والقطيفة وجمعها القطائف والقطف، وهي القراطف جمع قرطفة، فرش مخملة،
وجاءت بهذا اللفظ (القراطف) في شعر معقر بن حمار البارقى وهو يتحدث عن أُمّية
امرأة ذبيانية أن يغنم بنوها القراطف والقروف⁽²⁾:

وذبيانيّة أوصتُ بِنِيهَا بِأَنَّ كَذِبَ القَرَاطِفِ والقُرُوفِ
تَجْهِّزُهُم بِمَا وَجَدْتُ وَقَالَتْ بَنِي فِكْلُكُمْ بَطْلٌ مُسِيفٌ
والقطيفة: دثار مخمل، وقبل كساء له خمل، وفي الحديث: «تعمس عبد القطيفة»⁽³⁾
وهي كساء له خمل، أي الذي يعمل لها ويهتم بتحصيلها⁽⁴⁾.

٨ - نسج العراق:

وجاء في الشعر الجاهلي نسبة المنسوجات إلى مواضع أخرى ومدن بعينها
منها العراق، فجاء (حوك العراق) الذي ورد في شعر امرئ القيس⁽⁵⁾:

جَعَلَنَ حَوَايَا وَاقْتَعَدَنَ قَعَائِدًا وَحَفَفَنَ مِنْ حَوَكِ العِرَاقِ المَنْمَقِ
وجاء النسج العراقي في شعر الطفيل الغنوي الذي عبر عنه بحوكي العراق
المرقم أي المنقط، ويصفه بأنه نسيج أحمر عريض واسع⁽⁶⁾:

(1) ديوان عترة ص 222.

(2) قصائد جاهلية نادرة ص 113، المخصص 79/4.

(3) ابن ماجه: زهد 8.

(4) فقه اللغة ص 244، اللسان: قطف.

(5) ديوان امرئ القيس ص 168.

(6) ديوان طفيل الغنوي ص 74.

لقد بَيَّنَّتْ للعينِ أحداجُها معاً عليهن حَوَكِيُّ العِراقِ المُرَقَّمِ
عقارُ تظلُّ الطيرُ تخطفُ زَهْوَهُ وعالينِ أعلاقاً على كلِّ مُفَامِ

وجاء الرِّيطُ العراقي في شعر ربيعة بن مقروم يصف أنماط الطعائن⁽¹⁾:

جعلنَ عتيقَ أنماطِ خُدورا وأظهرنَ الكداريَ والعُهونا
على الأحداجِ واستشعرنَ رِيطاً عراقياً وقِسيّاً مِصونا

٩ - القبطية:

ثياب كتان رفاق بيض تعمل بمصر، وهي منسوبة إلى القبط على غير قياس والجمع قُبَاطِيّ (بضم القاف وفتحها)، وقال شمر: القباطي ثياب إلى الدقة والرقعة والبياض، قال زهير⁽²⁾:

لِيَأْتِيَنَّكَ مِنِّي مَنْطِقُ قَدْعٍ باقٍ كما دَنَسَ القُبْطِيَّةُ الوَدْعُ

وقال الكميث يصف ثوراً⁽³⁾:

لِيَاحِ كَأَنَّ بِالْأَتْحَمِيَّةِ مُسْبِعٌ إِزَاراً وَفِي قُبْطِيَّةٍ مُتَجَلِبِبٌ

وفي حديث أسامة: (كساني رسول الله ﷺ قبطية)⁽⁴⁾، وفي الحديث: «أنه كسا امرأة قبطية فقال: مرها فلتتخذ تحتها غلالة لا تصف حجم عظامها»⁽⁵⁾ وفي الحديث دلالة على دقة وشفافية القباطي لأنها تلتصق بالجسد، ومنه حديث عمر رضي الله عنه: (لا تلبسوا نساءكم القباطي فإنه إن لا يشف فإنه يصف)⁽⁶⁾. وكان القباطي والأنماط مما تكسى بها الكعبة في الجاهلية والإسلام.

(1) ياقوت: القس.

(2) ديوانه ص 183 واللسان: قبط.

(3) اللسان: قبط.

(4) بخاري: لباس 30، ابن حنبل 205/5، اللسان: قبط.

(5) اللسان: قبط، جامع الأصول 646/10.

(6) جامع الأصول 646/10، اللسان: قبط.

و(القبطري): ثياب بيض، وزعم بعضهم أن هذا غلط، وقد قيل فيه:
إن الرء زائدة مثل دمث ودمثر، وشاهده قول جرير⁽¹⁾:

قومٌ ترى صدأ الحديدِ عليهم والقُبْطِريُّ من اليلامقِ سوداً

١٠ - القسِّيَّة:

ثياب من كتان مخلوط بحرير يؤتى بها من مصر، نسبت إلى قرية على ساحل
البحر قريباً من تَنيس يقال لها القَسَّ⁽²⁾ في ديار مصر تنسب إليها الثياب القسِّيَّة،
وقال بعضهم: القسِّي القزِّي، أبدلت زايه سيناً، وفي بلاد الهند بين نهر وارا بلد
يقال له القس مشهور يجلب منه أنواع الثياب والمآزر الملونة، وقيل هو موضع بين
الفرما والعريش، وأنشدوا لربيعة بن مقروم⁽³⁾:

على الأحجاجِ واستشعرنَ رَيْطاً عراقياً وقَسياً مَصُوناً

وفي حديث علي أن النبي ﷺ (نهى عن لبس القسِّي)⁽⁴⁾، قال أبو عبيد قال
عاصم بن كليب وهو الذي روى الحديث: سألنا عن القسي فقيل هي ثياب يؤتى بها
من مصر فيها حرير⁽⁵⁾.

١١ - مدن أخرى:

وجاء في الشعر الجاهلي ذكر لمنسوجات وثياب منسوبة إلى مدن أخرى،
من ذلك ما جاء في شعر سلامة بن جندل حيث ذكر نسج بصرى والمدائن⁽⁶⁾:

من نَسجِ بَصْرِي والمدائنِ نُشِرتْ للبيعِ يومَ تحضُرِ الأسواقِ

(1) ديوان جرير ص 134، اللسان: قبط.

(2) المخصص 72/4، اللسان: قس.

(3) ياقوت: القس.

(4) بخاري: جوائز 2، لباس: 28، 36.

(5) ياقوت: القس، اللسان: قس.

(6) ديوان سلامة بن جندل ص 139.

ووصف امرؤ القيس نساء عليهن ثياب من صنع انطاكية⁽¹⁾:

علون بانطاكيّة فوق عقمّة كجرمة نخلٍ أو كجئة يشرب

١٢ - منسوجات فارسية:

وهناك منسوجات فارسية أو منسوبة إلى مدن فارسية، أو فيها أسماء أعجمية فارسية جاءت في الشعر الجاهلي، من ذلك:

الدِّيَابُودُ:

الديابوذ وهو (دُؤَابُودٌ) بالفارسية، أي: ثوب ينسج على نيرين، قال الشاعر يصف ظبية وولدها، وأنهما في خصب وسعة فقد حسنت شعرتهما فكانما عليهما ثوب ذو نيرين⁽²⁾:

كأنها وابنُ أيامٍ تُزَيِّبُهُ مِن قُرّةِ العينِ مُجْتَاباً دِيَابُودِ

وجاء في شعر الأعشى يصف ثور الوحش⁽³⁾:

عليه دِيَابُودٌ تَسْرَبَلُ تَحْتَهُ أَرْتَدَجُ إِسْكَافٍ يُخَالِطُ عِظْلِمًا

الدِّيَبِاجُ:

ومن الثياب الفارسية ثياب الديباج، وأصل الديباج بالفارسية (ديوباف) أي نساجة الجن⁽⁴⁾، وجاءت هذه الثياب في الشعر في قول مالك بن نويرة⁽⁵⁾:

ولا ثيابٌ من الديباجِ تلبسُها هي الجيادُ وما في النفسِ من دَبَبٍ

و(الدبج) كذلك أعجمي أي النقش، مأخوذ من الديباج⁽⁶⁾:

(1) ديوان امرؤ القيس ص 43. والعقمة: ضرب من الوشي الأحمر.

(2) المعرب ص 138، وفي التلخيص ص 198: معناه نسج من لحمتين.

(3) ديوان الأعشى ص 345 وانظر المعرب ص 139.

(4) في معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص 60: أن أصله (ديبا) مركب من (ديو) أي جن و(باف) أي

نسيج، وانظر المخصص 76/4.

(6) المعرب ص 140، والدبب: العيب.

(7) المعرب ص 143.

وجاءت ثياب الديباج في شعر الأعشى وهو يمدح هوزة الحنفي⁽¹⁾:
وكلُّ زَوْجٍ من الدِّيباجِ يلبسُهُ أبو قُدَّامَةَ محبُّواً بذاك مَعاً
وذكرها أوس بن حجر حين يصف النساء⁽²⁾:
لَبَسْنَ رَيْطاً وِدِيْباجاً وأكْسِيَةً شَتَّى بها اللُّونُ إلا أنها فُورُ

(1) ديوان الأعشى ص 157 .

(2) ديوان أوس بن حجر ص 40 .

الملابس الجاهليّة معجم هجائي بأنواع الملابس وصفاتها

نتناول هنا أجزاء الملابس ونتحدث عن كل قطعة وكيف وردت عند الجاهليين وعند الإسلاميين في الصدر الأول، وفي الشعر خاصة، وأكثر ما يصور الشعر ملابس النساء لأنها موضوع وصفهم عند الغزل، فلتحدث عن هذه الملابس وأجزائها كما رواها الشعر وكما جاءت في المعجمات والأحاديث النبوية وكتب اللغة، نتناولها وفق الترتيب الهجائي:

الأخني:

الأخني: ثياب مخططة، قال أبو مالك: الأخني أكسية سود لينة يلبسها النصارى، قال البعيث⁽¹⁾:

فَكَرَّ عَلَيْنَا ثُمَّ ظَلَّ يَجْرُهَا كَمَا جَرَّ ثَوْبَ الْأَخْنِيِّ الْمَقْدَسُ
وقال العجاج⁽¹⁾:

عَلَيْهِ كَتَانٌ وَأَخْنِيٌّ

وقال أبو خراش⁽²⁾:

كَأَنَّ الْمَلَأَ الْمَحْضَ خَلَفَ كُرَاعِهِ إِذَا مَا تَمَطَّى الْأَخْنِيُّ الْمُخَدَّمُ

(1) اللسان: أخن.

(2) اللسان: أخن، وفي اللسان: تحم:

كَانَ الْمَلَأُ الْمَحْضَ خَلَفَ ذِرَاعَهُ صُرَاجِيئُهُ وَالْأَخْنِيُّ الْمُتَحَمُّ

وجاء الأَخْنِي فِي شَعْرِ امْرِئِ الْقَيْسِ فِي قَوْلِهِ (1):

كَأَنَّ حِوَاءَ مِنْ يَمَانٍ مُعَصَّبٍ بِمَنْكِبِهَا وَالْأَخْنِي الْمَشْمُسُ

الإِتْبُ:

الإِتْبُ: ثوب رقيق تبرز فيه المرأة (2)، وهو البقيرة، وهو ثوب أبرد يُشَقُّ فِي وَسْطِهِ فَتَلْقِيهِ الْمَرْأَةُ فِي عُنُقِهَا مِنْ غَيْرِ كَمِّ وَلَا جَيْبٍ، وَالْجَمْعُ الْإِتْبُ (3). قَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى: هُوَ الْإِتْبُ وَالْعَلَقَةُ وَالصُّدَارُ وَالشُّوْذَرُ وَهُوَ دَرْعُ الْمَرْأَةِ، وَقِيلَ: الْإِتْبُ مِنَ الثِّيَابِ مَا قَصَرَ فَنَصَّفَ السَّاقَ، وَالْإِتْبُ عِنْدَ أَبِي زَيْدٍ هُوَ الدَّرْعُ، قَالَ: أَتَيْتُ الْجَارِيَةَ تَأْتِيًّا إِذَا دَرَعْتَهَا دَرَعًا (4)، وَقَدْ يَقْصُ الثُّوبُ وَيَقْصُرُ فَيَصِيرُ إِتْبًا، قَالُوا: وَاتَّبَ الثُّوبُ: صُيِّرَ إِتْبًا، قَالَ كَثِيرٌ عَزَةَ (5):

هَضِيمُ الْحَشَى رُوْدُ الْمَطَا بِخْتَرِيَّةٍ جَمِيلٍ عَلَيْهَا الْأَتْحَمِيُّ الْمُؤْتَبُ

وَإِذَا شَقَّتِ الْبُرْدَةَ وَلَبَسَتْ مِنْ غَيْرِ كَمِّينَ وَلَا جَيْبٍ فَهِيَ الْإِتْبُ، وَقَدْ يُطْلَقُ الْإِتْبُ عَلَى السَّرَاوِيلِ بِلَا رَجْلَيْنِ، وَعَلَى الثِّيَابِ الْقَصِيرَةِ الَّتِي تَنْصَفُ السَّاقَ (5).

وجاء الإِتْبُ فِي شَعْرِ امْرِئِ الْقَيْسِ يَصِفُ تَرْفَ ابْنَةَ عَفْزَرَ (6):

مِنَ الْقَاصِرَاتِ الطَّرْفِ لَوَدَبَّ مُحَوَّلٌ مِنْ الدَّرِّ فَوْقَ الْإِتْبِ مِنْهَا لِأَنَّهَا

(1) ديوان امرئ القيس ص 275.

(2) التلخيص ص 207.

(3) المخصص 35/4، تهذيب الألفاظ ص 660، اللسان: أتْب، ويقابل في الإنجليزية Colobium وهو رداء غليظ بلا كمين ويطلق على الرداء الذي ألبسه المسيح عند صلبه.

(4) اللسان: أتْب.

(5) فقه اللغة ص 244-245، القاموس المحيط: أتْب.

(6) ديوان امرئ القيس ص 68.

وفي شعر النابغة⁽¹⁾:

والبطنُ ذو عُكْنٍ لَطِيفٍ طَيْهٌ والإِتْبُ تَنْفُجُهُ بَشْدِي مُقْعِدِ

والإتب من لباس صغار الجواري اللواتي يلعبن كما يقرر أسماء بن خارجة في قوله⁽²⁾:

عَرَفَ الحِسانُ لها جُؤَيْرِيَةً تَسَعَى مع الأتْرابِ في إِتْبِ

وقال الثعالبي: الإتب والقرقر والقرقل والصدار والمجول والشوذر، قصص متقاربة الكيفية في القصر واللطافة وعدم الأكماء يلبسها النساء تحت دروعهن، وربما اقتصرن عليها في أوقات الخلوة، (وأحسب أن بعضها الذي يسمى بالفارسية شامل)⁽³⁾.

والإتب لباس من ألبسة النساء ولا يلبسه أحد من الرجال، ولذلك كان أشد الهجاء الذي لقيه العرجي قول عدي العبلي⁽⁴⁾:

وتلبسُ للجاراتِ إِتْباً ومِشْزَرا ومِرْطَافِشَسَ الشَّيْخُ يرفلُ في الإِتْبِ

وفي حديث النخعي: (إن جارية زنت فجلدها خمسين وعليها إتب وإزار) قال: الإتب بردة تشق فتلبس من غير كمين، والجمع الأتوب، ويقال لها البقيرة⁽⁵⁾.

الإزار:

الإزار: الملحفة، يذكر ويؤنث، وقد تلحقه تاء التأنيث فيقال: الإزاره، كما قالوا للوساد وسادة، قال الأعشى⁽⁶⁾:

كَتَمائِلِ النَّشْوانِ يَرُ فُلُ في البَقِيرَةِ والإِزارَةِ

(1) الصحاح: قعد، وديوان النابغة ص 95 وفيه: والنحر تنفجه.

(2) الأصمعيات ص 49.

(3) فقه اللغة ص 244-245.

(4) الأغاني 401/1.

(5) النهاية 21/1.

(6) اللسان: أزر، وديوان الأعشى ص 203 وفيه: كتميل النشوان.

وقيل: سمي الإزار إزاراً لحفظه صاحبه وصيانتة جسده، أخذ من آزرته أي عاونه، ويقال: إزار وإزارة⁽¹⁾، يقول أبو ذؤيب ذاكراً امرأة بأنها تبرأ من دم القتل وتخرج، ودم القتل في ثوبها، وكانوا إذا قتل رجل رجلاً قيل: دم فلان في ثوب فلان، أي هو قتله⁽²⁾:

تَبْرَأُ مِنْ دَمِ الْقَتِيلِ وَبَزَهُ وَقَدْ عَلِقَتْ دَمَ الْقَتِيلِ إِزَارَهَا

والإزر والمِئزِر والمِئزرة: الإزار، وفي حديث الاعتكاف: «كان إذا دخل العشر الأواخرُ أيقظ أهله وشَدَّ المِئزَرَ»⁽³⁾، قيل: كنى بشد الإزار عن اعتزال النساء، وقيل: أراد تشميره للعبادة، يقال: شددت لهذا الأمر مئزري أي تشمرت له، وائتزر فلان إزرة حسنة وتأزَّر: لبس المِئزِر، وإنه لحسن الإزرة، من الإزار، قال ابن مقبل⁽⁴⁾:

مَثَلَ السَّنَانِ نَكِيرًا عِنْدَ خِلَّتِهِ لِكُلِّ إِزْرَةٍ هَذَا الدَّهْرِ ذَا إِزْرِ

وجمع الإزار: أزر، وجاء طرفة بن العبد بهذا الجمع في قوله يصف سرعة الخيل التي تطير الإزرة المشدودة من سرعة جريها⁽⁵⁾:

فَهِىَ تَرَبِّي فِإِذَا مَا أَلْهَبَتْ طَارَ مِنْ إِحْمَائِهَا شَدُّ الْأَزْرِ

وفي موضع آخر يكتفي طرفة عن الموت بسقوط الإزار⁽⁶⁾:

وَلَوْ وَأَعْطَوْنَا الَّذِي سُئِلُوا مِنْ بَعْدِ مَوْتِ سَاقِطِ أَرْزَةٍ

وأزَّرتُ فلاناً إذا ألبسته إزاراً فتأزر تأزراً، وفي الحديث: «قال الله تعالى: ﴿العظمة إزاري والكبرياء رِدائي﴾»⁽⁷⁾، ضرب بهما مثلاً في انفراده بصفة العظمة والكبرياء وشبههما بالإزار والرداء لأن المتصف بهما يشتملانه كما يشتمل الرداء الإنسان،

(1) اللسان: صنف.

(2) اللسان: أزر، وعجز البيت في المخصص 77/4.

(3) بخاري: ليلة القدر 5، مسلم: اعتكاف 7، النهاية 44/1، اللسان: أزر.

(4) اللسان: أزر، وديوان ابن مقبل ص 81، وفيه: مثل الحسام كريما.

(5) ديوان طرفة ص 70.

(6) ديوان طرفة ص 127.

(7) مسلم: بر 136، أبو داود: لباس 25.

وفي حديث آخر: «تأزر بالعظمة وتردى بالكبرياء وتسربل بالعز»⁽¹⁾، وتجيء في شعر الخنساء صيغة (تأزر بالمجد) في صفة أخيها صخر:⁽²⁾

وإن ذُكِرَ المَجْدُ أَلْفَيْتَهُ تَأَزَّرَ بِالمَجْدِ ثم أرتَدَى

وفي شعر بشر بن أبي خازم (تأزر بالمكارم)⁽³⁾:

نَمَوْهُ فِي فُرُوعِ المَجْدِ حَتَّى تَأَزَّرَ بِالمَكَارِمِ وارتَدَاهَا

وعن ثعلب قال: الإزار كل ما وارك وستر، وقد يكنى بالإزار عن العفاف، قال أبو عبيد: فلان عفيف المثزر وعفيف الإزار، إذا وصف بالعفة عما يحرم عليه من النساء، وقد كنى عدي بن زيد بالإزار عن العفة في قوله⁽⁴⁾:

أَجَلِ إِنَّ اللهَ قَدْ فَضَّلَكُم فَوْقَ مَنْ أَحْكَا صُلْبًا بِإِزَارِ

وأنشد ثعلب لشاعر يذكر عفته وكنى عنها بموضع الإزار⁽⁵⁾:

حَفِظْتُ إِزَارِي مُدُنَشَاتٌ وَلَمْ أَضَعْ إِزَارِي إِلَى مُسْتَحْدَمَاتِ الوَلَايِدِ

وقد يكنى بالإزار عن النفس، وعن المرأة، ومنه قول نفيلة الأكبر الأشجعي وكنيته أبو المنهال يخاطب عمر بن الخطاب في قصة في اللسان⁽⁶⁾:

أَلَا أَبْلِغُ أَبَا حَفْصٍ رَسُولًا فِدَى لَكَ مِنْ أَخِي ثِقَةَ إِزَارِي

أي: أهلي ونفسي، وفي حديث بيعة العقبة: «لَنَمْنَعَنَّكَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أُرْرَانًا»⁽⁷⁾، أي: نساءنا وأهلنا، وقيل: أراد أنفسنا، وقال ابن سيده: الإزار المرأة على التشبيه، وأنشد الفارسي⁽⁸⁾:

(1) جامع الأصول 613/10، النهاية 44/1.

(2) ديوان الخنساء ص 30.

(3) ديوان بشر بن أبي خازم ص 223.

(4) ديوان عدي بن زيد ص 94، اللسان: أزر.

(5) اللسان: خفا.

(6) اللسان: أزر، المخصص 77/4، النهاية 45/1.

(7) ابن حنبل 462/4، النهاية 45/1.

(8) اللسان: أزر.

كان منها بحيث تُعكَى الإزارُ

وعكا بإزاره: إذا أغلظ معقده، ولذلك يمدح ابن مقبل قوماً بأنهم هيف خماص ليست معاقد أزهرهم غليظة، ووصفهم بأنهم أشراف وثيابهم رقاق ناعمة أيضاً⁽¹⁾:

يمشي إليها بنو هيجاً وإخوتها شُماً مخاميص لا يعكُون بالأزرِ

والأزر: الظهر، وهو موضع الإزار من الإنسان، ولذلك قيل: فرس آزر، أي أبيض العجز، وفي الإزار حاشية وكانت حواشي الأزر مهدبة ذات خيوط متدلّية وهو ما لم يستتم نسجه من الإزار أو الثوب، ويشير امرؤ القيس إلى الهداب حين يشبه الشحم به⁽²⁾:

فطلَّ العذاري يترمين بلحمها وشحم كهذابِ الدّمقسِ المُقتلِ

وقد تشبه الطعنة النجلاء بحاشية الإزار، يقول عزيل الخثعمي ذاكراً طعنة عمرو بن معد يكرب حين طعن حاجز بن عوف الأزدي⁽³⁾:

أعجزَ حاجزٌ منّا وفيه مُشَلَّسَلَةٌ كحاشيةِ الإزارِ

ويذكر حاجز بن عوف هذه الطعنة في الصياغة نفسها⁽⁴⁾:

أكفُّهم وأضرُّبهم ومني مُشَلَّسَلَةٌ كحاشيةِ الإزارِ

وقد اهتم الجاهليون بالأزر وذكروها كثيراً وتفاخروا بلبسها وجرها، فهذا عبدة بن الطيب يصف نديماً له نشوان قد أرخى إزاره⁽⁵⁾:

وقد غدوتُ وقرنُ الشمسِ منفتقُ ودونهُ من سوادِ الليلِ تجليلُ

(1) ديوان ابن مقبل ص 83.

(2) ديوانه ص 11.

(3) قصائد جاهلية نادرة ص 68.

(4) قصائد جاهلية نادرة ص 77.

(5) شعر عبدة بن الطيب ص 78.

إذ أشرف الديك يدعو بعض أسرته لدى الصباح وهم قوم معازيل
إلى التجار فأعداني بلذته رخو الإزار كصدر السيف مشمول

ويمدح زهير بن أبي سلمى قوماً فيصفهم بالترف والنعمة، وقد عبر عن هذا الترف بلين المآزر، يريد أنهم ملوك لا يشدون مآزرهم للممارسة والعمل، بل لهم من يكفيهم شأنهم⁽¹⁾:

قد أشهد الشارب المعدل لا معروفه منكراً ولا حصر
في فتية ليبي المآزر لا ينسون أحلامهم إذا سكرُوا

وإرخاء الإزار دلالة المرح والكبر، ولذلك يقول قيس بن الخطيم⁽²⁾:

ولا ينسيني الحدثان عرضي ولا أرخي من المرح الإزاراً

ويجعل عبيد بن الأبرص طعم فم حبيبته كالخمر التي تجعل شاربها يشعر بكبرياء فيرخي إزاره ويجره تيهاً⁽³⁾:

إذا ذقت فأها قلت طعم مدامة مشعشعة تُرخي الإزار قديح

ويستعمل قيس بن الخطيم صيغة (خط مئزري) كناية عن الخيلاء، فهو بعد أن شرب أربعاً جر ثوبه زهواً وخيلاء⁽⁴⁾:

إذا اضطبحت أربعاً خط مئزري وأتبعْتُ دَلْوِي فِي السَّخَاءِ رِشَاءَهَا

ويكني بشر بن أبي خازم بطول الإزار عن الخيلاء ومرح الشباب⁽⁵⁾:

ليالي لا أطاوع من نهاني ويضفُو تحت كعبي الإزارُ

(1) ديوان زهير ص 315.

(2) ديوان قيس بن الخطيم ص 233.

(3) ديوان عبيد ص 46.

(4) ديوانه ص 42.

(5) ديوان بشر بن أبي خازم ص 166.

وكما كنوا بإرخاء الإزار وخط المثزر عن الخيلاء والزهو، فإنهم كنوا بـ (شد الإزار) عن الجد والتهيوء للجد أو الحرب، تقول الخنساء مستهضة قومها⁽¹⁾:

شُدُّوا المَآزِرَ حَتَّى يُسْتَدْفَ لَكُمْ وَشَمَّرُوا إِنَّهَا أَيَّامُ تَشْمَارِ

وكذلك استعملوا صيغة (كميش الإزار) كناية عن العزم والمضي والسرعة في الأمور، ويقال: رجل كميش الإزار، أي مشمره، وهو مدح، قال دريد بن الصمة يرثي أخاه عبدالله⁽²⁾:

كَمِيشُ الإِزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ صَبُورٌ عَلَى العِزَاءِ طَلَّاعٌ أَنْجِدِ

ويرثي لبيد عمه الطفيل بن مالك ويصفه بأنه ماضي العزيمة مشمر يركب فحمة الليل⁽³⁾:

كَمِيشُ الإِزَارِ يَكْحَلُ العَيْنَ إِثْمَدًا سُرَاهُ وَيُضْحِي مُسْفِرًا غَيْرَ وَاجِمِ

ومثلما جاء كثيراً لفظ (الإزار) فقد جاء أيضاً لفظ (المثزر)، يصف حميد بن ثور حبيبته عمرة وقد خرجت متلفعة بالإزار⁽⁴⁾:

لَمْ أَلْقَ عَمْرَةَ بَعْدَ إِذْ هِيَ نَاشِيَةٌ خَرَجَتْ مَعَطْفَةً عَلَيْهَا مِثْزُرُ

وكذلك استعمل عمرو بن معديكرب لفظ (المثزر) في سياق تعبيره عن الجمال المادي وجمال الخصال⁽⁵⁾:

لَيْسَ الجَمَالُ بِمِثْزَرٍ فاعلم وَإِنْ رُدِّيتِ بُرْدًا

إِنَّ الجَمَالَ مَعَادِنٌ وَمَنَاقِبٌ أُورِثَنَّ مَجْدًا

وكذلك استعمل بشر بن أبي خازم لفظ المثزر في ذكر القتيل⁽⁶⁾:

(1) ديوان الخنساء ص 59.

(2) ديوان دريد بن الصمة ص 49، الأصمعيات ص 108.

(3) ديوان لبيد ص 296.

(4) ديوان حميد بن ثور ص 84.

(5) ديوانه ص 62.

(6) ديوان بشر بن أبي خازم ص 88.

تَظَلُّ مَقَالِيْتُ النَّسَاءِ يَطَّانُهُ يَقْلَنَ أَلَا يُلْقَى عَلَى الْمَرْءِ مِثْرًا

والإزار لباس المرأة كما هو لباس الرجل، يقول عمر بن أبي ربيعة⁽¹⁾:

واشتكتُ شِدَّةَ الإِزَارِ مِنَ البُهْرِ رِ وَأَلَقْتُ عَنْهَا لَدَيْ الخِمَارَا

ويصف النابغة نساء يرفلن بالوصائل والأزر وقد ظهرت أكفهن المزينة من فروج الأكمام⁽²⁾:

بُرُزُ الأَكْفِ مِنَ الخِدَامِ خَوَارِجُ مِنْ فَرَجِ كُلِّ وَصِيلَةٍ وَإِزَارِ

وكان المترفون يجعلون الأزر طويلة فضفاضة تمس الأرض حين يمشون، وبذلك كان طرفة يصف قومه ويفخر بكرمهم وترفهم⁽³⁾:

فإذا مَا شَرِبُوهَا وَانْتَشَوْا وَهَبُوا كُلُّ أُمُونٍ وَطِمِرٍ
ثُمَّ رَاحُوا عَبَقَ المِسْكِ بِهِمْ يُلْحِفُونَ الأَرْضَ هُدَابَ الأُزْرِ

ومثله قول علقمة⁽⁴⁾:

مَنْ بَازِلٍ ضَرِبَتْ بِأَبْيَضَ بَاتِرٍ بِيَدَيْ أَعْرَ يَجْرُ فَضَلَ المِثْرَ

وفي الإزار (الحُجْرَة): وهي مَعْقِدُهُ وموضع شده في وسط الإنسان، يقول ابن مقبل يصف ركوبه فرسه وقد غلبه على أمره بسرعة جريه حتى اجتمع إزاره إلى وسطه⁽⁵⁾:

وَأَغْرَقَنِي حَتَّى تَكَفَّتْ مِثْرِي إِلَى الحُجْرَةِ العُلْيَا وَطَارَتْ ذَلَاذِلُهُ

ويكني جران العود عن العفة بإحراز حجة الإزار⁽⁶⁾:

(1) ديوان عمر ص 140.

(2) ديوان النابغة ص 108.

(3) ديوان طرفة ص 65.

(4) ديوان علقمة بن عبدة ص 107. ط 1969 حلب، تحقيق الصقال والخطيب.

(5) ديوان ابن مقبل ص 249.

(6) ديوان جران العود ص 20.

وَقُلْنَ تَمَتَّعْ لَيْلَةَ الْيَأْسِ هَذِهِ فَإِنَّكَ مَرْجُومٌ غَدًا أَوْ مُسَيِّفٌ
وَأَحْرَزَنَّ مِنِّي كُلَّ حُجْزَةٍ مِثْرَرٍ لَهْنٌ وَطَاحَ النَّوْفَلِيُّ الْمَرْخَرَفُ

يقول: أحرزن حجز مآزرهن بالعفة ولم يكن بيننا وبينهن ريبة ولا حرام إلا الحديث واللعب، والنوفلي: شيء يدرنه على رؤوسهن تحت الخمار، وهو ضرب من الحلبي، وقيل: ضرب من المشط.

و (حَقَوُ) الإزار: معقده، وجمعه: أْحَقِي وَأْحَقَاءُ، وقد يطلق على الإزار نفسه للمجاورة، وفي الحديث: «أنه أعطى النساء اللاتي غسلن ابنته حَقَوَهُ، وقال: أشعرنَّها إِيَّاهُ» أي إزاره⁽¹⁾، وفي حديث عمر أنه قال للنساء: (لا تزهدن في جفاء الحَقَوِ)، أي لا تزهدن في تغليظ الإزار وثخائته ليكون أستر لكن⁽²⁾، وفي حديث النعمان يوم نهاوند: (تعاهدوا هَمَائِنِكُمْ في أَحْقِيكُمْ)، الأَحْقِي جمع قلة للحَقَوِ: موضع الإزار⁽³⁾.

و (حَدَّل) الإزار: حجزته، ومنه الحديث: «من دخل حائطاً فليأكل منه غير آخذ في حَدَلِهِ شيئاً»⁽⁴⁾، قال: الحَدَّل (بالفتح والضم): حجة الإزار والقميص وطرفه، ومنه الحديث أيضاً: «هاتي حَدَلَكِ فجعل فيه المال»⁽⁵⁾، ويروى (الحذن) بالنون، ففي حديث الحائط المذكور: «غير آخذ في حذنه شيئاً»، قال ابن الأثير: هكذا جاء في رواية، وهو مثل الحذل (باللام) لطرف الإزار⁽⁶⁾.

وقد يسمى المِثْرَر (نَشِيرًا) ومنه الحديث: «إذا دخل أحدكم الحمام فعليه بالنَشِيرِ ولا يخصف» النشير: المِثْرَر، وقوله: لا يخصف، أي لا يضع يده على فرجه⁽⁷⁾، وسمي نشيراً من نشر الثوب وبسطه⁽⁸⁾.

(1) النهاية 417/1.

(2) السابق نفسه والصفحة.

(3) النهاية 356/11.

(4) النهاية 357/1.

(5) النهاية 357/1.

(6) النهاية 38/2، اللسان: نشر.

(7) اللسان: نشر.

وفي الإسلام كره تطويل الإزار وجره خيلاء وبطراً، ففي حديث أبي بكر رضي الله عنه قال: (يا رسول الله ان أحد شقي إزاري يسترخي إلا أن أتعاهد ذلك منه، فقال النبي ﷺ: لست ممن يصنعه خيلاء)⁽¹⁾، وقد نهى رسول الله ﷺ من جر الإزار بطراً، قال أبو هريرة: (إن رسول الله ﷺ قال: ولا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطراً)⁽²⁾، وكره تطويل الإزار كذلك، ففي الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار»⁽³⁾، وكان عليه السلام يقول: «إزرة المؤمن إلى نصف الساق، ولا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين»⁽⁴⁾، وعن الأشعث بن سليم قال: سمعت عمتي تحدث عن عمها قال: (بينما أنا أمشي إذا إنسان خلفي يقول: إرفع إزارك فإنه أنقى وأبقى، فإذا هو رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، إنما هي بردة ملحاء، قال: أمالك في أسوة؟ فنظرت فإذا إزاره إلى نصف ساقه)⁽⁵⁾.

ويبدو أن القرشيين كانوا يرخون الإزار ولذلك يقول الأخطل بعد أن يصف الخمر⁽⁶⁾:

إذا شَرِبَ الفتى منها ثلاثاً بغير الماءِ حاولَ أن يَطُولا
مَشَى قَرَشِيَّةً لا شكَّ فيها وأزْحَى من مآزِرِهِ الفُضُولا

أما النساء فكان طول الإزار لدهن جائزاً وهو دلالة النعمة والترف، يصف الحارث بن خالد المخزومي نساء من قريش عند الطواف وهن يطان في أزهرن لطولها⁽⁷⁾:

-
- (1) عمدو القاري 295/21، جامع الأصول 637/10.
(2) عمدة القاري 297/21، النهاية 135/1.
(3) السابق والصفحة، النهاية 44/1. وأخرجه البخاري 218/10 في اللباس.
(4) النهاية 44/1، جامع الأصول 635/10.
(5) الوفا بأحوال المصطفى 565/2.
(6) الأغاني 296/8 ط الدار.
(7) شعر الحارث المخزومي ص 83 الطبعة الثانية.

حَتَّى اسْتَلَمَنَ الرُّكْنَ فِي أَنْفِ مِنْ لَيْلِهِنَّ يَطَّانَ فِي الْأُزْرِ
يَقْعُدْنَ فِي التَّطَوَّافِ آوِنَةً وَيَطْفَنَ أَحْيَاناً عَلَى قَتْرِ
فَفَرَعْنَ مِنْ سَبْعٍ وَقَدْ جُهَدَتْ أَحْشَاؤُهُنَّ مَوَائِلَ الْخُمْرِ

وقد لبس رسول الله ﷺ الإزار، وكان له إزار من نسيج عمان طوله أربع أذرع وشبر في ذراعين وشبر⁽¹⁾، وتوفي رسول الله ﷺ في كساء وإزار غليظ، فعن أبي بردة قال: (أخرجت إلينا عائشة كساء وإزاراً غليظاً، فقالت: قبض روح النبي ﷺ في هذين)⁽²⁾.

الْأَسْمَالُ:

الْأَسْمَالُ: الْأَخْلَاقُ، الْوَاحِدُ سَمَلٌ، وَثُوبٌ أَخْلَاقٌ إِذَا أَخْلَقَ، وَثُوبٌ أَسْمَالٌ، وَسَمَلُ الثُّوبِ: أَخْلَقَ، وَثُوبٌ سَمَلَةٌ وَسَمَلٌ وَأَسْمَالٌ وَسَمِيلٌ وَسَمُولٌ، قَالَ أَعْرَابِيٌّ مِنْ بَنِي عَوْفِ بْنِ سَعْدٍ⁽³⁾:

صَفَقَةٌ ذِي ذَعَالِبٍ سَمُولٍ بِيَعِ امْرِيءٍ لَيْسَ بِمُسْتَقْبِلِ

أراد: ذِي ذَعَالِبٍ، فَأَبْدَلَ التَّاءَ مِنَ الْبَاءِ، وَأَنْشَدَ ثَعْلَبٌ⁽³⁾:

بِيَعِ السَّمِيلِ الْخَلْقِ الدَّرِيسِ

وقال أبو هلال: السَّمَلُ الثُّوبُ الْخَلْقُ، قَالَ الشَّاعِرُ⁽⁴⁾:

كَطَلَعَةِ الْأَشْمَطِ مِنْ بُرْدٍ سَمَلٌ

وقال الجَمِيحُ الْأَسَدِيُّ يَرِثِي نَضْلَةَ بِنِ الْأَشْتَرِ⁽⁵⁾:

يَا نَضْلَ لِلضَّيْفِ وَلِدِ جَارِ الْمَضِيمِ وَحَامِلِ الْغُرْمِ

(1) ابن سعد 10/1 .

(2) بخاري: لباس 19، مسلم: لباس 34، 35، ترمذي: لباس 10، الوفا بأحوال المصطفى 565/2.

(3) اللسان: سمل.

(4) التلخيص ص 215.

(5) المفضليات ص 368، الأصمعيات ص 219.

أَوْ مَنْ لِأَشَعَثَ بَعْلٍ أَرْمَلَةٍ مِثْلَ الْبَيْتَةِ سَمَلَةَ الْهِدْمِ

وفي حديث عائشة: (ولنا سَمَلٌ قَطِيفَةٌ كُنَّا نَلْبَسُهَا) السَّمَلُ: الخلق من الثياب⁽¹⁾،
ومنه حديث قبلة: (وعليها أسمالٌ مُلَيَّتَيْنِ) هي جمع سمل، والملية: تصغير الملاءة
وهي الإزار⁽²⁾، وقال الزجاجي: والسَّوْمَلُ، الكساء الخَلْقُ⁽³⁾.

الأُصْدَةُ:

الأُصْدَةُ: قميص صغير للصغيرة يلبس تحت الثوب⁽⁴⁾، وقال ثعلب: الأصدّة
الصُدْرَةُ، وقال الشاعر⁽⁵⁾:

وَمُرْهَقٍ سَأَلَ إِمْتَاعًا بِأُصْدَتِهِ لَمْ يَسْتَعِنْ وَحَوَامِي الْمَوْتِ تَغْشَاهُ

وقال ابن سيده: الأصدّة والأصيْدَةُ والمؤصّد: بقيرة صغيرة يلبسها الصبيان، وقال:
صدار تلبسه الجارية فإذا أدركت دُرَّعت⁽⁶⁾، وأنشد ابن الأعرابي لكثير⁽⁷⁾:

وَقَدْ دَرَّعُوهَا وَهِيَ ذَاتُ مُؤَصِّدٍ مَجُوبٍ وَلَمَّا تَلَبَّسَ الدَّرْعَ رِيْدُهَا

وقيل: الأصدّة ثوب لا كُمِّي له تلبسه العروس والجارية الصغيرة، ويرى التبريزي⁽⁸⁾
أن الأصدّة ثوب غير مخيط، وقيل هي البقيرة، وقيل الصدرة⁽⁹⁾.

الإضْرِيحُ:

الإضْرِيحُ: كساء من الخز، وقيل هو من المرعزي⁽¹⁰⁾، وقيل الخز الأحمر

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر 413/2.

(2) النهاية 404/2، اللسان: سمل.

(3) اللسان: سمل.

(4) القاموس المحيط: أصد.

(5) اللسان: أصد. وفي رواية ثعلب:

مثل البرام غدا في أصدّة خلق لم يستعن وحوامي الموت تغشاه
(6) المخصص 35/4.

(7) اللسان: أصد.

(8) شرح الحماسة ص 223.

(9) انظر المعجم المفصل ص 45.

(10) فقه اللغة ص 245.

وهي أكسية تتخذ من أجود المرعزي⁽¹⁾، قال النابغة الذبياني يمدح الغساسنة⁽²⁾:

رِقَاقُ النَّعَالِ طَيِّبٌ حُجْرَاتُهُمْ يُحَيِّونَ بِالرِّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ
تُحْيِيَهُمْ بِيضُ السَّوَالِيدِ بَيْنَهُمْ وَأَكْسِيَةُ الْإِضْرِيحِ فَوْقَ الْمَشَاجِبِ
يَصُونُونَ أَجْسَاداً قَدِيمًا نَعِيمُهَا بِخَالِصَةِ الْأُرْدَانِ خُضْرِ الْمَنَاكِبِ

يريد أكسية خز حمراً، وقيل هو الخز الأصفر، وقيل هو كساء يتخذ من جيد المرعزي، وقال الليث: الإضريح الأكسية تتخذ من المرعزي من أجوده، والإضريح ضرب من الأكسية أصفر⁽³⁾.

ولعل تسمية الثوب بالإضريح متأية من تضريجه باللون، يقال: ضرج الثوب وغيره: لطحه بالدم ونحوه من الحمرة، وقد يكون بالصفرة، قال الشاعر يصف السراب على وجه الأرض⁽³⁾:

فِي قَرَقَرٍ بَلْعَابِ الشَّمْسِ مَضْرُوجِ

ووصف الأعشى مشية البغايا وهن يرفلن في أكسية الإضريح والشرعبي بين أصفر وأحمر⁽⁴⁾:

وَالْبَغَايَا يَرْكُضْنَ أَكْسِيَةَ الْإِضْدِ رِيحِ وَالشَّرْعَبِيِّ ذَا الْأَذْيَالِ

وثوب ضرج وإضريح: متضرج بالحمرة أو الصفرة، وقيل: لا يكون الإضريح إلا من خز⁽³⁾ وتضرج بالدم أي تلتخ، وفي الحديث: «مرجعفر في نفر من الملائكة مضرج الجناحين بالدم» أي ملطخاً به⁽⁵⁾، ويقال: ضرج أنفه بدم إذا أدماه، قال مهلهل⁽³⁾:

لَوْ بِأَبَانَيْنِ جَاءَ يَخْطُبُهَا ضُرَجٌ مَا أَنْفُ خَاطِبِ بَدْمِ

(1) المخصص 80/4، 95.

(2) ديوان النابغة ص 49.

(3) اللسان: ضرج.

(4) ديوان الأعشى ص 59.

(5) النهاية في غريب الحديث والأثر 81/3.

وضرح الشيء ضرباً وضرجه فتضرح: شقه، والضرح: الشق، قال ذو الرمة⁽¹⁾:
 ضَرَجْنَ البُرودَ عن ترائب حُرَّةٍ وعن أعين قَتَلْنَا كُلَّ مَقْتَلِ
 أي شققن، وفي حديث المرأة صاحبة المزداتين: (تكاد تتضرح من الميلء) أي
 تنشق⁽²⁾، والمضارج: الثياب الخلقان تبندل مثل المعاوز، قاله أبو عبيد⁽³⁾.

البَاغِز:

البَاغِزِيَّةُ: ضرب من الثياب، قال أبو عمرو: الباغزية ثياب، ولم يزد
 على هذا، قال الأزهري: ولا أدري أي جنس هي من الثياب⁽⁴⁾.
 وجاءت الباغزية على أنها ثياب من الخزم مع الأرجوان وخمل القطيف في
 شعر الأعمشى يصف حمول النساء⁽⁵⁾:

وَحَثَّنَ الْجِمَالَ يَسْهَكْنَ بِالْبَا غِزٌ وَالْأَرْجَوَانِ خَمَلِ الْقَطِيفِ

البت:

كساء غليظ مربع أخضر اللون، يتخذ من وبر وصوف أو من خز ونحوه،
 وقيل: هو الطيلسان، وقال ابن سيده: البت كساء غليظ مهلهل مربع أخضر، وقيل
 هو من وبر وصوف⁽⁶⁾، وفي التهذيب: البت ضرب من الطيالة يسمى السَّاج مربع
 غليظ أخضر، وقال الجوهري: البت الطيلسان من خز ونحوه، وقال في كساء
 من صوف⁽⁷⁾:

من كان ذا بَتٍّ فهذا بَتِّي
 مَقِيظٌ مُصَيِّفٌ مُشْتِي
 تَخِذْتَهُ من نَعَجَاتِ سِتِّ

(1) ديوان ذي الرمة ص 592 والمخصص 35/4.

(2) النهاية 81/3.

(3) اللسان: ضرح.

(4) اللسان: بغز.

(5) ديوان الأعمشى ص 363.

(6) اللسان: بتت، المخصص 79/1، تهذيب الألفاظ ص 666.

(7) اللسان: بتت، فقه اللغة ص 246.

وفي حديث دار الندوة وتشاورهم في أمر النبي ﷺ: «فاعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل عليه بت أي كساء غليظ مربع، وقيل: طَيْلسان من خَزٍّ»⁽¹⁾، وفي حديث علي عليه السلام: أن طائفة جاءت إليه فقال لقنبر: بَتَّهم، أي أعطهم البُتوت، وفي حديث الحسن عليه السلام: أين الذين طرحوا الخُزوز والحِجرات، ولبسوا البُتوت والنِّمِرات⁽²⁾، وفي حديث سفيان: أجد قلبي بين بُتوت وعباء.

والبتات: متاع البيت، والبتات: الزاد والجهاز، والجمع أبتة، قال ابن مقبل في البتات الزاد⁽³⁾:

أشاقك ركبٌ ذو بَتَاتٍ ونِسوةٍ بكرمَانَ يُعَقِّبَنَ السَّوِيقَ المُقَنَّداً

ويقال: ما له بتات، أي ما له زاد، وأنشد لطفرة⁽⁴⁾:

ويأتيك بالأنباء من لم تبغ له بَتَاتاً ولم تضرب له وقتَ موعِدِ

البيجاد:

البيجاد: كساء مخطط من أكسية الأعراب، وقيل إذا غزل بسرة ونسج بالصيصة فهو بجد والجمع بجد. وجاء في شعر امرئ القيس يشبه الجبل حين غشيه المطر وعمه الخصب بشيخ ضعيف متزمل في بجد⁽⁵⁾:

كَأَن أَبَاناً فِي أَفَانِينَ وَذِقِهِ كَبِيرُ أَناسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلِ

وفي شعر عبد الله بن عنمة الضبي يذكر عجوزاً وضع عليها بجادها مخللاً بالعصي⁽⁶⁾:

فَأَبَ إِلَى عُجْرُوفَةٍ بِاهِلِيَةٍ يُخَلُّ عَلَيْهَا بِالْعَشِيِّ بِجَادُهَا

(1) اللسان: بتت، النهاية 92/1.

(2) اللسان: بتت، النهاية 92/1.

(3) اللسان: بتت، وديوان ابن مقبل ص 63.

(4) اللسان: بتت، وديوان لطفرة ص 48، وفيه: ويأتيك بالأخبار.

(5) ديوان امرئ القيس ص 25.

(6) المفضليات ص 381 والأصمعيات ص 226.

وقد استعمل ابن مقبل كلمة (بَجْد) المضعفة بمعنى لبس البجاد في سياق وصفه
لنساء ينحن بماتم وقد لبسن البجد والتباين⁽¹⁾:

كَأَنَّ أَصْوَاتَ أَبْكَارِ الْحَمَامِ بِهِ مِنْ كُلِّ مَحْنِيَّةٍ مِنْهُ يُغْنِيْنَا
أَصْوَاتُ نِسْوَانٍ أَنْبَاطٍ بِمَصْنَعَةٍ بَجْدَنَ لِلنُّوحِ وَاجْتَبَيْنَ التَّبَايِنَا
ويصور النمر بن تولب حاله وقد كبر، وإن زوجه تبعده وتلف بنيتها في البجاد
دونه⁽²⁾:

وظَلَعِي وَلَمْ أُكْسِرْ وَأَنَّ ظُعَيْتِي تَلْفُ بِنِيهَا فِي الْبِجَادِ وَأَعَزَلُ
ويشبهه طرفه بن العبد العقاب بشيخ تزل في بجادة⁽³⁾:

وَعَجْرَاءُ دَفَّتْ بِالْجَنَاحِ كَأَنَّهَا مَعَ الصُّبْحِ شَيْخٌ فِي بِجَادٍ مُفْنَعٌ
وشبه زهير الدرع المحكمة الضيقة الحلق بالبجاد⁽⁴⁾:

وَجَاءَ سَعْرٌ عَارِضًا رُمَحَهُ وَلَا بِسَاءَ حَصْدَاءٍ مِثْلَ الْبِجَادِ

وجلس النبي ﷺ على بجاد من شعر، قال جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ
جاءه مرة، قال: (ثم دنوت به إلى خيمة لي فبسطت له بجاداً من شعر)⁽⁵⁾:

وسمي عنيسة بن نهم المزني دليل النبي ﷺ ذا البجادين، قال ابن سيده:
أراه كان يلبس كساءين في سفره مع سيدنا رسول الله ﷺ، وقيل: سماه
رسول الله ﷺ بذلك لأنه حين أراد المصير إليه قطعت أمه بجاداً لها قطعتين فارتدى
بإحداهما واثنز بالأخرى⁽⁶⁾، وفي حديث جبير بن مطعم: (نظرت والناس يقتتلون
يوم حنين إلى مثل البجاد الأسود يهوي من السماء)، أراد الملائكة الذين أيدهم الله بهم.

(1) ديوان ابن مقبل ص 320.

(2) جمهرة أشعار العرب 550/2 وفي رواية: في الدثار.

(3) ديوان طرفه ص 176.

(4) ديوانه ص 201.

(5) ابن حنبل 395/3.

(6) اللسان: بجد.

وفي حديث معاوية: أنه مازح الأحنف بن قيس فقال له: (ما الشيء الملفف في البجاد)، قال: (هو السُّخِينَة يا أمير المؤمنين)، الملفف في البجاد: وطب اللين يلف فيه ليحمى ويدرك، وكانت تميم تعير بها، والسخينة الحساء يتخذ من الدقيق يؤكل في الجذب وكان قريش تعير بها⁽¹⁾.

البخنتق:

البُخْتُق: برقع يُغْشَى العنق والصدر، والبرنس الصغير يسمى بخنقاً، وقال ابن سيده: البخنتق البرقع الصغير، والبخنتق أيضاً: خرقة تلبسها المرأة فتغطي رأسها ما قبل منه وما دبر غير وسط رأسها، وقيل: هي خرقة تقنع بها وتخيظ طرفيها تحت حنكها وتخيظ معها خرقة على موضع الجبهة، يقال: تبخنقت، وبعضهم يسميه المِخْنَك. ⁽²⁾. وقال اللحياني: البُخْتُق والبُخْتُق (بضم النون وفتحها) أن تخاط خرقة مع الدرع فيصير كأنه ترس فتجعله المرأة على رأسها⁽³⁾.

وفي الصحاح: البخنتق خرقة تقنع بها الجارية وتشد طرفيها تحت حنكها لتوقّي الخمار من الدهن أو الدهن من الغبار⁽⁴⁾، وجعل عترة البخنتق من زينة المرأة كالعقد⁽⁵⁾:

فخرُ الرجالِ سلاسلٌ وقُيُودٌ وكذا النساءُ بخانِقٌ وعُقُودٌ

وبقي البخنتق مستعملاً حتى العصر العباسي، وفي شعر المتنبي إشارة إلى أنه كان يستعمل للأطفال أيضاً⁽⁶⁾:

يُقتل العاجِزُ الجبانُ وقد يَعِدُ حِجْزُ عن قطعِ بُخنتِ المولودِ

(1) اللسان: بجد، سخن، النهاية 96/1.

(2) اللسان: بخنتق، المخصص 38/1.

(3) اللسان: بخنتق.

(4) الصحاح واللسان: بخنتق.

(5) ديوان عترة ص 64.

(6) ديوان المتنبي ص 21.

البرجد:

الْبُرْجُدُ: كساء من صوف أحمر، وقيل: كساء غليظ مخطط ضخم يصلح للخباء وغيره⁽¹⁾، وجاء في شعر طرفة بن العبد يشبّه الطريق الواضح الذي أثر فيه المشي فبدت فيه طرائق كأنه كساء البرجد⁽²⁾:

وإني لأمضي الهَمَّ عند احتضاره بعوجاء مِرْقَالٍ تروحُ وتغتدي
أمونٍ كألواحِ الإِرانِ نساؤها على لاحِبٍ كأنه ظهرُ بُرْجُدٍ

الْبُرْدُ:

الْبُرْدُ: ثوب فيه خطوط، وخص بعضهم به الوشي، والجمع أبراد وأبرد وبرود، ويقال: برد حبرة، ومحبر وهو الحبر والحبير، وقد حبره أي نقشه⁽³⁾، وقال الليث: البرد معروف من برود العَصَبِ والوشي، وقد تكون أكسية يلتحف بها⁽⁴⁾، ويقال: ثوب بُرود، ليس فيه زئبر⁽⁵⁾، وثوب برود: إذا لم يكن دفيئاً ولا ليناً من الثياب، والثوب الأبرد: الذي فيه لَمَعٌ سواد وبياض يمانية⁽⁶⁾، وبردا الجراد والجنذب: جناحاه، قال ذو الرمة⁽⁷⁾:

كَأَنَّ رِجْلِيهِ رِجْلًا مُقْطِطٍ عَجَلٍ إِذَا تَجَاوَبَ مِنْ بُرْدِيهِ تَرْنِيمٌ

وترد كلمة (البردين) ويراد بها الثوب والدرع، قال القاضي الجرجاني⁽⁸⁾:
وأما برد فاخر وثوب محارب فذكر ابن السكيت أن فاخراً كان رجلاً من تميم، وكان أول من لبس البرد الموشى فيهم، وأن محارباً كان رجلاً من قيس عيلان يتخذ

(1) اللسان: برجد، المخصص 80/4، فقه اللغة ص 246.

(2) ديوان طرفة ص 12.

(3) التلخيص ص 199.

(4) النهاية 86/1، التلخيص ص 199، اللسان: برد.

(5) الزئبر: ما يعلو الثوب الجديد، مثل ما يعلو الخبز، يقال: زأبر الثوب فهو مزأبر إذا خرج زئبره (الصحاح: زبر).

(6) الصحاح واللسان: برد.

(7) ديوان ذي الرمة ص 660.

(8) كنايات الأدباء ص 109.

الدروع، والدرع ثوب للحرب وكان من أراد أن يحارب اشترى ثوب فاخر ودرع محارب، قال قيس بن الخطيم⁽¹⁾:

فلما رأيت الحربَ حرباً تجرَّدتْ لبستُ مع البردَيْنِ ثوبَ المُحَارِبِ
مضاعفةً يغشى الأناملَ فضلها كأنَّ قَتِيرِيهَا عيونُ الجَنَادِ

ويرد ذكر البردين كثيراً في الشعر الجاهلي، يذكر ابن مقبل أنه سلب بردي خصمه وعجب الناس من ذلك فعضوا على أناملهم⁽²⁾:

فَرُحْتُ بِبُرْدِيهِ وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ يَعْضُ البِنَانَ مِنْ عَدُوٍّ وَمُعْجَبِ
وكثيراً ما ترتدي النساء المترفات بردين موشيين، ولذلك يتغزل بهن الشعراء وينوهون ببرودهن، يقول القتال الكلابي يتغزل بامرأة اسمها عالية⁽³⁾:

أعالي ما شمسُ النهارِ إذا بدتْ بأحسنَ مما تحت بُرْدِيكَ عَالِيَا
وجاء البردان في شعر ابن مقبل أيضاً في وصف امرأة مترفة شغف بها حباً، لم يشغلها شيء غير زينتها⁽⁴⁾:

لم يُبْقِ مِنْ كَبْدِي شَيْئاً أَعِيشُ بِهِ طُولُ الصَّبَابَةِ وَالْبَيْضُ الهَرَائِلُ
من كلِّ بَدَاءٍ فِي البُرْدَيْنِ يَشْغَلُهَا عن حَاجَةِ الحَيِّ عُلَامٌ وَتَحْجِيلُ

وفي شعر سحيم ذكر عادة من عادات العرب، يظنون أنه إذا شق كل من المتحابين ثوب صاحبه ازداد حباً⁽⁵⁾:

فَكَمْ قَدْ شَقَقْنَا مِنْ رِداءٍ مُنِيرٍ وَمِنْ بُرُقِعٍ عَنِ طَفَلَةٍ غَيْرِ عَانِسِ
إِذَا شَقَّ بُرْدٌ شَقَّ بالبُرْدِ بُرُقِعٌ دَوَالِيكَ حَتَّى كُنَّا غَيْرَ لَابِسِ

(1) ديوان قيس بن الخطيم ص 82.

(2) ديوان ابن مقبل ص 10.

(3) ديوان القتال الكلابي ص 94، والبيت في ديوان سحيم ص 5 مع خلاف بسيط.

(4) ديوان ابن مقبل ص 379، وتروى للقحيف العقيلي ولجران العمود وللحكم الخضري.

(5) ديوان سحيم ص 16.

ويتكرر ذكر البرد في شعر سحيم، فيذكر تلاصق برده ببرد حبيته - إن كانت له حبيبة - وما علق فيه من طيب ثيابها⁽¹⁾:

وَهَبْتُ لَنَا رِيحَ الشَّمَالِ بِقِرَّةٍ وَلَا ثَوْبَ إِلَّا بُرْدُهَا وَرِدَائِيَا
فَمَا زَالَ بُرْدِي طَيِّبًا مِنْ ثِيَابِهَا إِلَى الْحَوْلِ حَتَّى أَنْهَجَ الْبُرْدُ بَالِيَا

ويزين برد النساء عادة بتصاوير، منها صور السهام، من ذلك أن الأعشى يصف جارية تسعى إلى الحانوت وهي ترفل ببرد طويل عليه صور السهام⁽²⁾:

وَكُلُّ دَمُولٍ كَالْفَنِيْقِ وَقَيْنَةٍ تَجُرُّ إِلَى الْحَانَوْتِ بُرْدًا مُسَهَّمَا
وفي شعر سحيم يرد البرد المسهم تجره صاحبه⁽³⁾:

ومثلك قد أخرجت من خدر بيتها إلى مجلسٍ تجرُّ بُرْدًا مُسَهَّمَا

ويرد وصف البرد المسلسل وهو الذي فيه طرائق كالمسهم، وقد جاء في شعر جرّان العود النمري الذي يشبه بطن المرأة الخميصة ببرد مسلسل⁽⁴⁾:

لَأَنَّ يَتَجَلَّى اللَّيْلُ عَنْهَا خَمِيصَةً كَأَنَّ حَشَاهَا طَيُّ بُرْدٍ مُسَلْسَلٍ

والبرد يبرز مفاتن المرأة وخاصة إذا كان واسع الجيب كالذي يصفه طرفة بن العبد⁽⁵⁾:

نَدَامَايَ بِيضٌ كَالنَّجُومِ وَقَيْنَةٌ تَرُوحُ عَلَيْنَا بَيْنَ بُرْدٍ وَمُجَسَّدِ
رَحِيْبٌ قَطَابُ الْجَيْبِ مِنْهَا رَفِيْقَةٌ بَجَسِّ النَّدَامَى بَضَّةُ الْمُتَجَرِّدِ

ومن دلائل الترف أن تلبس المرأة برداً تحته قميص مصبوغ بالجساد، وكثيراً ما يرد البرد مقروناً بالمجسد كما مر في بيت طرفة، وكما في قول الأعشى⁽⁶⁾:

(1) ديوانه ص 20.

(2) ديوان الأعشى ص 349.

(3) ديوان سحيم ص 35.

(4) ديوان جرّان العود ص 32.

(5) ديوان طرفة ص 29 - 30.

(6) ديوان الأعشى ص 373.

كَأَنَّ ظَبَاءَ وَجَرَةَ مُشْرِفَاتٍ عَلَيْهِنَّ الْمَجَاسِدُ وَالْبُرُودُ
وكذلك ترد المجاسد والبرود عند المرقش الأكبر، فهي من ملابس المترفات
الناعمات⁽¹⁾:

نَوَاعِمُ لَا تُعَالِجُ بُؤْسَ عَيْشٍ أُوَانِسُ لَا تَرُوحُ وَلَا تَرُودُ
يَرُحْنَ مَعًا بِطَاءَ الْمَشْيِ بُدًّا عَلَيْهِنَّ الْمَجَاسِدُ وَالْبُرُودُ
ويقرن قيس بن الخطيم المجاسد بالبرود في غزله بامرأة مترفة⁽²⁾:

مِنَ اللَّائِي إِذَا يَمْشِينَ هَوْنًا تَجَلْبِينَ الْمَجَاسِدَ وَالْبُرُودَا
ويرثي حميد بن ثور الهلالي ابن عمير فيقول كنا نتزين بك في المجالس كما نتزين
بالبرود⁽³⁾:

وَكُنْتَ لَنَا جَبَلًا مَعْقِلًا وَعِنْدَ الْمَقَامَةِ بُرْدًا جَمِيلًا
ويصف حميد بن ثور كذلك الجبال وقد كساها الثلج فابيضت ويشبهها بركب
من غسان مترفين عليهم البرود البيض⁽⁴⁾:

وَأَنَسَ مِنْ كُلالَ شُمَّا كَأَنَّهَا أَرَاكِيْبُ مِنْ غَسَّانَ بِيضُ بُرُودُهَا
ويشبه النمر بن تولب أطلال الديار الدارسة بحاشية البرد، وحاشية البرد مزينة
موشاة⁽⁵⁾:

أَشَاقَتَكَ أَطْلَالُ دَوَارِسُ مِنْ دَعْدٍ خَلَاءَ مَغَانِيهَا كحَاشِيَةِ الْبُرْدِ
ويفخر أبو دواد الإيادي بأنهم ضربوا الجزية على تبع وكانت ذهاباً وبروداً جيدة⁽⁶⁾:

(1) المفضليات ص 223.

(2) ديوان قيس بن الخطيم ص 146.

(3) ديوان حميد بن ثور ص 120.

(4) ديوانه ص 74.

(5) السمط ص 535.

(6) شعر أبي دؤاد الإيادي ص 292.

ضربنا على تبع جزية جياذ البرود وخرج الذهب

ويصف أبو ذؤيب الهذلي حمر الوحش وقد أصابتها السهام وصارت الدماء تسيل على أذرع الحمر طرائق، فكان لأذرعها كسيت بروداً من برود بني يزيد التي فيها خطوط حمر⁽¹⁾:

يعثرن في حد الطبات كأنما كسيت برود بني يزيد الأذرع

وتكرر هذه الصورة، صورة الدم الذي يصبغ جسم الحيوان عند طعنه، في شعر الأعشى، فهو يصف الناقة عندما تنحر والدم يتدفق منها ويصبغ جسمها كأنه حواشي برود تتلاعب بها الأيدي⁽²⁾:

كان مجاج العرق في مستدارها حواشي برود بين أيد تطيرها

ويصف زهير بن مسعود الدماء على صدر خصمه كأنها لون برد محبر⁽³⁾:

عشية غادرت الحليس كأنه على النحر منه لون برود محبر

ويتكرر ذكر (البرد المحبر) في شعر الطفيل الغنوي يصف بيتاً⁽⁴⁾:

سماوته أسمال برود محبر وصهوتة من أتحمي معصب

والبرد لباس المرأة وبعض من زيتها، كما هو لباس الرجل وبعض من زيتته، وقد يلبس الرجل برداً أو بردين زيادة في الأناقة والترف، وفي خبر زهير بن أبي سلمى أنه كان له ابن يقال له سالم جميل الوجه حسن الشعر، فأهدى إليه رجل بردين فلبسهما وركب فرساً له خياراً، فمر بماء يقال لها التناءة، ماء لغنى، ومر بامرأة من العرب، فقالت: ما رأيت كالיום قط رجلاً ولا بردين ولا فرساً أحسن، فما

(1) المفضليات ص 425 .

(2) ديوان الأعشى ص 421 .

(3) قصائد جاهلية نادرة ص 96 .

(4) ديوان الطفيل الغنوي ص 19 .

مضى قليلاً حتى عثر به الفرس فاندقت عنقه وانشق البردان واندقت عنق الفرس،
فقال زهير يرثي ابنه سالماً، ويخاطب المرأة التي حسدته⁽¹⁾:

رَأَتْ رَجُلًا لَاتَى مِنَ الْعَيْشِ غِبْطَةً وَأَخْطَاهُ فِيهَا الْأُمُورَ الْعِظَائِمُ
وَسَبَّ لَهُ فِيهَا بَنُونَ وَتَوْبَعَتْ سَلَامَةً أَعْوَامٍ لَهُ وَغَنَائِمُ
فَأَصْبَحَ مَحْبُورًا يُنْظَرُ حَوْلَهُ بِمَغْبَطَةٍ لَوْ أَنَّ ذَلِكَ دَائِمُ
وَعِنْدِي مِنَ الْأَيَّامِ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ فَقُلْتُ تَعَلَّمْ إِنَّمَا أَنْتَ حَالِمُ
لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُرَاعِيَ بِفَاجِعٍ كَمَا رَاعَنِي يَوْمَ التُّنَاءَةِ سَالِمُ

أما طرفة بن العبد فيصف حاله وهو مضطجع بين أصحابه وقد لبس ضرورياً
من الثياب منها البرد حين زاره طيف حبيبته الذي يشبه الظبي ملاحه وحسناً⁽²⁾:

جَازَتْ الْبَيْدَ إِلَى أَرْحُلِنَا آخِرَ اللَّيْلِ بِيَعْفُورِ خَدِرِ
ثُمَّ زَارْتَنِي وَصَحْبِي هُجْعُ فِي خَلِيطٍ بَيْنَ بُرْدٍ وَنَمِرِ

وقد يشبهون الفلاة الواسعة المقفرة بالبرد كما فعل الأعشى حين شبه الفلاة ببرد
السدير، والسدير أرض باليمن⁽³⁾:

وَيِدَاءٍ قَفْرِ كُبُرْدِ السَّدِيرِ مَشَارِبُهَا دَائِرَاتُ أُجُنُ

وكذلك فعل عبيد بن الأبرص إذ شبه الفلاة الواسعة بالبرد لما فيها من خطوط⁽⁴⁾:

هَذَا وَدَاوِيَةٌ يَعْشَى الْهُدَاةُ بِهَا نَاءٍ مَسَافَتُهَا كَالْبُرْدِ دَيْمُومَةٌ

وقد يشبه البياض في كشوح وأفخاذ وقوائم البقر الوحشي بالبرود، كما في قول
النابعة الذبياني⁽⁵⁾:

(1) ديوان زهير ص 341.

(2) ديوان طرفة ص 52.

(3) ديوان الأعشى ص 67.

(4) ديوان عبيد ص 136.

(5) ديوان النابعة الذبياني ص 203.

كَأَنَّ كُشُوحَهُنَّ مَبْطَنَاتٍ إِلَى فَوْقِ الْكَعَابِ بُرُودٌ حَالٍ

وحال: من بلاد الأزد باليمن، وهي برود نسيجها أسود وفيها خطوط بيض.
وشهرت مدن ومناطق بصناعة البرد، منها العراق، ففي شعر وضاح اليمن ذكر
لِبَزِّ الْعِرَاقِ وَأَبْرَادِ الْعَصَبِ⁽¹⁾:

أَعْنِي عَلَى بِيضَاءَ تَنْكَلُ عَنْ بَرْدٍ وَتَمْشِي عَلَى هَوْنٍ كَمْشِيَةِ ذِي الْحَرْدِ
وَتَلْبَسُ مِنْ بَزِّ الْعِرَاقِ مَنَاصِفًا وَأَبْرَادَ عَصَبٍ مِنْ مُهْلَهَلَةِ الْجَنْدِ

وكان لليمن شهرة واسعة في صناعة الملابس وتعبير البرود، يقول حميد بن
ثور الهلالي إنه يمدح ليلي فيكسوها برداً موسى طوله سبع أذرع من صنع اليمن⁽²⁾:

أَجْدُ بَلِيلِي مِدْحَةً عَرِيَّةً كَمَا حُبَّرَ الْبُرْدُ الْيَمَانِي الْمُسَعَّ

ونسب سحيم البرد إلى اليمن وهو يصف ملابس امرأة مترفة⁽³⁾:

إِذَا انْدَفَعْتُ فِي رَبِطَةٍ وَخَمِيصَةٍ وَلَا تَتْ بِأَعْلَى الرَّدْفِ بُرْدًا يَمَانِيَا
تُرِيكَ غَدَاةَ الْبَيْنِ كَفًّا وَمِعْصَمًا وَوَجْهًا كَدِينَارِ الْأَعْزَةِ صَافِيَا

وعرفت مدن أخرى منها في اليمن مثل صنعاء ومنها في نجد مثل ثرمداء بصناعة
البرود وتزيينها وتعبيرها، وإلى ذلك يشير حميد بن ثور في قوله⁽⁴⁾:

مَا بَالُ بَرْدِكَ لَمْ يَمَسَّ حَوَاشِيَهُ مِنْ ثَرْمَدَاءَ وَلَا صَنْعَاءَ تَجْبِيرُ

ويرد البرد في الحديث منسوباً إلى عدن، قيل: (إنه - عليه السلام - جَلَّلَ فِرْسًا لَهُ
سَبَقَ بُرْدًا عَدَنِيًّا) أَي جَعَلَ الْبَرْدَ لَهُ جَلًّا⁽⁵⁾:

وقد لبس رسول الله ﷺ برداً نجرانياً غليظ الحاشية، وكان له برد أحمر يلبسه

(1) الأغاني 236/6 ط دار الكتب.

(2) ديوان حميد بن ثور ص 108.

(3) ديوان سحيم ص 18.

(4) ديوانه ص 82.

(5) النهاية 289/1.

في العيدين، وروى أبو رمثة قال: (رأيت رسول الله ﷺ وعليه بردان أخضران)⁽¹⁾، وفي حديث هلال بن عامر عن أبيه قال: (رأيت رسول الله ﷺ بمنى يخطب على بغلة وعليه بُرد أحمر، وعليُّ رضي الله عنه أمامه يُعَبَّرُ عنه)⁽²⁾.

البُرْدَة:

البُرْدَة: كساء يلتحف به، وقال الليث: كساء مربع أسود فيه صغر تلبسه الأعراب⁽³⁾، وقيل: إذا جعل الصوف شقة وله هدب فهي بردة، وفي حديث ابن عمر: (أنه كان عليه يوم الفتح بردة فُلُوت قصيرة)⁽⁴⁾، وقال شمر: رأيت أعرابياً بخزيمية وعليه شبه منديل من صوف قد اتزر به فقلت: ما تسميه، قال: بردة، قال الأزهري: وجمعها برد وهي الشملة المخططة⁽⁵⁾.

وقد لبس رسول الله ﷺ البردة، حدث سليم بن جابر قال: (أتيت النبي ﷺ وهو جالس في أصحابه، وإذا هو محتب ببردة قد وقع هدبها على قدميه)⁽⁶⁾، وعن عائشة: (أن النبي ﷺ لبس بردة سوداء، فقالت: ما أحسنها عليك، يَشُوبُ بياضك سوادها، وسوادها بياضك)⁽⁷⁾، وفي حديث أنس: (جئت إلى النبي ﷺ وعليه بُردَة جَوْنِيَة) منسوبة إلى الجَوْن، وهو من الألوان يقع على الأسود والأبيض، وقيل: منسوبة إلى بني الجَوْن: قبيلة من الأزد⁽⁸⁾.

وكان لبردة رسول الله ﷺ أثر كبير في الشعر والتاريخ الإسلامي، وهي البردة التي كساها كعب بن زهير حين جاء إليه تائباً نازعاً ما كان عليه من الشرك، وأنشده قصيدته التي عرفت بالبردة⁽⁹⁾:

(1) جامع الأصول: 676/10، الوفا بأحوال المصطفى 566/2.

(2) جامع الأصول 669/10، وأخرجه أبو داود 4073 في اللباس باب في الرخصة في الحمرة.

(3) النهاية 116/1، الصحاح واللسان: بُرد.

(4) اللسان: برد، وفلوت: أي لا يتضم طرفاها على لابسها من صغرها.

(5) اللسان: برد.

(6) الوفا بأحوال المصطفى 566/2.

(7) الوفا 566/2.

(8) النهاية 318/1.

(9) ديوان كعب بن زهير ص 6.

بَانَتْ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَّبُولُ مُتَيِّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُجْزَرَ مَكْبُولُ

فعفا عنه وكساه بردته، وجاء في وصف البردة النبوية التي كان الخلفاء يلبسونها في المواكب، إنها شملة مخططة، وقيل: كانت كساء أسود مربعاً فيها صغراً⁽¹⁾.

وقد خلف رسول الله ﷺ بردتين الأولى هذه التي أعطاها إلى كعب بن زهير عندما أسلم وأنشده قصيدته (بانت سعاد)، فلما وصل إلى قوله:

إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنْدٌ مِنْ سَيْوِفِ اللَّهِ مَسْلُولُ

رمى إليه الرسول بردة كانت عليه، فلما كان زمن معاوية أراد شراءها من كعب بعشرة آلاف درهم، فأرسل إليه يقول: (ما كنت أؤثر بثوب رسول الله أحداً)، فلما مات كعب اشتراها معاوية من أولاده بعشرين ألف درهم، قيل: وهي التي عند الخلفاء العباسيين، وقيل: فقدت عند زوال دولة بني أمية، وقيل: كفن بها معاوية⁽²⁾، وذكرت بردة الرسول بأنها برد نجراني، ووصفت البردة الخضراء الخاصة برسول الله ﷺ، وكان يلبسها الخليفة فيما بعد في موكب الحج فوق الجبة، وقيل: إنها غير البردة التي كانت لخلفاء بني أمية الذين كانوا يضعونها على أكتافهم في جلوسهم وركوبهم⁽³⁾.

أما البردة الثانية فهي بردة (أيلة) التي اشتراها أبو العباس السفاح بثلاثمائة دينار، وقيل: بل انتزعها منهم عامل مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين وحملها إليه، ثم صارت من بعده إلى العباسيين، ثم لما جاء التتار أخذ هولاءكو من المستعصم البردة والقضيب وجعلهما في طبق من نحاس وأحرقهما وذر رمادهما في نهر دجلة، وقال: ما أحرقتهما استهانة بهما، وإنما أحرقتهما تطهيراً لهما⁽⁴⁾.

(1) النهاية 116/1، الصحاح واللسان: برد.

(2) الآثار النبوية ص 19 وما بعدها.

(3) طبقات ابن سعد 148/1، 149، 153.

(4) الآثار النجفية ص 19 - 30 باختصار.

وقد وصف أدوارد لين البردة في مصر في العصور المتأخرة، وذكر فوائدها في كتابه ألف ليلة وليلة⁽¹⁾: (البردة: قطعة طويلة من القماش الصوفي السميك الذي يستعمله الناس لإكساء أجسامهم خلال النهار، والمتخذ كذلك غطاء أثناء الليل، أما لون هذا القماش فأسمر أو رمادي، ويبدو أن هذا النسيج كان في العهود القديمة مخططاً على الدوام).

البُرُقُوعُ:

البُرُقُوعُ: غطاء للوجه فيه فتحتان للعينين، وهو لنساء الأعراب ويوضع على أوجه الدواب، قال النابغة الجعدي يصف خشفاً⁽²⁾:

وَحَدًّا كِبْرُقُوعِ الْفَتَاةِ مُلَمَّعًا وَرَوِّقِينَ لَمَّا يَعْدُوا أَنْ تَقْشُرَا

قال أبو حاتم: بُرُقُع (بضم القاف)، ولا تقول بُرُقُع (بفتح القاف)، ولا بُرُقُوع، وأنشد بيت الجعدي (وجد كبرقع الفتاة)، ومن أنشده (كبرقوع) فإنما فر من الزحاف⁽³⁾، وفي البرقع الشَّبَامَان: وهما خيطان تشدهما المرأة في قفاها⁽⁴⁾.

وجمع البرقع براقع، قال عدي بن زيد يهجو قوماً ويقول: ترك قولِي على وجوهكم براقع سوداً⁽⁵⁾:

فكَيْفَ ترونَ السَّعْيَ أَسَارَ قَيْلُهُ على نَقَبِ الوجوهِ سُوداً بَرَاقِعَا

وقال الأزهري: البرقوع لغة في البرقع، وقال الليث: جمع البرقع البراقع، قال: وتلبسها الدواب ونساء الأعراب، وفيه خرقان للعينين، قال توبة بن الحمير⁽⁶⁾:

وكنْتُ إذا ما جِئْتُ لَيْلِي تَبْرُقَعْتُ فقد رَأَيْتُ مِنْهَا الغَدَاةَ سُفُورَهَا

-
- (1) ألف ليلة وليلة 421/3، عن المعجم المفصل - دوزي ص 55.
(2) شعر النابغة الجعدي ص 40، المخصص 38/4 واللسان: برقع.
(3) اللسان: برقع، وأجاز ابن سيده اللغات الثلاث (المخصص 38/4).
(4) المخصص 38/4.
(5) ديوانه ص 143 والمعاني الكبير ص 829.
(6) اللسان: برقع.

وقال شمر: بُرُقِعَ مَوْضُوعٌ، إذا كان صغير العينين، ويقال للرجل: برقع
لحيته معناه تزيا بزبي من لبس البرقع، ومنه قول الشاعر⁽¹⁾:

ألم تَرَ قَيْسًا قَيْسَ عَيْلَانَ بَرَقَعَتْ لِحَاهَا وَبَاعَتْ نَبْلَهَا بِالْمَعَازِلِ
وجاء البرقع في شعر سُحَيْمٍ في بيتين متتاليين، يصف حالة: يقال إن
المتحابين إذا مزق أحدهما ثوب الآخر ازدادا حباً⁽²⁾:

فكَمْ قَدْ شَقَقْنَا مِنْ رِدَاءِ مُنِيرٍ وَمَنْ بُرُقِعَ عَنْ طِفْلَةٍ غَيْرِ عَانِسِ
إِذَا شُقَّ بُرْدٌ شُقٌّ بِالْبُرْدِ بُرُقِعٌ دَوَالِيكَ حَتَّى كُلْنَا غَيْرَ لَابِسِ
ونظر سحيم إلى امرأتين تدقان مسكاً وقد مال برقعاهما، فقال يشبب بهما⁽³⁾:
وَجَدْتُهُمَا يَوْمًا وَلِلصَيْدِ غِرَّةً تَدْقَانِ مِسْكَاً مَائِلًا بُرُقَعَاهُمَا
بَكَتْ هَذِهِ وَارْفَضُ مَدْمَعُ هَذِهِ وَأَذْرَيْتُ دَمْعِي فِي خِلَالِ بُكَاهُمَا
ويستعير شاعر صورة حمرة الدم تعلقو الوجوه للبرقع، في سياق وصف فريقين
متحاربين⁽⁴⁾:

كَلَا الْفَرِيقَيْنِ الْمُنِيمَاتِ اشْتَهَرُ كَأَنَّمَا بَرَقَعَ خَدْيِهِ الْحَوْرُ
الْبُرُنْسُ:

الْبُرُنْسُ: الْقَلَنْسُوءَةُ الْوَاسِعَةُ الَّتِي يَغْطِي بِهَا الْعِمَامَةُ، وَيَسْتَرُّ بِهَا مِنَ الشَّمْسِ
وَالْمَطَرِ، وَقَدْ تَبْرُنْسُ الرَّجُلُ تَبْرُنْسًا⁽⁵⁾، وَقَدْ تَسْمَى الْبِرَانِسُ (الصَّوَامِعُ) كَمَا فِي شِعْرِ
بِشْرِ بْنِ أَبِي خَازِمٍ⁽⁶⁾:

-
- (1) اللسان: برقع.
(2) ديوان سحيم ص 16.
(3) ديوان سحيم ص 62.
(4) خلق الإنسان - الأصمعي ص 201، المعاني الكبير ص 1082: المنيمات اشتهر: أي شهروا السيوف
القناتل، الحور: جلود حمر.
(5) التلخيص ص 204.
(6) ديوان بشر بن أبي خازم ص 113.

تَمْشَى بِهَا الثِيْرَانُ تَرْدِي كَأَنَّهَا دَهَاقِيْنُ أَنْبَاطٍ عَلَيْهَا الصَّوَامِعُ

وقيل: البرنس: كل ثوب رأسه منه ملتزق به، دراعة كان أو ممطراً أو جبة، وتلبسه النساء كما يلبسه الرجال، ففي حديث عمر رضي الله عنه: (سقط البرنس عن رأسي)⁽¹⁾، أما لبس النساء للبرنس فقد جاء في الإسلام في خير جميلة، ففي الأغاني⁽²⁾: (جلست جميلة يوماً ولبست برنساً طويلاً، وألبست من كان عندها برانس دون ذلك).

وقال الجوهري: البرنس قلنسوة طويلة، وكان النساك يلبسونها في صدر الإسلام وقد تبرنس الرجل إذا لبس البرنس، وقال: هو من البرس (بكسر الباء وإسكان الراء) القطن، والنون زائدة، وقيل إنه غير عربي⁽³⁾، ويبدو أن البرنس قديم فقد جاء في شعر المهلهل يرثي كليياً، وفيه إشارة إلى أنه من لباس النساء أيضاً⁽⁴⁾:

فَإِذَا تَشَاءُ رَأَيْتَ وَجْهًا وَاضِحًا وَذِرَاعَ بَاطِنَةٍ عَلَيْهَا بُرْنُسٌ

ولبس المسلمون البرانس، فقد لبس أنس بن مالك برنساً أصفر من خز، قال سليمان التيمي: (رأيت على أنس بن مالك رضي الله عنه برنساً أصفر من خز)⁽⁵⁾، وقد نهى رسول الله ﷺ عن لبس البرانس في الحج، فلا يجوز للمحرم لبس القميص ولا العمامة ولا السروال، ولا البرانس ولا الخفاف، ولا يجوز لبس الثياب التي مسها الزعفران أو الورس⁽⁶⁾.

وقد كانت البرانس من لباس النصارى، وقد كرهها بعضهم، فقد سئل مالك عن لبسها: (أكرهها فإنه يشبه لباس النصارى، قال: لا بأس بها وقد كانوا يلبسونها

(1) النهاية 122/1، اللسان: برنس، وانظر المخصص 81/4.

(2) الأغاني 226/8.

(3) الصحاح واللسان: برنس، ولم أجد الكلمة في المعرب ولا في معجم الألفاظ الفارسية.

(4) ديوان الحماسة 456/1.

(5) جامع الأصول 673/10، وأخرجه البخاري 231/10 في اللباس باب البرانس، وانظر عمدة القاريء

305/21.

(6) راجع الحديث في عمدة القاريء 306/21.

هنا(1)، ويبدو أن القراء كانوا يلبسونها، ذكر عبدالله بن أبي بكر قال: (ما كان أحد من القراء إلا له برنس يغدو فيه وخميصة يروح فيها)(2).

ويرجح دوزي بأنها كانت في القديم نوعاً من الطاقيات الصغيرة التي تعتمر بها الرؤوس(3)، ووصفها في المعجمات يظهرها جزءاً من ثوب رأسه ملتزق به. وقد ظهر البرنس في العصور المتأخرة على أنه معطف كبير له قلنسوة، وهو ما يلبسه أهل المغرب حتى الآن، يلبسه الرجال وتلبسه النساء أيضاً.

وهناك لباس للصبيان يشبه البرنس يسمى (القَنْبَعَة)، وفي اللسان: والقنبعة خرقة تخاط شبيهة بالبرنس تلبسها الصبيان، والقنبعة: هَنَة تخاط مثل المقنعة تغطي المتنين(4).

البريم:

البريم من الحلبي التي تشدها المرأة على وسطها وعضدها، وقد يكون حبلاً مفتولاً فيه لوان(5)، ووصفته بعض المعاجم أنه حبل فيه لوان مزين بجوهر تشده المرأة على وسطها وعضدها(6)، أو خيط فيه ألوان تشده المرأة على حقوبها وفيه خرز(7)، أنشد الأصمعي للكروس بن حصن(8):

وقائلة نَعَمْ الْفَتَى أَنْتَ مِنْ فَتَى إِذَا الْمَرْضِعُ الْعَرَجَاءُ جَالَ بَرِيمِهَا

وقد يعلق على الصبي تدفع به العين، وأعجبهم فيه ألوانه الجذابة، ومنه سمي الجيش بريماً لألوان شعار القبائل فيه، قال العجاج(9):

أبْدَى الصَّبَاحُ عَنِ بَرِيمٍ أَخْصَفًا

(1) عمدة القاريء 306/21.

(2) السابق والصفحة.

(3) المعجم المفصل ص 66.

(4) اللسان: قنبح.

(5) الصحاح: برم، وانظر الزينة في الشعر الجاهلي ص 162 - 163.

(6) اللسان والقاموس المحيط: برم.

(7) اللسان: برم.

(8) الصحاح واللسان: برم.

(9) السابق نفسه.

وقد لاحظ علقمة الفحل دموع فتاة تبكي وقد خالط دمعها الإثمد، فذكره
هذان اللونان الأسود والأبيض بالبريم، فقال⁽¹⁾:

بِعَيْنِي مَهَاةٌ يَحْدُرُ الدَّمْعُ مِنْهُمَا بَرِيمَيْنِ شَتَّى مِنْ دُمُوعٍ وَإِثْمِدِ

ويشبه سلمة بن الخرشب حزام فرسه إذا جال واضطرب كأنه بريم المرأة⁽²⁾:

إِذَا كَانَ الْحِزَامُ لِقُضْرَيْهَا أَمَامًا حَيْثُ يُمْتَسِكُ الْبَرِيمُ

وأطلق حميد بن ثور كلمة البريم على لجام الفرس⁽³⁾:

طَرَفِ أَسِيلِ مَعْقِدِ الْبَرِيمِ عَارٍ لَطِيفِ مَوْضِعِ السُّمُومِ

وجعل ابن مقبل حزام الفرس بريماً⁽⁴⁾:

عَلَى كُلِّ مِلْوَاحٍ يَجُولُ بَرِيمُهَا تُبَارِي اللَّجَامَ الْفَارِسِيَّ وَتَصْدِفُ

ويتابع دوزي البريم في العصر الحديث فيقول⁽⁵⁾: إنه ما زال مستعملاً في
أيامنا هذه لدى البدو، وينقل ما قاله بركهارت في كتابه⁽⁶⁾: (إن الرجال والنساء
يرتدون منذ الطفولة حزاماً من الجلد على أجسادهم العارية، ويتألف هذا الحزام
من خمسة سيور جلد مبرومة على بعضها بحيث إنها عادت تشكل حبلاً له سمك
إصبع. وقد سمعت من يقول إن النساء يشددن سيورهن المنفصل بعضها عن بعض
حول أجسامهن، والنساء والرجال سواء في تزيين الأحزمة بقطع من الأشرطة أو
التمائم والتعاويد والأحجية، والعزويون يسمون هذا الحزام حقواً ويسميه أهل
الشمال بريماً).

(1) ديوان علقمة الفحل ص 105 .

(2) المفضليات ص 40 .

(3) ديوان حميد بن ثور ص 134 .

(4) ديوان ابن مقبل ص 193 .

(5) المعجم المفصل ص 162 .

(6) تعليقات على البدو الوهابيين ص 28 .

البَزُّ:

البَزُّ: الثياب، وقيل ضرب من الثياب، وقيل: البز من الثياب أمتعة البزاز،
وقيل: متاع البيت من الثياب خاصة، قال (1):

أحسن بيتٍ أهراً وَيَزًا كأنما لُزَّ بصخرٍ لَزًا
والبز الثياب في شعر الحطيئة، ويفسره على أنه برود ورقم، يقول مشبهاً
ألوان الزهر ببز اليهود قد نشرته (2):

كأن يهوداً نَشَرَتْ فيه بَزَّهَا بُرُوداً ورَقَمًا فَاتَكَ البَيْعُ تاجِرُهُ
والبَزَّاز: بائع البَزِّ، وحِرْفَتُهُ البِزَّازَةُ، وقوله، أنشده ابن الأعرابي (3):

شَمَطَاءُ أَعْلَى بَزَّهَا مُطْرَحُ

يعني أنها سمتت فسقط وبرها، وذلك لأن الوبر لها كالثياب. والبز: الثياب
أيضاً في شعر أوس بن حجر، وقد يراد به السلاح أيضاً (4):

لما رأوك على نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ يَسْعَى بَبَزٍّ كَمِيٍّ غَيْرِ مِعْزَالٍ

ويجيء البز ثانية في شعر أوس بن حجر موصوفاً بالأتحمي، وهو ضرب من
برود اليمن، قال أوس (5):

وإن هَزَّ أقوامٌ إليَّ وَحَدَّدُوا كَسَوْتُهُمْ من حَبْرِ بَزٍّ مُتَحَمٍّ

وأراد بحبر بز متحم، الهجاء، أي أنه يهجوهم هجاء يرى عليهم ويشتهرون
به كما يشتهر صاحب هذا اللباس (6).

(1) اللسان: بز.

(2) ديوان الحطيئة ص 20.

(3) اللسان: بز.

(4) ديوان أوس بن حجر ص 104.

(5) ديوان أوس بن حجر ص 133.

(6) المعاني الكبير ص 484، 1175.

والبزّة (بالكس): الهيئة والشارة واللّبس، وفي حديث عمر رضي الله عنه، لما دنا من الشام ولقيه الناس قال لأسلم: (إنهم لم يروا على صاحبك بزّة قوم غضب الله عليهم)، البزّة: الهيئة، كأنه أراد هيئة العجم⁽¹⁾.

والبزّ والبزّة: السلاح، يدخل فيه الدّرع والمغفر والسيف، قال الشاعر⁽²⁾:

ولا بكهام بزّة عن عدوّه إذا هو لاقى حاسراً أو مُقتعاً

والبز: السلب، ومنه قولهم في المثل: (من عزّ بزّ)⁽³⁾، معناه: من غلب سلب، وابتزّه ثيابه: سلبه إياها، ويقال: ابتز الرجل جاريته من ثيابها، إذا جردها، ومنه قول امرئ القيس⁽⁴⁾:

إذا ما الضجيجُ ابتزّها من ثيابها تملُّ عليه هونّة غير مجبال

وقال خالد بن زهير الهذلي⁽⁵⁾:

يا قوم ما لي وأبا ذؤيب كنت إذا أتوته من غيب
يَشُمُّ عِطْفِي وَيُبْزُ ثُوبِي كأنني أربته بريب

أي يجذبه إليه.

البقير:

البقير والبقيرة: الإتب، وهو قميص لا كمين له تلبسه النساء⁽⁶⁾، وفي اللسان: البقير والبقيرة: برد يشق فيلبس بلا كمين ولا جيب وقيل هو الإتب⁽⁷⁾ وقد فرّق الأصمعي بين البقيرة والإتب فقال: البقيرة أن يؤخذ برد فيشق ثم تلقيه المرأة

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر 124/1 - 125، اللسان: بز.

(2) اللسان: بز.

(3) المستقصى 357/2، مجمع الأمثال 307/2.

(4) ديوان امرئ القيس ص 31.

(5) ديوان الهذليين 165/1، اللسان: بز.

(6) الصحاح: بقر.

(7) اللسان: بقر، المخصص 35/1، تهذيب الألفاظ ص 660.

في عنقها من غير كمين ولا جيب، والإتب: قميص لا كمين له تلبسه النساء⁽¹⁾، ويبدو من كلام الأصمعي أن الفرق بينهما أن البقيرة ثوب مشقوق من العنق غير مخيط، أما الإتب فهو قميص لا كمين له.

وسمي الثوب بقيراً لأنه يقر أي يشق ويوسع، وأصل البقر: الشق والفتح والتوسعة، وقد وصف الأعشى جارية لبست البقيرة وقد ائترت فوقه بملحفة وتخطر بهما متشبية كمشية النشوان⁽²⁾:

وَسَبَّتْكَ حِينَ تَبَسَّمَتْ بَيْنَ الْأَرِيكَةِ وَالسَّتَّارَةِ
بِقَوَامِهَا الْحَسَنِ الَّذِي جَمَعَ الْمَدَادَةَ وَالْجَهَّارَةَ
كَتَمَيْلِ النَّشْوَانِ يَرُ فُلُ فِي الْبَقِيرَةِ وَالْإِزَارَةَ

التُّبَّانُ:

التُّبَّانُ (بالضم والتشديد): سراويل صغير مقدار شبر يستر العورة المغلظة فقط، يكون للملاحين، وفي حديث عمار: (أنه صلى في تُّبَّانٍ فقال إني ممثون) أي يشككي مثانته⁽³⁾، وقيل: التبان شبه السراويل الصغير، وجاء التبان في شعر ابن مقبل وهو يصف أصوات الحمام ويشبهها بأصوات نساء من النبط مئاكيل اجتمعن للنواح⁽⁴⁾:

كَأَنَّ أَصْوَاتَ أَبْكَارِ الْحَمَامِ بِهِ مِنْ كُلِّ مَحْنِيَّةٍ مِنْهُ يُغْنِيْنَا
أَصْوَاتُ نِسْوَانٍ أَنْبَاطٍ بِمَصْنَعَةٍ بَجَدْنِ لِلنُّوحِ وَاجْتَبَيْنِ التُّبَّائِيْنَا

وفي حديث عمر: (صلى رجل في تُّبَّانٍ وقميص)⁽⁵⁾، تذكره العرب، والجمع

(1) اللسان: بقر، وفي التلخيص ص 209: (خرقة يجعل لها جيب تلبسها النساء والصبيان).

(2) ديوان الأعشى ص 203، والمخصص 35/1.

(3) النهاية في غريب الحديث والأثر 181/1، الصحاح واللسان: تبن.

(4) ديوان ابن مقبل ص 320.

(5) النهاية 181/1، اللسان: تبن.

تباين، وأصل التبان (تبان) بالفارسية، وهو (تومان) بالتركية والكردية⁽¹⁾، وذكر الفرزدق التباين في سياق هجائه جريراً⁽²⁾:

فإنك إذ تهجو تميماً وترثني تباين قيسٍ أو سُحوقَ العَمائمِ
كَمُهْرِيقي ماءٍ بالفلاةِ وَغَرَّهُ سَرابٌ أذاعتهُ رِياحُ السَّمائمِ

الثوب:

الثوب: اللباس، واحد الأثواب والثياب، والجمع: أثوب، وبعض العرب يهمز فيقول (أثوب) لاستئصال الضمة على الواو، قال معروف بن عبد الرحمن⁽³⁾:

لكلِّ دهرٍ قد لَبِسْتُ أَثُوبًا حتى اكتسَى الرأسُ قِنَاعاً أَشْيَباً
أَمْلَحَ لا لَذاً ولا مُحَبَّباً

ويقال لصاحب الثياب: ثوب، وقوله عز وجل: ﴿وَتِيَابِكَ فَطَهُرٌ﴾⁽⁴⁾، قال ابن عباس يقول: لا تلبس ثيابك على معصية، ولا على فجور وكفر، واحتج بقول الشاعر⁽⁵⁾:

إني بحمدِ الله لا ثوبَ غادرٍ لبستُ ولا من خزيةٍ أتقنُّ
وقال الفراء: وثيابك فطهر، أي لا تكن غادراً فتدنس ثيابك، فإن الغادر دنس الثياب، وقيل: أي عملك فاصليح، وقيل غير ذلك.

والعرب تكني بالثياب عن النفس، قال امرؤ القيس⁽⁶⁾:

وإن كنتِ قد ساءتِ مني خَلِيقَةً فسُلي ثيابي من ثيابكِ تَنسُلِ

(1) معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص 5.

(2) تهذيب الألفاظ ص 522.

(3) اللسان: ثوب.

(4) المدثر 4.

(5) اللسان: ثوب.

(6) ديوان امرئ القيس ص 13.

وفلان دنس الثياب: إذا كان خبيث الفعل والمذهب، خبيث العرض، قال امرؤ القيس⁽¹⁾:

ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارِي نَقِيَّةٌ وَأَوْجُهُمْ عِنْدَ الْمَشَاهِدِ غُرَّانُ
وقول الآخر⁽²⁾:

رَمَوْهَا بِأَثْوَابٍ خِفَافٍ وَلَا تَرَى لَهَا شَبَهًا إِلَّا النَّعَامَ الْمُنفَرَّ
رموها: يعني الركاب بأبدانهم، ومثله قول الراعي⁽³⁾:

فَقَامَ إِلَيْهَا حَبْتَرٌ بِسِلَاحِهِ وَاللَّهُ ثَوْبًا حَبْتَرٍ أَيَّمَا فَتَى
يريد ما اشتمل عليه ثوبا حبترا من بدنه.

وفي أجزاء الثوب يقولون: أثبت الثوب إثابة، إذا كفت مخايطه، ومللته: خطته الخياطة الأولى بغير كف⁽⁴⁾.

وصنفة الثوب: زاويته، والجمع صنف، وللثوب أربع صنفات، وقال الليث: الصنفة والصنفة قطعة من الثوب، ومنه قول الجعدي⁽⁵⁾:

عَلَى لَاحِبٍ كَحَصِيرِ الصَّنَا عِ سَوَّى لَهَا الصَّنْفَ إِزْمَالَهَا

قال شمر: الصنف والصنفة الطرف والزاوية من الثوب وغيره، يقول ابن مقبل يصف قدحاً من قداح الميسر وأنه من كثرة ما مسح بحاشية الریط قد أجلت عنه الآثار⁽⁶⁾:

جَلَّتْ صَنَفَاتُ الرِّيطِ عَنْهُ قَوَابُهُ وَأَخْلَصَتْهُ مِمَّا يُصَانُ وَيُمَسَّحُ

(1) ديوان امرؤ القيس ص 83.

(2) اللسان: ثوب.

(3) شعر الراعي النميري ص 3 تحقيق رينهارت، واللسان: ثوب.

(4) اللسان: ثوب.

(5) شعر النابغة الجعدي ص 233، واللسان: صنف. وانظر في أجزاء الثوب والقميص المخصص ج 4.

(6) ديوان ابن مقبل ص 27.

وذلاذل الثوب: أطرافه السفلى مما يلي الأرض من أسافله، الواحد ذلذل مثل قمقم وقماقم⁽¹⁾، قال ابن مقبل⁽²⁾:

وأغرَقني حتى تكفَّت مِثْرِي إلى الحُجْزَةِ العُلْيَا وطارت ذَلَاذِلُهُ
وقال الزيفان ينعت ضربامة⁽³⁾:

إِنَّ لَنَا ضِرْغَامَةً جُنَادِلًا مُشْمَرًا قَدْ رَفَعَ الذَّلَاذِلَا
وكان يوماً قَمَطِرِيرًا بَاسِلَا

والهدب: خمل الثوب، قال سلامة بن جندل⁽⁴⁾:

فكَأَنَّ مَدْفَعَ سَيْلٍ كُلِّ دَمِيئَةٍ يُعَلَى بذي هُدُبٍ من الأَعْلَاقِ

ويسمى الثوب الجديد المزخرف (محبراً)، والعرب تقول: دم فلان في ثوب فلان، إذا كان قاتله، يقول أوس بن حجر يخاطب قاتل المنذر بن ماء السماء في يوم عين أباغ، وقد ذكر الثوب المحبب⁽⁵⁾:

نُبْتُ أَنْ دَمًا حَرَامًا نَلْتُهُ فَهَرِيقَ فِي ثَوْبٍ عَلَيْكَ مُحَبِّرٍ

و(الهدم) الثوب الخلق الرث، وجاء هذا الوصف في شعر بشر بن أبي خازم يصف امرأة فقيرة ذات ولد⁽⁶⁾:

وذاتُ هِدْمٍ بَادٍ نَوَاشِرُهَا تُصِمْتُ بِالمَاءِ تَوَلَبًا جَدَعَا

ومن الثياب المشهورة (ثوب المقدس)، وهو الراهب الذي يأتي بيت المقدس، وكان إذا عاد من بيت المقدس ونزل صومعته اجتمع إليه صبيان النصارى يتبركون به، ويمسح مسحه الذي يلبسه، وتؤخذ خيوطه منه حتى يتمزق عنه ثوبه،

(1) اللسان: ذلل .

(2) ديوانه ص 249 .

(3) اللسان: ذلل .

(4) ديوان سلامة بن جندل ص 139 .

(5) ديوان أوس بن حجر ص 47 .

(6) ديوان بشر بن أبي خازم ص 127 .

ويصور بشر بن أبي خازم الكلاب وما تفعله بالثور كفعل الولدان بثوب الراهب⁽¹⁾.

وَأَدْرَكْتُهُ يَأْخُذَنَّ بِالسَّاقِ وَالنَّسَا كَمَا خَرَّقَ الْوِلْدَانُ ثُوبَ الْمُقَدَّسِ

وأطلقوا كلمة الثوب على أمور أخرى غير الملبوس، وقد استخدمونها استخدامات مجازية كما مر بنا في إطلاق كلمة النفس على الثوب، وقد أطلقوا كلمة الثياب على الرايات فوق الرماح كما في قول أبي زيد الطائي⁽²⁾:

فِي ثِيَابٍ عِمَادُهُنَّ رِمَاحُ عِنْدَ عُوْجٍ تَسْمُو سُمُو الصَّيْدِ

وقد يريدون بالثوب السلاح، كما في قول سلامة بن جندل⁽³⁾:

فَمَنْ يَكُ ذَا ثُوبٍ تَنَلُهُ رِمَاحُنَا وَمَنْ يَكُ عَرِيَانًا يَؤَاثِلُ فَيَسْبِقُ

يريد: من كان عليه سلاح طعناه، ومن طرح إلينا سلاحه نجا.

وترد الثياب في شعر لبيد في صورة تهيؤ القوم للموت حين أيقنوا أنه نازل بهم فشدوا ثيابهم على عوراتهم بالأخلة، وهي العيدان تجمع بها أطراف الثوب⁽⁴⁾:

خَلَّوْا ثِيَابَهُمْ عَلَى عَوْرَاتِهِمْ فَهَمُّ بِأَفْنِيَةِ الْبَيْوتِ هُمُودُ

وترد استعمالات مجازية أخرى للثوب، من ذلك أنهم يكونون عن القيام والذهاب بنفض الثوب، يقول سحيم⁽⁵⁾:

فَنَفَّضَ ثَوْبِيهِ وَنَظَرَ حَوْلَهُ وَلَمْ يَخْشَ هَذَا اللَّيْلَ أَنْ يَتَصَرَّمَا

ويعفون الأثر كذلك بالثوب، يقول سحيم أيضاً⁽⁶⁾:

نُعْفِي بِأَثَارِ الثِّيَابِ مَبِيتِنَا وَنَلْقُطُ رَفْضًا مِنْ جُمَانٍ تَحَطَّمَا

(1) ديوان ص 103.

(2) المعاني الكبير ص 1099 وكتاب الاختيارين ص 534.

(3) ديوانه ص 18.

(4) ديوان لبيد ص 34.

(5) ديوان سحيم ص 35.

(6) ديوان سحيم ص 35.

وكان امرؤ القيس قبله قد ذكر هذه الحالة، وكان مرط صاحبه يعفى على
أثريهما⁽¹⁾:

خَرَجْتُ بِهَا تَمْشِي تَجُرُّ وَرَاءَنَا عَلَى أَثْرَيْنَا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرْحَلٍ
ويرد سلب الثوب في شعر سحيم، يقول بزها النوم ثوبها أي سلبها
فتكشفت⁽²⁾:

فَأَسْنِدُ كَسَلِي بَزَّهَا النُّومُ ثُوبَهَا إِلَى الصَّدْرِ وَالْمَمْلُوكُ يَلْقَى الْمَلَأِقِيَا
ويعبرون بجر الثوب عن النشوة والطرب والعجب والخيلاء، يقول ابن
مقبل⁽³⁾:

وَعِنَاءٍ مُسْمِعَةٍ جَرَزْتُ لَصَوْتِهَا ثُوبِي وَلَذَّةٍ شَارِبٍ وَفِضَالٍ
ويقول علقمة بن عبدة⁽⁴⁾:

فَلَا يَغْرُنْكَ جَرِّي الثُّوبَ مُعْتَجِرًا إِنِّي أَمْرُؤٌ فِي عِنْدِ الْجِدِّ تَشْمِيرُ

وفي الإسلام نهي عن لبس ثوب الشهرة، وفي الحديث: «من لبس ثوب
شهرة ألبسه الله تعالى ثوب مذلة»⁽⁵⁾، أي يشمل بالذلل كما يشمل الثوب البدن بأن
يصغره في العيون ويحقره في القلوب. وفي الحديث: «المتشبع بما لم يعط
كلبس ثوبي زور»⁽⁶⁾، قال ابن الأثير: المشكل في هذا الحديث تشبئة الثوب، قال
الأزهري: معناه أن الرجل يجعل لقميصه كمين، أحدهما فوق الآخر ليرى أن عليه
قميصين وهما واحد، وهذا إنما يكون فيه أحد الثوبين زوراً لا الثوبان. وقيل: معناه
أن العرب أكثر ما كانت تلبس عند الجدة والقدرة إزاراً ورداء، ولهذا حين سئل

(1) ديوان امرؤ القيس ص 14.

(2) ديوان سحيم ص 57.

(3) ديوان ابن مقبل ص 258.

(4) ديوان علقمة ص 111 ط حلب.

(5) النهاية في غريب الحديث والأثر 228/1.

(6) النهاية 228/1، اللسان: ثوب.

النبي ﷺ عن الصلاة في الثوب الواحد قال: «أوكلكم يجد ثوبين»، وفسره عمر رضي الله عنه بإزار ورداء، وإزار وقميص وغير ذلك⁽¹⁾.

الجبة:

الجُبَّة: ثوب سابغ واسع الكمين مشقوق المقدم يلبس فوق الثياب⁽²⁾،
والجبة: ضرب من مقطعات الثياب تلبس، وجمعها جيب وجباب، والجبة أيضاً:
من أسماء الدرع وجمعها جيب، قال الراعي⁽³⁾:

لنا جُبَّبٌ وأرماعٌ طَوَّالٌ بهنَّ نمارِسُ الحَرْبَ الشُّطُونَا

وقد جعل أوس بن حجر الجيب من ملابس الإماء في سياق وصفه للنعام وقد
تهدل ريش أجنحتها كأنها إماء لبسن الجيب⁽⁴⁾:

تمشي بها رُبْدُ النُّعَامِ كما تمشي إماءٌ سُرِبِلَتْ جُبِيَّا

وفي الإسلام كان لرسول الله ﷺ جبة من صنع الشام⁽⁵⁾، وكانوا يستوردون
الجيب والأردية والأقمشة من بلاد العراق والشام⁽⁶⁾، وفي حديث المغيرة بن شعبة
أن رسول الله ﷺ: (توضاً وعليه جبة شامية فمضمض واستنشق وغسل وجهه فذهب
يخرج يديه من كميته فكانا ضيقين، فأخرج يديه من تحت الجبة فغسلهما ومسح
برأسه وعلى خفيه)⁽⁷⁾، وكانت الجبة من صوف⁽⁸⁾.

وكان للنبي ﷺ (جبة طيالسة عليها لبنة شبر من ديباج كسرواني وفرجاها
مكفوفان به)⁽⁹⁾. وكان لرسول الله ﷺ جبة يلبسها في الحرب، فعن يزيد بن هارون

(1) راجع النهاية 228/1، واللسان ثوب.

(2) المعجم الوسيط: جيب.

(3) اللسان والتاج: جيب.

(4) ديوان أوس بن حجر ص 1.

(5) عمدة القاري 303/21.

(6) جواد علي 602/7.

(7) عمدة القاري 303/21.

(8) عمدة القاري 304/21.

(9) ابن حنبل 307/4، ابن سعد 150/1.

قال: (أخرجت لنا أسماء جبة مزرورة بالديباج، فقالت: في هذه كان يلقي رسول الله ﷺ العدو⁽¹⁾)، وأهديت له جبة شامية فلبسها، (وخيطت له جبة من صوف أنمار، فلبسها، فما أعجب بثوب ما أعجب بها، فجعل يمسها بيده ويقول: انظروا ما أحسنها، وفي القوم أعرابي فقال: يا رسول الله هبها لي، فخلعها فدفعها في يده)⁽²⁾، وعن أنس بن مالك قال: (لبس رسول الله ﷺ جبة من صوف ثلاثة أيام، فلما عرق وجد بها ريحاً فكرهها فرمى بها)⁽³⁾، وعن دحية الكلبي: (أنه أهدى إلى النبي ﷺ جبة من الشام وخفين فلبسهما حتى تخرقا)⁽⁴⁾.

ويلاحظ دوزي أن هيئة الجبة تشابه قليلاً أو كثيراً أرديتنا الليلية Nos robes de chambre ولكن طراز العصر السائد قد غير من طولها ومن نوع نسيجها، وقد تطورت الجبة في العصور التالية فصارت تزين بالحرير، وصارت تنسج من الوبر والقطن والجوخ وغيره⁽⁵⁾.

وتختلف الجبة عن الطيلسان بكونها ثوباً مفصلاً ومخيّطاً يحيط بالجسم، وقد تميزت الجبب في العصور اللاحقة بسعة الكمين وصارت أداة لحمل أشياء كثيرة، واستعملها الرجال والنساء على السواء، وكانت سعة الأكمام دلالة الترف، وكانت الأكمام تزين وتطرز بالحرير، وكانت الظريفات في العصر العباسي يجعلن الأكمام لحمل الزهور وحفظها، روي عن مقيم جارية علي بن هشام أنها كانت تحب البنفسج جداً، وكان عندها أثر من كل ريحان وطيب، حتى أنها من شدة إعجابها به لا يكاد يخلو من كمها الريحان، ولا نراه إلا كما قطف من البستان⁽⁶⁾.

الجلباب:

الجلباب: القميص، والجلباب: ثوب أوسع من الخمار دون الرداء تغطي به

(1) الوفا بأحوال المصطفى 564/2.

(2) السابق والصفحة.

(3) الوفا بأحوال المصطفى 570/2.

(4) الوفا 564/2.

(5) المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ص 91 - 92.

(6) الأغاني 306/7.

المرأة رأسها وصدرها، وقيل: هو ثوب واسع دون الملحفة تلبسه المرأة، وقيل: هو الملحفة، قالت جنوب أخت عمرو ذي الكلب ترثيه⁽¹⁾:

تمشي النُّسورُ إليه وهي لاهيةٌ مَشِيَ العَدَارَى عليهنَّ الجَلَابِيبُ
ويذكر سلامة بن جندل الجلابيب في سياق وصفه قينة مترفة⁽²⁾:

وعندنا قينةٌ بيضاء ناعمةٌ مثل المهابة من الحورِ الخرايعِ
تُجْرِي السَّوَاكِ على غُرِّ مُفْلَجَةٍ لم يَغْذُها دَنَسٌ تحتَ الجَلَابِيبِ

والجلباب: ما تغطي به المرأة الثياب من فوق كالمحففة، وجعله بعضهم الخمار، وعليه قول الشاعر⁽³⁾:

حَتَّى اكْتَسَى الرَّأْسُ قِنَاعًا أَشْهَبَا أَكْرَةَ جِلْبَابٍ لَمَنْ تَجَلَّبَا

وفي التنزيل العزيز: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ﴾⁽⁴⁾، قال ابن السكيت: قالت العامرية: الجلباب الخمار، وقيل: جلباب المرأة ملاءتها التي تشتمل بها، واحدها جلباب، والجمع جلابيب، وأنشد⁽⁵⁾:

وَالعَيْشُ دَاجٍ كَنَفَا جِلْبَابِهِ

وقالت الخنساء، وجعلت الليل جلباباً للفارس⁽⁶⁾:

يَعْدُو بِهِ سَابِحٌ نَهْدُ مَرَاكِلُهُ مَجَلَّبٌ بِسَوَادِ اللَّيْلِ جِلْبَابَا

والجلباب عند ابن الأعرابي: الإزار، قال الأزهري: معنى قول ابن

(1) الصحاح واللسان: جلب، والمخصص 39/4، 84، تهذيب الألفاظ ص 665.

(2) ديوان سلامة بن جندل ص 228.

(3) ديوان حميد بن ثور ص 61، وتنسب لمعروف بن عبد الرحمن، انظر اللسان: جلب.

(4) الأحزاب 59.

(5) اللسان: جلب، والمخصص 77/4.

(6) ديوان الخنساء ص 7 ط صادر.

الأعرابي: الجلباب الإزار، لم يرد به إزار الحَقْو، ولكنه أراد إزاراً يشتمل به، فيجلل جميع الجسد، وكذلك إزار الليل وهو الثوب السابغ الذي يشتمل به النائم فيغطي جسده كله، والجلباب أيضاً: الرداء، وقيل: هو كالمقنعة تغطي به المرأة رأسها وظherها وصدرها⁽¹⁾.

وجلباب المرأة رداؤها، قال قيس بن الخطيم يذكر طيب رائحة عَمْرَة⁽²⁾:

كَأَنَّ الْقَرْتَفَلَ وَالزُّنْجِيْلَ وَذَاكِي الْعَيْسِرِ بِجِلْبَابِهَا

ويصف ابن مقبل امرأة ممتلئة عظيمة العجز يضيق بعجزها جلبابها⁽³⁾:

خَوْدٌ مُنْعَمَةٌ كَأَنَّ خِلَافَهَا وَهَنَاءٌ إِذَا فُرِرَتْ إِلَى الْجِلْبَابِ

ويجعل ابن مقبل كذلك جلباب المرأة من حرير⁽⁴⁾:

لَبِسَتْ جَلَابِيْبَ الْحَرِيرِ وَخَدَّرَتْ بِالرَّيْطِ فَوْقَ نَوَاعِجِ وَجَمَالِ

ويصور القتال الكلابي هروبه من مروان وقد تزيا بزبي امرأة فستر لحيته

بجلبابه⁽⁵⁾:

أَلَا هَلْ أَتَى فِتْيَانَ قَوْمِي أَنَّنِي تَسَمَّيْتُ لَمَّا اشْتَدَّتِ الْحَرْبُ زَيْنَبَا

وأدريت جلبابي على نبت لحيتي وَأَبْدَيْتُ لِلْقَوْمِ الْبِنَانَ الْمُخَضَّبَا

وفي حديث أم عطية: (لتلبسها صاحبته من جلبابها) أي إزارها⁽⁶⁾، والمراد

به الثوب عموماً، كما جاء في شعر المرار بن منقذ يصف حبيبته بالحسن حتى

لتحسب أن الشمس قد ظهرت في جلباب هذه المرأة بعد انقشاع الغمام⁽⁷⁾:

(1) اللسان: جلب.

(2) ديوان قيس بن الخطيم ص 135.

(3) ديوان ابن مقبل ص 2.

(4) ديوانه ص 256.

(5) ديوان القتال الكلابي ص 35.

(6) النهاية 283/1، وانظر المخصص 39/4، واللسان: جلب.

(7) المفضليات ص 92.

أَمْلَحُ الْحَلْقِ إِذَا جَرَّدَتْهَا غَيْرَ سِمَطِينَ عَلَيْهَا وَسُوْرُ
لَحَسِبْتَ الشَّمْسَ فِي جِلْبَابِهَا قَدْ تَبَدَّتْ مِنْ غَمَامٍ مُنْسَفِرٍ

وفي هذا المعنى، أي أن المرأة قد كسيت رداء الحسن جاء قول الأعشى⁽¹⁾.

هَرْكُؤَةٌ مِثْلُ دِعْصِ الرَّمْلِ أَسْفَلُهَا مَكْسُوءَةٌ مِنْ جَمَالِ الْحُسْنِ جِلْبَابًا

ومن المجاز قول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: (من أحبنا أهل البيت، فَلْيَعِدْ لِلْفَقْرِ جِلْبَابًا) قيل: يريد لفقرا الآخرة، وقال ابن الأثير: أي ليزهد في الدنيا وليصبر على الفقر والقلة⁽²⁾.

وقد يراد بالجلباب البيت مجازاً، كما في حديث ابن مسعود: (أن امرأته سألته أن يكسوها جلباباً، فقال: إني أخشى أن تدعي جلباب الله الذي جليلك، قالت: ما هو، قال: بيتك)⁽³⁾.

الْجُمَازَةُ:

الْجُمَازَةُ (بالضَّم): دُرَاعَةٌ مِنْ صُوفٍ ضَيْقَةٌ الْكَمِينَ قَصِيرَةٌ⁽⁴⁾، أنشد ابن الأعرابي⁽⁵⁾:

يَكْفِيكَ مِنْ طَاقٍ كَثِيرِ الْأَثْمَانِ جُمَازَةٌ شُمْرٌ مِنْهَا الْكُمَانُ

وقال أبو وجزة:

دَلَنْطَى يَزِلُّ الْقَطْرُ عَنْ صَهْوَاتِهِ هُوَ اللَّيْثُ فِي الْجُمَازَةِ الْمَتَوَرِّدِ

وكان رسول الله ﷺ قد لبس الجمازة، ففي الحديث: «توضأ فضاق عن يديه

(1) ديوان الأعشى ص 411.

(2) النهاية 283/1، اللسان: جلب.

(3) النهاية 27/1.

(4) تهذيب الألفاظ ص 666، المخصص 81/4.

(5) المعاني الكبير ص 485، الصحاح واللسان: جمز.

كَمَا جُمَاةٌ كَانَتْ عَلَيْهِ فَأَخْرَجَ يَدَيْهِ مِنْ تَحْتِهَا⁽¹⁾، قال: الجمّازة مدرعة صوف ضيقة الكمين.

الجَوْرَبُ:

الجَوْرَبُ: لفافة الرجل، معرب (كَوْرَب) الفارسية⁽²⁾، والجمع جواربة، زادوا الهاء مكان العجمة، ونظيره من العربية القشاعة⁽³⁾، وجوربته فتجورب، أي ألبسته الجورب فلبسه.

وقال الجواليقي: الجورب أعجمي معرب وقد كثر حتى صار كالعربي، قال رجل من بني تميم لعمر بن عبيد الله بن معمر⁽⁴⁾:

أَنْبِذْ بِرَمْلَةٍ نَبَذَ الْجَوْرَبِ الْخَلْقِ وَعِشْ بِعَيْشَةٍ عَيْشًا غَيْرَ ذِي رَنْقِ

والجورب سريع الإنتان، وضربت العرب المثل بنته فقالوا: (أنتن من ربح الجورب)⁽⁵⁾، وهو من قول الشاعر⁽⁶⁾:

أَنْبِيَّ عَلِيٍّ بِمَا عَلِمْتَ فَإِنِّي مَثْنٍ عَلَيْكَ بِمَثَلِ رِيحِ الْجَوْرَبِ

وقال آخر⁽⁶⁾:

بَعَثُوا إِلَيَّ صَحِيفَةً مَطْوِيَةً مَخْتومةً بِخَتَامِهَا كَالْعُقْرِبِ
فَعَرَفْتُ فِيهَا الشَّرَّ حِينَ رَأَيْتُهَا فَفَضَّضْتُهَا عَنْ مَثَلِ رِيحِ الْجَوْرَبِ

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر 294/1، اللسان: جمز.

(2) المعرب ص 7، 101، ومعجم الألفاظ الفارسية المعربة ص 48.

(3) اللسان: جرب.

(4) المعرب ص 101، وأراد بعيشة عائشة بنت طلحة ورملة أخت طلحة الطلحات بن عبد الله وانظر

الأغاني 186/11 وفيه:

أَنْعَمَ بِمَعَائِشِ عَيْشًا غَيْرَ ذِي رَنْقِ وَأَنْبِذْ بِرَمْلَةٍ نَبَذَ الْجَوْرَبِ الْخَلْقِ

(5) مجمع الأمثال 354/2.

(6) السابق والصفحة.

وقال الشاعر نافع بن لقيط الأسدي⁽¹⁾:

وَمَأْوَلِقٍ أَنْضَجَتْ كَيْتَهُ رَأْسَهُ وَتَرَكْتُهُ ذَفِرًا كَرِيحِ الْجَوْرَبِ

وفي العصور المتأخرة لاحظ ابن بطوطة أن المسلمين يرتدون الجوارب حين طوافهم حول الكعبة لحماية أقدامهم من الحرارة اللاهبة⁽²⁾.

الْحَرِيمُ:

الْحَرِيمُ: ما كان المحرمون يلقونه من الثياب فلا يلبسونه، قال⁽³⁾:

كَفَى حَزَنًا كَرِّيًّا عَلَيْهِ كَأَنَّهُ لَقِيَ بَيْنَ أَيْدِي الطَّائِفِينَ حَرِيمًا

قال الأزهري: الحريم الذي حرم مسّه فلا يدنى منه، وكانت العرب في الجاهلية إذا حجت البيت تخلع ثيابها التي عليها إذا دخلوا الحرم ولم يلبسوها ما داموا في الحرم، ومنه قول الشاعر السابق: (لقى بين أيدي الطائفين حريم)⁽³⁾.

وقال المفسرون في قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾⁽⁴⁾، كان أهل الجاهلية يطوفون بالبيت عراة، ويقولون: لا نطوف بالبيت في ثياب قد أذنبنا فيها، وكانت المرأة تطوف عريانة أيضاً، إلا أنها كانت تلبس رهطاً من سيور، وقالت امرأة من العرب⁽³⁾:

الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُؤُهُ وَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا أُحِلُّهُ

والحريم: ثوب المحرم، وهو القماش الذي يستعمله المسلمون أثناء تأدية فريضة الحج الى مكة المكرمة، ويكون غير مخيط، أما كلمة (إحرام) فتعني نوعاً من أغطية الرأس يشبه المئزر⁽⁵⁾.

(1) المعرب ص 102، واللسان: ألق، والمأولق: المجنون.

(2) المعجم المفصل ص 109.

(3) اللسان: حرم.

(4) الأعراف 31، وانظر تفسير الطبري 389/12 - 395 ط دار المعارف 1957 تحقيق محمود شاكر.

(5) المعجم المفصل ص 113.

الحَشِيَّة:

الحَشِيَّة: مِرْفَقَةٌ أَوْ مِصْدَعَةٌ أَوْ نَحْوَهَا تُعْظَمُ بِهَا الْمَرْأَةُ بِدَنِّهَا أَوْ عَجِيزَتِهَا لَتُظَنَّ مُبَدَّنَةً أَوْ عَجْزَاءً وَهُوَ مِنْ ذَلِكَ، أَنْشَدَ ثَعْلَبٌ⁽¹⁾:

إِذَا مَا الزُّلُّ ضَاعَفْنَ الْحَشَايَا كَفَاهَا أَنْ يُلَاثَ بِهَا الْإِزَارُ

قال ابن سيده: واحتشت المرأة الحشية واحتشت بها كلاهما لبستها، وأنشد⁽¹⁾:

لا تحتشي الا الصَّمِيمَ الصادقا

يعني أنها لا تلبس الحشاييا لأن عظم عجيزتها يغنيها عن ذلك، وأنشد في التعدي بالباء:

كَانَتْ إِذَا الزُّلُّ احْتَشَيْنَ بِالنَّقْبِ تُلْقِي الْحَشَايَا مَا لَهَا فِيهَا أَرْبُ

وقال الأزهري: الحشية رفاة المرأة، وهو ما تضعه على عجيزتها تعظمها به، يقال: تحشت المرأة تحشيا فهي متحشية، وقال ابن السكيت عن العظيمة والاعظامه: هي الحشية والرفاة⁽²⁾.

والمحشي: العظامه تعظم بها المرأة عجيزتها، قال:

جُمًّا غَنِيَّاتٍ عَنِ الْمَحَاشِي

والحشية: الفراش المحشو⁽³⁾، وفي حديث علي: (من يعذرني من هؤلاء الضياطرة يتخلف أحدهم يتقلب على حشاياه) أي على فراشه، واحدتها حشية بالتشديد⁽⁴⁾، ومنه حديث عمرو بن العاص: (ليس أخو الحرب من يضع خور الحشاييا عن يمينه وشماله)⁽⁴⁾ ويتغزل طرفه بامرأة، ويمني نفسه أن يراها بين الحشاييا والستور⁽⁵⁾.

(1) اللسان: حشا.

(2) المخصص 38/4.

(3) المخصص 74/4.

(4) النهاية في غريب الحديث 393/1.

(5) ديوان طرفه ص 197.

أصلحُ الناسِ إذا ما اشتملتُ ويدًا خلخالُ ساقٍ وقَدَمُ
مُنِيَةُ النفسِ إذا ما جُرَدَتْ ومَشَتْ بينَ حَشَايَا وقُرْمُ

ومثل الحشية (الرِّفَاعَة) وهي ثوب ترفع به المرأة الرِّسْحَاء عجيزتها تعظمها به، والجمع الرفائع، قال الراعي⁽¹⁾:

خَدَالُ الشُّوْى غَيْدَ السُّوَالِفِ بِالضُّحَى عِرَاضَ القَطَا لَا يَتَّخِذَنَّ الرِّفَائِعَا

وكذلك (العِظَامَة): ثوب تعظم به المرأة عجيزتها، وقال الفراء: العِظَمَة شيء تعظم به المرأة ردفها من مرفقة وغيرها⁽²⁾، وقال أبو هلال: العِظَامَة والعِظَمَة: شبيهة بالوسادة تشدها المرأة على عجزها تعظمه⁽³⁾.

وكذلك (العِجَازَة) و(الإِعْجَازَة)، قال ابن السكيت: هي والحشية والعظامَة التي تعظم به المرأة، يعني تشده على عجيزتها لكي تُرَى عجيزتها عظيمة، وهي الرِّفَاعَة والعِظَمَة أيضاً⁽⁴⁾.

الحِقَاب:

الحِقَابُ والحَقَبُ: شيء تعلق به المرأة الحلي وتشده في وسطها، والجمع حقب، والحقَابُ شيء محلى تشده المرأة على وسطها، وقال الليث: الحقبُ شيء تتخذه المرأة تعلق به معاليق الحلي تشده على وسطها، وقال الأزهري: الحقب هو البريم، إلا أن البريم يكون فيه ألوان من الخيوط تشده المرأة على حقوبها، والحقَابُ خيط يُشَدُّ في حقو الصبي، تدفع به العين⁽⁵⁾، يقول عبيد بن الأبرص واصفا امرأة بالطول فهي كالرمح ضامرة البطن إلا أن أردافها مملوءة وثيرة كالكتيب مما تحت الحقب⁽⁶⁾:

(1) ديوان الراعي النميري ص 175.

(2) المخصص 38/4، اللسان: عظم.

(3) التخليص ص 214.

(4) تهذيب الألفاظ ص 662، المخصص 38/4.

(5) اللسان: حقب.

(6) ديوان عبيد بن الأبرص ص 42.

صَعْدَةٌ مَا عِلا الْحَقِيَّةَ مِنْهَا وَكَثِيبٌ مَا كَانَ تَحْتَ الْحِقَابِ
والحقيبة: كالبرذعة تتخذ للحلس والقتب، يقول زيد الخيل الطائي مصوراً أسرى
تغلب⁽¹⁾:

كَأَنَّ رِجَالَ التَّغْلِبِيِّينَ خَلْفَهَا قِنَافُذُ قُفُصٍ عُلِّقَتْ بِالْحِقَابِ
والحقب: جبل تشد به الحقيبة⁽²⁾، والحقيبة: الرفادة في مؤخر القتب، وقال
الأزهري: الاحتقاب شد الحقيبة من خلف وكذلك ما حمل من شيء من خلف،
يقال: احتقب واستحقب، قال النابغة⁽³⁾:

مُسْتَحْقِبِي حَلَقِ الْمَازِيِّ يَقْدُمُهُمْ شُمُّ الْعَرَانِينِ ضَرَابُونَ لِلْهَامِ
ومن المجاز: احتقب خيراً أو شراً واستحقبه: ادخره على المثل، لأن الإنسان
حامل لعمله مدخر له، واحتقب فلان الاثم، كأنه جمعه واحتقبه من خلفه، قال
امرؤ القيس⁽⁴⁾:

فَالْيَوْمَ أَسْقَى غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ إِثْمًا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاغِلٍ

والحقب الحزام، يقول عبيد بن الأبرص في وصف فرسه⁽⁵⁾:

وَلَا يَفَارِقُنِي مَا عِشْتُ ذُو حَقَبٍ نَهْدُ الْقَدَالِ جَوَادٌ غَيْرُ مِلْوَاحٍ

والأحقب: الحمار الوحشي الذي في بطنه بياض، وقيل هو الأبيض موضع الحقب،
وقيل إنما سمي بذلك لبياض في حقويه، والأنثى حقباء، قال رؤبة بن العجاج يشبه
ناقته بأتان حقباء⁽²⁾:

كَأَنَّهَا حَقْبَاءُ بَلَقَاءُ الزَّلْقِ أَوْ جَادِرُ اللَّيْتِينَ مَطْوِيُّ الْحَنْقِ

(1) المعاني الكبير 656/2

(2) اللسان: حقب.

(3) ديوان النابغة الذبياني ص 230.

(4) ديوان امرئ القيس ص 122.

(5) ديوان عبيد بن الأبرص ص 50.

وفي العصر الحديث ينقل دوزي⁽¹⁾ عن بركهارت في كتابه (تعليقات على البدو الوهابيين)⁽²⁾: إن الرجال والنساء يرتدون منذ الطفولة حزاما من الجلد على أجسادهم العارية، ويتألف هذا الحزام من خمسة سيور جلد مبرومة على بعضها بحيث أنها عادت تشكل حبلا له سمك اصبع، وقد سمعت من يقول إن النساء يشددن سيورهن المنفصل بعضها عن بعض حول أجسامهن، والنساء والرجال سواء في تزيين الأحزمة بقطع من الأشرطة أو بالتمايم والتعاويد والأحجية، والعزويون يسمون هذا الحزام (حقوا)، ويسميه أهل الشمال (بريما).

الحَقْو:

الحَقْو والحِقْو (بفتح الحاء وكسرها): الكشح، ومَعْقِد الإزار، وفي الصحاح: الحِقْو الخَصْر ومَشَدَّ الإزار من الجنب، ويقال: رمى فلان بحقوه، إذا رمى بإزاره، والحقوان الخاصرتان، والحَقْو والحِقْو والحقاء، كله الإزار، كأنه سمي بما يلاث عليه⁽³⁾.

وروي عن النبي ﷺ: «أنه أعطى النساء اللاتي غَسَلن ابنته حين ماتت حَقْوَه وقال: اشْعِرْنَهَا إِيَّاه»، الحقو الإزار ههنا⁽⁴⁾ وجمعه حِقِيّ، قال ابن بري: الأصل في الحقو معقد الإزار ثم سمي الإزار حقوا لأنه يشد على الحقو، كما تسمى المزايدة راوية لأنها على الراوية، وهو الجمل، وفي حديث عمر رضي الله عنه قال للنساء: (لا تَزْهَدْنَ فِي جَفَاءِ الحَقْوِ) أي لا تزهدن في تغليظ الإزار وثخائته ليكون أستر لَكُنَّ، وهو حث على ترك التنعم⁽⁵⁾.

والعرب تقول: عُدَّتْ بِحَقْوِه، إذا عاذ به ليمنعه، قال الشاعر⁽⁶⁾:

سَمَاعَ اللَّهِ وَالْعِلْمَاءِ أَنِّي أَعُوذُ بِحَقْوِ خَالِكَ يَا ابْنَ عَمْرٍو

(1) المعجم المفصل ص 65.

(2) ص 28.

(3) الصحاح: حقا.

(4) النهاية في غريب الحديث والأثر 417/1، اللسان: حقا.

(5) النهاية 281/1، اللسان: حقا.

(6) اللسان: حقا.

وأُنشد الأزهري⁽¹⁾:

وَعُدَّتُمْ بِأَحْقَاءِ الزَّنَادِقِ بَعْدَ مَا عَرَكْتُمْ عَرَكَ الرَّحَى بِثَفَالِهَا

وقولهم: عدت بحقو فلان، إذا استجرت به واعتصمت.

ويقول دوزي⁽²⁾ بعد أن يشير إلى تعريف القاموس من أن الحقو هو الإزار: «ومعنى ذلك الإشارة إلى نوع من التبان تستر به العورة»، ولا مساغ لهذا الاستنتاج، لأن الإزار يلاث فهو غير مخيط، أما التبان فهو ضرب من السراويلات صغير مخيط.

الحُلَّة:

هناك أقوال في الحلة، فهي عند اليمامي: كل ثوب جيد جديد تلبسه غليظ أو دقيق، ولا يكون إلا إذا ثوبين، ويفصل ابن شميل ويجعلها ثلاثة: القميص والإزار والرداء، ولا تكون أقل من ثلاثة. أما عند الأعراب، فيقول شمر: الحلة عند الأعراب ثلاثة أثواب، وقد يقال للإزار والرداء حلة، ولكل واحد منهما على انفراد حلة، وجعل أبو عبيد الحلة ثوبين⁽³⁾، ويعزز هذا حديث أبي اليسر: (لو أنك أخذت بردة غلامك وأعطيته معافريك، أو أخذت معافريته وأعطيته بردتك، فكانت عليك حلة وعليه حلة)⁽⁴⁾، وفي الدر الثبير قال الخطابي: الحلة ثوبان، إزار ورداء، ولا تكون حُلَّة إلا وهي جديدة تحل من طيها فتلبس⁽⁵⁾، ومنه الحديث: (أنه رأى رجلاً عليه حُلَّة قد ائتزر أحدهما وارتنى بالأخرى)، أي ثوبين⁽⁶⁾.

وفي الحديث أن رسول الله ﷺ كسا علياً كرم الله وجهه حلة سبراء⁽⁷⁾، قال

(1) اللسان: حقا.

(2) المعجم المفصل بأسماء الملابس العربية ص 119.

(3) المخصص 78/4، اللسان والتاج: حلل.

(4) النهاية 432/1.

(5) من هامش النهاية 432/1.

(6) النهاية 433/1.

(7) النسائي: زينة 84.

خالد بن جبنة: الحلة رداء وقميص وتمامها العمامة⁽¹⁾.
والحُلَّةُ تجمع على حُلَلٍ وحِلَالٍ كذلك، وأنشد ابن الأعرابي في الحِلَالِ⁽²⁾:
ليس الفتى بالمُسْمِنِ الْمُخْتَالِ ولا الذي يرفُلُ في الحِلَالِ
وحلَّه الحُلَّةُ، ألبسه إياها، وأنشد ابن الأعرابي أيضاً⁽²⁾:
لبست عليك عِطَافَ الحَيَاءِ وحلَّكَ المَجْدَ بِنِي العُلَى
وتسمى الحلة إذا كانت خشنة (شوكاء)، قال الهذلي⁽³⁾:
وأكسو الحُلَّةَ الشُّوكَاءَ حِذني وبعض الخيرِ في حُزْنٍ ورَاطٍ
ويفخر عدي بن زيد في مجلس الشراب بأنهم توهب فيهم القيان والحلل⁽⁴⁾:
لا تعترِّي شُرْبنا اللُّحَاءُ وقد تُوهَبُ فينا القِيَانُ والحُلُّ

وتطلق كلمة الحلل على: الوشي والحبرة والخز والقز والقوهي والمروي
والحرير، والحلل: برود اليمن، ولا تسمى حلة حتى تكون ثوبين، وقيل: ثوبين
من جنس واحد⁽⁵⁾، ومما يعزز ذلك حديث عمر: (أنه رأى رجلاً عليه حلة قد انترز
بأحدهما وارتنى بالآخر، فهذان ثوبان)⁽⁶⁾، ومن ذلك حديث معاذ بن عفراء: (أن
عمر رضي الله عنه بعث إليه بحلة، فباعها واشترى بها خمسة آرس من الرقيق
فأعتقهم، ثم قال: إن رجلاً آثر قشرتين على عتق هؤلاء لغيبين الرأي)⁽⁷⁾ قال:
قشرتين، يريد ثوبين، وقال أبو عبيدة: الحلل برود اليمن من مواضع مختلفة.

وقد لبس رسول الله ﷺ حلة حمراء، فعن جابر بن عبد الله قال: (ما رأيت

(1) شمس العلوم 76/1، اللسان والتاج: حلل.

(2) اللسان: حلل.

(3) ديوان الهذليين 22/2، تهذيب الألفاظ ص 670، اللسان: شوك.

(4) ديوان عدي بن زيد ص 98.

(5) النهاية 432/1.

(6) النهاية 289/1، والتلخيص ص 217 واللسان والتاج: حلل.

(7) التلخيص ص 217.

أحسن من رسول الله ﷺ في حلة حمراء⁽¹⁾، وقال البراء بن عازب: (كان رسول الله ﷺ مربعاً، وقد رأيت في حلة حمراء، ما رأيت شيئاً قط أحسن منه)⁽²⁾، وفي حديث ابن عباس قال: (لما خرجت الحرورية أتيت علياً، فقال: أئت هؤلاء القوم، فلبست أحسن ما يكون من حلل اليمن، فلقيتهم، فقالوا: مرحباً بك يا أبا عباس، ما هذه الحلة، قلت: ما تعيين عليّ، لقد رأيت على رسول الله ﷺ أحسن ما يكون من الحلل)⁽³⁾.

وقد يكنى بالحلة عن المرأة، من ذلك حديث علي كرم الله وجهه أنه بعث ابنته أم كلثوم إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما خطبها فقال لها: (قولي له: أبي يقول هل رضيت الحلة)، كنى عنها بالحلة، لأن الحلة من اللباس ويكنى به عن النساء⁽⁴⁾، ومنه قوله تعالى: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾⁽⁵⁾.

وقد تطلق على السلاح، فيقال: لبس فلان حلته أي سلاحه⁽⁶⁾، وقد تتخذ الحلة كفنًا، ففي الحديث: (خير الكفن الحلة)⁽⁷⁾.

الحوايا:

الحَوِيَّةُ: كِسَاءٌ يُحَوَّى حَوْلَ سَنَامِ البَعِيرِ ثم يركب، وقال الجوهري: الحوية كساء محشو حول سنام البعير وهي السُوِيَّةُ، والحَوِيَّةُ: مركب يهيا للمرأة لتركبه، والجمع الحوايا، وفرق بين الحوية والسوية، فخصص الحوية للجمال، أما السوية فقد تكون لغيرها⁽⁸⁾.

وجاءت الحوايا في شعر امرئ القيس على أنها مركب من مراكب النساء،

(1) الوفا بأحوال المصطفى 566/2.

(2) جامع الأصول 669/10، ورواه البخاري 258/10 في اللباس، باب الثوب الأحمر.

(3) جامع الأصول 665/10، وأخرجه أبو داود رقم 4037 في اللباس، باب لباس الغليظ.

(4) النهاية 433/1، اللسان: حلل.

(5) سورة البقرة 187.

(6) اللسان: حلل.

(7) النهاية 234/1.

(8) الصحاح واللسان: حوا.

وفي الشعر إشارة إلى أن هذه المراكب مترفة ومزينة ومما يصنع في العراق⁽¹⁾:

جعلنَ حَوَاياَ واقتعدنَ قَعائِداَ وحَفَقْنَ من حَوَكِ العِراقِ المَنَمَقِ
وفوقِ الحَوَاياَ غِرْلَةً وَجَاذِرُ تَضَمَّخْنَ من مِسْكِ ذَكِيِّ وَرُزْبِقِ

وقال عمير بن وهب الجمحي يوم بدر وحنين لما نظر إلى أصحاب النبي ﷺ وحزرمهم وأخبر عنهم: (رأيت الحَوَاياَ عليها المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع)، قال ابن الأعرابي: (العرب تقول: المنايا على الحوايا، أي قد تأتي المنية الشجاع وهو على سرجه)⁽²⁾.

وفي كتاب الأمثال لأبي عبيد: (المنايا على الحوايا)، قال: يقال إن (الحوايا) في هذا الموضع مراكب واحدها حوية، وأحسب أن أصلها كان أن قوماً قتلوا فحملوا على الحوايا فصارت مثلاً، ويقال: إن هذا المثل لعبيد بن الأبرص قاله للمنذر أو للنعمان بن المنذر حين أراد قتله، وعندها قال حين استنشده: (حال الجريص دون القريص)⁽³⁾.

وفي حديث صفية: كانت تحوي وراءه بعباءة أو كساء، التحوية أن تدير كساء حول سنام البعير ثم تركبه، والاسم الحوية⁽²⁾.

الحَوَفُ:

الحَوَفُ: ثوب، والحوف: جند يشقق كهيئة الإزار تلبسه الحائض والصبيان، وجمعه أحواف، قال ابن الأعرابي: هو جلد يقدر سيوراً عرض السير أربع أصابع أو شبر، تلبسه الجارية صغيرة قبل أن تدرك، وتلبسه أيضاً وهي حائض، حجازية، وهي الرهط، نجدية، وقال مرة: هي كالنقبة إلا أنها تقدر قدماً عرض القدة أربع أصابع إن كانت من آدم أو خرق، قال الشاعر⁽⁴⁾:

(1) ديوان امرئ القيس ص 168.

(2) اللسان: حوا.

(3) كتاب الأمثال ص 341، ومجمع الأمثال 303/2.

(4) اللسان: حوف، وديوان الهذليين 24/2، والنوف: السنام.

جارية ذاتُ هنٍ كالنَّوْفِ
مُلمِّمٌ تسترهُ بِحَوْفِ

وأنشد ابن بري لشاعر⁽¹⁾:

جَوَارٍ يُحَلِّينَ اللَّطَاطَ تَزِينُهَا شَرَايِحُ مِنَ الْأَدَمِ الصَّرْفِ

والحوف: البقيرة تلبسها الصبية وهي ثوب لا كمين له، وقيل: هي سيور تشدها الصبيان عليهم، ومنه حديث عائشة: (تزوَّجني رسولُ الله ﷺ وعليَّ حَوْفٌ)⁽²⁾.

الخال:

الخال ضرب من برود اليمن الموشية، والخال: الثوب الناعم من ثياب اليمن وبرد فيه خطوط سود وحمرة، والخال اللواء أيضاً. فأما الخال البرد فقد جاء في قول الشماخ⁽³⁾:

وَبُرْدَانٍ مِنْ خَالٍ وَسَبْعُونَ دِرْهَمًا عَلَى ذَاكَ مَقْرُوظٌ مِنَ الْقَدِّ مَاعِزٍ

وجاء في شعر امرئ القيس يصف أكارع البقر الوحشي الملونة ويشبهها بثوب موشي من الخال⁽⁴⁾:

ذَعَرْتُ بِهَا سِرْبًا نَقِيًّا جَلُودُهُ وَأَكْرَعُهُ وَشِيَّ الْبُرُودِ مِنَ الْخَالِ

ومن الخال ما فيه خطوط ملونة وبذلك وصف عبدة بن الطبيب ثوراً جسمه أبيض وفي قوائمه وشوم كأنه لبس نصعاً أبيض هو لون سائر جسمه وخالاً فيه خطوط هو لون أكارعه⁽⁵⁾:

كَأَنَّهَا يَوْمَ وِرْدِ الْقَوْمِ خَامِسَةٌ مَسَافِرُ أَشْعَبِ الرَّوْقِينَ مَكْحُولُ
مُجْتَابُ نِصْعٍ جَدِيدٍ فَوْقَ نُقْبَتِهِ وَلِلْقَوَائِمِ مِنْ خَالٍ سَرَاوِيلُ

(1) اللسان: حوف.

(2) النهاية في غريب الحديث والأثر 462/1، اللسان: حوف.

(3) اللسان: خول.

(4) ديوان امرئ القيس ص 37، وعجز البيت في اللسان: خول.

(5) المفضليات ص 138، وشعر عبدة بن الطبيب ص 65.

وأما الخال بمعنى اللواء فقد جاء في قول الأعشى⁽¹⁾:

نُقِيمُ لَهَا سَوْقَ الْجِلَادِ وَنَغْتَلِي بِأَسْيَافِنَا حَتَّى نَوْجَةَ خَالَهَا

وكذلك جاء الخال بمعنى اللواء في شعر مالك بن نويرة⁽²⁾:

بِمَلْمُومَةٍ شَهْبَاءَ يَبْرِقُ خَالَهَا تَرَى الشَّمْسَ فِيهَا حِينَ ذَرَّتْ تَوَقَّدُ

قال أبو منصور: ولا أراه سمي خالاً إلا لأنه كان يعقد من برود الخال وهي ضرب من برود اليمن الموشية.

الْخَدْمَةُ:

أصل الخدمة: سير غليظ مضمفور مثل الحلقة يشد في رسغ البعير، والخدمة الخَلْخَالُ، وربما كان من سيور يركب فيها الذهب والفضة، والجمع خدام، وقد تسمى الساق خدمة حملاً على الخلخال لكونها موضعه، وقد تطلق على مخرج الرجلين من السراويل، ففي حديث سلمان: (أنه كان على حمار وعليه سراويل وخدمته تَدِيدِيَان)⁽³⁾، وموضع الخدمة من الساق هو المخدم، يقول طفيل الغنوي⁽⁴⁾:

وَفِي الظَّاعِنِينَ الْقَلْبُ قَدْ ذَهَبَتْ بِهِ أَسِيلَةٌ مَجْرَى الدَّمْعِ زِيًّا الْمُخْدَمِ

وقد سميت الساق خدمة حملاً على الخلخال لكونها موضعه، قال الشاعر في وصف الغارة⁽⁵⁾:

تُذْهِلُ الشَّيْخَ عَنِ بَنِيهِ وَتُبْدِي عَنِ خِدَامِ الْعَقِيلَةَ الْعَنْزَاءُ

وعند الحرب والهول والفرع تضطرب النساء وتهرب فعبروا عن ذلك بظهور خدامهن كما في البيت السابق وكذلك في قول الشاعر⁽⁵⁾:

(1) ديوان الأعشى ص 357، والعجز في اللسان: خول.

(2) المفضليات ص 193.

(3) النهاية في غريب الحديث والأثر 15/2.

(4) ديوان طفيل الغنوي ص 74 وانظر الزينة في الشعر الجاهلي ص 56.

(5) اللسان: خدم.

كَانَ مِنَّا الْمُطَارِدُونَ عَلَى الْأَخْرِ سَرَى إِذَا أَبَدَتِ الْعَذَارَى الْخِدَامَا

وقد وردت الخدام في الحديث في قوله: (كن يدلجن بالقرب على ظهورهن ويسقين أصحابه بادية خدامهن)⁽¹⁾، وقد يشبه الشعراء البياض في رجل الحيوان بالخدمة وهي الخلخال والبرة، كما في قول عبدة بن الطبيب يصف ثوراً⁽²⁾:
مُسْفَعُ الْوَجْهِ فِي أَرْسَاغِهِ خَدَمٌ وَفَوْقَ ذَلِكَ إِلَى الْكَعْبَيْنِ تَحْجِيلُ

الْخِفَاءُ:

الْخِفَاءُ: رداء تلبسه العروس على ثوبها فتخفيه به، وكل ما ستر شيئاً فهو له خفاء، وفي حديث أبي ذر: (سقطتُ كأنِّي خِفَاءُ)، قال: الخفاء الكساء وكل شيء غطيت به شيئاً فهو خفاء⁽³⁾:

وَالْأَخْفِيَّةُ: الْأَكْسِيَّةُ، وَالْوَاحِدُ خِفَاءٌ، لِأَنَّهَا تَلْقَى عَلَى السَّقَاءِ، قَالَ الْكَمِيتُ
يَذْمُ قَوْمًا وَأَنَّهُمْ لَا يَحْضُرُونَ الْحَرْبَ وَلَا يَبْرَحُونَ بِيوتِهِمْ⁽⁴⁾:

فَفِي تِلْكَ أَحْلَاسُ الْبُيُوتِ لَوَاصِفٌ وَأَخْفِيَّةٌ مَا هُمْ تُجْرٌ وَتُسْحَبُ
وَأَخْفِيَّةُ النُّورِ: أَكْمَتُهُ، وَأَخْفِيَّةُ الْكُرَى: الْأَعْيُنُ، قَالَ⁽⁴⁾:

لَقَدْ عَلِمَ الْإِيْقَاطُ أَخْفِيَّةَ الْكُرَى تَزْجُجُهَا مِنْ حَالِكٍ وَاکْتِحَالِهَا

الْخِمَارُ:

الْخِمَارُ: مَا تَغْطِي بِهِ الْمَرْأَةُ رَأْسَهَا، وَهُوَ النَّصِيفُ، وَهُوَ شِقَّةٌ عَلَى الرَّأْسِ تَلْفُ
عَلَى جِزءٍ مِنَ الْوَجْهِ، وَمِنْ أَسْمَائِهِ: النَّصِيفُ، وَالْقِنَاعُ، وَالْبُرْقُعُ، وَالسَّبُّ، وَسِيرِدُ
الْحَدِيثُ عَنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنْهُ، حَسَبَ مَوْضِعِهِ مِنَ الْوَجْهِ وَالرَّأْسِ وَالْعَيْنَيْنِ.

وَجَمَعَ الْخِمَارَ أَخْمِرَةً وَخُمْرٌ وَخُمْرٌ (بِسُكُونِ الْمِيمِ وَضَمِّهَا)، وَالْخِمْرُ (بِكَسْرِ

(1) البخاري ومسلم: باب الجهاد، والنهاية 15/2.

(2) شعر عبدة بن الطبيب ص 65.

(3) النهاية في غريب الحديث 57/2، اللسان: خفا.

(4) اللسان: خفاء.

الخاء والميم وتشديد الراء) لغة في الخِمَار، وأنشد⁽¹⁾:

ثم أمالت جانب الخِمِرِّ

والخِمْرَة من الخِمَار كَاللُّحْفَة من اللَّحَاف، يقال: إنها لحسنة الخِمْرَة، وفي المثل: «إِنَّ الْعَوَانَ لَا تُعَلِّمُ الخِمْرَة»⁽²⁾، والعوان: المرأة الثيب، أي إن المرأة المجربة لا تعلم كيف تختمر.

وتخمرت بالخمار واختمرت: ليسته، وخمرت به رأسها: غطته⁽³⁾، والتصليب: ضرب من الخمرة للمرأة⁽⁴⁾، ويكره للرجل أن يصلي في تصليب العمامة، حتى يجعله كورا بعضه فوق بعض، يقال: خمار مصلب، وقد صلبت المرأة خمارها، وهي لبسة معروفة عند النساء⁽⁵⁾:

وسمي غير واحد من الجاهليين بذئ الخمار، منهم الأسود العنسي (عبهلة بن كعب)، وذو الخمار عوف بن الربيع بن ذي الرمحين، سمي ذا الخمار لأنه قاتل في خمار امرأته، وطعن كثيرين، فإذا سئل واحد: من طعنك، قال: ذو الخمار⁽⁶⁾.

وعرفت هند بنت صعصعة جد الفرزدق بذات الخمار، لأنها كانت قد وضعت خمارها وفاخرت بقولها: «من جاءت من نساء العرب بأربعة كأربعة يحل لي أن أضع خماري معهم فلها صرمتي: أبي صعصعة، وأخي غالب، وخالي الأقرع، وزوجي الزبرقان بن بدر»، وقد كانت دخلت على هؤلاء فألقت خمارها، فقالوا: «ما هذا، ولم تكوني متبرجة»، فقالت: داخلني خيلاء حين رأيتمكم، فأى امرأة من العرب وضعت خمارها عند مثلكم فلها صرمتي»⁽⁷⁾.

وكانوا يمدحون المرأة التي تلبس خمارها، وهو دليل العفة والحياء، ولا تسقطه فعل المتعرضات للرجال، يمدح دريد بن الصمة امرأة بالخضر والحياء

(1) اللسان: خمر.

(2) كتاب الأمثال ص 108، مجمع الأمثال 19/1.

(3) اللسان: خمر، وانظر: فقه اللغة ص 245، والمخصص 39/4.

(4) المخصص 139/4.

(5) اللسان: صلب.

(6) القاموس المحيط: خمر.

(7) النقاظ ص 264، والصرمة: القطعة من الإبل نحو الثلاثين.

فيقول: إنها لا تبدي محاسن وجهها بسقوط الخمار، ولا تظهر خلخالها(1):

من الخَفِرَاتِ لا سُقُوطاً خِمَارُهَا إِذَا بَرَزَتْ وَلا خُرُوجَ الْمُقَيَّدِ

ويجعل الحطيطه المرأة تثرين بوسائل الترف من الحلبي والطيب تلبس المجاسد والخمر، دليل الترف والنعمة(2): .

إلى طَفَلَةِ الْأَطْرَافِ زَيْنَ جِيدِهَا مَعَ الْحَلِيِّ وَالطَّيْبِ الْمَجَاسِدُ وَالْخُمُرُ

وذكر جمهور من الشعراء الخمار ووصفوا النسوة واضعات الخمر أو مائلات الخمر أو حواسر منه، يقول عوف بن عطية الخرع واصفاً النساء وقد فجأتهم الغارة ففزعن وجرين فسقطت خمرهن، واسترخت مناطقهن فصارت مكان الأزر(3):

وَلَنِعَمَ فِتْيَانُ الصَّبَاحِ لَقِيْتُمُ وَإِذَا النِّسَاءُ حَوَاسِرٌ كَالْعُنُقْرِ
مِنْ بَيْنِ وَاضِعَةِ الْخِمَارِ وَأَخْتِهَا تَسْعَى وَمِنْطِقُهَا مَكَانَ الْمِشْرِ

وترد صيغة (ميلاء الخمار) في شعر جران العود وهو يصف امرأة جميلة كأنها مهاة(4):

وَفِي الْحَيِّ مَيْلَاءِ الْخِمَارِ كَأَنَّهَا مَهَاءٌ بِهَجَلٍ مِنْ أَدِيمٍ تَعَطَّفُ
شَمُوسُ الصَّبَا وَالْأَنْسُ مَخْطُوفَةُ الْحَشَا قَتُولُ الْهَوَى لَوْ كَانَتْ الدَّارُ تُسْعِفُ

وفي شعر سحيم صورة مريبة متوهمة لمجلس فيه غوان، تلقي إحداهن خمارها(5):

وَقُلْنَ لِمَثَلِ الرِّثْمِ أَنْتِ أَحَقُّنَا بِنَزْعِ الرِّدَاءِ إِنْ أَرَدْتِ تَخَالِيَا
فَقَامَتْ وَأَلْقَتْ بِالْخِمَارِ مُدْلَةً تَفَادَى الْقَبَاحِ السُّودُ مِنْهَا تَفَادِيَا

(1) ديوان دريد بن الصمة ص 45.

(2) ديوان الحطيطه ص 99.

(3) المفضليات ص 327.

(4) ديوان جران العود ص 15.

(5) ديوان سحيم ص 27 الهامش.

وفي شعر جبران العود صورة أسرية طريفة، تصور صراعه مع امرأته التي علمت أن لها ضرة، وأخذهما بالنواصي، وانتزاعه خمارها(1):

لقد عالجتني بالنصاءِ وبيتها جديدٌ ومن أثوابها المسكُ ينفحُ
إذا ما انتصينا فانتزعتُ خمارها بدأ كاهلٌ منها ورأسٌ صمخمخُ
تداورني في البيتِ حتى تكئني وعيني من نحوِ الهراوةِ تلمحُ

ويصف في موضع آخر وجه امرأة جميلة يتلألاً كأنه سبيكة من ذهب مجلو، ثم أدير حوله الخمار(2):

كأن سبيكةً صفراءَ شيفتُ عليها ثم ليثٌ بها الخمارُ
ويقول صخر بن عمرو في اخته الخنساء الشاعرة، إنها عند موته ستخرق خمارها وتلبس صدراً من شعر، زيادة في الحزن والحداد عليه، وذلك في سياق رده على زوجه حين لامته أن شاطرها أمواله، وأعطاهما أفضل الشطرين(3):

والله لا أمنحها شزارها ولو هلكت مَزَقْتُ خِمَارها
وجعلتُ من شعرِ صِدَارها

ويشبه طرفة بن العبد حاله حين كان سادراً كالمغطي رأسه بخمار، فلما عاد إلى رشده، كأنه كشف عنه قناعه وخماره(4):

كنتُ فيكم كالمُغْطِي رَأْسَهُ فانجلَى اليومَ قِنَاعِي وَخُمُرُ
سَادِرًا أَحْسِبُ غَيِّي رَشْدًا فَتَنَاهَيْتُ وَقَدْ صَابَتْ بِقُرُ

ويجعل الأعمى الشيب للمرء كالخمار، فهو يتبدل به بعد الصبي حكمة(5):

(1) ديوان جبران العود ص 4.

(2) ديوانه ص 46.

(3) الشعر والشعراء ص 200 ط ليدن.

(4) ديوان طرفة ص 73.

(5) ديوان الأعمى ص 95.

وإنَّ أَخَاكَ الَّذِي تَعْلَمِينَ لِيَالَيْنَا إِذْ نَحُلُّ الْجَفَارَا
تَبَدَّلَ بَعْدَ الصَّبِيِّ حِكْمَةً وَقَنَعَهُ الشَّيْبُ مِنْهُ خِمَارَا

وكذلك يجعل الأعشى الرداء خمارا للرجل، ولعله يريد بالرداء السيف يقنع به رؤوس الأعداء، لأنه في سياق ذكر الحرب⁽¹⁾:

وَيَوْمٍ يُبِيلُ النِّسَاءَ الدِّمَاءَ جَعَلَتْ رِدَاءَكَ فِيهِ خِمَارَا

ويرد عجز بيت الأعشى هذا بألفاظه نفسها في شعر الخنساء تذكر محامد أخيها⁽²⁾:

وَهَاجِرَةٌ حَرُّهَا صَاحِدٌ جَعَلَتْ رِدَاءَكَ فِيهَا خِمَارَا

وقد يرد الخمار ويراد به العمامة، كما في شعر عمرو بن معد يكرب⁽³⁾:

وَنَحْنُ هَزْمَنَا جَيْشٌ صَعْدَةٌ بِالْقَنَا وَنَحْنُ هَزْمَنَا الْجَيْشُ يَوْمَ بَوَارِ

جَوَافِلَ حَتَّى ظَلَّ جُنْدٌ كَأَنَّهُ مِنَ النَّقْعِ شَيْخٌ عَاصِبٌ بِخِمَارِ

ويستعير عوف بن عطية قناع العروس حين تدني على حاجبيها خمارها، لصورة الجيش الكثيف الذي يغطي بكثرته الجبل⁽⁴⁾:

وَجَلَّلَنَ دَمَخًا قِنَاعَ العَرُوسِ أذْنَتْ عَلَى حَاجِبَيْهَا الخِمَارَا

ويعجب المرار بن منقذ (وهو إسلامي) بحبيته وإنها في أجمل صورة، وأحسن من لاث الخمار من النساء، وقد أعجبه منها بياضها وشعرها المسترسل⁽¹⁾:

وَهَوَى الْقَلْبِ الَّذِي أَعْجَبَهُ صَوْرَةٌ أَحْسَنُ مِنْ لَآثِ الخُمُرُ

رَاقَهُ مِنْهَا بِيَاضٌ نَاصِعٌ يُؤْنِقُ العَيْنَ وَضَافٍ مُسْبِكِرُ

ويصف الحارث بن خالد المخزومي نساء يظفن بالكعبة المشرفة، وقد جهدن

(1) ديوان الأعشى ص 101 .

(2) ديوان الخنساء ص 54، وفي المعاني الكبير ص 1078 : ودامية جرها جارم .

(3) شعر عمرو بن معد يكرب ص 108 .

(4) المفضليات ص 416 .

(5) المفضليات ص 89 .

من التطواف سبعة أشواط، فمالت خمرهن من التعب⁽¹⁾:

يَقْعُدْنَ فِي التَّطَوَّافِ آوِنَةً وَيَطْفُنَّ أحياناً عَلَى قَتْرِ
فَفَرَّغْنَ مِنْ سَبْعٍ وَقَدْ جُهِدَتْ أَحْشَاؤُهُنَّ مَوَائِلَ الْخُمْرِ

أما عمر بن أبي ربيعة فيذكر صاحبتة وقد جاءتة متعبة تشكو شدة الإزار وألقت لديه خمارها⁽²⁾:

وَأَشْتَكْتُ شِدَّةَ الْإِزَارِ مِنَ الْبَهْرِ وَأَلَقْتُ عَنْهَا لَدَيْ الْخِمَارِ
وَيَجْعَلُ الْحَطِيبَةُ الشَّيْبَ خِمَاراً فِي شَيْخُوخَتِهِ⁽³⁾:

وَقَنْعَنِي الْقَتِيرُ خِمَارَ شَيْبٍ وَوَدَّعَنِي الشَّبَابُ وَرَقَّ عَظْمِي
ويشبه بشر بن أبي خازم بياض غرة فرسه بالخمار⁽⁴⁾:

يَظَلُّ يُعَارِضُ الرُّكْبَانَ يَهْفُو كَأَنَّ بِيَاضَ غُرَّتِهِ خِمَارُ

وقد تستعمل الخمر أربطة تشد بها الأعضاء عند الكسر أو الجرح، تقول الخنساء إن طعنة أخيها حين يطعن أعداءه لا تسكنها الرقي ولا عصبتها بالخمر⁽⁵⁾:

يَطْعَنُ الطَّعْنََةَ لَا يُرْقِئُهَا رَقِيَّةُ الرَّاقِي وَلَا عَصْبُ الْخُمْرِ

وفي الإسلام يجيء (الخمار) في القرآن الكريم لإخفاء زينة المرأة على غير المحرمين من الرجال، وحدد القرآن الكريم موضع الخمار بأن تغطي به الجيوب ملاً على الرأس، قال تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾⁽⁶⁾.

(1) شعر الحارث المخزومي ص 66.

(2) ديوان عمر بن أبي ربيعة ص 140.

(3) ديوان الحطيبية ص 125.

(4) ديوان بشر بن أبي خازم ص 77.

(5) ديوان الخنساء ص 61.

(6) سورة النور 31.

وكانت عائشة تلبس خماراً جيشانياً⁽¹⁾، وخماراً أسوداً⁽²⁾، وتلبس المرأة الخمار عند البلوغ، وفي حديثه ﷺ: «لا تُقبل صلاةٌ حائضٌ إلا بخِمَارٍ» أي التي بلغت سن الحيض وجرى عليها القلم، ولم يرد في أيام حيضها، لأن الحائض لا صلاة عليها⁽³⁾، وقالت عائشة أم المؤمنين: (يرحم الله نساء المهاجرات الأول، لما أنزل الله تعالى: ﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾ شققن أكُفَّ مروطهن فاختمرن بها)⁽⁴⁾.

وجاء الخمار في الحديث والمراد به العمامة، ففي حديث أم سلمة: (أنه كان يمسح على الخُفِّ والخِمَارِ)⁽⁵⁾، أرادت بالخمار العمامة، لأن الرجل يغطي بها رأسه، كما أن المرأة تغطيها بخمارها، وذلك إذا كان قد اعتم عمه العرب فأدارها تحت الحنك، فلا يستطيع نزعها في كل وقت، فتصير كالحفين، غير انه تحتاج إلى مسح القليل من الرأس ثم يمسح على العمامة بذلك الاستيعاب⁽⁶⁾، ومنه قول عمر رضي الله عنه لمعاوية: (ما أشبه عينك بخِمْرة هند)⁽⁷⁾، الخِمْرة: هيئة الاختمار، وكل مغطى مُخَمَّرٌ، روي عن النبي ﷺ أنه قال: «خَمَّرُوا أَنْيَتِكُمْ»⁽⁸⁾، قال أبو عمرو: التخمير التغطية.

وكانوا يصبغون الخمر بالزعفران، يقال خماراً أو ثوباً مشروداً: إذا غمس في الصبغ، وفي حديث عائشة: (فأخذت خماراً لها قد تَرَدَّتْهُ بزعفران)⁽⁹⁾، وفي الأغاني خبر يفيد أن الخمر المستعملة كانت بيضاء، ولم تكن السود شائعة في أول

(1) طبقات ابن سعد 358/8.

(2) ابن سعد 363/8.

(3) النهاية 469/1.

(4) البخاري 376/8 في تفسير سورة النور، جامع الأصول 644/10، النهاية 443/1، وجاء الحديث: أكتف (بالنون) وأكتف (بالتاء).

(5) بخاري: وضوء 35، 48، ترمذي: طهارة 72.

(6) (7) النهاية 78/2.

(8) بخاري: بدء الخلق 16، أشربة 22، مسلم: أشربة 97.

(9) النهاية 109/1.

الإسلام، وأن تاجراً من أهل الكوفة قدم المدينة بخمر فباعها كلها وبقيت السود منها فلم تنفق، وكان صديقاً للدارمي الذي نظم قصيدته التي أولها⁽¹⁾ :

قُلْ للمليحةِ في الخِمارِ الأسودِ ماذا صنعتِ براهبٍ متعبِدِ
قد كان شَمْرَ للصلاةِ ثيابَهُ حتى وقفتِ له ببابِ المسجدِ

فلم تبق في المدينة ظريفة إلا ابتاعت خماراً أسود، حتى نفذ ما كان مع العراقي منها. وكان الخمار من سمة الحرائر، فيروى أن عمر بن عبد العزيز كتب: أن لا تلبس أمة خماراً ولا يتشبهن بالحرائر⁽²⁾.

وكان من اكرام العرب للخيل أن النساء تخرج لاستقبال المقاتلين عند عودتهم، وتمسح الغبار عن الخيل بخمرهن، وبذلك يصور حسان بن ثابت ما تفعله نساء المسلمين، يقول حسان في سياق هجاء المشركين⁽³⁾:

عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تُشِيرُ النَّقْعَ مَوْعِدُهَا كَدَاءِ
يُبَارِينَ الْأَعِنَّةَ مُضْعِدَاتِ على أكتافها الأسلُ الظَّمَاءِ
تَظَلُّ جِيَادَنَا مَتَمَطَّرَاتِ تُلَطُّمُهُنَّ بِالْخُمْرِ النِّسَاءِ

وأفادوا من الخمار في أساليهم وتشبيهاتهم، فمن التشبيه بالخمار سميت النعجة السوداء ورأسها أبيض (المخمرة)، و(الرَّخْمَاء) أيضاً، مشتق من خمار المرأة، قال أبو زيد، إذا أبيض رأس النعجة من بين جسدها فهي مخمرة ورخماء، وقال الليث: هي المخمّرة من الضأن والمعزى⁽⁴⁾.

الخَمَلُ:

الخَمَلُ والخَمِيلُ: هذب القطيفة ونحوها مما ينسج وتفضل له فضول كخَمَلِ الطَّنْفِسةِ. والخملة: ثوب مخمل من صوف كالكساء ونحوه وله خمل، والخمّل:

(1) الأغاني 45/3 - 46.

(2) ابن سعد 281/5.

(3) ديوان حسان ص 8.

(4) المخصص 39/4، اللسان: خمر.

الطنفسة، ومنه قول عمرو بن شأس الأسدي⁽¹⁾ :

ومن ظُعِنِ كالدَّوْمِ أَشْرَفَ فَوْقَهَا ظَبَاءُ السُّلَيِّ وَاكَتَابِ عَلَى الْخَمْلِ
أي جالسات على الطنافس، وجاء الخميل كذلك في شعر عمرو بن البراقة يصف
الهودج تتحرك عليها البسط والطنافس⁽²⁾ :

كَأَنَّ نِسَاءَهُمْ بَقَرٌ مِرَاجٌ خِلَالَ شِقَاتِي تَطَأُ الْوَحُولَا
بِكُلِّ خَبِيَّةٍ وَمَجَازٍ عُرْضٍ تَرَى نَمَطًا يُطَوِّحُ أَوْ خَمِيلاً
والخملة: العباء القطوانية وهي البيض القصيرة الخمل، والخميل: الثياب المخملة
قال الشاعر⁽³⁾ :

وَإِنَّ لَنَا دُرْنَى فَكُلُّ عَشِيَّةٍ يُحِطُّ إِلَيْنَا خَمْرُهَا وَخَمِيلُهَا
أي ثيابها، والخملة: شبه الشملة، وفي الحديث: «أنه جهز فاطمة رضي الله عنها
في خميلٍ وقربةٍ ووسادةٍ آدمٍ»⁽⁴⁾، الخميل والخميلة: القטיפه وهي كل ثوب
له خمل من أي شيء كان.

وقيل: الخميل الأسود من الثياب، ومنه حديث أم سلمة: (أدخلني معه في
الخميلة)⁽⁵⁾، وفي حديث فضالة: (أنه مر ومعه جارية له على خملة بين أشجار
فأصاب منها)، قال ابن الأثير: أراد بالخملة الثوب الذي له خمل، وقيل:
الصحيح، على خميل، وهي الأرض السهلة اللينة⁽⁶⁾.

الخميصة:

الْخَمِيصَةُ: كسَاءِ أَسْوَدٍ مَرَبَعٍ لَهُ عِلْمَانٌ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُعْلَمًا فَلَيْسَ بِخَمِيصَةٍ،
قال الأعشى يصف امرأة تجردت وظهر جسمها الأبيض الأملس الذي يبرق كأنه

(1) شعر عمرو بن شأس ص 75، واللسان: خمل.

(2) قصائد جاهلية نادرة ص 103.

(3) اللسان: خمل.

(4) النهاية في غريب الحديث 81/2.

(5) النهاية 81/2.

(6) النهاية 81/2، واللسان: خمل.

الذهب وقد انسدل عليه شعرها كأنه الخميصة السوداء المعلمة ذات الخطوط البيض⁽¹⁾:

إِذَا جُرِّدَتْ يَوْمًا حَسِبْتَ خَمِيصَةً عَلَيْهَا وَجْرِيَالَ النَّضِيرِ الدَّلَامِصَا

تنسج الخميصة من الصوف والمرعزي، ففي اللسان: (الخميصة بَرْنَكَانُ أسود مُعَلَّم من المرعزي والصوف ونحوه)⁽²⁾، وأراد بالبرنكان الكساء بالفارسية⁽³⁾، وقد تكون من الخز أو الصوف، ولا تسمى خميصة إلا أن تكون سوداء معلمة، وكانت لباس الناس قديماً⁽⁴⁾، وهناك رأي يقول: الخمائص ثياب من خز ثخان سود وحمير لها أعلام ثخان أيضاً⁽⁵⁾.

وجاءت الخميصة في شعر سحيم ملازمة للريطة وفوقهما البرد اليماني، في سياق وصفه امرأة مترفة عند الرحيل وهي في تمام زينتها⁽⁶⁾:

إِذَا انْدَفَعْتُ فِي رَيْطَةٍ وَخَمِيصَةٍ وَلاَثْتُ بِأَعْلَى الرَّؤْفِ بُرْدَا يَمَانِيَا
تُرِيكَ عَدَاةَ الْبَيْنِ كَفًّا وَمَعْصَمًا وَوَجْهًا كَدِينَارِ الْأَعِزَّةِ صَافِيَا

ويبيد دوزي⁽⁷⁾ حيرته من المادة التي صنعت منها الخميصة والمصدر الذي استقى منه (فريتاك) علمه بهذا الملبوس من الصوف والحرير، ولم يرجع دوزي إلى المعجمات وكتب الحديث المتقدمة، وكان اهتمامه منصباً على كتب الرحلات وكتب التراجم المتأخرة، وهو معذور لأن أكثر مصادره كانت مخطوطة آنذاك، ولو استعان بالشعر لوجد بالإضافة إلى كتب اللغة والحديث توضيحاً لمادة صنع الخميصة وغيرها، فبالإضافة لما تقدم إنها تصنع من الصوف والمرعزي أو من الخز

(1) الصحاح واللسان: خمص، وديوان الأعشى ص 199، وفيه: وجريالاً يضيء دلامصا.

(2) اللسان: خمص.

(3) المعرب ص 56.

(4) عمدة القاري 2/22، واللسان: خمص.

(5) اللسان: خمص، وفقه اللغة ص 246.

(6) ديوان سحيم ص 18.

(7) المعجم المفصل بأسماء الملابس العربية ص 143.

والصوف، فإن امرأ القيس يذكر أيضاً أنها تصنع من القطن، في سياق وصف فرس جرداء في لونها خطوط مثل خميصة القطن⁽¹⁾ :

فتقول بل سَوَاقٌ سَلْهَبَةٌ جَرْدَاءٌ مِثْلَ خَمِيصَةِ الْبُرْسِ

وفي كتب الحديث توضيح لذكر الخمائص ومادتها وشكلها، وكان رسول الله ﷺ حين نزل به الموت قد طرح على وجهه خميصة، فعن عائشة وعبد الله بن عباس أنهما قالوا: (لما نُزِلَ برسول الله ﷺ (أي الموت) طَفِقَ يطرح خميصة على وجهه، فإذا اغتم كشفها عن وجهه)⁽²⁾.

وقد صُلِّيَ عليه السلام في خميصة لها أعلام فنظر إلى أعلامها نظرة فلما سلم قال: «اذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم فإنها ألهمتني آنفاً عن صلاتي واثنوني بأنبجانية أبي جهم بن غانم من بني عدي بن كعب»⁽³⁾، وقوله انبجانية: نسبة إلى مدينة مَنبِج مدينة البحتري وأبي فراس الشاعرين، وكساء انبجاني كساء يتخذ من الصوف وله حمل ولا علم له، وهي من أدون الثياب الغليظة⁽⁴⁾، وقيل الكساء الغليظ إذا كان فيه علم فهو خميصة، وإن لم يكن فيه علم فهو انبجانية⁽⁵⁾. وفي الحديث بيان لأعلام الخميصة فقد تكون خضراء أو صفراء، ففي حديث أم خالد بنت خالد. قيل: (أتى النبي ﷺ بشباب فيها خميصة سوداء، فقال: من ترون نكسوه هذه، فسكت القوم، فقال: ايتوني بأم خالد، فأتي بها تحتمل، فأخذ الخميصة بيده فألبسها وقال: ابلي وأخلقي، وكان فيها علم أخضر أو أصفر، فقال: يا أم خالد هذا سَنَاهُ، وسناه بالحشية حسن)⁽⁶⁾، وكانت أم خالد قد ولدت في الحبشة⁽⁷⁾.

(1) ديوان امرئ القيس ص 245، والبرس: القطن.

(2) عمدة القاري 2/22.

(3) عمدة القاري 2/22، والنهاية 73/1.

(4) فتح الباري 406/1 - 407، والمغرب ص 325.

(5) عمدة القاري 3/22.

(6) عمدة القاري 4/22، وجامع الأصول 676/10.

(7) المعجم المفصل ص 141 - 142.

وفي حديث أنس قال: (لما ولدت أم سليم قالت لي: يا أنس انظر هذا الغلام فلا يصيبين شيئاً⁽¹⁾) حتى تغدو به إلى النبي ﷺ يحنكه، فغدوت به فإذا هو في حائط وعليه خميصة حريثة وهو يسم الظهر الذي قدم عليه من الفتح⁽²⁾.

وفي حديث أنس: (جئت إلى النبي ﷺ وعليه خميصة حَوْتَكِيَّة) قال: هكذا جاء في بعض نسخ صحيح مسلم، والمعروف (خميصة جَوْنِيَّة)، فإن صحت الرواية فتكون منسوبة إلى رجل حوتك⁽³⁾، وقد رُوِيَ أن عثمان بن عفان لبس خميصة سوداء⁽⁴⁾، ولبس علي بن أبي طالب خميصة مع إزار أصفر⁽⁵⁾.

ومما تقدم نجد أن رسول الله ﷺ يلبس أم خالد خميصة، وهو يلبس خميصة، فالخميصة كساء تلبسه النساء كما يلبسه الرجال، والكساء أسود فيه خطوط بيض أو خضر أو صفر.

الخَنِيفُ:

الخَنِيفُ: ثوب كتان أبيض غليظ، والجمع خُنْفٌ، والخنيف أردأ الكتان، وثوب خنيف: رديء، ولا يكون إلا من الكتان خاصة، قال أبو زيد⁽⁶⁾:

وأباريق شِبْهَ أَعْنَاقِ طَيْرِ الْمَاءِ قَدْ جِيبَ فَوْقَهُنَّ خَنِيفٌ
شبه الفِذَامَ بِالْجِيبِ، وَخُنْفُ الْيُمْنَةِ جَوَانِبُهَا وَحَوَاشِيهَا، قال قيس بن الخطيم⁽⁷⁾:
والله ذي المسجدِ الحرامِ وما خُلِّلَ من يُمْنَةٍ لَهَا خُنْفٌ
وفي الحديث: (أتاه قومٌ فقالوا: أحرق بطوننا التمر، وتخرقت عنا الخُنْفُ)⁽⁸⁾:

(1) أي لم يمص ثدي حاضته.

(2) عمدة القاري 5/22 وأم سليم هي أم أنس وزوج أبي طلحة، وانظر النهاية 361/1.

(3) النهاية 388/1.

(4) ابن سعد 39/3.

(5) ابن سعد 20/3.

(6) اللسان: خنف.

(7) ديوان قيس بن الخطيم ص 111.

(8) النهاية في غريب الحديث والأثر 84/2، اللسان: خنف.

هي جمع خفيف وهو نوع غليظ من أردأ الكتان، أراد ثيابا تعمل منه كانوا يلبسونها،
وأنشد في صفة طريق⁽¹⁾:

على كالخفيفِ السُّخْقِ تدعوبه الصَّدَى له قُلُبٌ عَادِيَةٌ وُصْحُونُ

والخفيف: الغزيرة، وفي رجز كعب بن مالك⁽²⁾:

وَمَذْقَةٍ كَطُرَّةِ الْخَنِيفِ

قال الزمخشري: المذقة الشربة من اللبن الممذوق، وشبهها بحاشية الكتان الرديء لتغير
لونها وذهاب نصوعه بالمزاج.

الْخَيْعَلُ:

الْخَيْعَلُ: درع يُخاطُ أحد شقيه تلبسه المرأة كالقَمِيصِ، قال الأزهري: الخيعل
قميص لا كُمِّي له، قال المتنخل الهذلي⁽³⁾:

السالكُ الثُّغْرَةَ يَقْظَانُ كَالِثَمَا مَشِيَ الْهَلُوكِ عَلَيْهَا الْخَيْعَلُ الْفُضْلُ

وأنشد ابن بري لحاجز السروي⁽⁴⁾:

وأدهمَ قد جِبْتُ ظلماءَهُ كما اجْتَابَتِ الكاعِبُ الْخَيْعَلَا

وقال الثعالبي: قال أبو عمرو: الخيعل قميص لا كمي له، وقال غيره: هو ثوب
يخاط أحد شقيه ويترك الآخر⁽⁵⁾، وجاء الخيعل في شعر تأبط شرا يصف ناقته وعليها
الرحل وشبهها بعجوز عليها ثوب خلق وخيعل⁽⁶⁾:

ومرْقَبَةٌ يا أُمَّ عَمْرٍو طِمْرَةٌ مَذْبَذِبَةٌ فَوْقَ المراقِبِ عَيْطَلِ

نَهَضَتْ إِلَيْهَا مِنْ جُثُومٍ كَأَنَّهَا عَجُوزٌ عَلَيْهَا هِدْمَلٌ ذَاتُ خَيْعَلِ

(1) اللسان: خنف.

(2) الفائق - الزمخشري 215/3 - 216، اللسان: خنف، مذق.

(3) ديوان الهذليين 34/2، والمخصص 36/4، والتلخيص ص 206 واللسان: خعل.

(4) اللسان: خعل.

(5) فقه اللغة ص 245 والتلخيص ص 206. وتهذيب الألفاظ ص 662.

(6) المخصص 93/4، اللسان: هدمل.

وقال عمرو بن سلمة العبدي إنه كان يضرب شخصا حتى مزق ثيابه وهرأها فغدت كالخيعل⁽¹⁾:

ما زلتُ أضربُهُ وأنعَى مالكَأَ حَتَّى تَرَكْتُ ثِيَابَهُ كَالْخَيْعَلِ
وقد يقلب الخيعل فيقال: (الْخَيْلَع)⁽²⁾، وقيل: وربما كان غير منصوح الفرجين أي غير مخيط، والخيعل أيضاً الفرو، وقيل: ثوب غير مخيط الفرجين يكون من الجلد والثياب⁽³⁾.

الدُّجَّة:

الدُّجَّة: الزَّرَّ، وفي التهذيب: زر القميص، يقال: أصلح دُجَّة قميصك والجمع دُجَجِي⁽⁴⁾، والدُّجِيَّة: الصوف الأحمر، قال الشماخ⁽⁵⁾:

عليها الدُّجِي المُسْتَنَشَاتُ كَأَنَّهَا هَوَادِجُ مَشْدُودٌ عَلَيْهَا الْجَزَاجِرُ
والدجية أيضاً: قتره الصائد، ودُجِيَّة القوس: جلدة قدر أصبعين توضع في طرف السير الذي تعلق به القوس وفيه حلقة فيها طرف السير⁽⁴⁾، وهذه أقرب معنى إلى زر القميص وعروته.

الدُّخْدَار:

الدُّخْدَار: ثوب أبيض أو أسود مصون، فارسيته دخدار، ومعناه ذو حُسن وجمال⁽⁶⁾، وفي المعرب: الدخدار: الثوب، وهو بالفارسية (تَخْت دَار) أي يمسكه

(1) الوحشيات ص 18.

(2) المخصص 36/4.

(3) اللسان: خعل.

(4) اللسان: دجا.

(5) اللسان والتاج: دجا، وديوان الشماخ ص 179.

(6) معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص 61.

التخت⁽¹⁾، قال عدى بن زيد⁽²⁾:

تلوحُ المَشْرِفِيَّةُ في ذُرَاهُ وَيَجْلُو صَفْحَ دَخْدَارٍ قَشِيبِ
وقال الكميّ يصف سحاباً⁽³⁾:

تجلُّ البَوارِقُ عنهُ صَفْحَ دَخْدَارِ

والدَّخْدَارُ: ضرب من الثياب نفيس، وهو معرب، الأصل فيه (تَخْتَار) أي صين في التخت، وقد جاء في الشعر القديم⁽⁴⁾، ومن الشعر القديم قول أبي ذؤاد الأيادي المتأثر بفارسية أهل الحيرة، يقول في سياق وصف الفرس، نزعنا عنه الجلال فظهر كما يسئل الثوب المصون عند عرضه في السوق⁽⁵⁾:

فَسَرَوْنَا عنهُ الجِلالَ كما سُرُّ لِّل لبيعِ اللُّطيمَةِ الدَّخْدَارُ

الدرع:

درع المرأة قميصها، وهو مذكر⁽⁶⁾، والمدرع والمدرعة واحد، وادرعت المرأة: لبست درعها⁽⁷⁾، والدرع قميص المرأة وهو أيضا الثوب الصغير تلبسه الجارية الصغيرة في بيتها، وفي التهذيب: الدرع ثوب تجوب المرأة وسطه وتجعل له يدين وتخيظ فرجيه⁽⁸⁾، وجاء الدرع بمعنى قميص المرأة في شعر علقمة بن عبدة يصف امرأة ضامرة هيفاء ممتلئة الصدر واسعة الأرداف⁽⁹⁾:

صِفْرُ الوِشاحينِ مِلءُ الدَّرْعِ خَرْعَبَةٌ كأنَّها رَشَاءٌ في البَيْتِ مَلزُومُ

(1) المعرب ص 141، واللسان: دخدر.

(2) ديوان عدى بن زيد ص 37، المعرب ص 141.

(3) المعرب ص 141، واللسان: دخدر.

(4) اللسان: دخدر.

(5) شعر أبي ذؤاد الأيادي ص 319.

(6) ودرع الحديد مؤنثة، والجمع أدرع وأدراع ودروع.

(7) فقه اللغة ص 244، المخصص 36/4، الصحاح: درع.

(8) اللسان: درع.

(9) ديوان علقمة ص 61 والمفضليات ص 398.

وكذلك يصف الأعشى حبيته بأنها (ملء الدرع)، تملأ أردافها القميص حتى يضيق بها⁽¹⁾:

صَفْرُ الْوِشَاحِ وَمِلاءُ الدَّرْعِ بَهْكَنَةً إِذَا تَأْتَى يَكَاذُ الْخَصْرُ يَنْخَزِلُ

ويصور جران العود جسم المرأة وهي تنضو درعها كأنها فضة خالصة⁽²⁾:

كَأَنَّهَا حِينَ يَنْضُو الدَّرْعَ مِفْصَلُهَا سَبِيكَةٌ لَمْ تُقْفِضْهَا الْمَشَاقِيلُ

قال الأصمعي تعليقا على البيت: تأتزر فتلقي الدرع، أراد: أن عليها إزاراً إذا ألفت الدرع. ويتكرر ذكر الدرع لدى جران العود حين يذكر زوجته: (إذا ابتز عنا الدرع)⁽³⁾، وقوله فيها: (ألا ليت أن الذئب جُلِّ دِرْعَهَا)⁽⁴⁾.

أما امرؤ القيس فيقرن بين الدرع والمجول⁽⁵⁾:

إِلَى مِثْلِهَا يَرْنُو الْحَلِيمُ صَبَابَةً إِذَا مَا اسْبَكْرَتْ بَيْنَ دِرْعٍ وَمِجْوَلٍ

وكان الدرع من لباس نساء المسلمين، قالت عائشة: (كان لإحدانا الدرع فيه تحيض وفيه تصيبها الجنابة)⁽⁶⁾، وكان لعائشة درع قطري، حدث عبد الواحد بن أيمن عن أبيه قال: (دخلت على عائشة وعليها درع قطري ثمن خمسة دراهم، فقالت: ارفع بصرك إلى جاريتي أنظر إليها، فانها تزهي أن تلبسه في البيت، وقد كان لي منها درع على عهد رسول الله ﷺ، فما كانت امرأة تقين بالمدينة إلا أتت إلي تستعيره)⁽⁷⁾، وفي حديث عائشة أيضاً: (أنها كانت تَحْتَبِكُ تحت درعها في الصلاة) أي تشد الإزار وتحكمه⁽⁸⁾.

(1) ديوان الأعشى ص 105.

(2) ديوان جران العود ص 38 - 39.

(3) الديوان ص 2.

(4) ديوانه ص 12.

(5) ديوان امرؤ القيس ص 18.

(6) أبو داود: طهارة 130، الدارمي: وضوء 105.

(7) جامع الأصول 666/10، وأخرجه البخاري 178/5 في الهبة، باب الاستعارة للعروس عند البناء. وقولها:

تقين: أي تزين، والمراد به. تزينها لزفافها، والقينة: الماشطة.

(8) النهاية 331/1.

أما الدَّرَاعَةُ والمِدْرَعُ: فضرب من الثياب التي تلبس، وقيل: جبة مشقوقة المقدم، والمدرعة ضرب آخر ولا تكون إلا من الصوف خاصة⁽¹⁾، وجاء المدرع في شعر ابن مقبل في وصف الأبل حين تجتاز المواضع وتشق الفيافي كما يشق المقاسم مدرع الرذن⁽²⁾:

وَاشْتَقَّتِ الْقُهْبُذَاتُ الْخَرْجَ مِنْ مَرَسٍ شَقَّ الْمُقَاسِمِ عَنْهُ مِدْرَعُ الرَّذَنِ

وكان نبي الله عيسى عليه السلام يلبس المدرعة، ففي الحديث (لم يترك عيسى عليه السلام إلا مِدْرَعَةَ صُوفٍ وَمِخْدَفَةً)⁽³⁾. وكان الدرع لباس الرجال كما هو لباس النساء، ففي الأغاني⁽⁴⁾: في حديث عمر بن أبي ربيعة وصاحبه العذري، قال يصف فارساً: (فتأملته فإذا عليه درع أصفر وعمامة خز سوداء)، وفي خبر ابن ميادة قال: (فجلسنا فإذا شابة حلوة صفراء في دُرَاعَةٍ مُورَّسَةٍ)⁽⁵⁾، وفي حديث خالد بن سنان: (أنه انتهى إلى النار وعليه مدرعة صوف فجعل يفرقها بعصاه ويقول: بَدَأُ بَدَأُ أَي تَبْدُدِي وَتَفْرُقِي)⁽⁶⁾.

وتطلق (المدرعة) أيضاً على صُفَّةِ الرِّحْلِ إذا بدت منها رؤوس الواسطة والأخيرة، قال الأزهري: ويقال لصفة الرِّحْلِ إذا بدا منها رأسا الوسط والأخرة مدرعة، وشاة درعاء: سوداء الجسد بيضاء الرأس، وقيل: هي السوداء العنق والرأس وسائرهما أبيض⁽⁷⁾.

الدَّرْنُوكُ:

الدَّرْنُوكُ والدَّرْنِيكُ: ضرب من الثياب أو البسط أو الستور أو الفرش، له حمل

(1) المخصص 36/4، التلخيص ص 207، اللسان: درع.

(2) ديوان ابن مقبل ص 302.

(3) النهاية 16/2، والمخدفة: المقلاع يرمي به.

(4) الأغاني 171/11.

(5) الأغاني 281/2.

(6) النهاية 105/1.

(7) اللسان: درع.

قصير كخمل المناديل⁽¹⁾، وبه يشبه فروة البعير والأسد، قال الراجز⁽²⁾:

عن ذي دَرَانِيكَ وِلْدِ أَهْدَبَا

وَأُنشِدُ الْجَوْهَرِي لِرُؤْبَةِ⁽³⁾:

جَعَدَ الدَّرَانِيكَ رِفْلَ الأَجْلَادِ كَأَنَّهُ مُخْتَضِبٌ فِي أَجْسَادِ

وفي المعرب: الدرنوك وجمعه درانك، يقال: إن أصله غير عربي وقد استعملوه قديماً، وهو نحو من الطنفسة والبساط، قال الراجز⁽⁴⁾:

أرسلتُ فيها قِطْماً لُكَاكِكَا من الدَّرِيحِيَّاتِ جَعَدَا آرِكَا

يَقْصُرُ يَمْشِي وَيَطُولُ بَارِكَا كَأَنَّ فَوْقَ ظَهْرِهِ دَرَانِكَا

وقيل: الدرانيك تكون ستورا وفرشا، والدرنوك فيه الصفرة والخضرة، ويقال: هو الطنافس⁽⁵⁾، وفي حديث عائشة: (سترت على بابي درنوكا) الدرنوك ستر له خمل وجمعه درانك⁽⁶⁾، وفي حديث ابن عباس قال: (قال عطاء صلينا معه على درنوك قد طبق البيت كله) وفي رواية (درموك) بالميم وهو على التعاقب⁽⁷⁾، والدرموك: الطنفسة كالدرنوك⁽⁸⁾، أما الدرملك في قول لبيد⁽⁹⁾:

حَقَائِبُهُمْ رَاحٌ عَتِيقٌ وَدَرْمَكٌ وَرَيْطٌ وَفَأَثُورِيَّةٌ وَسَلَّاسِلُ

هو الدقيق الحواري، قيل: الدرملك الذي يدرملك حتى يكون دقاقا من كل شيء، الدقيق والكحل وغيرهما، وكذلك التراب الدقيق درملك⁽¹⁰⁾.

(1) المخصص 74/4.

(2) اللسان: درنك، والمعرب ص 152، وفي اللسان: وليدا أهدبا، ولعله خطأ مطبعي.

(3) اللسان: درنك.

(4) المعرب ص 152، واللسان: درنك، وفيه الشطران الأول والرابع، وأنظر الجمهرة 334/3 والشطر الرابع فقط في المخصص 74/4.

(5) المعرب ص 152، واللسان: درنك.

(6) النهاية 115/2.

(7) النهاية 115/2، واللسان: درنك.

(8) اللسان: درملك.

(9) ديوان لبيد ص 262.

(10) اللسان: درملك.

الدَّرِيسُ:

الدَّرِيسُ: الثوب الخَلَقُ، ودرست الثوب أدرُسُه دَرَسًا فهو مدرّوس ودَرِيسٌ، أي أخلقتُه، ودرس الثوب درسا أي أخلق، وفي قصيدة كعب بن زهير⁽¹⁾:

ولا يزال بواديهِ أخو ثِقَةٍ مُطْرَحُ البِزِّ والدَّرَسَانِ مَأْكُورُ

والدرسان: الخلقان من الثياب واحدها دريس، والدَّرَسُ والدَّرَسُ (بكسر الدال وفتحها) والدريس، كله الثوب الخلق، والجمع أدراس ودرسان، قال المتنخل⁽²⁾:

قد حالَ بينَ دَرِيسِيهِ مُؤَوِّبَةٌ نَسَعُ لها بعِضَاهِ الأَرْضِ تَهْزِيرُ

ودرع دريس كذلك، قال⁽²⁾:

مَضَى وَوَرِثَنَاهُ دَرِيسَ مَفَاضَةٍ وَأَبْيَضَ هِنْدِيًّا طَوِيلًا حَمَائِلُهُ

والفراش المدرّوس: الموطأ الممهّد، ومنه حديث عكرمة في صفة أهل الجنة: (يركبون نُجْبًا أَلِينًا مَشِيًّا مِنَ الْفِرَاشِ الْمَدْرُوسِ)⁽³⁾.

الدَّقْرَارُ:

الدَّقْرَارُ والدَّقْرَارَةُ: التَّبَانُ، وهي سراويل بلا ساق، وجمعه دقارير، قال أوس ابن حجر⁽⁴⁾:

يَعْلُونَ بِالْقَلْعِ الْهِنْدِيِّ هَامَهُمْ وَيَخْرُجُ الْفَسُوْ مِنْ تَحْتِ الدَّقَارِيرِ

وفي حديث عبد خير قال (رأيت على عمّار دِقْرَارَةً، وقال: إني ممثون)⁽⁵⁾، قال: الدَّقْرَارَةُ: التَّبَانُ، وهو السراويل الصغير الذي يستر العورة وحدها، والممثون الذي يشتكي مثانته.

(1) ديوان كعب بن زهير ص 23.

(2) اللسان: درس.

(3) النهاية في غريب الحديث 113/2.

(4) اللسان والتاج: دقر، المخصص 84/4، التخليص ص 217، وديوان أوس بن حجر ص 45 وفيه: بالقلع البصري، وجاءت القافية مضمومة.

(5) النهاية في غريب الحديث والأثر 126/2، اللسان: دقر.

والدَّفْرَاةُ أيضا: واحدة الدقراير وهي الأباطيل وعادات السوء، ومنه حديث عمر: (قال لأسلم مولاه: أخذتك دِقْرَاةُ أَهْلِكَ)⁽¹⁾.

الرَّدَاءُ:

الرَّدَاءُ: الملحفة والوشاح، وتردت الجارية توشحت ولبست الرداء كارتدت، ومنه يقال: هو غمر الرداء كثير المعروف واسع، وخفيف الرداء قليل العيال والدين⁽²⁾، والرداء: الغطاء الكبير، ورجل غمر الزداء: واسع المعروف وإن كان رداؤه صغيراً، قال كثير⁽³⁾:

عَمُرُ الرَّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا غَلِقَتْ لَضَحِكْتِهِ رِقَابُ الْمَالِ

وجمع الرداء أردية، وجاءت بلفظ (المرادي) أي الأردنية، قال سحيم⁽⁴⁾:

لَعِبْنٌ بِدَكَدَاكِ خَصِيْبٍ جَنَابُهُ وَأَلْقَيْنَ عَنْ أَعْطَافِهِنَّ الْمَرَادِيَا

والمرادي جمع لا واحد لها كما يقول ثعلب⁽⁵⁾، وقيل: المرادي الأزدية واحدها مرداة، قال⁽⁶⁾:

لَا تَرْتَدِي مَرَادِيَّ الْحَرِيرِ وَلَا يُرَى بِشَدَةِ الْأَمِيرِ

إِلَّا لِحَلْبِ الشَّاةِ وَالْبَعِيرِ

والمُرْدَى: موضع الرَّدَاءِ، وحيث يقع الرداء من الجسم، قال جرّان العود يصف جسم امرأة⁽⁷⁾:

هَيْفُ الْمُرْدَى رَدَاخٌ فِي تَأْوِدِهَا مَحْطُوطَةٌ الْمَتْنِ وَالْأَحْشَاءِ عَطْبُولُ

(1) النهاية 126/2.

(2) المخصص 77/4، القاموس: ردى.

(3) ديوان كثير عزة: ص. اللسان: ردى.

(4) ديوان سحيم ص 27.

(5) اللسان: ردى.

(6) اللسان: ردى.

(7) ديوان جرّان العود ص 37.

ويطلق الرداء مجازاً على السيف والقوس والعقل والجهل، أنشد ابن الأعرابي⁽¹⁾:

رفعت رداء الجهل عني ولم يكن يُقَصِّرُ عني قبل ذلك رداء

وقيل: الرداء كل ما زينك حتى دارك وابنك، فعلى هذا يكون الرداء ما زان وما شان، ورداء الشباب حسنة وغضارته ونعمته، قال طرفة⁽²⁾:

ووجه كأن الشمس حلت رداءها عليه نقي اللون لم يتخذ

أي: ألفت عليه حسنها ونورها.

وكانوا عند الشدة والغارة يشدون أوساطهم بأرديتهم، يقول النابغة الذبياني يصف النعمان بن الحارث الغساني عند الحرب⁽³⁾:

يحث الحداة جالزاً بردائه يقي حاجبيه ما تُثير القنابل

وكانوا يلوحون بالرداء إذا أرادوا التبشير بشيء، قال علقمة يشبه حركة ذيل الناقة بحركة البشير يذب بثوبه مبشراً⁽⁴⁾:

تذبُّ به طوراً وطوراً تمره كذب البشير بالرداء المهذب

ونسبت الأردية الجيدة إلى (بركة) موضع ذكره حميد بن ثور في قوله⁽⁵⁾:

طوت دون مثل القلب منها ألفة كأردية من بركة تستجدها

ورداء سحيم عبد بني الحسحاس مشهور، حيث يصف حاله وحبيبته وقد هبت عليهما ريح الشمال الباردة وليس عليهما غير بردها وردائه⁽⁶⁾:

وهبت لنا ريح الشمال بقرّة ولا ثوب إلا بردها وردائيا

(1) اللسان: ردى.

(2) ديوان طرفة ص 11.

(3) ديوان النابغة ص 188.

(4) ديوان علقمة الفحل ص 23.

(5) ديوان حميد بن ثور ص 73.

(6) ديوان سحيم ص 20.

ويرد الرداء في شعره أيضاً في سياق وصف نفسه - وهو العبد الأسود - بأنه أثير لدى النساء بحيث ينازعه رداءه، ومنازعة الرداء عادة من عادات الحب في الجاهلية⁽¹⁾:

وَسِرْبِ عَذَارَى بَتْنِ جَنْبِيٍّ مَوْهِنًا من الليلِ قد نازعتهنَّ رِدَائِيَا
ويكثر سحيم من ذكر الرداء ونزعه وشقه⁽²⁾:

وَقَلْنَ لِمَثَلِ الرِّثْمِ أَنْتِ أَحَقُّنَا بنزعِ الرِّدَاءِ إِنْ أَرَدْتِ تَخَالِيَا
ويروى: (بطرح الرداء إن أردت التباهيا).

وللرداء عندهم استخدامات أخرى، فهو مظلة من وهج الشمس كما يقول عبيد بن الأبرص⁽³⁾:

وَفَتِيَانِ صَدَقٍ قَدْ ثَنِيَتْ عَلَيْهِمُ رِدَائِي فِي شَمْسِ النَّهَارِ دُحُوضُ
وكذلك تصف الخنساء أباها بأنه يعلق سيفه على شجرة ويجعل عليه رداءه مظلة فيستظل الركب بفيء ظلاله⁽⁴⁾:

فَنَاطَ إِليهَا سَيْفُهُ وَرِدَاءَهُ وَجَاءَ إِلى أَفْيَاءِ مَا عَلَقَ الرِّكْبُ
وفي شعر ليبيد صورة جميلة، إذ يجعل المرتفعات وقت الضحى تلبس أردية بيضا من السراب⁽⁵⁾:

فَبِتْلِكَ إِذْ رَقَصَ اللُّوَامِعُ بِالضُّحَى وَاجْتَابَ أَرْدِيَةَ السَّرَابِ إِكَامَهَا
ويشبه ليبيد العمر بالرداء، فكأنه حين بلغ تسعين حجة خلع هذه السنين عن منكبیه⁽⁶⁾:

كَأَنِّي وَقَدْ خَلَقْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً خَلَعْتُ بِهَا عَنْ مَنَكِبِي رِدَائِيَا

(1) ديوان سحيم ص 24 الهامش.

(2) ديوان سحيم ص 27 الهامش.

(3) ديوان عبيد بن الأبرص ص 89.

(4) ديوان الخنساء ص 9.

(5) ديوان ليبيد ص 312.

(6) ديوان ليبيد ص 361.

وجاءت للرداء استعمالات مجازية كثيرة من ذلك إطلاق الرداء على الدُّين، ومنه قول علي بن أبي طالب: (من أراد البقاء ولا بقاء فليخفف الرداء، قيل: وما خفة الرداء قال: قلة الدُّين)⁽¹⁾، قيل: سمي رداء لقولهم: دينك في ذمتي، وفي عنقي، ولازم في رقبتي، وهو موضع الرداء، وهو الثوب، أو البرد الذي يضعه الإنسان على عاتقيه وبين كتفيه فوق ثيابه، وقد كثر في الحديث، وسمي السيف رداء، لأن من تقلده فكأنه قد تردى به، ومنه قول قس: (تردوا بالصمام)، ومنه الحديث: «نعم الرداء القوس» لأنها تحمل في موضع الرداء من العاتق⁽²⁾، واستعير الرداء للكبرياء في الحديث في قوله: قال تبارك وتعالى: «العظمة إزارى والكبرياء ردائي»⁽³⁾، قيل: ضرب الإزار والرداء مثلاً في انفراده بصفة العظمة والكبرياء، ومثله الحديث الآخر: «تأزر بالعظمة وتردى بالكبرياء وتسربل بالعزم»⁽⁴⁾.

وقد لبس رسول الله ﷺ الرداء، وجاءت أوصاف رداءه من حيث الطول والعرض واللون ومادة النسيج، قال عروة بن الزبير: (كان رداء رسول الله ﷺ أربعة أذرع، وعرضه ذراعين ونصف، وكان له ثوب أخضر يلبسه للوفود إذا قدموا عليه)⁽⁵⁾، ويفصل عروة في ذكر ثياب النبي التي كان يستقبل بها الوفود فيقول: (إن ثوب رسول الله ﷺ الذي كان يخرج فيه إلى الوفد رداء وثوب أخضر طوله أربعة أذرع وعرضه ذراعان وشبر، وهو عند الخلفاء اليوم، وقد كان خلق وطرف بثوب يلبسونه يوم الفطر ويوم الأضحى)⁽⁶⁾، وكان يلبس الثياب المصبوغة بالزعفران، فعن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال: (رأيت رسول الله ﷺ وعليه ثوبان مصبوغان ورداء وعمامة)⁽⁷⁾، وأهدى النجاشي لرسول الله ﷺ ثياباً، فعن عبد الله بن بريدة عن أبيه: (أن النجاشي كتب إلى النبي ﷺ: إني زوجتك امرأة من قومك وهي

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر 217/2.

(2) النهاية 217/2.

(3) النهاية 44/1.

(4) السابق والصفحة.

(5) الوفا بأحوال المصطفى 568/2.

(6) الوفا 568/2.

(7) الوفا بأحوال المصطفى 568/2.

على دينك: أم حبيبة بنت أبي سفيان، وأهديت لك هدية جامعة: قميصاً وسراويل وعطافاً وخفين ساذجين، فتوضأ النبي ﷺ ومسح عليها، قال سليمان: قلت للهيثم: ما العطاف، قال: الطيلسان⁽¹⁾.

ولبس الصحابة الأردية، فمن ذلك علي بن أبي طالب فيما روى ابن سعد عن أحدهم قال: (ربما رأيت علياً يخطبنا وعليه إزار ورداء مرتدياً به غير ملتحف وعمامة، فينظر إلى شعر رأسه وبطنه)⁽²⁾، وقال: (ورأيت علياً وهو يخرج من القصر وعليه قطريتان: إزار إلى نصف الساق ورداء مشمر قريب منه)⁽³⁾.

الرُّفْرَفُ:

الرُّفْرَفُ: الرقيق من الديباج، والرُفْرَفُ: ثياب خضر يتخذ منها للمجالس، وفي المحكم: تبسط، واحدته رُفْرَفَةٌ، وفي التنزيل العزيز: ﴿مَتَكِّثِينَ عَلَى رُفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾⁽⁴⁾، وقرئ: علي رفارف، وقال الفراء في قوله: (متكثين على رفرف خضر)، ذكروا أنها رياض الجنة، وقال بعضهم: الفرش والبسط، وجمعه رُفْرَفٌ⁽⁵⁾.

وقال ابن الأثير: الرفرف البساط أو الستر، وكل ما فضل من شيء وثني وعطف فهو رفرف، وقال ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾⁽⁶⁾، قال: رأى رفرفاً أخضر سد الأفق، أي البساط، وقيل: فراشاً⁽⁷⁾، والرفرف في الأصل ما كان من الديباج وغيره رقيقاً حسن الصنعة، ثم اتسع به.

وفي حديثه عليه الصلاة والسلام «رفع الرفرف فرأينا وجهه» قال ابن

(1) الوفا 2/568-569.

(2) طبقات ابن سعد 3-17/1.

(3) ابن سعد 3-18/1.

(4) سورة الرحمن 76.

(5) اللسان: رفف.

(6) النجم 18.

(7) اللسان: رفف.

الأثير⁽¹⁾: الرفرف البساط، أو الستر، أراد شيئاً كان يحجب بينهم وبينه، قال ابن الأعرابي: الرفرف هنا الفسطاط، واقتصر عليه الفارسي، فقال: قيل الرفرف هنا الفسطاط⁽²⁾.

وجاء الرفرف في شعر ابن مقبل يصف قومه بالترف ولبس لئين الثياب والرقيق من الديباج السابغ الذي يغشى النعال، دليل النعمة⁽³⁾:

وإنَّا لَنَزَالُونَ تَغْشَى نِعَالَنَا سَوَابِغُ مِنْ أَصْنَافِ رَيْطٍ وَرَفْرَفٍ

ويصف هدبة بن الخشرم العذري النساء وما عليهن من حلية ولباس مترف⁽⁴⁾:

عليهن مِنْ صُنْعِ الْمَدِينَةِ حِلْيَةٍ جُمَانٌ كَأَعْنَاقِ الدَّبَا وَرَفَارِفُ

والرفرف: حواشي الثياب وأسافلها التي تلي الأرض، يقول جران العود⁽⁵⁾:

وَمَسْحَبُ رَيْطٍ فَوْقَ ذَاكَ وَبُيْمَنَةٌ يَسُوقُ الْحَصَى مِنْهَا حَوَاشٍ وَرَفْرَفُ

والرفرف: الشجر الناعم المسترسل، قال المعطل الهذلي يصف الأسد⁽⁶⁾:

لَهُ أَيْكَةٌ لَا يَأْمَنُ النَّاسُ غَيْبَهَا حَمَى رَفْرَفًا مِنْهَا سِبَاطًا وَخِرْوَعًا

الرَّقْمُ:

الرَّقْمُ: ضرب مخطط من الوشي، وقيل: من الخز، والرقم: خز موسى،

يقال: خز رقم كما يقال برد وشي، والرقم ضرب من البرد⁽⁷⁾، يقول عبيد بن

الأبرص يصف الطعائن والحمول وما فيها من رقم وأنماط⁽⁸⁾:

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر 2/242.

(2) التذييل والتذويب ص 63.

(3) ديوان ابن مقبل ص 198.

(4) شعر هدبة بن الخشرم ص 128.

(5) ديوان جران العود ص 18.

(6) ديوان الهذليين 3/42.

(7) اللسان: رقم.

(8) ديوان عبيد بن الأبرص ص 135.

لَمَنْ جَمَالَ قَبِيلَ الصُّبْحِ مَزْمُومَةٌ مُيَمَّمَاتٍ بِلَادَا غَيْرَ مَعْلُومَةٍ
عَالَيْنَ رَقْمًا وَأَنْمَاطًا مَظَاهِرَةً وَكِلَّةً بَعْتِيْقِ الْعَقْلِ مَقْرُومَةٍ

وقال علقمة الفحل يصف حمول النساء وما فيها من البرود الملونة (1):

رَدَّ الْقِيَانَ جِمَالَ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا فَكُلُّهَا بِالتَّزْيِيدِيَّاتِ مَعْكُومٌ
عَقْلًا وَرَقْمًا تَظَلُّ الطَّيْرُ تَخَطُّفُهُ كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الْأَجْوَابِ مَذْمُومٌ

ويتكرر تشبيه الرقم بدم الجوف في شعر الحطيئة في قوله (2):

وعالين رَقْمًا فَوْقَ عَقْمٍ كَأَنَّهُ دَمُ الْجُوفِ يَجْرِي فِي الْمَذَارِعِ وَاشِلُهُ

ويكثر ورود الرقم في الشعر الجاهلي مرتبطاً بوصف حمول النساء أو وصف النساء المترفات يقول أبو خراش الهذلي ذاكراً حواراً بينه وبين زوجته (3):

تَقُولُ وَلَوْلَا أَنْتَ أَنْكِحْتُ سَيِّدًا أَرْفُ إِلَيْهِ أَوْ حُمِلْتُ عَلَى قَرَمٍ
لَعَمْرِي لَقَدْ مُلِكْتَ أَمْرِكِ حِقْبَةً زَمَانًا فَهَلَّا مَسَّتْ فِي الْعَقْمِ وَالرَّقْمِ

ويذكر الرقم ساعة زفاف المرأة حيث توصف ملابسها، وفي حالة من الضجر يذم جران العود الرقم الذي زفت عليه زوجته المعاصرة (4):

فَلَا بَارِكِ الرَّحْمَنُ فِي عَوْدِ أَهْلِهَا عَشِيَّةَ زَفْوِهَا وَلَا فِيكَ مِنْ بَكْرِ
وَلَا بَارِكِ الرَّحْمَنُ فِي الرَّقْمِ فَوْقَهُ وَلَا بَارِكِ الرَّحْمَنُ فِي الْقُطْفِ الْحُمْرِ

ويتكرر وصف الرقم لدى كثير من الشعراء ويوصف دائماً بأنه أحمر كدم الذبيح كما يصفه طرفة بن العبد (5):

عَالَيْنَ رَقْمًا فَاخِرًا لَوْنُهُ مِنْ عَبْقَرِيٍّ كَنْجِيْعِ الدَّبِيْحِ

(1) ديوان علقمة الفحل ص 59.

(2) ديوان الحطيئة ص 78.

(3) ديوان الهذليين 129/2.

(4) ديوان جران العود ص 10.

(5) ديوان طرفة بن العبد ص 145.

والرقم في الهودج يغطي الكلل وتسارق النساء النظرات من خلالها⁽¹⁾:
السارقاتِ الطَّرْفَ من ظُنِّ الـ حَيِّ وِرْقَمٌ دُونَهَا وَكِلَلٌ

ويتكرر ذكر الرقم الملون الذي يحير فيه البصر⁽²⁾، والرقم موسى جيد الصنع يزين المجالس من صنع اليمن⁽³⁾، وجاء الرقم في الحديث بمعنى النقش والوشى، ففي الحديث: «أتى فاطمة فوجد على بابها سِتْرًا مَوْشَى فَقَالَ: ما أنا والدنيا والرَّقَم»⁽⁴⁾ يريد النقش والوشى، والأصل فيه الكتابة، ومنه حديث علي بن أبي طالب في صفة السماء: (سَقَفٌ سَائِرٌ وَرَقِيمٌ مَائِرٌ)⁽⁵⁾ يريد به وشي السماء بالنجوم، ورقم الثوب خططه قال حميد بن ثور⁽⁶⁾:

وَرُحْنٌ وَقَدْ زَائِلَنْ كُلَّ صَنِيعَةٍ لَهْنٌ وَبِاشْرَنْ السِّدِيلِ الْمَرْقَمًا

والتاجر يرقم ثوبه بسمته، ورقم الثوب كتابه⁽⁷⁾.

الرَّهْطُ:

الرَّهْطُ والرَّهَاطُ: ثوب تلبسه غلمان الأعراب أطباق بعضها فوق بعض أمثال المراويح، قال المتنخل الهذلي⁽⁸⁾:

بِضْرِبٍ فِي الْجَمَاجِمِ ذِي فُرُوعٍ وَطَعْنٍ مِثْلِ تَعْطِيطِ الرَّهَاطِ

وقيل: الرهط جلد قدر ما بين الركبة والسرة تلبسه الخائض، وكانوا في الجاهلية يطوفون عراة والنساء في أرهاط، قال ابن سيده: والرهط جلد طائفي يشقق تلبسه

(1) ديوان الأعشى ص 325.

(2) شعر أبي داود ص 348.

(3) أنظر شعر عبدة بن الطبيب ص 80، وديوان حميد بن ثور ص 16، وشعر عمرو بن معد يكرب ص 158، وديوان النابغة ص 203.

(4) النهاية في غريب الحديث والأثر 253/2.

(5) النهاية 254/2.

(6) ديوان حميد بن ثور ص 21.

(7) اللسان: رقم.

(8) ديوان الهذليين 24/2، المخصص 36/4، اللسان: رهط.

الصبيان والنساء الحيض، قال أبو المثلث الهذلي⁽¹⁾:

متى ما أشأ غير زهو الملو ك أجعلك رهطاً على حيص

وقال ابن الأعرابي: الرهط جلد يقد سيورا عرض السير أربع أصابع أو شبر تلبسه الجارية الصغيرة قبل أن تدرك، وتلبسه أيضاً وهي حائض، قال: وهي نجديه والجمع رهاط⁽²⁾، ثم حدّد سن الجارية فقال: بنت السبعة. فالرهط مئزر الحائض يجعل جلوداً مشققة إلا موضع الفلهم⁽³⁾، وقال أبو طالب النحوي: الرهط يكون من جلود ومن صوف والحواف لا يكون إلا من جلود⁽⁴⁾، وقال ابن دريد: الحوق (بالقاف) كالرهمط⁽⁵⁾، وقال ابن شميل: الرهاط جلود تشقق سيورا، وكن يجعلنها، نطقاً ويعلقن منها سيورا، حتى نزل قوله تعالى: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾⁽⁶⁾.

الرَّيْطَةُ:

الرَّيْطَةُ: الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين، وقيل: الريطة كل ملاءة غير ذات لفقين كلها نسج واحد، وقد تطلق على كل ثوب لين دقيق، والجمع ريط ورياط، وأنشدوا⁽⁷⁾:

لا مهلّ حتى تلحقي بعنس أهل الرِّياطِ البيض والقنسي

وقال الأزهري: لا تكون الريطة إلا بيضاء، وقد تسمى الرائطة، وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما: (أُتي برائطة يتمنل بها بعد الطعام فطرحها، قال سفيان: يعني بمنديل)⁽⁸⁾.

(1) المخصص 36/4، المعاني الكبير ص 484، اللسان: رهط، تهذيب الألفاظ ص 661.

(2) اللسان: رهط.

(3) السابق، والفلهم: الفرج.

(4) اللسان: رهط.

(5) المخصص 36/4.

(6) سورة الأعراف 31، التذليل والتذنيب ص 69، اللسان: حرم.

(7) اللسان: ريط، والمخصص 77/1، وفقه اللغة ص 244,50.

(8) اللسان: ريط، فقه اللغة ص 244.

وقد وصف الشعر الریط، فالأعشى يذكر النساء اللواتی یسحبن ذیول الریط وترتج أعجازهنَّ الممتلئة كأنها القرب⁽¹⁾ :

والسَّاحباتُ ذُیولَ الرُّیْطِ آونَةٌ والرَّافِلاتُ علی أعجازِها العِجَلُ

والریط لباس النساء المترفات فهو دلیل النعمة والیسار، یقول سلمی بن ربیعة⁽²⁾ :

والبیض یرفُلنَ کالدُمى فی الرُّیْطِ والمُذَهَبِ المصونِ

ویذكر المرار بن منقذ امرأة مترفة تجرر أذیالها وتبتدل نفیس الثیاب ومنها الریط فهی لا تبالی بنفاسته وقد تجعله یلی جسدها⁽³⁾ :

تَطَأُ الخَزَّ ولا تُكْرِمُهُ وتُطِیلُ الذَّیْلَ منه وتَجُرُّ

وترى الرُّیْطَ موادِیعَ لها شُعرا تلبسُها بعدَ شُعُرِ

والریط ناعم لین المس، ووصفه عبید بن عبد العزی السلامی بأنه (سَخام)، وثوب سَخام المس إذا كان لین المس مثل الخز⁽⁴⁾ :

كسوها سَخامَ الرُّیْطِ حتی كأنها حدایقُ نخلٍ بالبرودینِ موقِرِ

ویشبه عبید بن سالم الخزرجی النساء بالظباء وقد ارتدین الریط والدیباغ والدرع وتحلین بالخلائیل⁽⁵⁾ :

أمثال غزلان الصُّرا ثم یأتزرنَ ویرتدینا

الرُّیْطَ والدیباغَ والزُّردَ المضاعفَ والبُرینا

ویشبه المنقب العبدی السراب فی بیاضه وحركته والتماعه عند اشتداد الحر

بالریط والبرود وهی تطوی⁽⁶⁾ :

(1) شعراء النصرانیة ص 368، وفی دیوانه ص 109: ذیول الخز.

(2) شرح دیوان الحماسة - التبریزی 83/3 ط بولاق.

(3) المفضلیات ص 91.

(4) قصائد جاهلیة نادرة ص 130.

(5) الأغانی 96/19 ط ساسی.

(6) المفضلیات ص 150، وانظر شعراء النصرانیة ص 409.

أَجِدْكَ مَا يُدْرِيكَ أَنْ رَبُّ بَلَدِي إِذَا الشَّمْسُ فِي الْأَيَّامِ طَالَ رُكُودُهَا
وَصَاحَتْ صَوَادِيحُ النَّهَارِ وَأَعْرَضَتْ لَوَامِعُ يُطْوَى رِيْطُهَا وَبُرُودُهَا

أما عبيد بن عبد العزى فيصور النساء يتهادين في الرياط البيض كأنها غدير
سلسال⁽¹⁾:

وَبِيضٍ تَهَادَى فِي الرِّيَاطِ كَأَنَّهَا نَهَى لَسَلَسٍ طَابَتْ لَهْنِ المَرَاتِعُ

ويتكرر ذكر الريط في قصيدة عبيد بن عبد العزى وهو يذكر فتاة تتهادى في ريظها
وتميس في مشيتها متدافعة كالثعبان⁽²⁾:

يُزَجِّينُ بَكْرًا يَنْهَزُ الرِّيْطُ مَشِيهَا كَمَا مَارَ ثَعْبَانُ الفَضَا المِتْدَافِعُ

ويصف أوس بن حجر فتيات مترفات لبسن الريط والديباج وثياباً ملونة ويشبههن
بالظباء⁽³⁾:

غُرٌّ غَرَائِرُ أَبْكَارٍ نَشَانَ مَعَا حَسَنُ الخَلَائِقِ عَمَّا يُتَّقَى نُورُ
لِبْسِنِ رِيْطَا وَدِيْبَاجَا وَأَكْسِيَّةُ شَتَى بِهَا اللَوْنُ إِلَّا أَنهَا فُورُ

أما بشر بن أبي خازم فيعجبه هودج حبيته فيصف ما عليه من مفارش وغلائل رقيقة
هي الريط والستور الملونة الحمراء كالدم⁽⁴⁾:

عَلِيهِنَّ أَمْشَالُ خُدَارِيٍّ وَفَوْقَهَا مِنْ الرِّيْطِ وَالرُّقْمِ التَّهَاقِيلُ كَالدَّمِ

ويذكر الحطيئة النساء الجميلات المترفات بصفة من صفاتهن وهن جاعلات الريط
فوق المعاصم⁽⁵⁾:

وَإِنْ جِيَادَ الخَيْلِ لَا تَسْتَفْرِزُنَا وَلَا جَاعِلَاتُ الرِّيْطِ فَوْقَ المَعَاصِمِ

(1) قصائد جاهلية نادرة ص 121.

(2) المصدر السابق ص 122.

(3) ديوان أوس بن حجر ص 40.

(4) ديوان بشر بن أبي خازم ص 193.

(5) ديوان الحطيئة ص 273.

ويتغزل عبید بن الأبرص بعذارى جميلات عيونهن كعيون المها يملن عليه
بخصورهن وأجيادهن البيض، ولا يجد صورة لتشبيهه بياض أعناقهن ونعومتها أجمل
من بياض الريط المصون⁽¹⁾:

فقد ألج الخبَاء على العذارى كأن عُيُونَهُنَّ عِيُونُ عَيْنِ
يَمْلَنَ عَلَيَّ بِالْأَقْرَابِ طَوْرًا وبالأجياذ كالرَّيْطِ الْمَصُونِ
ويتغزل القطامي بامرأة سمينة وثيرة ناعمة فيشبهها بالريطة في لينها ونعومتها:
(اللسان: وثر).

وكانما اشتمل الضجيج برَيْطَةٍ لا بل تزيدُ وَثَارَةً وِلْيَانَا
ويصف حسان بن ثابت نساء جميلات بيض الوجوه يرفلن في الريط⁽²⁾:
يحملن حُورًا حُورَ المدامعِ في الرَّيْطِ وَيَبِيضُ الْوَجُوهِ كَالْبَرْدِ
وقد تطلق الريطة على الدرع، فالجميح - منقذ بن الطماح - يصف الحارث بن خالد
وعليه الدرع وسماها ريطة على التشبيه⁽³⁾:

مُدْرِعًا رَيْطَةً مَضَاعَفَةً كَالنَّهْيِ وَفِي سَرَارِهِ الرَّهْمُ
وقد يشبه العرض المصون بالريط، فيشير أوس بن حجر إلى نفاسة الريط وصونه ويشبه
العرض الكريم بالريط اليماني المسهم في حاجته إلى الصون لأن الريط أبيض رقيق
سريع التلوث⁽⁴⁾:

فإنَّا وجدنا العَرْضَ أَحْوَجَ سَاعَةً إِلَى الصَّوْنِ مِنْ رَيْطِ يَمَانٍ مُسَهَّمٍ
والريط أبيض رقيق ناعم فكثيراً ما يشبه السراب الملتمع المترجرج الذي يختفي
بعد ظهور بالريط الذي يطوى بعد نشر، وكذلك يصف المثقب العبدي السراب⁽⁵⁾:

(1) ديوان عبید بن الأبرص ص 146-147.

(2) ديوان حسان ص 66.

(3) المفضليات ص 42.

(4) ديوان أوس بن حجر ص 121.

(5) المفضليات ص 150. وشعراء النصرانية ص 409.

وصاحت صوايح النهار وأعرضت لوامع يطوى ريثها وبرودها
وترد الريطة بلفظ (الملاء) كما في شعر عمرو بن براقة الهمداني يصور رجوعه
من المعركة مسرعاً⁽¹⁾:

فلما أن رأيت القوم فلوا فلا زندا قبضت ولا فتيلاً
حبكت ملاءتي العليا كأنني حبكت بها قطامياً هزيبلاً
كان ملاءتي على هجف أحسن عشية ربحا بليلاً
وجاءت بلفظ الجمع (الملاء) في شعر أبي خراش يشبه الغبار النقي بالملاء
من الثياب⁽²⁾:

كأن الملاء المحض خلف ذراعهِ صراحيةً والأخني المتحمم
وجاء الملاء في حديث الاستسقاء: «فأريت السحاب يتمزق كأنه الملاء حين
تطوى»⁽³⁾، قال: الملاء بالضم والمد جمع ملاءة وهي الإزار والريطة، شبه تفرق
الغيم واجتماع بعضه إلى بعض في أطراف السماء بالإزار إذا اجتمعت أطرافه
وطوى⁽⁴⁾.

وقد حفل الشعر الجاهلي بذكر الريط فقد لبسه المترفون رجالاً ونساءً، وافتنوا
في وصفه وتشبيهه أو التشبيه به⁽⁵⁾.

وقد يكنى عن المرأة بالريطة، وكذلك فعل حميد بن ثور الهلالي إذ سمي
المرأة ريطة للينها وبياضها⁽⁶⁾:

(1) قصائد جاهلية نادرة ص 104.

(2) اللسان: ملا.

(3) مسلم: استسقاء 12.

(4) اللسان: ملا.

(5) أنظر من ذلك ديوان: ابن مقبل ص 198,165,27,306، لييد ص 66,262,30,8، حميد بن ثور

ص 84,65,61,34، النابغة الذبياني ص 83، الخنساء ص 137، سحيم ص 47,18، دريد بن الصمة

ص 35، عمرو بن معد يكرب ص 42، عدي بن زيد 66، وغيرهم كثير.

(6) ديوان حميد بن ثور ص 84.

ذهبت بعقلك ربطة مطوية وهي التي تهدي بها لو تشعر
فهمت أن أغشى إليها محجرا ولمثلها يغشى إليه المحجر

الزَّوْج:

الزَّوْج: النَّمَط، وقيل: الدِّيَاج، وهو كساء يطرح على الهودج، قال لبيد⁽¹⁾:

من كلِّ محفوفٍ يُظِلُّ عَصِيَّهُ زَوْجٌ عَلَيْهِ كِلَّةٌ وَقِرَامُهَا

قال: الزوج هنا النمط يطرح على الهودج، ويشبه أن يكون سمي بذلك لاشتماله على ما تحته اشتمال الرجل على المرأة، وهذا ليس بقوي⁽²⁾.

والأزواج: الأنماط وهي البُسُط، يقول عبدة بن الطبيب يصف مجلساً فيه فرش ووسط وأنماط موشاة وفيها صور الحيوان⁽³⁾:

حَتَّى اتَّكَأْنَا عَلَى فُرْشٍ يُزَيِّنُهَا مِنْ جَيِّدِ الرَّقْمِ أَزْوَاجٌ تَهَاوِيلُ
فِيهَا الدِّجَاجُ وَفِيهَا الْأَسَدُ مُخْدِرَةٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَرَى فِيهَا تَمَائِيلُ

ويشبه لبيد المراعي الخضر وقد أنبت المطر الدائم والسحب الصهب البقل بالبساط الملون وهو الزوج⁽⁴⁾:

وَمَسَارِبٍ كَالزَّوْجِ رَشَحَ بَقْلَهَا صُهْبٌ دَوَاجِنُ صَوْبُهُنَّ مُدِيمُ
والزوج: اللون أيضاً، قال الأعشى⁽⁵⁾:

وَكُلُّ زَوْجٍ مِنَ الدِّيَاجِ يَلْبَسُهُ أَبُو قُدَامَةَ مَحْبُوءًا بِذَاكَ مَعَا

وقوله تعالى: ﴿وَآخِرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾⁽⁶⁾، قال: معناه ألوان وأنواع من العذاب⁽⁷⁾.

(1) ديوان لبيد ص 300، اللسان: زوج، وانظر فقه اللغة ص 247.

(2) اللسان: زوج.

(3) شعر عبدة بن الطبيب ص 80.

(4) ديوان لبيد ص 131.

(5) ديوان الأعشى ص 157، التهذيب واللسان: زوج.

(6) سورة (ص) 58.

(7) اللسان: زوج.

السَّابِرِيُّ:

السَّابِرِيُّ من الثياب الرقاق، وكل رقيق سابري نسبة إلى سابور على غير القياس، وهي كورة في بلاد فارس⁽¹⁾، وقد وصف امرؤ القيس السابري بأنه ثوب موسى، يذكر خلوة بحبيته وهي تتباعد عن السيف وتدني ثوبها السابري الموشى برسوم على هيئة أضلاع⁽²⁾:

فَبِنْنَا تَصُدُّ الْوَحْشُ عَنَا كَأَنَّا قَتِيلَانِ لَمْ يَعْلَمْ لَنَا النَّاسُ مَضْرَعًا
تَجَافَى عَنِ الْمَأْثُورِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَتُدْنِي عَلَيْهَا السَّابِرِيُّ الْمُضَلَّعًا

ويقول ذو الرمة وقد جعل نسج العنكبوت كالثوب السابري⁽³⁾:

فَجَاءَتْ بِنَسِجِ الْعَنْكَبُوتِ كَأَنَّهُ عَلَى عَصَوَيْهَا سَابِرِيُّ مُشْبِرَقٌ

ويشبه حميد بن ثور الحوار ساعة تضعه أمه في رفته بالثوب السابري الذي يشف عما وراءه⁽⁴⁾:

فَجَاءَتْ بِمِثْلِ السَّابِرِيِّ تَعَجَّبُوا لَهُ وَالثَّرَى مَا جَفَّ عَنْهُ شُهُودُهَا

ويصف ابن مقبل جلد ناقته وقد بلغ به الهزال كل مبلغ، فهو حين تمزقه الطير كالسابري المقدد⁽⁵⁾:

غَدَّتْ عَنْ جَبِينِ تَمَزُقِ الطَّيْرِ مَسْكُهُ كَمَزُقِ الْيَمَانِيِّ السَّابِرِيِّ الْمُقَدَّدَا

وقد جاءت السابرية في شعر كثير عزة وقد استعملت راية فوق رمح⁽⁶⁾:

وَقَدْ شَخَصَتْ بِالسَّابِرِيَّةِ فَوْقَهُ مُعَلَّبَةٌ الْأَنْبُوبِ مَاضٍ إِلَيْهَا

ومنه: عرض سابري، رقيق ليس بمحقق، وفي المثل: (عرض سابري) يقوله

(1) اللسان: سبر، ومعجم الألفاظ الفارسية المعربة ص 84.

(2) ديوان امرؤ القيس ص 242.

(3) ديوان ذي الرمة ص 490.

(4) ديوان حميد بن ثور ص 75.

(5) ديوان ابن مقبل ص 67.

(6) أشعار كثير عزة 242/2 ط الجزائر.

من يعرض عليه الشيء عرضاً لا يبالغ فيه، لأن السابري من أجود الثياب يرغب فيه بأدنى عرض⁽¹⁾، قال الشاعر⁽²⁾:

بمنزلة لا يشتكي السِّلَّ أهلها وعيش كمثل السَّابريِّ رقيق

وكل رقيق عندهم سابري، قال حبيب بن أبي ثابت: (رأيت على ابن عباس ثوباً سابرياً استشف ما وراءه)⁽³⁾، وهم يكونون عن الخصب والنعمة بعيش سابري كما مر، وقول جران العود⁽⁴⁾:

وآخر مهدي من حميدة نظرة وقد حان من شمس النهار خفوق

ببرية لا يشتكي السير أهلها بها العيش مثل السَّابريِّ رقيق

ويرى خراشة بن عمرو العبسي في ألوان المها الناصعة وظهرها الأبيض الواضح كأنها لبست ثوباً سابرياً طويلاً⁽⁵⁾:

ملمعة بالشام سفعا خدودها كأن عليها سابرياً مذيلاً

السَّاج:

السَّاج: الطيلسان الضخم الغليظ، وقيل هو الطيلسان المقوَّر ينسج كذلك، وقيل: هو طيلسان أخضر⁽⁶⁾، وقال الأعشى⁽⁷⁾:

وليلٍ يقولُ القومُ في ظلماتِهِ سَوَاءٌ بصيراتِ العيونِ وعورُها

كأنَّ لنا منه بيوتاً حصينةً مُسوحُ أعاليها وساجُ كُسورُها

أراد: مسوِّدة أعاليها مخضرة كسورها.

(1) كتاب الأمثال ص 247، جمهرة الأمثال - العسكري 2: 48، فقه اللغة ص 241.

(2) اللسان: سير.

(3) اللسان: سير، والدروع السابرية منسوبة إلى سابور.

(4) ديوان جران العود ص 53.

(5) المفضليات ص 405.

(6) المخصص 79/4، اللسان: سوج، وانظر مادة الطيلسان.

(7) ديوان الأعشى ص 423.

وتصغير الساج: سُوج، والجمع: سِيجان، قال ابن الأعرابي: السيجان: الطيالة السود، واحدها ساج، وفي حديث ابن عباس: (أن النبي ﷺ كان يلبس في الحرب من القلانس ما يكون من السَّيجان الخُضْر، السيجان: جمع ساج وهو الطيلسان الأخضر، وقيل هو الطيلسان المقور ينسج كذلك، كأن القلانس كانت تعمل منها أو من نوعها⁽¹⁾، ومنه حديثه الآخر: (أنه زَرَّ ساجاً عليه وهو مُحْرِم فآفَتَدَى)⁽²⁾، وفي حديث أبي هريرة: (أصحاب الدجال عليهم السيجان)، وفي رواية: (كلهم ذو سيف مُحَلَّى وساج)⁽³⁾، ولبس الصحابة الساج، فيذكر من رأى: (على أبي هريرة ساجاً مزراً بدياج)⁽⁴⁾.

السَّبُّ:

السَّبُّ: شقة كتان رقيقة، وله معان أخرى قريبة من شقة الكتان من ذلك: الخمار، والستر، والعمامة، والسَّيبِيَّة مثل السب، والجمع سبوب وسبائب، وفي شعر معن بن أوس إشارة إلى أن السب خمار، ويلاث كما يلاث الخمار، لأن السب شقة رقيقة تتخذ منها الخمر⁽⁵⁾:

إِذَا مَا لَبَسْنَ الْحَلِيَّ وَالْوَشِيَّ أَشْرَقَتْ وَجَوْهُ وَلَبَّاتُ يُسَلِّبُنَا الْجِلْمَا
وَلُثْنَ السُّبُوبَ خِمْرَةً قَرَشِيَّةً زَبِيرِيَّةً يَعْلُمَنَّ فِي لَوْثِهَا عِلْمَا

وقال الزَّفِيان السعدي في السب الذي هو شقة كتان رقيقة، يصف قفراً قطعه في الهاجرة وقد نسج السراب به سبائب ينيرها ويسديها ويجيد صفقها⁽⁶⁾:

يُنِيرُ أَوْ يُسَدِّي بِهِ الْخَدْرَنْقُ سَبَائِبًا يُجِيدُهَا وَيَصْفِقُ

والسب والسببية: الثوب الرقيق وجمعه أيضاً سبوب، قال أبو عمرو: السبوب الثياب

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر 432/2، واللسان: سوج.

(2) النهاية 432/2.

(3) السابق نفسه، واللسان: سوج.

(4) طبقات ابن سعد 4 - 58/2.

(5) البيان والتبيين 354/2، والمخصص 63/4، 82، التلخيص ص 201.

(6) اللسان: سبب.

الرقاق واحدها سب، وهي السبائب واحدها سببية، وأنشد: (1)

وَنَسَجَتْ لَوَامِعُ الْحَرُورِ سَبَائِبًا كَسَرِقِ الْحَرِيرِ

وجاء السب بهذا المعنى في شعر عبد الله بن سليم الأزدي حين يشبه الطريق اللاحب الأبيض بالسبوب (2):

وَنَاجِيَةٌ بَعَثْتُ عَلَى سَيْبِلٍ كَأَنَّ بِيَاضَ مَنْجَرِهِ سُبُوبٌ

وفي أخبار العشاق أن عبدالله بن علقمة أول ما علق صاحبه حبيش من نظرة إلى وجهها، وكانت تلبس سبباً أخضر، فإنه نزل ضيفاً عند أهلها فأجلسوه في متحدث لهم، فخرجت حبيش وعلى وجهها سب أخضر فضربه الهواء فانكشف وجهها ويداها، فهام بها عبدالله (3).

وفي الحديث: (ليس في السبوب زكاة)، وهي الثياب الرقاق الواحد سبب بالكسر، يعني إذا كانت لغير التجارة (1).

وفي حديث عائشة: (فعمدت إلى سببية من هذه السبائب فحشتها صوفاً ثم أتتني بها)، وفي الحديث أيضاً: (دخلت على خالد وعليه سببية) (1)، وقد يراد بالسبب العمامة المصبوغة بالزعفران كما في قول المخبل السعدي (1):

ألم تعلمي يا أمَّ عمِّرة أنِّي تخاطأني زَيْبُ الزَّمانِ لأَكْبَرًا
وأشهدُ من عَوْفٍ حُلُولًا كَثِيرَةً يَحْجُونَ سَبَّ الزُّبْرُقَانِ الْمُزْعَفْرَا

وخص بعضهم السبب والسببية بالشقة البيضاء، والجمع سبائب، وجاءت في شعر علقمة بن عبدة (4):

كَأَنَّ إِبْرِيْقَهُمْ ظَبِيٌّ عَلَى شَرَفٍ مُفَدِّمٌ سَبَّابِ الْكِتَانِ مَلْثُومٌ

(1) اللسان: سبب.

(2) قصائد جاهلية نادرة ص 204.

(3) تزيين الأسواق بتفصيل أحوال العشاق ص 81.

(4) الفضليات ص 120 وفيها: مرثوم: الذي كسر أنفه، وانظر اللسان: سبب.

أراد: بسائب الكتان فحذف. وشبه المرقش الأكبر ناقته بسببية السيراء في لطافتها ولينها، أي يجد عندها بقية من السير إذا فتر غيرها(1):

كسببية السيراء ذات عُلالَةٍ تَهْدِي الجِيَادَ غَدَاةَ غِبِّ لِقَائِهَا

ويكني المرار بن منقذ بالسب وهو الثوب الرقيق وخصص الأبيض هنا، عن الشيب في قوله(2):

عَجِبُ خَوْلَةٌ إِذْ تُنْكِرُنِي أُم رَأَتْ خَوْلَةً شَيْخًا قَدْ كَبُرُ
وَكَسَاهُ الدَّهْرُ سِبًّا نَاصِعًا وَتَحَنَّى الظَّهْرُ مِنْهُ فَأُطِرُ

وقد يشبه الطريق المنبسط الأبيض بالسب أو شقائق الكتان، يقول عبدالله بن سلمة(3):

وَنَاجِيَةٌ بَعَثَتْ عَلَى سَبِيلِ كَأَنَّ بِيَاضَ مَنْجَرِهِ سُبُوبُ

وفي هذا المعنى يقول علقمة بن عبدة ذاكراً ناقته(4):

تَبَّعُ أَفْيَاءَ الظَّلَالِ عَشِيَّةً عَلَى طُرُقِ كَأَنَّهُنَّ سُبُوبُ

ويشبه سحيم الفجر حين ظهر وفيه حمرة وبياض كأنه سب يمانى(5):

وَحَتَّى اسْتَبَانَ الفَجْرُ أَشْقَرَ سَاطِعًا كَأَنَّ عَلَى أَعْلَاهُ سِبًّا يَمَانِيَا

ويرد كذلك السب اليماني في شعره حين يصف ثور الوحش(6):

فَجَالَ عَلَى وَحْشِيهِ وَتَخَالَهُ عَلَى مَتْنِهِ سِبًّا جَدِيدًا يَمَانِيَا

(1) المفضليات ص 204.

(2) المفضليات ص 82.

(3) المفضليات ص 104.

(4) المفضليات ص 207، وديوان علقمة ص 13 ط السيد صقر مصر 1935.

(5) ديوان سحيم ص 27.

(6) ديوانه ص 30.

ويشبه مالك بن زغبة الباهلي أحشاء رجل قد طعن فشق بطنه فخرج ثربه فلوث بالتراب فهو أبيض يشبه السب⁽¹⁾:

يَجْرُرُ ثِرْبَهُ قَدْ قَصَّ فِيهِ كَأَنَّ بِيَاضَهُ سِبُّ صَفِيْقُ
والسب أيضاً: الحبل في لغة هذيل، وقيل: الودد، قال أبو تؤيب يصف
مشتار العسل⁽²⁾:

تَدَلَّى عَلَيْهَا بَيْنَ سِبِّ وَخَيْطَةٍ بِجَرْدَاءٍ مِثْلِ الْوَكْفِ يَكْبُو غُرَابُهَا
السُّبْجَةُ:

السُّبْجَةُ وَالسَّيْبِجَةُ: درع عرض بَدَنُهُ عِظْمَةُ الذَّرَاعِ، وَهُوَ كَمِّ صَغِيرٍ نَحْوَ الشَّيْبِ،
تلبسه ربات البيوت، وقيل: هي بردة من صوف فيها سواد وبياض، وجمعها سباج
وسبائج⁽³⁾، وقال ابن السكيت: السبجة درع عرض بَدَنُهُ إِلَى عِظْمَةِ السَّاعِدِ، يَخَاطُ
جَانِبَاهُ وَهُوَ كَمِيمٌ صَغِيرٌ طَوْلُهُ شِبْرٌ تَلْبَسُهُ رِبَاتُ الْبُيُوتِ، فَأَمَّا الْجَوَارِي فَيَلْبَسُنَ
الْقَمِيصَ⁽⁴⁾، وقيل: السبجة والسبيجة ثوب له جيب ولا كمين له يلبسه الطيانون،
وقيل: هي مدرعة كمها من غيرها، وقيل: هي غلالة تبذلها المرأة في بيتها
كالبقيرة، وقال الفراء: كساء أسود⁽⁵⁾، وقال ابن السكيت: السبيج والسبيجة البقيرة،
وأصلها بالفارسية (شَبِي) وهو القميص⁽⁶⁾، وفي حديث قيلة: (أنها حملت بنت
أختها وعليها سُبَيْجٌ من صوف)⁽⁷⁾، أرادوا السبيج، وهو معرب، قال العجاج⁽⁸⁾:

كَالْحَبَشِيِّ النَّفِّ أَوْ تَسْبُجَا

فِي شِمْلَةٍ أَوْ ذَاتِ زِفِّ عَوْهَجَا

(1) المعاني الكبير ص 982.

(2) ديوان الهذليين ص 79 ط دار الكتب 45 - 1950 اللسان: سبب.

(3) المخصص 36/4، التلخيص ص 205 - 206، واللسان: سبج.

(4) تهذيب الألفاظ ص 660 - 661.

(5) المخصص 37/4، فقه اللغة ص 246، اللسان: سبيج.

(6) المعرب ص 182، والمخصص 79/4.

(7) النهاية في غريب الحديث والأثر 331/2.

(8) ديوان العجاج 7/2 - 11، المعرب ص 182، اللسان: سبيج.

وَسُبَّجَةُ الْقَمِيصِ: لِبْتُهُ وَتَخَارِيصُهُ، قَالَ حَمِيدُ بْنُ ثَوْرٍ (1):

إِنَّ سُلَيْمِي وَاضِحٌ لِبَاتُهَا لَيْتَهُ الْأَبْدَانِ مِنْ تَحْتِ السُّبَّجِ
وَالسُّبَّاجُ: ثِيَابٌ مِنْ جُلُودٍ، وَاحِدَتُهَا سُبَّجَةٌ، وَسَبَّحَةٌ أَيْضاً، وَهِيَ بِالْحَاءِ أَعْلَى (2)،
وَقَالَ: وَالسُّبَّحَةُ (بِفَتْحِ السِّينِ): ثَوْبٌ مِنْ جُلُودٍ، وَجَمْعُهَا سِبَّاحٌ، قَالَ مَالِكُ بْنُ خَالِدِ
الْهَذَلِيِّ (3):

أَقْبُ الْكَشْحِ خَفَاقٌ حَشَاءُ يُضِيءُ اللَّيْلَ كَالْقَمْرِ اللَّيَّاحِ
وَصَبَّاحٌ وَمَنَاحٌ وَمُعْطٍ إِذَا عَادَ الْمَسَارِحُ كَالسُّبَّاحِ

وَالسُّبَّحَةُ: قَمِيصٌ لِلصِّيَّانِ مِنْ جُلُودٍ، وَقِيلَ: إِزَارُ الْحَائِضِ (4).

السُّتْرُ:

السُّتْرُ: وَاحِدُ السُّتُورِ وَالْأَسْتَارِ وَهُوَ مَا يَسْتُرُ بِهِ، وَسْتَرُ الشَّيْءِ يَسْتُرُهُ وَيَسْتَرُهُ سَتْرًا
وَسَتْرًا أَخْفَاهُ، أَنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ (5):

وَيَسْتُرُونَ النَّاسَ مِنْ غَيْرِ سَتْرٍ

وَسْتَرْتُ الشَّيْءَ إِذَا غَطَيْتُهُ فَاسْتَرْتُهُ، وَفِي الْحَدِيثِ: (إِنَّ اللَّهَ حَيِّيٌّ سَتِيرٌ يَحِبُّ
الْحَيَاءَ وَالسُّتْرَ سَتِيرٌ: فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ، أَي مِنْ شَأْنِهِ وَإِرَادَتِهِ حَبُّ السُّتْرِ
وَالصُّونِ (6)، وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا
يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ (7)، أَي حِجَابًا سَاتِرًا، وَقِيلَ: حِجَابًا مَسْتُورًا أَي
حِجَابًا عَلَى حِجَابٍ، وَفِي حَدِيثِ الْإِسْتِذَانِ: (لَيْسَ لِبَيْتِهِمْ سُتُورٌ وَلَا حِجَالٌ) (8).

(1) ديوان حميد بن ثور ص 63.

(2) اللسان: سبج.

(3) ديوان الهذليين 6/3، المخصص 79/4.

(4) التلخيص ص 220.

(5) اللسان: ستر.

(6) النهاية في غريب الحديث والأثر 241/2.

(7) الإسراء 45.

(8) النهاية 346/1، الحجال: جمع حجلة (بالتحريك) بيت كالقبة يستر بالثياب وتكون له أزرار كبار.

وورد الستر في أشعار الجاهليين في استعمالات شتى، يصف عبيد
ابن الأبرص حبيته سعدى وهي تنظر من سترها ويعجب من بياض ثناياها(1):

عَدَاةَ بَدَتْ مِنْ سِتْرِهَا وَكَأَنَّمَا تُحَفُّ ثَنَائِيهَا بِحَالِكِ إِثْمِدِ
وَتَبَسُّمُ عَنْ عَذْبِ اللَّثَاثِ كَأَنَّهُ أَقَاجِي الرَّبِيِّ أَضْحَى وَظَاهِرُهُ نَدِ

وفي شعر سحيم وصف لمشية صاحبه حين خرجت من ستر بيتها(2):

وَمَاشِيَةَ مَشَى الْقَطَاةِ اتَّبَعْتُهَا مِنْ السُّتْرِ تَخْشَى أَهْلَهَا أَنْ تَكَلِّمَهَا

ويرى علقمة بن عبدة حبيته من بين أستار البيت فيقتنص نظرة في غفلة من
أهلها(3):

تَرَاءَتْ وَأَسْتَارُ مِنَ الْبَيْتِ دُونَهَا إِلَيْنَا وَحَانَتْ غَفْلَةَ الْمُتَفَقِّدِ

وعلقمة هنا يجمع الستر على أستار، وكذلك جاء هذا الجمع في شعر عدي
ابن زيد العبادي(4):

إِنْ شُغِلَ الصَّابِيَاتِ مِنَ الْأَسْدِ تَارِ طَرْفٍ يُضْبِي وَفِيهِ قُتُورُ

وكذلك في قوله يصف نظرات النساء من خلف الستور(5):

يُسَارِقْنَ مِنَ الْأَسْتَارِ طَرْفًا مُفْتَرًا وَيَبْرِزْنَ مِنْ فَتْحِ الْخُدُورِ الْأَصَابِعَا

ويستعمل لييد (الستور) جمعاً لستر في قوله يبين فضل أخيه أريد وكرمه(6):

يَفْضُلُهُ شَتَاءَ النَّاسِ مَجْدُ إِذَا قُصِرَ السُّتُورُ عَلَى الْبِرَامِ

(1) ديوان عبيد بن الأبرص ص 66.

(2) ديوان سحيم ص 35.

(3) ديوان علقمة بن عبدة ص 41.

(4) ديوان عدي بن زيد ص 84.

(5) ديوان عدي بن زيد ص 139.

(6) ديوان لييد ص 208.

ورجل مستور وستير: أي عفيف، والجارية ستيرة، قال الكميت⁽¹⁾:

ولقد أزورُ بها السُّتِيَّ حَرَّةً فِي الْمُرْعَثَةِ السُّتَائِرِ

وامرأة ستيرة: ذات ستارة، وجاءت في الحديث بلفظ (إستارة) في قوله ﷺ: «أَيُّمَا رَجُلٍ أَغْلَقَ بَابَهُ عَلَى امْرَأَتِهِ وَأَرْخَى دُونَهَا إِسْتَارَةً فَقَدْ تَمَّ صِدَاقُهَا»⁽²⁾.

وأكثر ما يرد ذكر الستر في الشعر الجاهلي في سياق الغزل ووصف النساء، يقول النابغة في وصف وجه نعم يضيء في الظلام وقد بدا من خلال الستر⁽³⁾:

الْمَحَّةُ مِنْ سَنَا بَرَقِ رَأْيِ بَصْرِي أَمْ وَجْهَ نُعْمٍ بَدَا لِي أَمْ سَنَا نَارِ
بَلْ وَجْهَ نُعْمٍ بَدَا وَاللَّيْلُ مَعْتَكِرٌ فَلَاحَ مِنْ بَيْنِ أَثْوَابٍ وَأَسْتَارِ

ويرد تعبير (هتك الستر) في شعر زهير بمعنى الكشف والإبانة⁽⁴⁾:

أَتَعَذَّلُ مَالِكًا أَنْ يَنْصُرُونَا وَنَضْرُهُمْ إِذَا هُتِكَ السُّتَارُ

وجاء الستر في شعر زهير أيضاً بمعنى العفاف⁽⁵⁾:

السُّتْرُ دُونَ الْفَاحِشَاتِ وَمَا يَلْقَاكَ دُونَ الْخَيْرِ مِنْ سِتْرِ
أُنْتِي عَلَيْكَ بِمَا عَلِمْتُ وَمَا أَسْلَفَتْ فِي النُّجْدَاتِ وَالذُّكْرِ

قيل: إن عمر بن الخطاب لما أنشد هذا البيت قال: ذاك رسول الله ﷺ، يريد أن بينه وبين الفاحشات سترًا من الحياء وتقى الله، ولا ستر بينه وبين الخير يحجبه عنه.

وتمدح الخنساء أخاها بأنه لا يستتر دون الكرم بستر⁽⁶⁾:

تُفَرِّجُ بِالنُّدِيِّ الْأَبْوَابَ عَنْهُ وَلَا يَكْتَنُ دُونَهُمْ بِسِتْرِ

(1) اللسان: ستر.

(2) النهاية 341/2، اللسان: ستر.

(3) ديوان النابغة ص 148.

(4) ديوان زهير ص 304.

(5) ديوان زهير ص 95.

(6) ديوان الخنساء ص 46.

والريح الشديدة الباردة تهتك ستر البيت فتجذبه وتقطعه، وكذلك يقول ابن مقبل⁽¹⁾:
 وهبَّتْ شَمَالاً تَهْتِكُ السُّتْرَ قَرَّةً تَكَادُ قُبَيْلَ الصُّبْحِ بِالمَاءِ تَنْضَحُ
 وترد الأستار في شعر الخنساء وتريد بها التراب التي سترت الميت⁽²⁾:
 تبكي لصخرِهي العَبْرَى وَقَدَوْلِهَتْ ودونَهُ من جَدِيدِ التُّرْبِ أَسْتَارُ

السَّجْفُ:

السَّجْفُ والسَّجْفُ (بفتح السين وكسرهما): السُّتْرُ، وقيل السجف: الستران المقرونان بينهما فرجة، وكل باب ستر بسترين مقرونين، فكل شق منه سجف، والجمع أسجاف وسُجُوف، وربما قالوا: السَّجَافُ والسَّجْفُ، وأسجفت السترا أي أرسلته وأسبلته، وقيل: لا يسمى سجفاً إلا أن يكون مشقوق الوسط كالمصراعين، وقال الأصمعي: السجفان اللذان على الباب، يقال منه: بيت مُسَجَّفٌ، وقول النابغة⁽³⁾:

خَلَّتْ سَبِيلَ أَبِي كَانِ يَحْبِسُهُ وَرَفَعَتْهُ إِلَى السَّجْفَيْنِ فَالْضَّصِدِ

قال: هما مصراعاً السترا يكونان في مقدم البيت.

وجاء السجف في حديث أم سلمة: (أنها قالت لعائشة: وَجَّهَتْ سِجَافَتَهُ) أي هتكت سترة وأخذت وجهه⁽⁴⁾، ويروى: (وجهت سِدَافَتَهُ) السدافة الحجاب والستر، من السدفة والظلمة، يعني أخذت وجهها وأزلتها عن مكانها الذي أمرت به⁽⁵⁾.

وقال الليث: السجفان سترا باب الحَجَلَة، وكل باب يستره سترا بينهما مشقوق، فكل شق منهما سجف، وكذلك الخباء، والتسجيف: إرخاء السجفين،

(1) ديوان ابن مقبل ص 24.

(2) ديوان الخنساء ص 47.

(3) ديوان النابغة ص 77، واللسان: سجف.

(4) النهاية في غريب الحديث والأثر 343/2.

(5) النهاية 355/2.

وفي المحكم: إرخاء الستر⁽¹⁾، قال النابغة يصف امرأة رآها من خلال سجفي كلة فأعجبه منظرها، والسجف هنا الستر الرقيق المشقوق الوسط⁽²⁾:

قامت تراءى بين سَجْفِي كِلَّةٍ كالشمس يومَ طلوعِها بالأَسْعَدِ

السَّجْلَاطُ:

السَّجْلَاطُ: ضرب من الثياب، وقيل: هي ثياب صوف، وضرب من ثياب الكتان، وقيل: هو النمط يُعْطَى به الهودج⁽³⁾، وقال الفراء: السجلاط شيء من صوف تلقيه المرأة على هودجها، وقيل: هي ثياب موشية كأن وشيها خاتم، وزعموا أن الكلمة رومية، وهي بالرومية (سجلاطس)⁽⁴⁾، وجاءت في شعر حميد بن ثور⁽⁵⁾:

تَخَيْرَنَ إِمَّا أَرْجُونَأَ مُهْدَبًا وَإِمَّا سِجْلَاطَ الْعِرَاقِ الْمُخْتَمًا

وقال أبو عمرو: يقال لكساء الكحلي سجلاطي، وقال ابن الأعرابي: خز سَجْلَاطِيّ إذا كان كحلياً، وفي الحديث: (أَهْدِيْ لَهُ طَيْلَسَانَ مِنْ خَزِّ سِجْلَاطِيّ)⁽⁶⁾، قيل: هو الكحلي، وقيل هو على لون السجلاط، وهو الياسمين، والسجلاط اسم الياسمين⁽⁷⁾، وهو أيضاً ضرب من ثياب الكتان، ونمط من الصوف تلقيه المرأة على هودجها⁽⁸⁾.

السَّحْقُ:

السَّحْقُ: الثوب الخلق البالي، قال مزرد⁽⁹⁾:

وما زَوْدُونِي غَيْرَ سَحْقِ عِمَامَةٍ وَخَمْسِ مِيٍّ مِنْهَا قَسِيٌّ وَرَأَيْتُ

(1) اللسان: ستر.

(2) ديوان النابغة ص 96.

(3) المخصص 35/4.

(4) المخصص 35/4، المعرب ص 184، اللسان: سجلط.

(5) ديوان حميد بن ثور ص 31.

(6) النهاية 344/2.

(7) المخصص 35/4، المعرب ص 184، اللسان: سجلط.

(8) النهاية 344/2.

(9) تهذيب الألفاظ ص 522، اللسان: سحق.

وجمعه سُحوق، قال الفرزدق⁽¹⁾:

فإِنَّكَ إِنْ تَهْجُو تَمِيمًا وَتَرْتَشِي تَبَائِينَ فَيْسٍ أَوْ سُحُوقَ الْعَمَائِمِ
كُمَهْرِيْقِ مَاءٍ بِالْفَلَاةِ وَعَزَّهُ سَرَابٌ أذَاعَتْهُ رِيَّاحُ السَّمَائِمِ

وانسحق الثوب وأسحق إذا سقط زئبره، وهو جديد، وسحقه البلى سحقاً، قال رؤبة⁽²⁾:

سَحَقَ الْبَلَى جِدَّتَهُ فَأَنْهَجَا

وثوب سحق: وهو الخلق، وقيل الذي انسحق ولان، قال خفاف بن ندبة يذكر ذهاب الشباب، وقد بدل به سحقاً بالياً هو الشيب⁽³⁾:

وزايلني رَيْقُ الشَّبَابِ وَظِلُّهُ وَبُدِّلْتُ مِنْهُ سَحَقَ آخَرَ مُخْلِقِ

وشبه سلامة بن جندل رسوم الديار البالية بالسحق الممزق⁽⁴⁾:

وماذا تُبْكِي مِنْ رَسُومٍ مُحِيلَةٍ خَلَاءِ كَسَحَقِ الْيَمْنَةِ الْمُتَمَزِّقِ

وفي حديث عمر: (من يبيعني بها سحق ثوب)⁽⁵⁾، السحق: الثوب الخلق الذي انسحق وبلى، كأنه بعد من الانتفاع به، وقال أبو النجم⁽²⁾:

مِنْ دِمْنَةٍ كَالْمِرْجَلِيِّ الْمِسْحَقِ

وأسحق الضرع: ييس وبلى وارتفع لبنه وذهب ما فيه، ومنه قول لييد⁽⁶⁾:

حتى إِذَا يَيْسَتْ وَأُسْحَقَ حَالِقٌ لَمْ يُبْلِهِ إِرْضَاعُهَا وَفِطَامُهَا

(1) تهذيب الألفاظ ص 522، اللسان: سحق، وقارن ديوان الفرزدق ص 616 ط. فاعور بيروت 1987.

(2) اللسان: سحق.

(3) الأصمعيات ص 23.

(4) ديوان سلامة بن جندل ص 160، الأصمعيات ص 133.

(5) النهاية 347/2.

(6) ديوان لييد ص 310.

السَّدَلُ:

السَّدَلُ والسَّدَلُ: الستر، وجمعه أسدال وسدول، والسدول والسدون (باللام وبالنون): ما جُلِّلَ به الهودج من الثياب، والسَّدِيلُ: ما أسبل على الهودج، والسدِيلُ: شيء يُعْرَضُ في شُقَّةِ الخباء، وقيل: هو ستر حَجَلَةَ المرأة⁽¹⁾، وجاء السدِيلُ في شعر حميد بن ثور في قوله⁽²⁾:

وَرُحْنَ وَقَدْ زَايَلْنَ كُلَّ صَنِيعَةٍ لَهْنٌ وَبِأَشْرَنْ السَّدِيلَ المُرَقَّمَا

وَرُويَ أيضاً: السدول المرقما، على لفظ الواحد كالسدوس لضرب من الثياب وصفه بالواحد، ويعيد حميد بن ثور وصف السدِيلُ في القصيدة نفسها، فيصف السدِيلُ المخطط وقد تهدل على ذراع جمل ضخم، إذا سار كشف السدِيلُ عن ذراعه⁽³⁾:

فَعَاجَتْ عَلَيْنَا مِنْ خِدَبٍ إِذَا سَرَى سَرَى عَنْ ذِرَاعِهِ السَّدِيلَ المُنْمَمَا

وفي شعر ابن مقبل نجد النساء قد كسون السدِيلُ الإبل البيض والحمير الكريمة⁽⁴⁾:

كسَوْنَ السَّدِيلَ كُلَّ أَدْمَاءِ حُرَّةٍ وَحَمَرَاءَ لَا يَحْذِي بِهَا جَلَمَانِ

وجاء السدل في التلخيص⁽⁵⁾ بلفظ (السدال) وهو الستر، والسدل أيضاً: السمط من الجوهر، وقيل: من الدر يطول إلى الصدر، والجمع سدول، قال حاجب المزني⁽¹⁾:

كسَوْنَ الفَارِسِيَّةَ كُلَّ قَرْنٍ وَزَيَّنَّ الأَشِلَّةَ بالسُّدُولِ

والسَّدَنُ: لغة في السدل، والجمع أسدان، وقيل: النون بدل من اللام في أسدال، قال الرَّفِيَّانُ⁽¹⁾:

- (1) اللسان: سدل.
- (2) ديوان حميد بن ثور ص 21.
- (3) ديوانه ص 23.
- (4) ديوان ابن مقبل ص 340.
- (5) التلخيص ص 234.

ماذا تذكّرتَ من الأظعانِ طوالِعاً من نحو ذِي بُوانِ
كأنّما ناطوا على الأَسدانِ يانِعَ حُماضٍ وأُقحوانِ

وقال ابن السكيت: الأَسدان والسدون ما جلل به اليهودج من الثياب، واحدها سدن، وقال الجوهري: الأَسدان لغة في الأَسدال، وهي سدول الهوادج، وقال أبو عمرو: السدين الستر، وسدن الرجل ثوبه وسَدَنَ الستر إذا أرسله⁽¹⁾.

السَّدوس:

السَّدوس: الطَّيْلَسان، وفي الصحاح (سدوس) بدون أل التعريف، وقيل هو الأخضر منها، قال الأفوه الأودي⁽²⁾:

والليلُ كالذَّامِءِ مُسْتَشِعِرٌ من دونه لوناً كلَّونِ السَّدوسِ

وكان الأصمعي يقول: السَّدوس (بالفتح) الطيلسان، وقال شمر: يقال لكل ثوب أخضر سَدوس وسُدوس (بفتح السين وضمها)⁽³⁾، وقال ابن السكيت: السَّدوس بالفتح الطيلسان، واسم الرجل سُدوس بالضم⁽⁴⁾، وقال أبو أسامة: السَّدوس (بالفتح) الطيلسان الأخضر، والسُدوس (بالضم) النَّيْلج، والنيلج هو النَّيْل، وجاء السدوس مقروناً بالسندس في شعر يزيد بن خَدَّاق الشني العبدي في قوله⁽⁵⁾:

وداويْتُها حتى شَتَّتْ حَبَشِيَّةٌ كأنَّ عليها سُنْدُساٌ وسَدُوسا

وقال الثعالبي: السدوس والساج: الطيلسان⁽⁶⁾.

(1) اللسان: سدل.

(2) ديوان الأفوه الأودي ص 16 (ضمن الطرائف الأدبية)، والصحاح واللسان: سدس.

(3) المخصص 78/4، اللسان: سدس.

(4) تهذيب الألفاظ ص 670.

(5) المفضليات ص 297، المخصص 78/4.

(6) فقه اللغة ص 244. وانظر مادة: الطيلسان.

السرّاويل :

السرّاويل لباس يغطي السرة والركبتين وما بينهما، جمعه سرّاويلات⁽¹⁾، والسرّاويل أعجمي معرب أصله من الفارسية (سرّوال)⁽²⁾، وفي الجمهرة: قال أبو زيد: (العرب تؤنث السرّاويل وهي اللغة العالية، فمن ذكر فعلى معنى الثوب)⁽³⁾، والسرّاويل في غالب كلامهم مفرد جمعه سرّاويلات، وقال سيبويه: ولا يكسر لأنه لو كسر لم يرجع إلا إلى لفظ الواحد فترك، وذهب بعضهم إلى أن (سرّاويل) جمع واحده (سرّوالة)، ونقل عن الأزهري: جاء السرّاويل على لفظ الجماعة وهي واحدة، وقال: وقد سمعت غير واحد من الأعراب يقول سرّوال، قال: ولم يعرف الأصمعي فيها إلا التأنيث، قال قيس بن عبادة⁽⁴⁾:

أرَدْتُ لكيما يعلمَ الناسُ أنها سرّاويلُ قيسٍ والوفودُ شهودُ
وأن لا يقولوا غابَ قيسٌ وهذه سرّاويلُ عاديٍّ نمتهُ ثمودُ

قال ابن سيده: بلغنا أن قيساً طاول رومياً بين يدي معاوية أو غيره من الأمراء فتجرد قيس من سرّاويله وألقاها إلى الرومي ففضلت عنه، فقال هذين البيتين يعتذر من إلقاء سرّاويله في المشهد المجموع⁽⁴⁾، وجاءت السرّاويل بلفظ (سرّوالة) في الشعر، قال⁽⁴⁾:

عليه من اللؤمِ سرّوالةٌ فليس يرقُ لمستعطفِ

وسرّاويل ممنوعة من الصرف كما في قول الشاعر⁽⁴⁾:

يَلْحَنَ من ذي زَجَلٍ شِرَواطِ
محتَجِزٍ بَخَلْقِ شِمَطَاطِ
على سرّاويلَ له أسماطِ

(1) المعجم الوسيط: سرّول.

(2) المعرب ص 7، ص 196، المخصص 83/4.

(3) الجمهرة 487/3.

(4) اللسان: سرّول.

ويحتج في ترك صرفها أيضاً في قول تميم بن أبي بن مقبل⁽¹⁾:

أتى دونها ذبُّ الرِّبادِ كأنه فتىً فارسيٌّ في سراويلٍ رامحٍ

ويقال: طائر مسرول إذا ألبس ريشه ساقه، وحمامة مسرولة في رجليها ريش، وفرس مسرول إذا جاوز بياض تحجيله العضدين والفخذين⁽²⁾.

وقال الأزهري: والعرب تقول للثور الوحشي مسرول للسواد الذي في قوائمه⁽³⁾ وقد جعل ذو الرمة الأسد مسرولاً تشبيهاً له بدهقان من دهاقين الفرس لأنهم يلبسون السراويل، أي أن هذا الثور يتبختر إذا مشى تبختر الفارسي إذا لبس سراويله⁽⁴⁾:

ترى الثورَ يمشي راجعاً من ضحائه بها مثل مشيِّ الهَبْرزيِّ المُسرَّولِ

وكان المسلمون يلبسون السراويل على عهد رسول الله ﷺ، وكان منهم من يلبسها واسعة طويلة، وقد كره النبي ذلك، ففي حديث أبي هريرة: أنه كره السراويل المخرَّفة، قال أبو عبيدة: هي الواسعة الطويلة التي تقع على ظهور القدمين⁽⁵⁾.

وقد عرف العرب السراويل منذ عهد قديم، فيقال إن أول من لبس السراويل إبراهيم عليه السلام، والسراويل أستر للعورة من سائر الملابس⁽⁶⁾، وقيل: كان على موسى عليه السلام يوم كلمه ربه كساء صوف وكُمَّ صوف⁽⁷⁾ وجبة صوف وسراويل صوف، وكانت نعلاه من جلد حمار ميت⁽⁸⁾.

وفي حديث ابن عباس في الحج أن النبي ﷺ قال: «من لم يجد إزاراً

(1) ديوان ابن مقبل ص 41، واللسان: سرل، رود.

(2) القاموس المحيط: سرول.

(3) ديوان ذي الرمة ص 588، اللسان: سرل.

(4) اللسان: سرل.

(5) النهاية 25/2 اللسان: سرل.

(6) عمدة القاري 306/21.

(7) الكمة: القلنسوة الصغيرة.

(8) عمدة القاري 306/21.

فليلبس سراويل، ومن لم يجد نعلين فليلبس خفين⁽¹⁾، ويبدو أن هذا السماح في لبس السراويل في الحج عند عدم التماس شيء مخيط لأن السروال مخيط، والأصل ألا يلبس في الحج هذا، كما ورد النهي عن لبس السروال في الحج في حديث نافع بن عبدالله قال: (قام رجل فقال: يا رسول الله ما تأمرنا نلبس إذا أحرمتنا، قال: لا تلبسوا القميص والسراويل والعمائم والبرانس والخفاف إلا أن يكون رجل ليس له نعلان فليلبس الخفين أسفل من الكعبين، ولا تلبسوا شيئاً من الثياب مسه زعفران ولا ورس)⁽²⁾.

السَّرْبَالُ:

السَّرْبَالُ: القميص، وسربلته فتسربل أي ألبسته السربال⁽³⁾، وفي القاموس: السربال: القميص أو الدرع أو كل ما لبس، وقد تسربل به وسربلته إياه⁽⁴⁾، وفي حديث عثمان: (لا أخلع سربالاً سربلنيه الله تعالى)، السربال القميص، وكنى به عن الخلافة، ويجمع على سراويل⁽⁵⁾، وفي الحديث: «النوائح عليهن سراويل من قطران»⁽⁶⁾، وجاءت السراويل في القرآن الكريم بمعنى القميص في قوله تعالى: ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾⁽⁷⁾، فإنها القمص تقي الحر والبرد فاكتفى بذكر الحر كأن ما وقى من الحر وقى من البرد⁽⁸⁾، وفي قوله تعالى: ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَغْشَىٰ وَجُوهَهُمُ النَّارُ﴾⁽⁹⁾ أي القمص أيضاً.

وإذا كانت كلمة (سروال) فارسية معربة عن (شروال)، فإن كلمة سربال عربية

(1) عمدة القاري 307/21.

(2) عمدة القاري 307/21، المخصص 83/4.

(3) التلخيص ص 205، الصحاح: سربل.

(4) القاموس واللسان: سربل.

(5) النهاية 357/2.

(6) النهاية 357/2، اللسان: سربل.

(7) سورة النحل 81.

(8) اللسان: سربل.

(9) سورة إبراهيم 50.

محض، وقد وهم، وقد وهم آدي شير⁽¹⁾ حين عد الكلمة فارسية، وخلط بين سربال العربية وسروال الفارسية فقال: (لباس معروف معرب شروال، وبنوا منه أفعالاً منها سرول وتسرول وسربل وتسربل).

وسربال المرأة قميصها، والمترفة تسربل بقميص من حرير، وبذلك يصف ابن مقبل حبيبته أم خشرم⁽²⁾:

خَلِيلِيَّ عُوْجًا حَيِّبًا أُمَّ خَشْرَمٍ وَلَا تَعَجَّلَانِي أَنْ أَقُولَ لَهَا اسْلَمِي
رَقِيقَةً سِرْبَالِ الْحَرِيرِ يَضُوعُهَا غِنَاءُ الْحَمَامِ الْوُرُقِ بِالْمَتَهَوِّمِ

وجاء السربال في الشعر الجاهلي بمعنى القميص، وبمعنى الدرع، وبمعنى الثوب عامة، وقد يكتفى به عن الجسم كله، كما في قول سلامة بن جندل⁽³⁾:

ولولا سوادُ الليلِ ما آبَ عامرٌ إلى جعفرِ سرباله لم يُخَرِّقِ

فقد استعار القميص للدلالة على عامر نفسه، يقول: لولا ظلام الليل لقتل عامر ولم يرجع سالمًا.

وحين يذكر أوس بن حجر أبا دليجة القتيل، يبكي حتى يبيل دمه قميصه⁽⁴⁾:

وإذا ذكرتُ أبا دُلَيْجَةَ أسبَلْتُ عيني فَبَلَّ وَكَيْفُهَا سِرْبَالِي

وقريب من معنى أوس بن حجر قول عدي بن زيد الذي كست العبرة جيب سرباله⁽⁵⁾:

فيا لك من شوقٍ وطائفِ عِبْرَةٍ كَسَتْ جَيْبَ سِرْبَالِي إِلَى غَيْرِ مُسْعِدِ

(1) معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص 88.

(2) ديوان ابن مقبل ص 281.

(3) ديوان سلامة بن جندل ص 178.

(4) ديوان أوس بن حجر ص 107، وتكرر ذكر السربال في قوله ص 118: يجرّد في السربال أبيض صارمًا.

(5) ديوان عدي بن زيد ص 102.

ويتكرر السربال في شعر عدي في قوله يصف مقاتلاً⁽¹⁾:

يَهِيْجُهُ الصَّوْتُ الضَّئِيْلُ وَقِرْنُهُ يُعَانِدُ خِرْقَةً ثَائِرًا دُونَ سِرْبَالِ

ويعبر حميد بن ثور عن سوء الحال بوهي السربال⁽²⁾:

يَهْوِي بِأَشْعَثَ قَدٍ وَهِيَ سِرْبَالُهُ بَعِثْ تَوْرُقَهُ الِهْمُومُ فَيَسْهَرُ

والفرسان في الجاهلية (سربالهم خلق) لكثرة ما يجوبون الصحارى ويتعرضون للمهالك، يقول عبيد بن الأبرص⁽³⁾:

مُشْمَرٌ خَلَقَ سِرْبَالَهُ مَشَقُّ قَاذُورَةٌ فَائِلٌ مَغْدَمَرٌ قَطَطُ

وترد صيغة (منخرق السربال) أو ما في معناها في الشعر على سبيل الفخر، لأن تمزق السربال عندهم كناية عن المضاء في الأسفار والحروب، يقول القتال الكلابي⁽⁴⁾:

أَتَتْكَ المَنَايَا مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ بِمُنْخَرِقِ السَّرْبَالِ عِبْلِ المَنَاكِبِ
أَخِي العُرْفِ وَالْإِنْكَارِ يعلُوكَ وَقَعَةً بِأَبْيَضِ سَقَاطِ وِراءِ الضَّرَائِبِ

ويتكرر لفظ (منخرق السربال) في شعر القتال في مجال الفخر في مثل هذا الرجز⁽⁵⁾:

أَذَاكَ أَمْ مُخَرِّقِ السَّرْبَالِ
كَرِيمٌ غَمٌّ وَكَرِيمٌ خَالِ
مَتَلَفٌ مَالٍ وَمَفِيدٌ مَالِ

(1) ديوان عدي ص 163.

(2) ديوان حميد بن ثور ص 85.

(3) ديوان عبيد بن الأبرص ص 93.

(4) ديوان القتال الكلابي ص 38.

(5) ديوانه ص 83.

ويرد السربال في شعر مجموعة من الشعراء فمنهم من يقرنه بحشو الدرع مثل قول
أوس بن حجر⁽¹⁾ :

فَلَنِعَمَ رِفْدُ الْحَيِّ يَنْتَظِرُونَهُ وَلِنِعَمَ حَشْوِ الدَّرْعِ وَالسَّرْبَالِ

ومنهم من يذكر جيب السربال حين يبله الدمع كما في قول عبيد بن الأبرص⁽²⁾ :

حَبَسْتُ فِيهَا صِحَابِي كَيْ أُسَائِلَهَا وَالدَّمْعُ قَدْ بَلَّ مِنِّي جَيْبَ سِرْبَالِي

ويحرص أمية بن أبي الصلت ألا يضرح دمه سرباله⁽³⁾ :

فَأَقْضِ مَا قَدْ نَذَرْتَ لِلَّهِ وَأَكْفُفْ عَنِ دَمِي أَنْ يَمَسَّهُ سِرْبَالِي

ويحكي أمية قصة عزم نبي الله إبراهيم على ذبح ابنه حين خلع قميصه وتهايا للذبح
ففداه ربه بذبح عظيم⁽⁴⁾ :

بَيْنَمَا يَخْلَعُ السَّرَابِيلَ عَنْهُ فَكَّهْ رَبُّهُ بِكَبْشٍ حِلالِ

ويبين عبدة بن الطيب عادة كانت لديهم فإنهم حين يطربون يخلعون بردهم
وسراويلهم على القينة التي أطربتهم⁽⁵⁾ :

تُذْرِي حَوَاشِيَهُ جَيْدَاءُ آنَسَهُ فِي صَوْتِهَا لَسَمَاعِ الشَّرْبِ تَرْتِيلُ

تَغْدُو عَلَيْنَا تُلَهَّيْنَا وَنُضْفِدُهَا تُلْقَى البُرُودُ عَلَيْهَا وَالسَّرَابِيلُ

ويصف زهير بقرة وحشية بيضاء اللون كأنها لبست قميصاً من كتان أبيض
مخططاً⁽⁶⁾ :

فَجَالَتْ عَلَيَّ وَحْشِيَّهَا وَكَأَنَّهَا مُسْرَبَلَةٌ فِي رَازِقِي مُعْضَدِ

(1) ديوان أوس بن حجر ص 108 .

(2) ديوان عبيد بن الأبرص ص 108 .

(3) شعر أمية بن أبي الصلت ص 252 .

(4) شعر أمية ص 253 .

(5) شعر عبدة بن الطيب ص 83 .

(6) ديوان زهير ص 228 .

ويتغزل امرؤ القيس بامرأة جميلة لعوب تخلب له بحيث تجعله ينسى إذا قام قميصه⁽¹⁾:

ومثلك بيضاء العوارض طفلة لعوب تُسني إذا قمتُ سرّالي
وجاءت السراويل في الشعر ويراد بها الدروع، ومن ذلك قول كعب بن زهير⁽²⁾:

شُمّ العرائن أبطال لبوسهم من نسج داود في الهيج سربيل
وجاءت السراويل في القرآن الكريم بمعنى الدروع في قوله تعالى: ﴿وسراويل تقيكم بأسكم﴾⁽³⁾.

ويصف زهير الدروع ويسميها سراويل في قوله⁽⁴⁾:

سراويلها للروع بيض كأنها أضا اللوب هزتها من الريح شمأل
أما أوس بن حجر فيقول في وصف الدرع: إنك إذا نظرت إليها وجدتها صافية براءة كأن شعاع الشمس وقع عليها في يوم صاف طلق⁽⁵⁾:

كأن قرون الشمس عند ارتفاعها وقد صادفت طلقاً من النجم أعزلا
تردد فيه ضوءها وشعاعها فأحسب وأزبن بامرئ أن تسربلا

ويصور عنترة خوضه المعركة وقد لبس عدة الحرب وتسربل بالدرع، أما سيفه فقد تجرد من غمده لم يتسربل⁽⁶⁾:

ولقد لقيت الموت يوم لقيته متسربلاً والسيف لم يتسربل

(1) ديوان امرئ القيس ص 30.

(2) ديوان كعب بن زهير ص 23.

(3) سورة النحل 81.

(4) ديوان زهير ص 200.

(5) ديوان أوس بن حجر ص 84.

(6) ديوان عنترة ص 258.

فَرَأَيْتُنَا مَا بَيْنَنَا مِنْ حَاجِزٍ إِلَّا الْمِجَنُّ وَنَصْلُ أَبِيضٍ مِقْصَلٍ
وَيَمْدَحُ عَبِيدَ بْنَ الْأَبْرَصِ قَوْمَهُ بِأَنَّهُمْ يَتَسْرِبُلُونَ بِدُرُوعٍ جَيِّدَةٍ عَرِيقَةٌ مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ قَدْ
شَدَّتْ بِالْمَسَامِيرِ (1):

تَجَنُّهُمُ مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ فِي الْوَعْيِ سَرَابِيلُ حِيصَتْ بِالْقَتِيرِ الْمُسَمَّرِ
وَيَتَكَرَّرُ وَصْفُ الدَّرُوعِ وَهِيَ سَرَابِيلُهُمْ فِي الْحَرْبِ بِأَنَّهَا مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ، يَقُولُ دَرِيدُ
ابْنُ الصَّمَةِ يَصِفُ الدَّرْعَ فِي سِيَاقِ ذِكْرِ الْخَيْلِ وَالْحَرْبِ (2):

يَحْمَلْنَ كُلُّ هِجَانٍ صَارِمٍ ذَكَرٍ وَتَحْتَهُمْ شُرْبُ قُبِّ مَحَاصِيرٍ
إِلَى الصُّرَاخِ وَسِرْبَالِي مَضَاعِفَةٌ كَأَنَّهَا مُفْرَطٌ بِالسِّيِّ مَمْطُورٌ
بِيضَاءَ لَا تَرْتَدِي إِلَّا لِذِي فَرَعٍ مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ فِيهَا الْمَسْكُ مَقْتُورٌ
وَيَسْمَى الْحَطِيئَةُ الدَّرْعُ السَّابِغَةُ سَرِبَالًا (3):

وَحَتَّةُ الرَّكُضِ وَالسَّرِبَالُ سَابِغَةٌ إِلَى نِدَاءٍ بظَهْرِ الْغَيْبِ تَثْوِيْبُ
وَيَمْدَحُ عُلْقَمَةَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمْرٍ بِأَنَّهُ تَسْرِبِلُ بِدُرْعَيْنِ وَتَقْلُدُ سَيْفَيْنِ (4):

فَوَاللَّهِ لَوْلَا فَارِسُ الْجَوْنِ مِنْهُمْ لَا بُؤَا خَزَايَا وَإِلْيَابُ حَيْبُ
مُظَاهِرُ سَرِبَالِي حَدِيدٍ عَلَيْهِمَا عَقِيلَا سُيُوفٍ مِخْدَمٌ وَرُسُوبُ
وَكَذَلِكَ جَاءَ السَّرِبَالُ فِي قَوْلِ لَيْدٍ (5):

فَذَاكَ دِفَاعٌ عَنْ ذِمَارِ أَبِيكُمْ إِذَا خَرَقَ السَّرِبَالُ حَدَّ الْمَرَافِقِ
وَيَسْتَعْمَلُ الشُّعْرَاءُ السَّرِبَالُ بِمَعْنَى الْقَمِيصِ فِي مَجَالَاتِ التَّشْبِيهِ وَالتَّصْوِيرِ، فَفِي شَعْرِ

(1) قصائد جاهلية نادرة ص 132.

(2) ديوان دريد بن الصمة ص 75.

(3) ديوان الحطيئة ص 151.

(4) ديوان علقمة ص 43 - 44.

(5) ديوان لبيد ص 229.

الخنساء صورة فريدة لشدة عدو الثور هرباً من كلاب الصيد، فيكاد لسرعة شدة أن يشقق جلده، وقد عبرت بالسربال عن الجلد⁽¹⁾:

فَدَارَ فَلَمَّا رَأَى سِرْبَهَا أَحْسَّ قَنِصًا قَرِيبًا فَطَارَا
يُشَقِّقُ سِرْبَالَهُ هَاجِرًا مِنْ الشَّدِّ لَمَّا أَجَدَّ الْفِرَارَا
وتستعير الخنساء أيضاً السربال لجفن العين، فكما يستر السربال الجسم يستر الجفن العين، فالدمع يخضل الجفن⁽²⁾:

أَلَا مَا لِعَيْنِكَ أُمٌّ مَا لَهَا لَقَدْ أَخْضَلَ الدَّمْعُ سِرْبَالَهَا
ويصف ابن مقبل الفراشة - وقيل هو اليسروع وهو يكون في الخشب، يقال إن اليسروع إذا سلخ صار فراشة - وجعل جسمها الأصفر قميصاً لها⁽³⁾:

وَالْأَزْرَقُ الْأَصْفَرُ السَّرْبَالِ مَتْنَبُ قَيْدَ الْعَصَا فَوْقَ ذَيْالٍ مِنَ الزَّهْرِ
ويحضر ابن مقبل مجلس الميسر، ويلاحظ اهتمام اللاعبين بالقداح فهم يشمرون أكمام قمصهم عن أذرعهم⁽⁴⁾:

تُبَادِرُهُ أَيْدِي الرِّجَالِ إِذَا بَدَتْ نَوَاهِدَ مِنْ أَيْدِي السَّرَابِيلِ حُسْرًا
ويتكرر هذا المعنى في مجلس الميسر في شعر ابن مقبل في قوله⁽⁵⁾:

حَسْرَتٌ عَنْ كَفِّي السَّرْبَالِ آخِذُهُ فَرْدًا يَجْرُ عَلَى أَيْدِي الْمُفَدِّينَا
ويجعل أمية بن أبي الصلت ثياب أهل النار من نحاس وعليهم الأغلال⁽⁶⁾:

يَدْعُونَ بِالْوَيْلِ لَا خَلَاقَ لَهُمْ إِلَّا سَرَابِيلٌ مِنْ قَطْرِ وَأَغْلَالِ

(1) ديوان الخنساء ص 55.

(2) ديوان الخنساء ص 120.

(3) ديوان ابن مقبل ص 95.

(4) ديوانه ص 136.

(5) ديوان ابن مقبل ص 325.

(6) شعر أمية بن أبي الصلت ص 250.

وهو من قوله تعالى: ﴿سراييلهم من قطران﴾ (1).

وجعل لبيد الإيمان سرايلاً اكتساه بالإسلام (2):

الحمْدُ لله إذ لم يَأْتِنِي أَجْلِي حَتَّى لَبِسْتُ مِنَ الإِسْلَامِ سِرَابِلًا

أما طرفه فيجعل ظلام الليل سراييل تلبس، فهو يصف خيال سلمى يطرقه في الليل حين اشتد الظلام وعم سواده كأنها قمص تلبس (3):

وَمَا خِلْتُ سَلْمَى قَبْلَهَا ذَاتَ رُجَلَةٍ إِذَا قَسَوْرِيُّ اللّيلِ جِيئَتْ سَرَابِلُهُ

السَّلاب:

السَّلابُ والسُّلْبُ: ثياب سود تلبسها النساء في المأتم واحدها سَلْبَةٌ (4)،
وتسَلَّبَتُ المرأةُ: لبست السَّلاب وهي ثياب المأتم السود (5)، قال لبيد (6):

يَخْمِشْنَ حُرًّا أَوْجِهَ صَحَّاحٍ فِي السُّلْبِ السُّودِ وَفِي الأَمْسَاحِ

والتسلب: لبس السواد، يقول لبيد إنه طعن عدوه فجعل نساءه يرفعن أصواتهن بالنواح وهن متسلبات (7):

ودعوة مرهوبٍ أَجَبْتُ وَطَعْنِي رَفَعْتُ بِهَا أَصْوَاتَ نَوْحٍ مُسَلَّبٍ

ويصف لبيد أيضا نساء في مأتم ينحن وقد تسلبن بالمسوح، وهي أكسية سود من شعر تلبسها النساء في المأتم (8):

(1) سورة إبراهيم 51.

(2) ديوان لبيد ص 358.

(3) ديوان طرفه بن العبد ص 121.

(4) فقه اللغة ص 74.

(5) المخصص 39/4، التلخيص ص 208 - 209.

(6) ديوان لبيد ص 332.

(7) ديوان لبيد ص 10.

(8) ديوان لبيد ص 326.

فِي رَبْرِبٍ كِنَعَجٍ صَا رَةً يَبْتَسِنَ بِمَا لَقِينَا
مُتَسَلِّبَاتٍ فِي مُسُو حِ الشُّعْرِ أَبْكَارًا وَعَوْنَا

ويصور القتال الكلابي نساء قبيلته كالبلايا عليها السلاب لكثرة من قتل
من أبنائهن (1):

نِسَاءُ ابْنِ بَشْرِ بَدْنٌ وَنِسَاؤُنَا بَلَايَا عَلَيْهَا كُلُّ يَوْمٍ سِلَابُهَا

ويقول الحارث بن ظالم المري إنه أخزى خصومه وألبس نساءهم السلاب بأن قتل
رجالهن (2):

عَلَى عَمَدٍ كَسَوْتُهُمَا قُبُوحًا كَمَا أَكُسُو نِسَاءَهُمَا السَّلَابَا

وكانوا يلبسون السلاب ثلاثة أيام كما أقر ذلك الإسلام، ففي الحديث أن رسول
الله ﷺ قال لأسماء بنت عميس بعد مقتل جعفر: (تسلبي ثلاثا ثم اصنعي ما
شئتِ)، أي البسي ثوب الحداد وهو السلاب، والجمع سُلْبٌ، وتسلبت المرأة
إذا لبسته، وقيل: هو ثوب أسود تغطي به المُجَدُّ رأسها (3)، وفي حديث بنت
أم سلمة: (أنها بكت على حمزة ثلاثة أيام وتسلبت) (4).

والمُسَلَّبُ والسُّلَيْبُ والسُّلُوبُ: التي يموت زوجها أو حميمها فتسلب عليه،
وتسلبت المرأة إذا أهدت، وفرقوا بين التسلب والإحداد، فقالوا: الإحداد على
الزوج، والتسلب قد يكون على غير زوج (5):

السَّيْحُ:

السَّيْحُ: المِسْحُ المَخْطَطُ، وقيل: مسح مخطط يُسْتَرُّ به ويفترش، وقيل

(1) ديوان القتال الكلابي ص 33.

(2) المفضليات ص 314.

(3) النهاية 387/2، اللسان: سلب.

(4) النهاية 387/2، اللسان: سلب.

(5) اللسان: سلب.

السيح: العباءة المخططة، وقيل: ضرب من البرود، وجمعه سيوح، أنشد ابن الأعرابي⁽¹⁾:

وَإِنِّي وَإِنْ تَنَكَّرَ سُبُوحُ عَبَاءَتِي شِفَاءَ الدَّقَى يَا بَكَرَ أُمَّ تَمِيمٍ
وعباءة مسيحة، قال الطرماح يصف قطة⁽²⁾:

مِنَ الْهُوذِ كَدْرَاءِ السَّرَاةِ وَلَوْنُهَا خَصِيفٌ كَلَوْنِ الْحَيْقُطَانِ الْمُسِيحِ
وبرد مسيح ومسير: مخطط، وقال ابن شميل: المسيح من العباء الذي فيه جدد، واحدة بيضاء وأخرى سوداء ليست بشديدة السواد، وكل عباءة سيح ومسيحة، ويقال: نعم السيح هذا، وما لم يكن جدد فإنما هو كسواء وليس بعباء، وجراد مسيح: مخطط أيضا، وقال الأزهري: والمسيح من الطريق المبين شرّكه، وإنما سيحه كثرة شرّكه، شبه بالعباءة المسيح، ويقال للحمار الوحشي: مسيح، لجدّة تفصل بين بطنه وجنبه، قال ذو الرمة⁽³⁾:

تَهَاوَى بِي الظُّلْمَاءِ حَرْفٌ كَأَنَّهَا مُسِيحٌ أَطْرَافِ الْعَجِيزَةِ أُسْحَمُ
وإنساح الثوب وغيره: تشقق، والتسيح في الثوب: أن تكون فيه خطوط مختلفة ليست من نحو واحد⁽⁴⁾، ومنه حديث علي: (ليسوا بالمسايح البُدُر) أي الذين يسعون بالشر والنميمة، وقيل: هو من التسيح في الثوب، وهو أن تكون فيه خطوط مختلفة⁽⁵⁾.

الشُّعَارُ:

الشُّعَارُ: ما ولي شَعَرَ جسد الإنسان دون ما سواه من الثياب⁽⁶⁾، والجمع أشعرة وشُعْر، وفي المثل: (هم الشُّعَارُ دون الدُّثَارِ)، يصفهم بالمودة والقرب، وفي

(1) اللسان: سيح، والدقى: البشم.

(2) اللسان: سيح، الهوذ: القطا، الخصيف: الذي يجمع لونين بياضاً وسواداً.

(3) اللسان: سيح، ولم أجد البيت في ديوان ذي الرمة.

(4) اللسان: سيح.

(5) النهاية 432/2.

(6) فقه اللغة ص 5، ص 244.

حديث الأنصار: (أنتم الشعار والناس الدثار)⁽¹⁾، أي أنتم الخاصة والبطانة كما سماهم عيبته وكرشه.

والدثار: الثوب الذي فوق الشعار، وفي حديث عائشة (أنه كان ينام في شعُرنا) هي جمع الشعار مثل كتب وكتاب⁽²⁾، وفي حديث آخر: (أنه كان لا يصلي في شعُرنا ولا في لُحُفنا)⁽³⁾، أي لاشتراط طهارة الثوب في الصلاة، وأما قول النبي ﷺ لَغَسَلَةَ ابْنَتِهِ حِينَ طَرَحَ حَقْوَهُ: (أشْعِرْنَاهَا إِيَّاهُ) قال أبو عبيدة: معناه اجعلنه شعارها الذي يلي جسدها، لأنه يلي شعرها⁽⁴⁾.

وأشعرته: ألبسته الشعار، واستشعر الثوب: لبسه، قال الطفيل الغنوي⁽⁵⁾:

وَكَمَتَا مُدْمَاءَ كَأَنَّ مُتُونَهَا جَرَى فَوْقَهَا وَاسْتَشَعَرَتْ لَوْنَ مُذْهَبٍ
ويصف المرار بن منقذ امرأة مترفة تبذل كريم الثياب وتجعل الریط شعارا يلي جسدها⁽⁶⁾:

تَطَأَ الْخَزَّ وَلَا تُكْرِمُهُ وَتُطِيلُ الدَّيْلَ مِنْهُ وَتَجُرُ
وَتَرَى الرِّیْطَ مَوَادِيعَ لَهَا شُعْرًا تَلْبُسُهَا بَعْدَ شُعْرُ
ثُمَّ تَنْهَدُ عَلَى أَنْمَاطِهَا مِثْلَ مَا مَالَ كَثِيبٌ مُنْقَعِرُ

وتقول الخنساء وجعلت الكفن شعارا⁽⁷⁾:

قُلْ لِلَّذِي أَضْحَى بِهِ شَامِتًا إِنَّكَ وَالْمَوْتَ مَعًا فِي شِعَارُ

ويجعل أبو ذؤيب الهذلي الفارس المتغطي بسلاحه مستشعرا بحلق الحديد ومقنعا بالمغفر⁽⁸⁾:

(1) النهاية 480/2.

(2) النهاية 480/2، اللسان: شعر.

(3) النهاية 480/2.

(4) النهاية 480/2 واللسان: شعر، الحقو: الأزار.

(5) ديوان طفيل الغنوي ص 23.

(6) المفضليات ص 91.

(7) ديوان الخنساء ص 69.

(8) ديوان الهذليين 15/1.

والدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ مُسْتَشْعِرٌ حَلَقَ الْحَدِيدِ مُقَنَّعٌ

وتسمى الغِطَايَةُ والغِلَالَةُ الشعار⁽¹⁾، واستعمل زهير كلمة الشعار بمعنى الغطاء في وصفه بيضة الأدهي⁽²⁾:

أَوْ بِيضَةُ الْأَدْحِيِّ بَاتَ شِعَارُهَا كَنَفَا النَّعَامَةِ جُوجُؤٌ وَعِفَاءٌ

والشعار أيضا: جُلُّ الفرس، وأشعره خالطه به، قال عازب الكلابي في رميه الذئب بسهم⁽³⁾:

فَأَشْعَرْتُهُ تَحْتَ الظَّلَامِ وَبَيْنَنَا مِنْ الْخَطَرِ الْمَنْضُودِ فِي الْعَيْنِ نَاقِعٍ

والشعار: العلامة في الحرب وغيرها، والشعار: علامة القوم في سفرهم، ولذلك يهجو زهير قوما اتخذوا من يسار راعي أبله شعاراً لهم، وقد أخذته الحارث بن ورقاء الصيدأوي⁽⁴⁾:

تَعَلَّمَ أَنَّ شَرَّ النَّاسِ حَيٌّ يُنَادِي فِي شِعَارِهِمْ يَسَارُ

الشَّفَفُ:

الشَّفَفُ (بفتح الشين وكسرهما): الثوب الرقيق، وقيل الستر الرقيق يرى ما وراءه، وجمعها شفوف، وشف الستر واستشف: ظهر ما وراءه، وقال الليث: الشف ضرب من الستور يرى ما وراءه، وهو ستر أحمر رقيق من صوف يستشف ما وراءه وأنشد⁽⁵⁾:

زَانَهُنَّ الشَّفُوفُ يَنْضَخْنَ بِالْمَسِّ كِ وَعَيْشٌ مُفَانِقٌ وَحَرِيرٌ

يصف الأعشى نساء خاشعات الطرف يظهرن أكسية الخز ومن تحتها الشفوف الواقية⁽⁶⁾:

(1) المخصص 38/4.

(2) ديوان زهير ص 340.

(3) اللسان: شعر.

(4) ديوان زهير ص 300.

(5) اللسان: شفف، المخصص 63/4، 75 وانظر ديوان عدي بن زيد ص 84 وفيه: ينهزن بالصبح.

(6) ديوان الأعشى ص 363.

خاشعات يظهرن أكسيّة الخَ زُ وَيُبِطِنَ دونَهَا بِشُفُوفٍ

وفي حديث كعب: (يؤمر برجلين إلى الجنة ففتحت الأبواب ورفعت الشُّفُوف)، قال: هي جمع شِفِّ بالكسر والفتح وهو ضرب من الستور⁽¹⁾، وفي حديث عمر رضي الله عنه: (لا تُلْبَسُوا نساءكم القَبَاطِيَّ فإنه إن لا يشفَّ فإنه يصف)، ومعناه أن قَبَاطِي مصر ثياب رفاق، وهي مع رقتها صفيقة النسيج، فإذا لبستها المرأة لصقت بأردافها فوصفتها، فنهى عن لبسها، وأحب أن يكسبن الثخان الغلاظ⁽¹⁾:

الشَّمْلَة:

الشَّمْلَة: شُقَّة من الثياب ذات خمل يتوشح بها ويتلفع، وكساء من صوف أو شعر يتغطى به ويتلفف به⁽²⁾، والمشمّل: ثوب يشتمل به، واشتمل بالثوب إذا أداره على جسده كله حتى لا تخرج منه يده، وروي عن النبي ﷺ أنه نهى عن اشتمال الصمّاء⁽³⁾، والشملة الصماء التي ليس تحتها قميص ولا سراويل، وكرهت الصلاة فيها، كما كره أن يصلى في ثوب واحد ويده في جوفه.

والشملة: كساء دون القطيفة يشتمل به، وجمعها شِمَال، قال الشاعر⁽⁴⁾:

إذا اغتزلت من بُقَامِ الفَرِيرِ فَمَا حُسْنَ شَمَلَتِهَا شَمَلْنَا

وقال أبو منصور: الشملة عند العرب مئزر من صوف أو شعر يؤتزر به، فإذا لفق لفقين فهي مِشْمَلَة يشتمل بها الرجل إذا نام بالليل⁽⁴⁾، وأنشد ابن بري:

ما رأينا لُغْرَابٍ مِثْلًا إِذْ بَعَثْنَاهُ يَجِيءُ بِالمِشْمَلَة

غَيْرِ فَنَدِ أَرْسَلُوهُ قَابِسًا فَتَوَى حَوْلًا وَسَبَّ العَجَلَة

وقال الليث: المشملة والمشمّل كساء له خمل متفرق يلتحف به دون القطيفة، وفي

(1) اللسان: شفف.

(2) المخصص 80,77/4، التخليص ص 201، فقه اللغة ص 246.

(3) بخاري: صلاة 10، لباس 20، ترمذي: لباس 24، وجامع الأصول 641/10.

(4) اللسان: شمل.

الحديث: «ولا تشتمل اشتمال اليهود»⁽¹⁾: هو افتعال من الشملة، والمنهي عنه هو التجلل بالثوب واسباله من غير أن يرفع طرفه⁽²⁾.

وبين الشملة والبردة شبه، فالبردة شملة منسوج في حاشيتها، وفي الحديث بيان للفرق بين البردة والشملة، فعن سهل بن سعد قال: (جاءت امرأة ببردة، قال سهل: هل تدري ما البردة، قال: نعم، هي الشملة منسوج في حاشيتها، قالت: يا رسول الله إني نسجت هذه بيدي أكسوكها، فأخذها رسول الله ﷺ محتاجاً إليها، فخرج إلينا وهي لإزاره، فجلسها رجل من القوم فقال: يا رسول الله أكسنيها، قال: نعم، فجلس ما شاء الله في المجلس ثم رجع فطواها ثم أرسل بها إليه، فقال له القوم: ما أحسنت سألتها إياه وقد عرفت أنه لا يرد سائلاً، فقال الرجل: والله ما سألتها إلا لتكون كفني يوم أموت، قال سهل: فكانت كفته)⁽³⁾.

وإذا كان الكساء أبيض رقيقاً سمي شملة، وللجمع شِمَال، فإذا كانت الشملة سوداء سميت نَمرة⁽⁴⁾.

وقد جاءت الشملة باسم (الجَرْدَة) في شعر أبي ذؤيب الهذلي⁽⁵⁾:

وأشعثَ بَوْشِيَّ شَفِينًا أَحَاحَهُ غَدَاتُذْ ذِي جَرْدَةٍ مُتَمَاحِلِ

قال: والجردة الشملة، وشملة جردة: المُنْجَرْدَةُ الخَلْقُ، والجرد: الخلق من الثياب.

وكان لرسول الله ﷺ شملة لها هذب، حدث جابر بن عبد الله قال: (رأيت رسول الله ﷺ وهو مُحْتَبٍ بِشَمْلَةٍ قَدْ وَقَعَ هُذْبُهَا عَلَى قَدَمِيهِ)⁽⁶⁾.

(1) أبو داود: صلاة 82.

(2) اللسان: شمل.

(3) عمدة القاري 312/21.

(4) التلخيص ص 220.

(5) المعاني الكبير ص 997، اللسان: جرد.

(6) جامع الأصول 640/10، وأخرجه أبو داود رقم 4075 في اللباس باب في الهدب.

الشُّوْذَرُ:

الشُّوْذَرُ: الإِتْبُ، وهو بُرْدٌ يُشَقُّ ثم تلقية المرأة في عنقها من غير كُمَيْنِ ولا جيب، قال الشاعر⁽¹⁾:

مُنْضَرَجٌ عَن جَانِبَيْهِ الشُّوْذَرُ

وقيل: هو الإزار، وقيل: الملحفة، وقال الفراء: الشوذر هو الذي تلبسه المرأة تحت ثوبها، وقال الليث: الشوذر ثوب تجتابه المرأة والجارية إلى طرف عضدها⁽²⁾، وقال ابن السكيت: الشوذر والعَلْقَةُ للفخذين⁽³⁾، وقيل: العَلْقَةُ والشوذر واحد⁽⁴⁾، يكون إلى السرة وإلى أنصاف الفخذين وهي البقيرة.

وقيل: الشوذر فارسي معرب، أصله (شَاذَرُ)، وقيل: (جَاذَرُ)⁽⁵⁾، وفي المعرب قال أبو بكر: الشوذر الملحفة، أحسبها فارسية معربة تكلموا بها قديماً، قال الراجز⁽⁶⁾:

عُجِيْزٌ لَطْعَاءُ دَرْدَبِيْسُ أَتَتْكَ فِي شَوْذَرِهَا تَمِيْسُ
أَحْسَنُ مِنْهَا مَنْظَرًا إِبْلِيْسُ

وجاءت في شعر الأعشى باسم (شيدارة) بمعنى الإتب في قوله⁽⁷⁾:

إِذَا لَبَسْتُ شَيْدَارَةً ثُمَّ أَبْرَقْتُ بِمَعْصِمِهَا وَالشَّمْسُ لَمَّا تَرَجَّلُ

والشوذر عند دوزي (الجادر) الفارسية أي الملاية والملحفة التي تغطي بها المرأة الفارسية جسمها أثناء خروجها⁽⁸⁾.

(1) المخصص 35/4، اللسان: شذر. ويروى: منضرح ومنضرح (بالحاء والجيم) فمعنى منضرح:

مطروح، ومعنى منضرح: مشقوق.

(2) فقه اللغة ص 245، اللسان: شذر.

(3) المخصص 35/4.

(4) تهذيب الألفاظ ص 660.

(5) الجمهرة 502/3، اللسان: شذر.

(6) المعرب ص 205، الجمهرة 363/3، 308/2.

(7) ديوان الأعشى ص 405.

(8) المعجم المفصل ص 180 - 183.

الصِّدَارُ:

الصِّدَارُ: قميص صغير يلي الجسد، وهو ثوب رأسه كالمقنعة وأسفله يغشي الصدر والمنكبين تلبسه المرأة، وقد يسمى المَجُولُ الصُّدْرَةَ وهي الصِّدَارُ والأُصْدَةُ، والعرب تقول للقميص الصغير والدرع القصيرة الصدرية، قال الأصمعي: يقال لما يلي الصدر من الدرع صِدَارٌ⁽¹⁾، وقيل: الصِّدَارُ بَقِيرَةٌ تلبسها المرأة في المصيبة⁽²⁾، وجاء في المثل: (كل ذات صِدَارٍ خَالَةٌ) أي من حق الرجل أن يغار على كل امرأة كما يغار على حرمه⁽³⁾.

وكانت المرأة إذا فقدت حميمها فأحدت عليه لبست صداراً من صوف، قال صخر بن عمرو في أخته الخنساء⁽⁴⁾:

ولو هلكتُ مَزَّقْتُ خِمَارَهَا
وجعلتُ من شَعْرِ صِدَارَهَا

وقال الراعي يصف فلاة⁽⁵⁾:

كَأَنَّ العِرْمَسَ الوَجْنَاءَ فِيهَا عَجُولٌ خَرَّقَتْ عَنْهَا الصِّدَارَا
وفي حديث الخنساء: دخلت على عائشة وعليها خمار ممزق وصدار شعر⁽⁶⁾،
ووصف عروة بن الورد نساء طيء وقد سباهن بنو عبس فترى المرأة منهن إذا
جنَّ الليل تبكي وتنوح وتخرق صدارها⁽⁷⁾:

رحلنا من الأَجْبَالِ أَجْبَالِ طِيءٍ نَسوقُ النِّسَاءِ عُوذَهَا وَعِشَارَهَا
تري كُلَّ بِيضَاءِ العَوَارِضِ طَفْلَةً تُفَرِّي إِذَا شَالَ السَّمَاءُ صِدَارَهَا

(1) اللسان: صدر، المخصص 39/4.

(2) التلخيص ص 209.

(3) كتاب الأمثال ص 110، الصحاح: صدر.

(4) الشعر والشعراء ص 200 ط أوروبا.

(5) اللسان والتاج: صدر.

(6) اللسان: صدر.

(7) ديوان عروة بن الورد ص 86، شعراء النصرانية ص 911.

وقد عَلِمْتُ أَنْ لَا انْقِلَابَ لِرَحْلِهَا إِذَا تَرَكْتُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ دَارَهَا

الصَّدِيعُ:

الصَّدِيعُ: القميص بين القميصين لا بالكبير ولا بالصغير، والثوب يلبس تحت الدرع⁽¹⁾، وفي شعر عمرو بن معديكرب أن الصديع بطانة الدرع، قال⁽²⁾:
قَلْتُ لِعَيْرٍ جَرْمٍ لَا تُرَاعِي إِذَا أَبْطَنْتُ ذَا الْبَدَنِ الصَّدِيعَا

ويكرر هذا المعنى في سياق تشبيهه البياض في نحر الذئب بالثوب تحت الدرع⁽³⁾:

فَكَمْ مِنْ غَائِطٍ مِنْ دُونِ سَلْمَى قَلِيلُ الْأَنْسِ لَيْسَ بِهِ كَتِيعُ
بِهِ السَّرْحَانُ مَفْتَرِشاً يَدِيهِ كَأَنَّ بِيَاضَ لَبْتِهِ الصَّدِيعُ

والصديع: الثوب المشقق، والرقعة الجديدة في الثوب الخلق، كأنها صدعت أي شقت، والصدعة: القطعة من الثوب تشق منه، قال لبيد⁽⁴⁾:

دَعِيَ اللَّوْمَ أَوْ بَيْنِي كَشِقُّ صَدِيعٍ فَقَدْ لُئِمْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ غَيْرَ مُطِيعٍ

قيل: هو الرداء الذي شق صدعين، يضرب مثلاً لكل فرقة لا اجتماع بعدها، يقال: صدعت الثوب صدعاً إذا شققته، ومنه الحديث: «فَاعْطَانِي قُبْطِيَّةً وَقَالَ: اصْذَعْهَا صِدْعَيْنِ» أي شققها بنصفين⁽⁵⁾، وفي حديث عائشة: (فَصَدَعْتُ مِنْهُ صِدْعَةً فَاخْتَمَرْتُ بِهَا)⁽⁶⁾، وفي حديث حذيفة: (دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا صَدَعٌ مِنَ الرِّجَالِ فَجَلَسْتُ لِإِيْهِمْ)، قال الفارسي: معناه جماعة في موضع المسجد، لأن الصديع: رقعة جديدة في الثوب الخلق، فأولئك القوم في المسجد بمنزلة الرقعة في الثوب⁽⁷⁾.

(1) اللسان والقاموس: صدع.

(2) شعر عمرو بن معد يكرب ص 125.

(3) السابق ص 133.

(4) ديوان لبيد ص 70.

(5) النهاية 16/3.

(6) السابق نفسه 16/3.

(7) النهاية 17/3، والتذليل والتذويب ص 88.

الطَّاق:

الطَّاق: ضرب من الملابس⁽¹⁾، وقيل هو الطيلسان، أو الطيلسان الأخضر، قال رؤبة⁽²⁾:

ولو تَرَى إِذْ جُبَّتِي مِنْ طَاقٍ
وَلِمَّتِي مِثْلُ جَنَاحِ عَاقٍ

وقال الشاعر⁽³⁾:

لقد تَرَكْتُ خُزْيِيَّةَ كُلِّ وَغْدٍ تَمْشِي بَيْنَ خَاتَامٍ وَطَاقٍ
وَالطَّيْقَانِ: جمع طاق الطيلسان مثل ساج وسيجان، قال مليح الهذلي⁽²⁾:
مِنَ الرَّيْطِ وَالطَّيْقَانِ تُنْشَرُ فَوْقَهُمْ كَأَجْنِحَةِ الْعِقْبَانِ تَدْنُو وَتَخْطِفُ
وَالطَّاق: ضرب من الثياب، قال الراجز⁽⁴⁾:

يَكْفِيكَ مِنْ طَاقٍ كَثِيرِ الْأَثْمَانِ جُمَاةُ شُمَّرَ مِنْهَا الْكُمَانُ
قال ابن بري: الطاق الكساء، والطاق الخمار، وأنشد ابن الأعرابي⁽⁴⁾:
سَائِلَةٌ الْأَصْدَاغِ يَهْفُو طَاقُهَا كَأَنَّمَا سَاقُ غُرَابٍ سَاقُهَا
وفسره فقال: أي خمارها يطير وأصداغها تتطاير من مخاصمتها.

الطَّمْر:

الطَّمْر: الثوب الخلق، وخص به ابن الأعرابي الكساء البالي من غير الصوف، والجمع أطمار، قال سيويه: لم يجاوزا به هذا البناء، أنشد ثعلب⁽⁵⁾:

تَحْسَبُ أَطْمَارِي عَلَيَّ جُلْبًا

(1) المخصص 79/4.

(2) اللسان: طوق.

(3) السابق نفسه.

(4) السابق نفسه.

(5) اللسان: طمر.

وفي الحديث: «رُبُّ ذِي طَمْرِينٍ لَا يُؤْتِيهِ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ»، يقول:
رب ذِي خَلْقَيْنِ أَطَاعَ اللَّهَ حَتَّى لَوْ سَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى لِأَجَابَةٍ⁽¹⁾، وَالطَّمْرُورُ كَالطَّمْرِ،
وَالأَطْمَارُ: الثِيَابُ الأَخْلَاقُ، قَالَ النَّابِغَةُ يَصِفُ صَائِدًا⁽²⁾:

مُحَالَفُ الصَّيْدِ هَبَّاشٌ لَهُ لَحْمٌ مَا إِنَّ عَلَيْهِ ثِيَابٌ غَيْرُ أَطْمَارِ
وَتَتَغَطَّى الخِنْسَاءُ بَعْدَ السَّهْرِ الطَّوِيلِ بِفَضْلِ أَطْمَارِهَا⁽³⁾:

أَرَعَى النُّجُومَ وَمَا كَلَّفَتْ رِعِيَّتَهَا وَتَارَةً أَتَغَشَّى فَضْلَ أَطْمَارِي
وَيَمْدَحُ أَوْسَ بْنَ حَجْرٍ أَبَا دَلِيحَةَ الَّذِي يَسْعَى عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالفَقِيرِ ذِي الطَّمْرِينِ⁽⁴⁾:
أَبَا دَلِيحَةَ مِنْ يُوصِي بِأَرْمَلَةٍ أُمٌّ مَنْ لِأَشْعَثَ ذِي طَمْرِينٍ طِمْلَالٍ

الطَّمْلُ:

الطَّمْلُ: الثَّوْبُ الَّذِي أُشْبِعَ صَبْغَهُ، وَالمَطْمُولُ: المَلْطَخُ بِالدَّمِ، قَالَ
أَبُو خِرَاشٍ الهَذَلِيَّ يَصِفُ سَهْمًا⁽⁵⁾:

كَأَنَّ النَّضِيَّ بَعْدَمَا طَاشَ مَارِقًا وَرَاءَ يَدَيْهِ بِالخَلَاءِ طَمِيلٌ
وَقِيلَ: كُلُّ مَا لُطِّخَ فَقَدْ طُمِلَ. وَالطَّمْلُ: العَارِي مِنَ الثِّيَابِ، وَأَكْثَرُ مَا يوصفُ
بِهِ القَانِصُ، قَالَ ابْنُ مَقْبَلٍ⁽⁶⁾:

وَلَمَّا يُنْذَرَا بِضُبُوءِ طِمْلٍ أَخِي قَنَصٍ بِرِزْمَا سَمِيعُ

الطَّلِيسَانُ:

الطَّلِيسَانُ وَالمَطَّلِيسَانُ: ضَرْبٌ مِنَ الأَوْشَاحَةِ يَلْبَسُ عَلَى الكَتْفِ، أَوْ يَحِيطُ

(1) اللسان: طمر، النهاية 138/3.

(2) ديوان النابغة ص 152.

(3) ديوان الخنساء ص 58.

(4) ديوان أوس بن حجر ص 103.

(5) اللسان: طمل، وديوان الهذليين 121/2.

(6) ديوان ابن مقبل ص 163.

بالبدن خال من التفصيل والخيطة، وهو ما يعرف بالعامية المصرية بالشال⁽¹⁾،
والطيلس والطيلسان: ضرب من الأكسية، ودخلت فيه الهاء في الجمع (طيلاسة)
للعجمة لأنه فارسي معرب، قال الأصمعي: الطيلسان ليس بعربي وأصله فارسي،
إنما هو تالشان فأعرب⁽²⁾، وفي المعرب: الطيلسان أعجمي معرب بفتح اللام،
والجمع طيلاسة بالهاء، وقد تكلمت به العرب، وأنشد ثعلب⁽³⁾:

كُلُّهُمْ مَبْتَكِرٌ لَشَانِهِ كَاعِمٌ لَحْيِيهِ بِطَيْلَسَانِهِ
وَأَخْرُ يَزْفُ فِي أَعْوَانِهِ مَثَلُ زَفِيفِ الْهَيْقِ فِي حَفَّانِهِ

ويصف القتال الكلابي أرض خزاز تمشي فيها النعام كأنها لسوادها رجال القرى
لبست الطيلاس⁽⁴⁾:

تَمْشَى بِهَا رُبْدُ النَّعَامِ كَأَنَّهَا رِجَالُ الْقُرَى تَجْرِي عَلَيْهَا الطَّيَالِسُ

وفي المعيار: ثوب يلبس على الكتف، وثوب يحيط بالبدن ينسج للبس خال
من التفصيل والخيطة، وفسره آدي شير بأنه: كساء مدور لا أسفل له، لحمته وسداه
من صوف، يلبسه الخواص من العلماء والمشايخ، وهو من لباس العجم،
وهو معرب تالسان⁽⁵⁾، ويقال: طيلسان مطبق إذا كان طاقين، ومقور، ويقال لما
يخرج منه: قوارة⁽⁶⁾.

ولون الطيلسان أسود، قال المرار الفقعسي⁽⁷⁾:

فَرَفَعْتُ رَأْسِي لِلخَيْالِ فَمَا أَرَى غَيْرَ المَطِيِّ وَظُلْمَةً كَالطَّيْلِيسِ

وتشبه الظلمة بالطيلسان، يقول سوار بن المضرب إن الليل شديد الظلمة حتى

(1) المعجم الوسيط: طلس.

(2) المخصص 78/4، التلخيص ص 203-204، اللسان: طلس.

(3) المعرب ص 227.

(4) ديوان القتال الكلابي ص 66.

(5) معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص 113.

(6) التلخيص ص 204.

(7) التكملة - الصغاني: طلس.

لتحسب كل نجم فيه يبدو من خلال فرجة طيلسان⁽¹⁾:

وليلٍ فيه تحسبُ كُلَّ نَجْمٍ بَدَا لكَ مِنْ خِصَاصَةِ طَيْلَسَانَ

ويسمى الطيلسان (العطاف)، ففي خبر النجاشي: (إنه أهدى لرسول الله ﷺ هدية جامعة: قميصاً وسراويل وعطافاً وخفين ساذجين)، قال سليمان: قلت للهيشم: ما العطاف، قال: الطيلسان⁽²⁾.

ويقال للثوب الأسود الوسخ أطلس، ومنه قول ذي الرمة⁽³⁾:

فَلَمَّا بَدَتْ كَفَّتْهَا وَهِيَ طِفْلَةٌ بَطْلَسَاءَ لَمْ تَكْمُلْ ذِرَاعاً وَلَا شِبْرًا

يعني خرقة وسخة ضمنها النار حين اقتدح، وقد يكنى عن القبيح بالثوب الأطلس، أنشد أبو عبيد⁽⁴⁾:

وَلَسْتُ بِأَطْلَسِ الثَّوْبِينَ يُضِيي حَلِيلَتَهُ إِذَا هَدَا النَّيَامُ

أراد بحليلته جارته التي تحاله في حلته، ولم يرد امرأته، وفي حديث عمر بن الخطاب: أن عاملاً له وفد عليه أشعث مغبراً عليه أطلاس، يعني ثياباً وسخة⁽⁴⁾، ومنه سمي الذئب أطلس لأنه وسخ مغبر، قال الراعي يصف صائداً⁽⁵⁾:

صَادَفْتُ أَطْلَسَ مَشَاءً بِأَكْلِبِهِ إِثْرَ الْأَوَابِدِ لَا يَنْمِي لَهُ سَبْدٌ

والأطلس اللص أيضاً تشبيهاً له بالذئب الذي تساقط شعره.

وفي الإسلام كان لرسول الله ﷺ جبة طيالسة⁽⁶⁾، وأتى النبي أعرابي عليه جبة من طيالسة⁽⁷⁾. وقد لبس التابعون الطيالسة المزررة بالديباج، فعل ذلك عروة بن

(1) الأصمعيات ص 242.

(2) الوفا بأحوال المصطفى 569/2.

(3) ديوان ذي الرمة ص 245، اللسان: طلس.

(4) اللسان: طلس.

(5) ديوان الراعي النميري ص 69 تحقيق رينهرت فايبرت، ط بيروت 1980، والخزانة 288/3.

(6) ابن حنبل 354,348/6.

(7) ابن حنبل 225/3.

الزبير، وسعيد بن المسيب، وكريب، وأبوميصرة، وغيرهم⁽¹⁾.

ويسمى الطيلسان أيضاً: السدوس والساج⁽²⁾، وقد صار الطيلسان من لباس الأشراف في العصور العباسية، روى ابن سعد عن رأى أبا جعفر المنصور متكئاً على طيلسان، ويقول الواقدي معزراً هذا الرأي: ولم يزل ذلك من فعل الأشراف وأهل المروءة عندنا الذين يلزمون المسجد يتكثون على طيالة مطوية سوى طيلسانه وردائه الذي عليه⁽³⁾.

يرى أدوارد لين أن الطيلسان نوع بسيط من الخمار الذي يطرح على الرأس والكتفين، أو يلقي أحياناً على الكتفين فقط، وهو خاص بالفقراء أو بأساتذة الفقه والشريعة⁽⁴⁾، وأدوارد لين يتحدث عن الطيلسان كما شهدته في مصر في القرن الماضي، ولا يختلف كثيراً عن وصفه في العصور القديمة، والطيلسان عند دوزي هو الطرحة نفسها، قد تطرح على الكتفين أو تلف على الطربوش فتكون عمامة أو تستعمل استعمال العمامة، فوصف الطرحة في الكتب المتأخرة هو: قطعة قماش من الشاش الموصل، أو جزء من الشال ينساب إلى قفا الرأس بعد أن يكون قد التث عدة لوثات حول الطربوش⁽⁵⁾.

العَبَاءُ:

العَبَاة: ضرب من الأكسية واسع فيه خطوط سود كبار، الجمع عباء والعباءة لغة فيه، وقال سيبويه: العباء ضرب من الأكسية والجمع أعبية، والعباء على هذا واحد، وقال الجوهري: جمع العباءة والعباية العباءات⁽⁶⁾.

وتلبس العباءة فوق الألبسة، وتصنع من الوبر أو الصوف وتستعمل في الشتاء خاصة وفي الأوقات الباردة، وبعضها خفيف يصنع من الصوف أو من شعر الماعز،

(1) ابن سعد 81، 72/6، 216، 134، 103/5.

(2) فقه اللغة ص 244، التلخيص ص 204.

(3) ابن سعد 237/5.

(4) ألف ليلة وليلة 512/2 عن المعجم المفصل ص 229.

(5) المعجم المفصل 213.

(6) اللسان: عبا.

وتستعمل في الأوقات التي لا يكون فيها البرد شديداً وفي أوقات الصيف، وقد يستلقي عليها الإنسان فتكون بمثابة فراش له (1).

وتصنع العباءة من قطعتين من القماش، وقد تصنع من قطعة واحدة وهي أحسنها وأغلاها، ويعتني المترفون بالعباءة فيتخذونها من قماش جيد منسوج نسجاً دقيقاً، وتزين العباءة بتطريز معين من ناحية العنق والصدر والجهة العليا من اليدين بخيوط من الحرير أو الذهب يروفاها (الرواف) بأشكال متعددة فيختلف سعرها باختلاف الجهد الذي بذله الرواف في تطريزها وزخرفتها (2).

والعباءة لباس الرجال ولباس النساء أيضاً، ولذلك تقول ميسون بنت بحدل الكلبية تفضل حياة البادية وشظفها على ترف الحاضرة ونعيمها (3):

لَلْبُسِّ عِبَاءَةٍ وَتَقَرُّ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ
لَبَيْتٌ تَخْفِقُ الْأُرُوحُ فِيهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَصْرِ مُنَيَّفِ

وأكثر لباس الأعراب هو العباءة الصوف أو الشعر فهي لباس الفقراء، وقد جاء العباءة في شعر زهير يعير قوماً فيقول لهم: إنكم وهؤلاء القوم الذين نقضوا عهدكم كالحرير فضل عليه العباءة وهو من الصوف الخشن مع إنكم أشرف منهم (4):

فإنكم وقوماً أخفروكم لكالدجاج مال به العباءة

وحين هجا عبد الله بن رواحة قريشاً واستهان بهم وصفهم بـ (أثمان العباءة) في قوله (5):

فخبروني أثمان العباءة متى كنتم بطاريق أو دانت لكم مضر

ويتكرر ذكر العباءة في الشعر على أنها من لباس الفقراء دون الأغنياء، يقول

(1) جواد علي 602/7.

(2) جواد علي 602/7.

(3) اللسان: مسن.

(4) ديوان زهير ص 77.

(5) طبقات الشعراء 225/1، طبقات ابن سعد 81/3 ط ليدن.

سحيم عبد بني الحسحاس واصفاً حاله على لسان امرأة مترفة⁽¹⁾:

أشارت بِمِذْرَاهَا وَقَالَتْ لِتِرْبِهَا أَعْبُدُ بَنِي الْحَسْحَاسِ يُزْجِي الْقَوَافِيَا
رَأَتْ قَتْبًا رَثًّا وَسَحَقَ عَبَاءَةً وَأَسْوَدَ مِمَّا يَمْلِكُ النَّاسُ عَارِيًّا

وقد تستعمل العباءة سترًا، من ذلك قول عائشة: (نصبت على باب حجرتي عباءة، وعلى مجر بيتي سترًا)⁽²⁾، المجر: هو الموضع المعترض في البيت الذي توضع عليه أطراف العوارض، ويسمى الجائز.

وقد يكون في العباءة خطوط بيض وسود، وتسمى العباءة عندئذ بـ (السَّيْح) وقد جاء استعمال (سيح العباء) في شعر المرار الفقعسي في قوله⁽³⁾:

فَقَالَتْ عَلَى الْمَاءِ ثَمَّ انْتَحَتْ لِمُنْجَرِدٍ مِثْلِ سَيْحِ الْعَبَاءِ

العَبَّع:

العَبَّع: كساء غليظ كثير الغزل، وقيل ناعم يعمل من وبر الإبل⁽⁴⁾ وقال الليث: الععب من الأكسية الناعم الرقيق، قال الشاعر⁽⁵⁾:

بُدِّلَتْ بَعْدَ الْعُرْيِ وَالتَّدْعَلْبِ
وَلُبِّسِكَ الْعَبَّعَ بَعْدَ الْعَبَّعِ
نَمَارِقَ الْخَزِّ فُجْرِي وَأَسْحَبِي

وقيل أيضاً: الععب كساء من صوف، وقيل: كساء مخطط، وأنشد ابن الأعرابي⁽⁵⁾:

تَخْلُجُ الْمَجْنُونِ جَرَّ الْعَبَّعَا

(1) ديوان سحيم ص 25.

(2) النهاية في غريب الحديث والأثر/1/259.

(3) الوحشيات ص 56.

(4) المخصص 1/80-81، واللسان: ععب.

(5) اللسان: ععب.

وثوب ععب: واسع⁽¹⁾، والعببة: الصوفة الحمراء.

العِطَاف:

العِطَاف: الإزار، والعِطَاف: الرداء، والجمع عِطْفٌ وأعِطْفَةٌ، وكذلك المعِطْف، وهو مثل مِئْزَر، وإزار، ومِلْحَفٌ ولِحَافٌ، ومِسْرَدٌ، وسِرَادٌ، وكذلك مِعْطَفٌ وعِطَافٌ.

وقيل: المعاطف، الأردية لا واحد لها، واعتطف بها وتعطف، ارتدى. وسمي الرداء عطافاً لوقوعه على عِطْفِي الرجل، وهما عنقه⁽²⁾.

والعُطُوف: الأردية، وفي حديث الاستسقاء: (حَوَّلَ رِداءه وجعل عِطَافه الأيمن على عاتقه الأيسر)، قال ابن الأثير: إنما أضاف العِطَاف إلى الرداء لأنه أحد شقي العِطَاف، فالهاء ضمير الرداء، ويجوز أن يكون للرجل، ويريد بالعِطَاف جانب رداءه الأيمن، ومنه حديث ابن عمر رضي الله عنهما: (خرج متلفعاً بعِطَاف)، وفي حديث عائشة: (فناولتها عِطَافاً كان عليّ فرأت فيه تصليياً، فقالت: نَحِيه عني). والعِطَاف: السيف، لأن العرب تسميه رداءً، قال⁽²⁾:

ولا مالَ لي إلا عِطَافٌ ومِذْرَعٌ لكم طَرَفٌ منه حديدٌ ولي طَرَفٌ

الطرف الأول: حده الذي يضرب به، والطرف الثاني: مقبضه، واعتطف الرداء والسيف والقوس، الأخيرة عن ابن الأعرابي، وأنشد⁽³⁾:

ومن يَعْطِطُهُ على مِئْزَرٍ فنِعمَ الرِّداءِ على المِئْزَرِ

وقوله، أنشده ابن الأعرابي⁽³⁾:

لَبِستَ عليكِ عِطَافَ الحِياءِ وجَلَّلَكَ المِجدُ ثِني العِلاءِ

إنما عني به رداء الحياء أو حلته استعارة.

(1) تهذيب الالفاظ: ص 654.

(2) المخصص 77/1، واللسان: عطف.

(3) اللسان: عطف.

وتمدح الخنساء أباها بأنه أرج العطف لين الأخلاق، بر بالقريب والغريب⁽¹⁾:

أرْجُ العِطَافِ مَهْفَهُ نِعَمَ الفَتَى مَسَهَّلُ فِي الأَهْلِ والأَجْنَابِ
وقال ابن شميل: العطف تَرْدِيكَ بالشوب على مَنْكَبِكَ كالذي يفعل الناس في الحر، والعطف: الرداء والطيلسان، وكل ثوب تعطفه، أي تردى به، فهو عطف⁽²⁾، ويقول حميد بن ثور⁽³⁾:

لَمْ أَلَقْ عَمْرَةَ بَعْدَ إِذْ هِيَ نَاشِيَةٌ خَرَجْتُ مُعْطَفَةً عَلَيْهَا مِثْرُورٌ
ويصف ابن مقبل قوماً يلعبون الميسر، فينسيهم ضرب القداح معاطفهم لسرورهم بها⁽⁴⁾:

شُمُّ العَرَانِينِ تُنْسِيهِمْ مَعَاظِفَهُمْ ضَرْبُ القِدَاحِ وَتَأْرِيْبُ عَلَى العَسِيرِ
العقل:

العقل: ضرب من الوشي، وفي المحكم: من الوشي الأحمر، وقيل: هو ثوب أحمر يجلل به الهودج⁽⁵⁾، قال علقمة⁽⁶⁾:

عَقْلًا وَرَقْمًا تَكَادُ الطَّيْرُ تَخْطِفُهُ كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الأَجْوَابِ مَدْمُومٌ
ويقال: هما ضربان من البرود، ويذكر أبو دواد العقل مقرونًا بالرقم والعقمة الفارسية، في سياق وصفه الطعائن⁽⁷⁾:

مَظْهَرَاتٍ رَقْمًا تُهَالُ لَهُ العَيْدُ نُنْ وَعَقْلًا وَعِقْمَةً فَارِسِيَّةً

(1) ديوان الخنساء ص 11.

(2) المخصص 77/1، واللسان: عطف.

(3) ديوان حميد بن ثور: ص 84.

(4) ديوان ابن مقبل ص 84.

(5) المخصص 67/1، واللسان: عقل.

(6) اللسان: عقل، وديوان علقمة ص 59، المعاني الكبير ص 1067.

(7) شعر أبي دواد ص 348.

ويقول عبيد بن الأبرص إن كلة الطعائن مجللة بجيد العقل⁽¹⁾:
عَالَيْنَ رَقْمًا وَأَنْمَاطًا مَظَاهِرَةً وَكِلَّةً بَعْتِيقِ الْعَقْلِ مَقْرُومَةً

العقم:

العقم: المرط الأحمر، وقيل: هو كل ثوب أحمر، والعقم: ضرب من الوشي وإنما قيل للوشي عقمه، لأن الصانع كان يعمل، فإذا أراد أن يشي بغير ذلك اللون كواه فأغمضه وأظهر ما يريد عمله، الواحدة عقمه، ويقال: عقمه⁽²⁾، وأنشد ابن بري لعقمة بن عبدة⁽³⁾:

عَقْمًا وَرَقْمًا يَكَادُ الطَّيْرُ يَتَّبِعُهُ كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الْأَجْوَابِ مَذْمُومٌ
وقال اللحياني: العقمه ضرب من ثياب الهودج موشى⁽⁴⁾، وجعل أبو دواد العقمه فارسية في قوله⁽⁵⁾:

مَظَاهِرَاتٍ رَقْمًا تَهَالُ لَهُ الْعَيْدُ نُنُوعًا وَعَقْمًا فَارِسِيَّةً
وقال الأعشى واصفياً حمول النساء وقد فرشت بالنمط والعقمه، وظهرت ألوانها الوردية الزاهية⁽⁶⁾:

عَلَوْنَ بِأَنْمَاطٍ عِتَاقٍ وَعَقْمَةٍ جَوَانِبُهَا لَوْنَانِ وَرَدٌ وَمُشْرَبٌ

العلقه:

العلقه: قميص بلا كمين، أو ثوب يُجاب ولا يُخاط جانباه، وهو إلى الحُجْزَةِ⁽⁷⁾، وقيل: هو ثوب صغير يُتخذ للصبي، وقيل: هو أول ثوب يلبسه المولود قال الشاعر⁽⁸⁾:

(1) ديوان عبيد ص 134.

(2) المخصص 67/1، واللسان: عقم.

(3) ديوان عقمة ص 59، واللسان: عقم.

(4) اللسان: عقم.

(5) شعر أبي داود ص 348.

(6) ديوان الأعشى ص 251.

(7) القاموس: علق.

(8) المخصص 35/1، واللسان: علق.

وما هي إلا في إزارٍ وعِلقَةٍ مَعَارَ ابنِ هَمَامٍ على حَيٍّ خُتَمَا

قال أبو علي: يكنى بذلك عن صغرها في ذلك الوقت⁽¹⁾، ويقال: ما عليه علقه، إذا لم يكن عليه ثياب لها قيمة، ويقال: العِلقَةُ للصدرة تلبسها الجارية تبذل بها، وقيل: العِلقَةُ والشُّوْذَرُ واحد، يكون إلى السرة وإلى أنصاف الفخذين، وهي البَقيرة⁽²⁾.

والعِلقُ والعِلقَةُ: الثوب النفيس يكون للرجل⁽³⁾، وقال الثعالبي: العلقه للصبيان الصغار خاصة⁽⁴⁾، وقال أبو هلال: ويقال للصدرة بلا أكمام العلقه⁽⁵⁾.

العَلْهَاءُ:

العلهاء: ثوبان يندف فيهما وبر الإبل، يلبسهما الشجاع تحت الدرع يتوقى بهما الطعن، قال عمرو بن قميئة⁽⁶⁾:

وَتَصَدَّى لِتَصْرَعِ الْبَطْلِ الْأَزْوَجِ بَيْنَ الْعَلْهَاءِ وَالسَّرْبَالِ

قال: تصدى، يعني المنية لتصيب البطل المتحصن بدرعه وثيابه.

العَمَارُ:

العَمَارُ والعَمَارَةُ: كل شيء على الرأس من عمامة وقَلَنْسُوةٍ أو تاج أو غير ذلك، وقد اعتمر، أي تعمم بالعمامة، ويقال للمعتم: معتمر⁽⁷⁾، ومنه قول الأعشى⁽⁸⁾:

فَلَمَّا أَتَانَا بُعِيدَ الْكَرَى سَجَدْنَا لَهُ وَرَفَعْنَا الْعَمَارَا

أي وضعناه من رؤوسنا أعظماً له.

(1) المخصص 35/1، وقال: رواه ابن دريد: العلقط، وأراه تصحيفاً.

(2) تهذيب الألفاظ ص 660.

(3) اللسان: علق.

(4) فقه اللغة ص 244.

(5) التلخيص ص 209.

(6) اللسان: عله.

(7) المخصص 82/4، واللسان: عمر.

(8) اللسان: عمر، وديوان الأعشى ص 101 وفيه: ورفعنا عمارا، وانظر العمامة.

والعمر: المنديل أو غيره تغطي به الحرة رأسها، حكى ثعلب عن ابن الأعرابي قال: إن العَمْر أن لا يكون للحرة خمار ولا صَوْقَعَة تغطي به رأسها، فتدخل رأسها في كمها، وأنشد⁽¹⁾ :

قَامَتْ تُصَلِّي وَالخِمَارُ مِنْ عَمَرٍ

والعَمِير: الثوب الصفيق النسج القوي الغزل. والعَمْرَان: طرفا الكُمَيْن، وفي الحديث: «لا بأس أن يُصَلِّي الرجلُ على عَمْرَيْهِ» بفتح العين والميم⁽¹⁾.

(1) اللسان: عمر.

العِمَامَةُ

«العمائم تيجان العرب»

عمر بن الخطاب

العمامة ما يُلَفُّ على الرأس والجمع عِمَامٌ وَعِمَامٌ⁽¹⁾، وقال ابن سيده: اللباس الذي يُلَاث على الرأس تكويراً⁽²⁾، وهي في أبسط صورها قطعة قماش تلف على الرأس لفة أو عدة لفات، سواء أكان تحتها طاقية أم لم تكن. وربما كنوا بها عن البيضة والمَغْفَر، وعمَّمته: ألبسته العِمَّة، وهو حَسَنُ العِمَّة، أي التعمم⁽³⁾، وعمَّم الرجل أي سَوَّد، لأن تيجان العرب العمائم، فكما قيل في العجم تَوَّج من التاج، قيل في العرب عُمَّم، وكانت الفرس تتوج ملوكها فيقال متوج، والعرب تقول للرجل إذا سَوَّد قد عمم، قال العجاج⁽⁴⁾:

وفِيهِمْ إِذْ عُمَّمِ الْمُعَمَّمُ

وكانوا إذا سودوا رجلاً عمموه عمامة حمراء، ومنه قول الشاعر⁽⁵⁾:

رَأَيْتَكَ هَرَيْتَ العِمَامَةَ بعدما رأيتك دهرًا فاصبغًا لا تُعَصَّبُ

(1) القاموس المحيط: عمم.

(2) المخصص 82/4.

(3) المخصص 82/4، اللسان: عمم. وجاءت في شعر علقمة (ديوانه ص 70) بلفظ (معموم):

ورأس المرء معموم

(4) اللسان: عمم.

(5) اللسان: عمم، فقه اللغة ص 243، وعجز البيت فيه: (عمرت زماناً حاسراً لم تعمم).

تعد العمامة فخر العرب وعلامة عزمهم، وأحسن ملابس يضعونه على رؤوسهم، وأثر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله: (العمائم تيجان العرب)، ونسب هذا القول إلى رسول الله ﷺ⁽¹⁾. وكانت العمامة ملابس خاصة العرب، أصحاب الجاه والمكانة والنفوذ من حضر وبادية، فإنها تميزهم عن بقية الناس⁽²⁾، وما كان الفقراء يستطيعون ارتدائها، وكانوا يضعون على رؤوسهم أغطية أخرى أخف وزناً وثمناً من العمامة، ولذلك كانوا يكونون عن الرخاء والرفاه بإرخاء العمامة، لأن الرجل إنما يرخي عمامته عند الرخاء، وأرخی عمامته: أي أمن وترفه، لأن الرجل إنما يرخي عمامته، إذا أيسر وطابت نفسه، وأنشد ثعلب⁽³⁾:

ألقى عصاه وأرخی من عمامته وقال ضيفٌ فقلتُ الشيبُ قال أجلُّ

أراد: وقلت الشيب هذا الذي حل، وفي الحديث: «أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ من الجور بعد الكور»⁽⁴⁾ أي من النقصان بعد الزيادة، وهو من تكوير العمامة، لأن الكور تكوير العمامة والجور نقصها، وفي تكوير العمامة دلالة على النعمة والرخاء، ولم يكن في وسع الفقير شراء قماش يعمم به رأسه على سنة الأغنياء⁽⁵⁾.

وللعمامة مكانة كبيرة عند العرب، فهي رمز الشرف والرفعة، فإذا أهينت لحق الذل بصاحبها، وإذا هضم الرجل وأهين ألقى بعمامته على الأرض وطالب بإنصافه، ولهذه المكانة الرفيعة التي تحتلها العمامة في نفوسهم، اتخذوها لواء عند الحرب،

(1) (العمائم تيجان العرب) نسب هذا القول إلى عمر بن الخطاب في البيان والتبيين 88/2 والتلخيص ص 201، وجعله الطبرسي حديثاً منسوباً للنبي ﷺ (مكارم الأخلاق ص 137)، ونسب أيضاً إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه في جامع الأصول 631/10، وقال: أخرجه أبو داود، وليس فيه، وقد ذكره السيوطي في الجامع الصغير، ونسبه لابن عدي والبيهقي، وذكره الحافظ في (الفتح) ونسبه للطبراني والترمذي في العلل من حديث أبي مليح بن أسامة بن عمير عن أبيه، وقال الحافظ: ضعفه البخاري وصححه الحاكم ولم يصب. (انظر جامع الأصول 631/10 وحاشية المحقق).

(2) جواد علي 48/5.

(3) اللسان: عمم.

(4) صحيح مسلم: حج 426، ترمذي: دعوات 41، ابن ماجه: دعاء 20.

(5) اللسان: كور، جواد علي 49/5.

فينزع سيد القوم عمامته ويعقدها لواء، لما في ذلك من معاني التبجيل والاحترام لأنها عمامة سيد القوم⁽¹⁾، ولكرامة العمامة لدى العرب اتخذوها شعاراً لهم ورمزاً لعروبتهم، سأل غيلان بن خرشة الأحنف بن قيس: (يا أبا بحر، ما بقاء ما فيه العرب، قال: إذا تقلدوا السيوف، وشدوا العمامم، واستجادوا النعال، ولم تأخذهم حمية الأوغاد)⁽²⁾، وفي الخبر: (أن العمامم تيجان العرب فإذا وضعوها وضع الله عزهم)، وقيل: اختصت العرب بالعمامم وبالدرع وبالشعر⁽³⁾.

وكانوا يلوذون بعمامة الرجل إذا نزل بهم مكروه أو طلبوا حماية، ومن ذلك قيل (سَيِّدٌ مُعَمَّمٌ) أي أن كل جناية يجتنيها الجاني من العشيرة فهي معصوبة برأسه⁽⁴⁾، قال عمرو بن امرئ القيس⁽⁵⁾:

يا مالِ والسيدُ - المعمَّمُ قد يُبْطِرُه بعد رأيه السَّرْفُ
نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأيُ مختلفُ

والمعمم الرجل الذي سوده قومه عليهم، يقول طرفة⁽⁶⁾:

أبي أنزلَ الجَبَّارَ عاملُ رُمحِهِ وعمِّي الذي أزدَى الرئيسَ المُعَمَّمَا

والعمامة لباس الأشراف السادة الكرام، ولذلك يمدح الشاعر بني تميم، بأنهم يلوون عمامتهم على كرم⁽⁷⁾:

إذا لَبَسُوا عَمَائِمَهُمْ لَوَّهَها على كَرَمٍ وإن سَفَرُوا أناروا
يبيعُ ويشترِي لهم سِوَاهُم ولكن بالطَّعان هم تجارُ

(1) البيان والتبيين 105/3، بلوغ الأرب 412/3.

(2) البيان والتبيين 88/2، 409/3، بلوغ الأرب 409/3.

(3) ثمار القلوب ص 159، المخصص 82/4.

(4) البيان والتبيين 99/3، المخصص 82/4.

(5) البيان والتبيين 100/3.

(6) ديوان طرفة ص 195.

(7) البيان والتبيين 104/3.

إذا ما كنتَ جَارَ بني تميمٍ فَأنتَ لأكرمِ الثَّقَلينِ جَارُ
والعمامة لباس السادة ولذلك ارتبطت كلمة السيد بالمعمم، وكذلك جاءت هذه
العلاقة بين السيد والمعمم في شعر المغيرة بن حبياء⁽¹⁾:

إذا المرءُ أثرى ثم قال لقومه أنا السَيِّدُ الْمُفْضَى إليه المَعْمَمُ
ولم يُعْطِهِمْ شيئاً أبوا أن يسودَهُم . وهانَ عليهم رَغْمَهُ وهو أَلْوَمُ
وقال آخر إن الشدائد تظهر الفرسان ذوي العمائم⁽²⁾:

إذا كشفَ اليومُ العَمَاسُ عن استِهِ فلا يَرْتَدِي مثلي ولا يَتَعَمَّمُ
ولا شك أن عمامة السادة الموسرين أكبر من غيرها، ولا يستطيع لبسها صعلوك مثل
السليك بن السليكة الذي يقول:

ألا عتبت عليّ فصارمثنى وأعجبها ذوو العمم الطوالُ

والعرب تسمى العمامة تاجاً، يقال: تَوَجَّه إذا عممه، ويكون توجهه: سوّده،
والمتوج: المسود، وكذلك المعمم⁽³⁾، ويطلق التاج على الإكليل والقصة والعمامة
على التشبيه، والعرب تسمى العمائم التاج، وقد مر أن (العمائم تيجان العرب)
جمع تاج، وهو ما يصاغ للملوك من الذهب والجوهر، أراد أن العمائم للعرب
بمنزلة التيجان للملوك، لأنهم أكثر ما يكونون في البوادي مكشوفى الرؤوس أو
بالقلانس، والعمائم قليلة فيهم⁽³⁾. يقول شمعة بن أخضر الضبي في رثاء بسطام
ابن قيس الشيباني في يوم شقيقة الحسين، ويسمى عمامته تاجاً⁽⁴⁾:

جلبنا الخيلَ من أكنافِ فُلجٍ ترى فيها من الغزوِ اقورارا
بكلِّ طِمْرَةٍ وبكلِّ طِرْفٍ يزينُ سوادُ مقلتهِ العِدَارا

(1) السابق 103/3.

(2) السابق والصفحة، واللسان: عمس.

(3) اللسان: توج.

(4) البيان والتبيين 104/3، والعقد الفريد 204/5، والمؤتلف ص 141.

حَوَالِي عَاصِبٍ بِالتَّاجِ مِنَّا جَبِينِ أَعْرَى يَسْتَلْبُ الدُّوَارَا
رئيسٌ ما يَنْزَعُهُ رَئِيسٌ سَوَى ضَرْبِ القِدَاحِ إِذَا اسْتَشَارَا

ولذلك فإن العرب إذا سودوا رجلاً (جعلوه سيّداً) ألبسوه عمامة حمراء، فهي تاج أو عصاية ولذلك قالوا: رجل معصب ومعمم أي مسود، قال عمرو بن كلثوم⁽¹⁾:

وسَيِّدٍ مَعْشَرٍ قَدْ عَصَّبُوهُ بَتَّاجِ المُلْكِ يَحْمِي المَحْجَرِينَا

قال ابن منظور: جعل الملك معصباً أيضاً، لأن التاج أحاط برأسه كالعصاية التي عصبت برأس لابسها. ويقال اعتصب التاج على رأسه إذا استكف به، ومنه قول عبید الله بن قيس الرقيات⁽²⁾:

يَعْتَصِبُ التَّاجُ فَوْقَ مَفْرِقِهِ عَلَي جَبِينِ كَأَنَّهُ الذَّهَبُ

وفي الحديث: «أنه شكأ إلى سعد بن عبادة عبد الله بن أبيّ، فقال: اعفُ عنه يا رسول الله، فقد كان اصطلح أهل هذه البحيرة على أن يعصبوه بالعصاية، فلما جاء الله بالإسلام شَرِقَ لذلك»⁽³⁾، يعصبوه: أي يسودوه ويملكوه، وكانوا يسمون السيد المطاع معصباً لأنه يعصب بالتاج، أو تعصب به أمور الناس، أي ترد إليه وتدار به، والعمائم تيجان العرب وتسمى العصائب واحداً تعصبة⁽⁴⁾.

وقد لبس بعض زعماء العرب في الجاهلية التاج، منهم الأشعث بن قيس ملك كندة الذي كان يُحْيَا بتحية الملك، فلما أسلم بعد ارتداده، زوجه أبو بكر أخته أم فروة بنت أبي قحافة، فتواضع بعد التكبر وتذلل بعد التجبر⁽⁴⁾، وكذلك ذو الكلاع ملك حمير، قيل إنه قدم على أبي بكر الصديق في عشيرته وقومه وعليه التاج. . . فلما رأى لباس أبي بكر قال: ما ينبغي لنا أن نفعل بخلاف ما عليه خليفة

(1) اللسان: عصب، الدعامة في أحكام سنة العمامة ص 4، وانظر العمامة - بدري محمد فهد ص 5.

(2) اللسان: عصب.

(3) بخاري: تفسير سورة آل عمران 15/3، مرضى 15، مسلم: جهاد 116، اللسان: عصب.

(4) مشاكلة الناس لزمانهم - يعقوبي ص 10.

رسول الله ﷺ، فنزع لباسه الأول وتشبه بأبي بكر⁽¹⁾.

وسمي غير واحد في الجاهلية بـ (ذو التاج)، منهم: أبو أحيحة سعيد بن العاص بن عبد شمس⁽²⁾، وكان إذا اعتم لم يعتم معه أحدا، وقيل في عمته⁽³⁾:

وكان أبو أحيحة قد علمتم بمكة غير مهتضم ذميم
إذا شد العصابة ذات يوم وقام إلى المجالس والخصوم
فقد حرمت على من كان يمشي بمكة غير مُدخل سقيم

وحارثة بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن شيان، كان على بني بكر يوم أواره إذ قتلوا المنذر بن ماء السماء، ومن ولده هانيء بن مسعود الشيباني صاحب يوم ذي قار⁽⁴⁾، ولقيط بن مالك، وهو لقيط بن الحارث بن مالك بن فهم⁽⁵⁾، وهوذة بن علي بن ثمامة بن عمرو بن عبد العزى الحنفي، قاتل المنذر بن ماء السماء يوم عين أباغ، وفيه يقول أوس بن حجر⁽⁶⁾:

أُنْبِتُ أَنْ دَمًا حَرَامًا نَلْتُهُ وَهُرَيْقٌ فِي بُرْدٍ عَلَيْكَ مُحَبَّرُ

ومالك بن خالد بن صخر بن الشريد المسمى بذئ التاج من بني سليم، توجّه بنو سليم، وقتله عبدالله بن جذل الطعان الكناني⁽⁷⁾، وكذلك توجع معبد بن عمرو وغيرهم.

كانت العمامة من لباس الأشراف في الجاهلية، لبسها ساداتهم وفرسانهم وخطباؤهم، وبخاصة حين يحضرون الأسواق كعكاظ والمجنة وذئ المجاز، وكانت

(1) السابق ص 10.

(2) القاموس والتاج: توجع، جمهرة الأنساب ص 80.

(3) البيان والتبيين 97/3، الروض الأنف 205/1.

(4) جمهرة أنساب العرب ص 323 - 324.

(5) جمهرة أنساب العرب ص 380.

(6) المصدر السابق ص 310 - 311.

(7) السابق ص 261.

العمامة من سمات الخطيب، فكان الخطيب فيهم يلبس ملحفة ورداء وقميصاً وعمامة، ويحمل عصا بيده، وقد يستغني عن بعض هذه الملابس غير العصا والعمامة⁽¹⁾، ولمكانة العمامة في نفوسهم، فإن الشعراء يمدحون لابسها على أنه من ذوي الشرف والسماحة والنجدة، يقول الشاعر الكناني⁽²⁾:

تَنخَبْتُهَا لِلنَّسْلِ وَهِيَ غَرِيبَةٌ فَجَاءَتْ بِهِ كَالْبَدْرِ خِرْقًا مُعَمَّمًا
فَلَوْ شِئْتُمْ الْفَتِيَانَ فِي الْحَيِّ ظَالِمًا لَمَا وَجَدُوا غَيْرَ التَّكْذِبِ مَشْتَمًا

ولذلك فقد اتجهت عنايتهم بالاهتمام بالعمامة ونظافتها، وكيفية لوئها، وكان من أشد ما يشتم به الرجل الانتقاص من عمامته، يكني الفرزدق عن الدنس والانتقاص من مكانة القوم بأنهم (دُسم العمامم)⁽³⁾:

بني عاصمٍ أَنْ تُلْجِئُوهَا فَإِنَّكُمْ مَلَاجِيءُ لِلسَّوَاتِ دُسُمَ الْعَمَامِمِ

في الإسلام:

والعمامة زينة للرجل وجمال لمظهره وهيبته ووقاره، أثر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: (جمال الرجل في عَمَّتِهِ وجمال المرأة في خفها)⁽⁴⁾، وفي الأمثال: (أجمل من ذي عمامة)⁽⁵⁾، وهو من أمثال مكة، قيل في سعيد بن العاص بن أمية المعروف بـ (ذي العمامة)، وكان إذا لبس العمامة في الجاهلية لا تلبس قريش عمامة على لونها، وقيل: إنه كناية عن السيادة، وذلك لأن العرب تقول: سيد معمم، يريدون أن كل جناية يجنيها الجاني من القبيلة، فهي معصوبة برأسه، وإلى مثل هذا ذهبوا في تسميتهم سعيد بن العاص: ذا العمامة، وذا العصابة⁽⁶⁾.

(1) البيان والتبيين 92/3.

(2) البيان والتبيين 99/3.

(3) البيان والتبيين 106/3 ولم يرد البيت في ديوان الفرزدق.

(4) البيان والتبيين 88/2.

(5) مجمع الأمثال 197/1.

(6) مجمع الأمثال 197/1، جواد علي 51/5.

لبس رسول الله ﷺ العمامة، وكانت له عمامة تسمى السَّحاب كساها علياً، وكان يلبسها ويلبس تحتها القلنسوة، وكان يلبس القلنسوة بغير عمامة، ويلبس العمامة بغير قلنسوة، وكان إذا اعتم أرخى عمامته بين كتفيه، روى مسلم في صحيحه عن عمرو بن حريث قال: (رأيت رسول الله ﷺ على المنبر وعليه عمامة سوداء، قد أرخى طرفيها بين كتفيه)⁽¹⁾، وكان للنبي عمامة تسمى (الحوثكية)⁽²⁾.

وعُرف النبي ﷺ بـ (صاحب العمامة)، لأن العمامة من صفات العرب، وخاصة أشرافهم ورؤسائهم، وقد جعل بعض العلماء لبسه العمامة من علامات النبوة التي يعرف بها عند بعثته⁽³⁾، وقد نسب إليه عليه السلام قوله: «العمائم تيجان العرب، فإذا وضعوا العمائم وضع الله عزهم»، وقوله: «اعتموا تزدادوا حلماً»⁽⁴⁾.

ولمكانة العمامة في الإسلام وصفت بأنها من لباس الملائكة، ففي خبر يوم بدر: أن الله سبحانه عزز المسلمين بملائكة، عليهم عمائم بيض⁽⁵⁾، وقيل عمائم صفر، وقيل سود⁽⁶⁾، وقال بعضهم وقد وفق بين هذه الروايات: إن الملائكة يوم بدر كانوا بعمائم صفر، وبعضهم بعمائم بيض، وبعضهم بعمائم سود، وبعضهم بعمائم حمر⁽⁷⁾، وقيل إن الملائكة أرسلت أيضاً يوم حنين وعليها العمائم⁽⁸⁾.

وأصبح التعميم في الإسلام سنة، جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فقال: (يا أبا عبد الرحمن، العمامة سنة، فقال: نعم، قال رسول الله ﷺ لعبد الرحمن بن عوف: اذهب فأسدل عليك ثيابك والبس سلاحك، ففعل ثم أتى النبي ﷺ فقبض

(1) زاد المعاد 135/1 وما بعدها، فصل في ملابسه، والوفاء بأحوال المصطفى 567/2، جامع الأصول 632/10.

(2) قيل هي عمامة يتعممها الأعراب ويسمونها بهذا الاسم. (النهاية 338/1).

(3) الدعامة ص 18.

(4) جامع الأصول 631/10، مكارم الأخلاق ص 137.

(5) مكارم الأخلاق ص 137.

(6) الدعامة ص 84.

(7) الدعامة ص 67.

(8) الدعامة ص 6.

ما سدل بنفسه، ثم عممه فسدل من بين يديه ومن خلفه⁽¹⁾ وكان رسول الله ﷺ قد عمم نفرأ من أصحابه منهم علي بن أبي طالب، وعبد الرحمن بن عوف، وكان لا يولِّي والياً حتى يعممه، وقال مالك: (العمة والاحتباء والانتعال من عمل العرب)⁽²⁾، وصار الاعتماد في الإسلام مقروناً بالحلم ففي حديث أبي مُليح عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «اعتموا تزدادوا حلماً»⁽³⁾.

ولأهمية العمامة في الحياة الإسلامية فقد جاءت أحاديث صحيحة وأخرى يشوبها الوضع، فمن الأحاديث المقبولة حديث ركانة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «فرق ما بيننا وبين المشركين العمام على القلائس»⁽⁴⁾، ويروى أن رسول الله ﷺ، دعا علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم غدير خم فعممه وأرخى عذبة العمامة من خلفه، ثم قال: «هكذا فاعتموا فإن العمام سيماء الإسلام، وهي الحاجز بين المسلمين والمشركين»⁽⁵⁾، وهناك أحاديث أخرى لم أجدتها في كتب الحديث المعتمدة بل جاءت في الكتب المتأخرة من مثل كتاب (الدعامة في أحكام سنة العمامة) من مثل: (عليكم بالعمام فإنها سيماء الملائكة وأرخوا لها خلف ظهوركم)، و(ركعتان بعمامة خير من سبعين بلا عمامة) و(إن الله وملائكته يصلون على أصحاب العمام يوم الجمعة)، ولا شك أن هذه الروايات، سواء أصحت أم لم تصح، فيها دلالة على أهمية العمامة في الحياة الإسلامية، واهتمام المسلمين بلبسها والتجمل بها، وخاصة في المناسبات الإسلامية، كالأعياد وصلاة الجماعة وغيرها⁽⁶⁾، ومن صور هذه المكانة الكبيرة للعمامة في نفوس المسلمين منذ عهد مبكر، قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قدم إليه رجل يشكو إليه عدي بن أرطاة في أرضه، فقال عمر: (قاتله الله، أما والله ما غرنا إلا بعمامته السوداء)⁽⁷⁾.

(1) عمدة القاري 307/21 باب العمام.

(2) عمدة القاري 307/21.

(3) جامع الأصول 631/10.

(4) جامع الأصول 630/10.

(5) عمدة القاري 308/21.

(6) الدعامة في أحكام سنة العمامة ص 6 - 14.

(7) المحاسن والمساوي - البيهقي 526/2 - 527.

مكانة العمامة وفوائدها:

مر بنا أن للعمامة مكانة كبيرة في نفوس العرب، فهي رمز الشرف والرفعة فإذا أهينت لحق الذل بصاحبها، وإذا هضم الرجل وأهين ألقى بعمامته على الأرض، وطالب بإنصافه، ولهذه المكانة الرفيعة التي تحتلها العمامة في نفوسهم، اتخذوها لواء في الحرب، فيتزعم سيد القوم عمامته ويعقدوها لواء، لما في ذلك من معاني التبجيل والاحترام لأنها عمامة سيد القوم، وكذلك فعل الأحنف بن قيس سيد تميم في البصرة، حين قامت الحرب بين تميم والأزد، فقد خلع عمامته وعقدوها لواء على رمح، ثم دفعها لعيس بن طلق بن ربيعة⁽¹⁾، ويمدح زيد بن كثوة العنبري رجلاً، فيشبهه بعمامته بلواء فوق الرجال، لما لها من مكانة وشرف وتميز⁽²⁾:

فجاءتْ به عَبلُ القَومِ كأنما عمامته فوق الرجالِ لواء

ويعلق الجاحظ قائلاً: (لأن العمامة ربما جعلوها لواء). وكانوا يلبسون العمامة في الحرب ويضعونها في السلم، أما بيت سحيم بن وثيل الرياحي الذي استشهد به الحجاج وطار صيته، وهو مطلع قصيدة⁽³⁾:

أنا ابنُ جَلا وطلَّاعُ الشَّيا مَتى أضعُ العِمامَةَ تعرفوني

فأراد به: متى أسفر وأحدر اللثام عن وجهي، تنظروا إليّ فتعرفوني.

وكانوا يتخذون من العمامة قناعاً عند حضورهم المواسم والأسواق، إذا كانوا مطلوبين لثلا يتعرف عليهم أعداؤهم، فيثأروا منهم، وكان منهم من يترفع عن التستر بالعمامة فيسفر تحدياً لأعدائه، مثل أبي سليط طريف بن تميم، وكان يسمى لذلك (ملقي القناع) وقد رآه أعداؤه في سوق عكاظ، فكانوا يتفرون في وجهه إدراكاً لطلبته، فقال في ذلك⁽⁴⁾:

(1) تاريخ الطبري 27/7 ط. الحسينية.

(2) البيان والتبيين 104/3 - 105.

(3) انظر القصيدة في الأصمعيات ص 3.

(4) البيان والتبيين 100/3 - 101.

أو كلِّمَّا وردتْ عكاظُ قبيلةً بعثوا إليَّ عريفهم يتوسَّمُ
فتوسَّموني إنني أنا ذاكُم شاكٍ سلاحي في الحوادث مُعلَّمُ
تحتي الأغرُّ وفوق جلدي نثرَةٌ زَغفُ تردُّ السيفَ وهو مثَلَّمُ
ولكلُّ بكريٍّ إليَّ عداوةٌ وأبو ربيعةَ شانيءٌ ومُحلَّمُ

وكان من نتيجة هذا الكشف والتحدي، أن ظفر به خصومه فقتلوه.

وسئل أبو الأسود الدؤلي عن العمامة وفوائدها، فأجملها في قوله: (جُنَّةٌ في الحرب، ومَكْنَةٌ من الحر، ومدفأة من القُرِّ، ووقار في النَّديِّ، وواقية من الأحداث، وزيادة في القامة، وهي بعد عادة من عادات العرب)⁽¹⁾، وقد سئل أعرابي: إنك لتكثر لبس العمامة، فقال: إن شيئاً فيه السمع والبصر، لجدير أن يوقى من الحر والقر⁽²⁾، ويذكر الجاحظ فائدة أخرى للعمامة، ما زالت تستعمل حتى الوقت الحاضر، وهي أن الأعراب كانوا يشدون بها أوساطهم عند المجاهدة، وإذا طالت العُقبة، والعُقبة مقدار السير عند السفر⁽³⁾، وفي خبر مقتل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه حين طعن، عصبت بطنه بعمامة سوداء⁽⁴⁾، ويقول مصعب بن عمير الليثي في سياق هجائه، أنهم يشدون عمائمهم على أكبادهم من شدة الجوع⁽⁵⁾:

فسيروا فقد جنَّ الظلامُ عليكمُ فباستِ امرئٍ يرجو القرى عند عاصمِ
دَفَعنا إليه وهو كالذبيحِ خاظياً نَشُدُّ على أكبادنا بالعمائمِ

وقال شاعر آخر وقد بلغ به الجهد مبلغاً⁽⁶⁾:

(1) البيان والتبيين 100/3، عيون الأخبار 300/1.

(2) البيان والتبيين 100/3.

(3) السابق 105/3.

(4) مسند أحمد بن حنبل 51/1 وانظر في مقتل عمر كتاب المحن ص 48 - 62.

(5) البيان والتبيين 105/3 والبخلاء ص 185، وبلوغ الأرب 412/3.

(6) البيان والتبيين 106/3.

خليلي شُداً لي بفضلِ عمامي على كَبِدِ لم يبقَ إلا صميمُها

وكانت العمامة كذلك شعاراً للعرب ورمزاً لعروبتهم، سأل غيلان بن خرشة الأحنف بن قيس: (يا أبا بحر، ما بقاء ما فيه العرب، قال: إذا تقلدوا السيوف، وشدوا العمائم، واستجادوا النعال، ولم تأخذهم حمية الأوغاد)⁽¹⁾.

وقد مر في الخبر: (إن العمائم تيجان العرب، فإذا وضعوها وضع الله عزهم)، وقيل: اختصت العرب بالعمائم وبالدرع وبالشعر⁽²⁾.

وقد تستعمل العمامة لأغراض أخرى غير التي ذكرت، وقد جمع المستشرق دوزي طرائف من العصور المتأخرة نكتطف بعضاً منها: صارت العمامة في العصور المتأخرة كبيرة وكثيرة الطيات، فاستعملها الناس في حفظ نقودهم، أو بعض ما يحرصون عليه، ففي خبر القاضي عبد الباسط، أنه وشي به عند السلطان بتهمة حيازته السحر، فلما فتشوا عمامته، وجدوا فيها قطعة من أديم، ووجدوا أوراقاً فيها أدعية جليلة، وخواتم فضة، فسأله السلطان عن تلك القطعة من الأديم فقال: (هذه من نعل النبي ﷺ، فقبلها السلطان ووضعها على عينيه، وأعاد إليه ثيابه)⁽³⁾. ويقول دوزي⁽⁴⁾: ونجد في كتاب ألف ليلة وليلة: (فأخذ الكتاب نور الدين وباسه وحطه في عمامته، وكثيراً ما توضع حافظة النقود في العمامة، ولهذه العلة يحرص اللصوص في الشرق على اختطاف عمائم السابلة فوق كل حرص)، ويستنتج من خلال كتاب ألف ليلة وليلة، أن العمامة، وهي قطعة قماش فارعة الطول، يلفها المتعممون حول الرأس، كانت تستعمل لتكتيف سجين أو أسير، أو لشد الإنسان نفسه فوق شيء توقياً من السقوط، ففي رحلة ابن بطوطة نقراً قوله: (فكنت أشد نفسي بعمامة فوق السرج خوف السقوط بسبب الضعف)⁽⁵⁾. وقد تستعمل العمامة

(1) البيان والتبيين 98/3 وفسر حمية الأوغاد: بأن يعدوا التواهب ذلاً.

(2) ثمار القلوب ص 159.

(3) عن كتاب تاريخ مصر لابن إياس، انظر المعجم المفصل ص 252 - 253.

(4) المعجم المفصل ص 253.

(5) السابق نفسه.

لخنق الإنسان نفسه أو لخنق سواه، ففي رحلة ابن بطوطة نقراً محاولة انتحار: (فدخل إلى بيته وربط عمامة بشقف البيت، وأراد أن يخنق نفسه)، أو عملية إعدام: (فجعلوا عمامته في عنقه وشنقوه بها)، وقد يكون في وضع العمامة في أعناق الخيل، دلالة على الرغبة في الموت: (وجعلوا العمامة في أعناق خيلهم، وهي عادة أهل الهند إذا أرادوا الموت)، وعند الموت توضع عمامة الرجل على الجزء البارز من النعش، وينحت كذلك شكل عمامة على شاهدة القبر حين يكون الميت ذكراً، وبهذا يمكن تمييز قبور الرجال عن قبور النساء، لأن قبور النساء ينحت لها إكليل امرأة⁽¹⁾.

وبقيت العمامة موضع عناية واهتمام وإجلال المسلمين حتى العصور المتأخرة، ففي القرن التاسع عشر الميلادي، يعتني المصريون بالعمامة بأن يخصصوا لها كرسيّاً يعرف بـ (كرسي العمامة) توضع عليه ليلاً، ولا يستعمل إلا لهذا الغرض، وكثيراً ما يعد هذا الكرسي في جهاز العروس، كما كان من المعتاد أيضاً أن يكون للمرأة كرسي آخر لغطاء رأسها⁽²⁾، ويروي أدوارد لين حكاية، تبين مقدار ما يكنه الناس من احترام للعمامة، وأنها رمز الإسلام، فيقول: «رووا أن عالماً سقط من فوق حماره في شارع من شوارع المدينة، فتدحرجت مقلته (عمامته) بعيداً عنه، فتجمع المارون وأخذوا يجرون وراء العمامة صائحين: ارفعوا تاج الإسلام، ارفعوا تاج الإسلام، بينما كان العالم المسكين طريح الأرض يناديهم مغتاضاً: أنهضوا أولاً شيخ الإسلام⁽³⁾».

أسماء العمامة:

للعمامة أسماء كثيرة ذكرها الشعر الجاهلي، وهذه الأسماء مستمدة من شكلها وهيئتها، فمن أسمائها:

(1) المعجم المفصل ص 254.

(2) المصريون المحدثون ص 37 - 38.

(3) المصريون المحدثون ص 38.

السب:

السب في الأصل شقة كتان رقيقة، والسب: الستر، والخمار، والعمامة، والسب الثوب الرقيق⁽¹⁾، وكانوا يصبغون عمائمهم بصفرة ويعصفرونها بالعصفر، وذلك ما كان يفعله الزبرقان بن بدر، وإلى ذلك يشير المخبل السعدي وذكر (سب) الزبرقان أي عمامته⁽²⁾:

ألم تعلمي يا أمَّ عَمْرَةَ أَنِّي تخاطاني رَبُّبُ الزمانِ لأكبرا
وأشهدُ من عوفٍ حُلُولاً كثيرةً يُحجُّونَ سِبَّ الزُّبْرِقانِ المزعفرا

أراد بقوله (يحجون) يطلبون الاختلاف إليه لينظروه، يعني عمامته⁽¹⁾.

العصابة:

يقول الجاحظ: العصابة والعمامة سواء، وإذا قالوا سيد معمم فإنما يريدون أن كل جنابة يجنيها الجاني من تلك العشيرة فهي معصوبة برأسه⁽³⁾، قال دريد بن الصمة⁽⁴⁾:

أبلغُ نعيماً وعوفاً إن لقيتَهما إن لم يكن كان في سمعيهما صَمَمُ
فلا يزالُ شهابٌ يستضاءُ به يهدي المقانِبَ ما لم تهلك الصَّمَمُ
عاري الأشاجعِ معصوبٌ بلمتِهِ أمرُ الزُّعامَةِ في عِرنينِهِ شَمَمُ

وقال ابن منظور: والعمائم تيجان العرب. وتسمى العصائب واحدها عصابة، وقال المخبل السعدي في الزبرقان⁽⁵⁾:

رَأَيْتَكَ هَرَيْتَ العِمَامَةَ بعدَما أراكَ زماناً حاسِراً لم تَعْصَبْ

(1) اللسان: سبب.

(2) اللسان والتاج: سبب، المخصص 82/4 ويروى: المعصفرا.

(3) البيان والتبيين 99/3.

(4) البيان والتبيين 99/3، وديوان دريد ص 110 وفي الرواية خلاف.

(5) اللسان: عصب.

قال: وهو مأخوذ من العصابة وهي العمامة، وكانت التيجان للملوك والعمائم الحمرة للسادة من العرب، قال الأزهري: (وكان يحمل إلى البادية من هراة عمائم حمرة يلبسها أشرافهم، ويقال: رجل معصب ومعمم أي مسود)، قال عمرو بن كلثوم⁽¹⁾:

وسيدٍ معشِرٍ قد عَصَّبُوهُ بتاجِ المُلِكِ يحمي المُنحَجِرينا
ويقال اعتصب التاج على رأسه إذا استكفَّ به، ومنه قول عبيد الله بن قيس الرقيات⁽¹⁾:

يَعْتَصِبُ التَّاجُ فَوْقَ مَفْرِقِهِ على جبينٍ كأنه الذَّهَبُ
وفي اللسان: العصابة العمامة وكل ما يعصب به الرأس، والعمائم يقال لها العصائب، قال الفرزدق⁽¹⁾:

وركبٍ كأنَّ الرِّيحَ تَطْلُبُ مِنْهُمُ لها سَلْبًا من جَذِبِهَا بالعِصَابِ
أي تنفض لِيَّ عمائمهم من شدتها، فكانها تسلبهم إياها، وقد اعتصب بها.
وفي الحديث أنه عليه السلام: (رخص في المسح على العصائب والتساخين) قيل:
هي كل ما عصبته به رأسك من عمامة أو منديل أو خرقة⁽²⁾.

و(ذو العصابة) لقب سعيد بن العاص، وهو حفيد أبي أحيحة سعيد بن العاص بن أمية الملقب بـ(ذو التاج)، وفيهم يقول الشاعر خالد بن يزيد⁽³⁾:

كَعَابِ أبوها ذُو العِصَابَةِ وابْنُهُ وعثمانُ ما أكفاؤها بكثيرِ
والعصابة التاج في حديث عبدالله بن أبيي: (ولقد اصطلح أهل هذه البُحيرة على أن يعصَّبوه بالعصابة)⁽⁴⁾.

(1) اللسان: عصب.

(2) أبو داود: طهارة 58، أحمد بن حنبل: 277/5، المخصص 82/4، اللسان: عصب.

(3) البيان والتبيين 99/3.

(4) النهاية 100/1.

المَكْوَر:

ومن أسماء العمامة المَكْوَر والمِكْوَرَة والكَوَّارَة، والتسمية مستمدة من طريقة لف العمامة، قال الليث: الكَوْر لوث العمامة، يعني إدارتها على الرأس، وقال النضر: كل دارة من العمامة كَوْر، وكل دَوْر كور، وكار العمامة على الرأس يكورها كوراً: لائها عليه وأدارها، قال أبو ذؤيب⁽¹⁾:

وَصُرَّادُ غَيْمٍ لَا يَزَالُ كَأَنَّهُ مُلَاءٌ بِأَشْرَافِ الْجِبَالِ مَكْوَرُ

وقد سميت العمامة المَكْوَر والمِكْوَرَة والكوارَة، وقولهم: (نعوذ بالله من الحَوْر بعد الكَوْر)، قيل: الحور النقصان والرجوع، والكور الزيادة، أخذ من كور العمامة، وفي الحديث: «أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ من الحَوْر بعد الكَوْر»⁽²⁾ أي من النقصان بعد الزيادة، وهو من تكوير العمامة أي لفها وجمعها، لأن الكور تكوير العمامة والحور نقصها، وفي تكوير العمامة دلالة على النعمة والرخاء، ولم يكن في وسع الفقير شراء قماش يعمم به رأسه على سنة الأغنياء⁽³⁾.

والكوارَة أيضاً: خرقة تجعلها المرأة على رأسها، قال ابن سيده: الكوارَة لوث ثلثائه المرأة على رأسها بخمارها، وهو ضرب من الخمرة، وأنشد⁽¹⁾:

عسراءُ حين تردُّى من تَفَحُّشِهَا وفي كِوَارَتِهَا من بغيها مَيْلُ

وقوله أنشده الأصمعي لبعض الأغفال⁽¹⁾:

جافية مَعْوَى ملاث الكَوْر

قال ابن سيده: يجوز أن يعني موضع كور العمامة. ويقول عنترة إن عمامته بيضة حرب وليست عمامة مكورة الأطراف⁽⁴⁾:

وما الفخرُ إلا أن تكونَ عِمَامَتِي مكورةَ الأطرافِ بالصَّارِمِ الهندي

(1) اللسان: كور.

(2) مسلم: حج 426، ترمذي: دعوات 41، ابن ماجه: دعاء 20.

(3) اللسان: كور، جواد علي 49/5.

(4) ديوان عنترة ص 129 ط. صادر.

الخمّار:

وتطلق كلمة (الخِمْار) على العمامة مجازاً، ففي حديث أم سلمة: (أنه كان يمسح على الخف والخمار)⁽¹⁾ أرادت بالخمّار العمامة، لأن الرجل يغطي بها رأسه، كما أن المرأة تغطيه بخمارها، وذلك إذا كان قد اعتم عمة العرب، فأدارها تحت الحنك، فلا يستطيع نزعها في كل وقت، فتصير كالخفين، غير أنه يحتاج إلى مسح القليل من الرأس ثم يمسح على العمامة بدل الاستيعاب⁽²⁾.

وجاء اسم الخمار من التغطية، فكل مغطى مخمر، وسميت الشاة السوداء ورأسها أبيض مخمرة على التشبيه بلبس الخمار، وكان الخمار أبيض⁽²⁾، ومنه أيضاً قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لمعاوية: (ما أشبه عينك بخمرة هند) الخمرة: هيئة الاختمار، وكل مغطى مخمر، روي عن النبي ﷺ قوله: «خمروا أنفسكم»⁽³⁾، قال أبو عمرو: التخمير التغطية.

وسمي غير واحد من الجاهليين بذئ الخمار، منهم الأسود العنسي (عنهلة بن كعب)، وذو الخمار عوف بن الربيع بن ذي الرمحين، سمي بذئ الخمار لأنه قاتل في خمار امرأته وطعن كثيرين، فإذا سئل أحدهم: من طعنك، قال: ذو الخمار⁽⁴⁾.

وجعل الأعشى الشيب للمرء كالخمّار، فهو يتبدل به بعد الصبي حكمة⁽⁵⁾:

وإن أخاك الذي تعلمين ليالينا إذ نحل الجفارا
تبدل بعد الصبي حكمة وقنعه الشيب منه خمّارا

المعجر:

أصل المعجر والمعجار: ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها، ثم تجلبب

(1) بخاري: وضوء 35، 48، مسلم: طهارة 72، 73.

(2) اللسان: خمر.

(3) بخاري: بدء الخلق 16، أشربة 22، مسلم: أشربة 97.

(4) القاموس المحيط: خمر.

(5) ديوان الأعشى ص 95.

فوقه بجلبابها، والجمع معاجر، ومنه أخذ الاعتجار وهو لَيّ الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنك، والاعتجار: لف العمامة دون التلحي⁽¹⁾، والاعتجار: لبسة كالالتحاف، قال الشاعر⁽²⁾:

فما ليلي بناشِزَةَ القَصِيرَى ولا وَقَصَاءَ لِبْسَتِهَا اعتِجَارُ

المقعدة:

المِقْعَظَةُ: العمامة، والتقيط: شد العمامة⁽³⁾، وقطع عمامته يقطعها قطعاً، واقتعظها: أدارها على رأسه ولم يتلح بها⁽⁴⁾، وقد نهى عنه، وقيل إن رسول الله ﷺ أمر المتعمم بالتلحي ونهى عن الاقتعاط، وهو شد العمامة من غير إدارة تحت الحنك⁽⁵⁾، وقال ابن الأثير: الاقتعاط هو أن يعتم بالعمامة ولا يجعل منها شيئاً تحت ذقنه، وقال الزمخشري: المقعدة والمقعط ما تعصب به رأسك، والمقعدة العمامة منه، وجاء فلان مقتعطاً إذا جاء متعمماً طابقياً، وقد نهى عنها، ونحو ذلك قال الليث، ويقال: قعطته قطعاً، وأنشد⁽⁵⁾:

طَهِيَّةٌ مَقْعُوطٌ عَلَيْهَا العِمَائِمُ

المشوذ:

ومن أسماء العمامة (المِشْوَذُ)، قال ابن الأعرابي: يقال للعمامة المشوذ والعمامة، ويقال: فلان حسن الشيذة، أي حسن العمة⁽⁶⁾، وأنشد ابن الأعرابي للوليد بن عقبة بن أبي مُعَيْطٍ، وقد كان ولي صدقات تغلب⁽⁷⁾:

إذا ما شَدَدْتُ الرَّأْسَ مَنِي بِمِشْوَذٍ فغَيْكَ مَنِي تَغْلِبُ ابْنَةَ وائِلِ

يريد: غياً لك ما أطوله مني، وفي الحديث أن النبي ﷺ: بعث سرية فأمرهم أن

(1) اللسان: عجر.

(2) اللسان: عجر، فقه اللغة ص 64 وص 245: المعجر بين المقنعة والرداء، والمخصص 38/4.

(3) القاموس المحيط: قعط.

(4) المخصص 82/4، اللسان: قعط.

(5) اللسان: قعط.

(6) اللسان: شوذ، المخصص 82/4، التلخيص ص 201.

(7) اللسان: شوذ.

يمسحوا - على المشاوذ والتساخين⁽¹⁾، وقال أبو بكر: المشاوذ العمائم واحدها مشوذ والميم زائدة، وقال أبو منصور في أصل معنى مشوذ: أحسبه أخذ من قولك شوذت الشمس إذا مالت للمغيب، وذلك أنها كانت غطيت بهذا الغيم، قال الشاعر⁽²⁾:

لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ شَوذَتْ لَدَى سَوْرَةٍ مَخْشِيَّةٍ وَحِذَارِ

وتشوذ الرجل واشتاذ أي تعمم، وجاء في شعر أمية بن أبي الصلت: شوذت الشمس، قال أبو حنيفة: أي عممت بالسحاب، قال أمية⁽³⁾:

وَشَوذَتْ شَمْسُهُمْ إِذَا طَلَعَتْ بِالْخُلْبِ هِفًّا كَأَنَّهُ كَتَمَ

قال الأزهري: أراد أن الشمس طلعت في قتمة كأنها عممت بالغيرة التي تضرب إلى الصفرة، وذلك في سنة الجذب والقحط، أي صار حولها خلب سحاب رقيق لا ماء فيه، وفيه صفرة، وكذلك تطلع الشمس في الجذب وقلة المطر، والكتم نبات يخلط مع الوسمة يختضب به.

المدماجة:

وسميت العمامة مِدْمَاجَةً لانطوائها والتفافها، جمعها مداميج، والمدمج المحكم⁽⁴⁾.

العمار والعميرة:

وقد تسمى العمامة عَمَارًا، والعَمَار: كل شيء على الرأس من عمامة أو قلنسوة أو غير ذلك، ومنه قيل للمعتم معتمر، وقال ابن جنى: وهي العميرة⁽⁵⁾.

وفسروا (العمار) في قول الأعشى بالعمامة، يقول الأعشى :

فَلَمَّا أَتَانَا بُعِيدَ الْكَرَى سَجَدْنَا لَهُ وَرَفَعْنَا عَمَارَا

(1) اللسان: شوذ، التساخين: الخفاف.

(2) اللسان: شوذ.

(3) اللسان: شوذ، والمخصص 82/4 وانظر التلخيص ص 202.

(4) اللسان والقاموس: دمج.

(5) المخصص 82/4.

(6) ديوان الأعشى ص 101، الصحاح واللسان: عمر.

ويروى (ووضعنا العمارا)، قيل: يريد وضعنا العمامة عن رأسنا إعظماً للقادم، وجاءت بلفظ (معتمر) في قول أعشى باهلة⁽¹⁾:

وجاشت النفس لما جاء جمعهم وراكب جاء من تثلث معتمر

ويروى (معتماً) بالنصب، فسروا المعتمر بالمتعمم بالعمار وهي العمامة، قال أبو عبيدة: (في هذا البيت: هو المعتم بالعمامة، والاسم منه العمار، وكل شيء جعلته على رأسك، من عمامة أو قلنسوة أو تاج أو إكليل أو غير ذلك فهو عمار، ومنه قول الأعشى: (فلما أتانا بعيد الكرى...⁽²⁾)، وفسر آخرون قوله (معتماً) أي زائراً لمكان العمرة، وقيل في بيت الأعشى أيضاً (ورفعنا عماراً) أي رفعنا الريحان تحية للقادم.

ولا شك أن هذه الأسماء إن هي إلا صفات للعمامة، مستمدة من هيئتها وطريقة لبسها، وقد ظهرت أسماء أخرى للعمامة في العصور المتأخرة وهي أسماء مرتبطة في بيئة معينة وزمن بعينه مثل (المُقَلَّة) في مصر، و(الكَشْطَة) و(الملوسة) و(الزماله) في تونس والمغرب، و(الكشيدة) و(الجراوية) في العراق وغير ذلك، أما الأسم الشائع في مختلف العصور فهو العمامة أو العمة.

كيفية لبس العمامة:

وردتنا من العصور الجاهلية والإسلامية أسماء تدل على كيفية لبس العمامة منها، السدل والإرخاء والاعتجار والاحتناك والتلثم... وغير ذلك. ونستطيع من خلال أوصاف عمامة الرسول ﷺ أن نتعرف على عمائم الصدر الأول في الجاهلية والإسلام أن لبس العمائم وهيئاتها في العصور المتأخرة قد استمر على ما هو عليه في العصور الأولى مع تغيير بسيط تبعاً للتغير الطارئ على حجم العمامة وشكلها ومادة صنعها.

(1) الأصبغيات ص 88، كتاب الأمثال - القاسم بن سلام ص 379 - 380.

(2) كتاب الأمثال ص 380.

قيل: (كانت عمائم العرب محنكة) أي طرف منها تحت الحنك⁽¹⁾، وما يكون منها تحت الحنك يسمى (الحنكة)، أما ما أرسل منها على الظهر فهو (النؤابة)، ويسمى أعلى العمامة (القفدة)، وإذا كانت العمامة ضخمة فهي (العجاء)، وفي العمامة (الكور) وهي الطرائق التي يعصب بها الرأس⁽²⁾، وقد جرت العادة أن ترخي العذبة، وقد يزيدون في ذلك دلالة على الوجاهة والغنى⁽³⁾، وأهم طرائق الاعتماد المعروفة هي:

الاعتجار:

كانوا يلبسون العمامة إما (احتناكاً) أو (اعتجاراً)، والاعتجار: لف العمامة دون التلحي، وقد تلحى الرجل إذا جعلها تحت ذقنه، واقتطعها إذا لم يتلح بها بل لواها على رأسه ولم يسدلها⁽⁴⁾، وروي أن النبي ﷺ: «دخل مكة يوم الفتح معتجراً بعمامة سوداء» أي أنه لفها على رأسه ولم يتلح بها⁽⁵⁾.

والعجرة نوع من العمة، يقال: فلان حسن العجرة، وفي حديث عبيدالله بن الخيار: وجاء وهو معتجر بعمامته ما يرى وحشى منه إلا عينيه ورجليه، والاعتجار بالعمامة: أن يلفها على رأسه ويرد طرفها على وجهه، ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه، والاعتجار لبسة كالالتحاف، قال الشاعر⁽⁶⁾:

فما ليلي بنأشزة القصيرى ولا وقصاء لبستها اعتجار

وقد يعتجرون بالثوب كما يذكر علقمة الفحل⁽⁷⁾:

فلا يغرنك جري الثوب معتجراً إني امرؤ في عند الجدّ تشمير

(1) بلوغ الإرب 408/3.

(2) بلوغ الإرب 412/3.

(3) إرشاد الساري 420/8.

(4) التلخيص ص 202.

(5) زاد المعاد 136/1، جامع الأصول 632/10، اللسان: عجر.

(6) اللسان: عجر، المخصص 82/4.

(7) ديوانه ص 44.

ارخاء العمامة:

وكانوا يرخون عمامتهم، والارخاء في الأصل: التوسيع والرفاه وعدم التضييق، وكانوا يكونون عن الرخاء والرفاه بإرخاء العمامة، لأن الرجل انما يرخي عمامته عند الرخاء، وأرخى عمامته، أي أمن وترفه لأنه يرخى عمامته إذا أيسر وطابت نفسه، والمراد بارخاء العمامة أن يرسل طرفها، اي لا يعقد ولا يعقف طرفها⁽¹⁾، يقولون في الأمن المطمئن: أرخى عمامته، لأنه لا ترخي العمامم في الشدة⁽²⁾، وقد جرت العمامة أن ترخي العذبة، وقد يزيدون في ذلك دلالة على الوجاهة والغنى⁽³⁾، وأنشد ثعلب⁽⁴⁾:

ألقى عصاه وأرخى من عمامته وقال ضيفاً فقلت الشيبُ قال أجلُّ

أراد: وقلت الشيب هذا الذي حل، وقد عبر جرير عن هذا المعنى حين خاطب عون بن عبيد الله، يريد أن يعينه على الدخول على الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي لم يقبل على الشعراء⁽⁵⁾:

يا أيها الرجلُ المرخي عمامتهُ هذا زمانكُ إنني قد مضى زمني
أبلغُ خليفتنا إن كنتَ لاقبهُ أني لذي البابِ كالمصفودِ في قرنِ

وقد جرت العادة أن ترخي العمامة من جانب واحد، وقد ترخي من جانبيين أيضاً، من أمام ومن خلف، ففي رواية في طبقات ابن سعد: (رأيت علياً متعصباً بعصابة سوداء، ما أدري أي طرفيها أطول، الذي قدامه أو الذي خلفه، يعني عمامته)⁽⁶⁾، وكذلك فعل الشعبي⁽⁷⁾. وكان رسول الله ﷺ يرخي طرف عمامته بين كتفيه، ففي حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: (رأيت النبي ﷺ على المنبر،

(1) اللسان: سدل.

(2) اللسان: رخا.

(3) إرشاد الساري 420/8.

(4) اللسان: عمم، فقه اللغة ص 243، باختلاف عجز البيت.

(5) ديوان جرير ص 486 ط صادر.

(6) طبقات ابن سعد 18/3.

(7) السابق 176/6.

وعليه عمامة سوداء، قد أرخى طرفيها بين كتفيه⁽¹⁾، وفي حديث عمرو بن أمية: (كأنني أنظر الساعة إلى رسول الله ﷺ على المنبر وعليه عمامة سوداء، أرخى طرفها بين كتفيه)⁽²⁾، ووصف ابن عمر عمّة رسول الله ﷺ بقوله: «كان يدير كور العمامة على رأسه، ويغرزها من ورائه، ويرخي له ذؤابة بين كتفيه»⁽³⁾، وقد يرخيها عليه السلام من بين يديه ومن خلفه، ففي حديث ثوبان: (أن النبي ﷺ كان إذا أعتم أرخى عمامته بين يديه ومن خلفه)⁽⁴⁾.

وكان رسول الله ﷺ يعمم أصحابه ويرخي لهم عذبة من خلفهم، عمم علي بن أبي طالب يوم غدیر خم، وأرخى عذبة العمامة من خلفه⁽⁵⁾، وكذلك عمم عبد الرحمن بن عوف، فعن ابن عمر قال: (عمم رسول الله ﷺ ابن عوف بعمامة سوداء كرايبس، وأرخاها من خلفه قدر أربع أصابع، وقال: هكذا فاعتم)⁽⁶⁾، ولذلك ما كان المسلمون يرون في إرخاء العمامة بأسا، وإن كان السدل أحسن، سئل مالك عن إرخاء العمامة بين الكتفين فقال: (لم أر أحدا ممن أدركته يرخي بين كتفيه، إلا عامر بن عبد الله بن الزبير، وليس ذلك بحرام، ولكن يرسلها بين يديه، وهو أكمل)⁽⁷⁾.

وكانوا يرخون العمامة من الخلف أو من الأمام، وكانوا يرخونها أكثر من شبر، وكان ممن أرخى عمامته من الخلف من أصحاب رسول الله ﷺ، علي بن أبي طالب⁽⁸⁾، وعمر بن الخطاب⁽⁹⁾، وسعيد بن المسيب، وكان يرخي عمامته من

(1) عمدة القارى 307/21.

(2) أخرجه النسائي 211/8 في الزينة باب إرخاء طرف العمامة بين الكتفين، وجامع الأصول 632/10.

(3) عمدة القارى 308/21.

(4) عمدة القارى 307/21.

(5) السابق نفسه والصفحة.

(6) عمدة القارى 307/21.

(7) السابق نفسه.

(8) طبقات ابن سعد 19/3 ط ليدن.

(9) السابق 128/4 - 129.

الخلف شبرا⁽¹⁾، وشريح⁽²⁾، وسعيد بن جبير⁽³⁾، وعلي بن الحسين⁽⁴⁾، وسالم ابن عبدالله⁽⁵⁾، وعبيد الله بن عبد الله⁽⁶⁾، والقاسم بن محمد⁽⁷⁾.

السدل:

المراد بسدل العمامة إرسال العذبة إلى الأمام أو الخلف، وأصل السدل: الإرخاء والإرسال، يقال: سدل الشعر والثوب والستر أرخاه وأرسله⁽⁸⁾، والإسدال في الملابس مكروه في الصلاة، ففي حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (أنه خرج فرأى قوماً يصلون قد سدلوا ثيابهم، فقال: كأنهم اليهود خرجوا من فهرهم)⁽⁸⁾، قال أبو عبيد: السدل هو إسبال الرجل ثوبه من غير أن يضم جانبيه بين يديه، فإن ضمه فليس بسدل، وقد رويت فيه الكراهة عن النبي ﷺ⁽⁹⁾، وفي الحديث: (نُهي عن السدل في الصلاة)⁽¹⁰⁾، هو أن يلتحف بثوبه ويدخل يديه من داخل فيركع ويسجد وهو كذلك، وكانت اليهود تفعله فنهوا عنه، وهذا مطرد في القميص وغيره من الثياب، وقيل: هو أن يضع وسط الإزار على رأسه، ويرسل طرفه عن يمينه وشماله، من غير أن يجعلهما على كتفيه⁽⁸⁾.

أما بالنسبة للعمامة، فالسدل هو سدل العذبة، وهي طرف العمامة، والأصل فيها أن ترسل على الكتفين⁽¹¹⁾، أما السدل المنهي عنه في العمامة فهو إطالة العذبة

(1) السابق 102/5.

(2) السابق 96/6.

(3) السابق 182/6.

(4) السابق 161/5.

(5) السابق 146/5.

(6) السابق 150/5.

(7) السابق 143/5.

(8) اللسان: سدل.

(9) الدارمي: صلاة 104، اللسان: سدل.

(10) الترمذي: صلاة 161، أبو داود: صلاة 85.

(11) اللسان: عذب.

ومجاورتها الحد المؤلف⁽¹⁾، وذهب بعض العلماء إلى أن الكراهة في إطالة العذبة، أو سدل الثياب، لما فيه من دلالة على الخيلاء، وهذا هو المنهي عنه⁽²⁾.

وكان رسول الله ﷺ يسدل عمامته، وكذلك كان يفعل الصحابة رضوان الله عنهم، وكانت عمة النبي على الوجه الآتي: (كان حين يعتم يدير كور العمامة على رأسه ويغرزها من ورائه، ويرخي لها ذؤابة بين كتفيه)⁽³⁾، وعن نافع عن ابن عمر: (أن رسول الله ﷺ، كان إذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه)⁽⁴⁾، قال نافع: (وكان ابن عمر يفعل ذلك)⁽⁵⁾، قال أبو عبيد: (ورأيت القاسم وسالماً يفعلان ذلك)⁽⁶⁾، وأخرجه أبو داود عن عبد الرحمن بن عوف قال: (لقد عممني رسول الله ﷺ بعمامة فسدلها من بين يدي ومن خلفي أصابع)⁽⁷⁾، ويروى أن رسول الله ﷺ، عمم علياً فسدلها بين يديه، وقصرها من خلفه قدر أربع أصابع، ثم قال: (أدبر، فأدبر، ثم قال له: أقبل فأقبل، ثم قال: هكذا يكون تيجان الملائكة)⁽⁸⁾.

وسدل بعض الصحابة عمامته على وجهه لعله أصابته، فقد كان عمر بن الخطاب يسدل عمامته على طرف عينيه بسبب إصابة، فقد قيل: (اطلع عمر في بثر بالأبواء فأصابته لقوة، فأعلم بعمامة سوداء، وسدلها على الشق الذي أصيب به)⁽⁹⁾، أما معاوية فقد سدل عمامته على فمه، ففي رواية: (رأيت معاوية على المنبر معتماً بعمامة سوداء فسدلها على فيه)⁽¹⁰⁾.

-
- (1) نيل الأوطار - الشوكاني 410/1 - 411.
 - (2) الدعامة في أحكام سنة العمامة - الكتاني ص 61 وما بعدها.
 - (3) عمدة القاري 308/21، الوفا بأحوال المصطفى 576/2.
 - (4) جامع الأصول 631/10.
 - (5) الوفا 567/2، جامع الأصول 631/10.
 - (6) جامع الأصول 631/10 وأخرجه الترمذي في اللباس 12.
 - (7) الترمذي: لباس، باب العمامم، جامع الأصول 631/10، عمدة القاري 307/21.
 - (8) مكارم الأخلاق - الطبرسي ص 138.
 - (9) عيون الأخبار 46/3.
 - (10) تاريخ يعقوبي 284/2.

العذبة والنؤابة :

العذبة أو النؤابة طرف العمامة المسدل من الخلف أو من أمام، وعذبة كل شيء طرفه، واعتبر السدل في العمامة هو سدل العذبة وهو طرف العمامة، والأصل فيها أن ترسل بين الكتفين⁽¹⁾، واعتبر إطالة العذبة من دلائل الخيلاء، وهو المنهي عنه⁽²⁾، وقد مر بنا أن مقدار العذبة هو شبر أو أكثر قليلاً، وقد كان بعض الصحابة يعتم القفداء، وهو أن يعقد العمامة في القفا من غير أن يرسل لها عذبة، كما كان يفعل مصعب بن الزبير⁽³⁾، وحصل في العصور المتأخرة أن صارت العذبة منفصلة عن العمامة، فكان يؤتى بقطعة قماش وتغرز من الخلف في العمامة بدلاً من إرسال طرفها⁽⁴⁾، وصارت العذبة فيما بعد من شعار الصوفية، وعد من أرسلها من غيرهم أثماً وكذاباً⁽⁵⁾، وبلغ من تمسكهم بها وجعلها شعاراً لهم، أنهم حددوا الجهة التي يجب أن ترسل فيها العذبة، وهي الجهة اليسرى⁽⁶⁾ وليس من أية جهة كانت، كما هو الحال عند بقية المسلمين.

القفداء :

القفداء لبسة، وهي أن يعقد العمامة في القفا من غير أن يرسل لها عذبة⁽⁷⁾، وفي اللسان: القفَد (بالتحريك) جنس من العِمَّة، واعتم القفد والقفداء إذا لوى عمامته على رأسه ولم يسدلها، وقال ثعلب: هو أن يعتم على قفد رأسه، ولم يفسر القفد⁽⁸⁾، وفي التهذيب: والعمة القفداء معروفة وهي غير الميلاء، قال أبو عمرو: كان مصعب بن الزبير يعتم القفداء، وهو أن يعقد العمامة في القفا، وكان محمد بن

(1) اللسان والتاج: سدل.

(2) الدعامة ص 61 - 62.

(3) البيان والتبيين 103/3، اللسان والتاج: قفد.

(4) الدعامة ص 44.

(5) الدعامة ص 55.

(6) الدعامة ص 48.

(7) البيان والتبيين 103/3، اللسان: قفد.

(8) اللسان: قفد.

سعد بن أبي وقاص، الذي قتله الحجاج يعتم الميلاء، قال الفرزدق⁽¹⁾:

ولو شهّد الخيل ابنُ سعدٍ لقنُوا عِمَامَتَهُ المَيْلَاءُ عَضْبًا مَهْنَدًا

ويرد تعبير: (اعتم بالقفداء واشتمل الصماء) في العصر العباسي في مقامات الحريري، في وصف أبي زيد السروجي⁽²⁾. والمراد بالميلاء ضرب من الاعتماد، حكى ثعلب: هو يعتم الميلاء أي يميل العمامة⁽³⁾.

الاقتعاط:

أصل الإقعاط: الشدة والتضييق، وقطع عمامته يقعها قعطا واقتعطها: أدارها على رأسه ولم يتلح بها، وقد نهى عنه، وفي الحديث: (أنه أمر المتعمم بالتلحي ونهى عن الاقتعاط)⁽⁴⁾، وهو شد العمامة من غير إدارة تحت الحنك، قال ابن الأثير: الاقتعاط هو أن يعتم بالعمامة ولا يجعل منها شيئاً تحت ذقنه⁽⁴⁾. وقال الزمخشري: المقعطة والمقعط ما تعصب به رأسك، والمقعطة العمامة منه، وجاء فلان مقتعطا إذا جاء متعمماً طابقياً، وقد نهى عنها، وأنشد⁽⁴⁾:

طَهِيَّةٌ مَقْعُوطٌ عَلَيْهَا العَمَائِمُ

التخمر والتلثم:

يقال تخمرت المرأة بالخمار واختمرت: لبسته، وخمرت به رأسها غطته، وسميت العمامة خماراً لأن الرجل يغطي بها رأسه، كما أن المرأة تغطي به خمارها، ومنه حديث أم سلمة: (أنه كان يمسح على الخف والخمار)⁽⁵⁾ وذلك إذا كان قد اعتم (عمة العرب) فأدارها تحت الحنك فلا يستطيع نزعها في كل وقت فتصير كالحخين غير أنه يحتاج إلى مسح القليل من الرأس ثم يمسح على العمامة بدل الاستيعاب.

(1) البيان والتبيين 103/3، اللسان: قفد، والبيت مما لم يرو في ديوانه.

(2) شرح مقامات الحريري 39/4.

(3) اللسان: ميل.

(4) اللسان: قعط.

(5) مسلم: طهارة 84، ترمذي: طهارة 75، النسائي: طهارة 85، اللسان: خمر.

والتخمر بالعمامة إدارتها تحت الحنك، ثم تغطية الفم أو الوجه بجزء منها، فتكون لثاماً أو قناعاً، وقد مر بنا أن بعض فرسان العرب كانوا يحضرون المواسم والأسواق متقنعين بالعمامة أو متلثمين بها، لثلا يعرفهم أعداؤهم فيثأروا منهم⁽¹⁾، وفي خبر كعب بن زهير عند إسلامه، أنه أتى رسول الله ﷺ عند صلاة الصبح وهو متلثم بعمامته، فقال: (يا رسول الله، رجل يبائعك على الإسلام، ويسط يده وحسر عن وجهه وقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، هذا مكان العائد بك أنا كعب ابن زهير...)⁽²⁾.

وقد بقي التلثم بالعمامة لدى العرب وبخاصة سكان البادية، ولا شك أن لهذا صلة بحياتهم وبيئتهم، فهم يتعرضون لوهج الشمس وريح السموم والغبار، وشدة البرد في الشتاء، فهم يتقون كل ذلك بالتلثم، أما سكان المدن فلم تحوجهم بيئتهم إلى ذلك.

التحنك والتلحي:

التَّحْنُكُ أو التلحي: وهو أن تدير العمامة من تحت الحنك⁽³⁾، وفي الحديث (كانت عمائم العرب محنكة) أي طرف منها تحت الحنك⁽⁴⁾، وما يكون منها تحت الحنك يسمى (الحنكة)، ويقال: تلحى الرجل إذا جعلها تحت ذقنه، واقتعتها إذا لم يتلح بها بل لواها على رأسه ولم يسدلها⁽⁵⁾.

وقد أثر عن رسول الله ﷺ، أنه لبس العمامة متحنكاً وغير متحنك، ومرخياً طرف العمامة وغير مرخ لها⁽⁶⁾، ويبدو أن فريقاً من المتأخرين اعتبروا التحنك سنة، وعدم

(1) البيان والتبيين 100/3.

(2) طبقات الشعراء 100/1، وانظر شعر المخضرمين ص 222، والعمامة لبديري فهد ص 16 وقد جاء اسم الشاعر: كعب بن مالك، وهما.

(3) الصحاح واللسان: حنك.

(4) بلوغ الأرب 408/3.

(5) التلخيص ص 202.

(6) الدعامة في احكام سنة العمامة ص 71 - 73.

التحنك بدعة منكرة⁽¹⁾، وقد تشدد بعض رجال الحنفية في أمر التحنك، وجعلوا من يستخف بذلك كافراً، لأنه يستخف بالسنة النبوية، من ذلك ما ورد عن الكمال ابن الهمام، أحد أئمة الحنفية، في كتابه المسامرة: (أن من استقبح من آخر جعل العمامة تحت حلقه كفى)⁽²⁾.

تسميات أُخر:

وهناك ألفاظ - غير ما مر - تدل على التعمم وهيئة، ذكرتها كتب اللغة، من ذلك:

الزوقلة: يقال زوقل عمامته إذا أرخى طرفيها من ناحيتي رأسه، قال ابن دريد: فإذا لاثها على رأسه ولم يسدلها على ظهره، ولم يرددها تحت حنكه، فهي القفداء⁽³⁾.
الجله: يقال جَلَّهْتُ العمامة أَجَلَّهْتُ جَلَّهَا، إذا رفعتها مع طيها عن جبينك ومقدم رأسك⁽⁴⁾.

التختم: وقد يسمى التعمم التختم، قال الزجاجي: جاء (متختما) أي متعمما، وما أحسن تختمه أي تعممه⁽⁵⁾.

ألوان العمام:

نعرف من ألوان العمام لدى عرب الجاهلية جملة ألوان، منها: الأبيض، والأسود، والأصفر، والأحمر، ولكن هناك لونين متميزين، هما اللون الأصفر واللون الأحمر، فاللون الأصفر كان يميز عمام السادة، فهم يلبسون العمام المهراة، وهي الصفرة لباس سادة العرب⁽⁶⁾، فكانوا يصبغون عمامهم بصفرة ويعصفرونها بالعصفر، وذلك ما كان يفعله الزبيرقان بن بدر، وإلى ذلك يشير الشاعر، وذكر (سب) الزبيرقان، والسب العمامة⁽⁷⁾:

(1) الدعامة ص 68.

(2) الدعامة ص 18.

(3) المخصص 82/4.

(4) المخصص 83/4.

(5) المخصص 83/4.

(6) فقه اللغة ص 242.

(7) السان والتاج: سبب، المخصص 82/4.

وأشهد من عوفٍ حُلُولاً كثيرةً يُحْجُونَ سِبَّ الزُّبْرُقَانِ المَعْصُفَرَا

أما اللون الأحمر في العمامة فكان شعار الفرسان، وعمامة الحرب حمراء، وكذلك إذا سودوا شخصاً (جعلوه سيئاً عليهم) عموه بعمامة حمراء⁽¹⁾.

وفي الإسلام نجد ألوان العمامات الجاهلية نفسها، والألوان الشائعة هي: الأبيض والأسود والأصفر والأحمر، وأثر عن رسول الله ﷺ، أنه كانت له عمامة بيضاء تسمى (السَّحَابِ)، كساها علي بن أبي طالب، وكان يلبسها ويلبس تحتها قلنسوة، وكان النبي يعتم بعمامة سوداء أيضاً، روى مسلم في صحيحه عن عمرو بن حريث قال: (رأيت رسول الله ﷺ على المنبر وعليه عمامة سوداء، وقد أرخى طرفيها بين كتفيه)⁽²⁾، وعند الفتح دخل مكة وعليه عمامة سوداء⁽³⁾، وكانت له عمامة حرقانية أيضاً، وتطلق كلمة (حرقانية) على ضرب من الوشي فيه لون كأنه محترق⁽⁴⁾.

العمائم الصفراء:

أما الصحابة ومن بعدهم فقط لبسوا العمامات البيض والسود والصفراء، وكانت العمامات الصفراء تأتيهم من هراة، ولذلك يقال لمن لبسها قد (هَرَّيَ عمامته)⁽⁵⁾، وهي كما سبق من عمامات السادة، قال الشاعر⁽⁶⁾:

رَأَيْتَكَ هَرَّيْتَ العِمَامَةَ بعدها عَمَرْتَ زَمَانَا حَاسِرًا لَمْ تَعْمَمِ

وكانوا يصبغون العمامات بالزعفران فتسمى (المزبرقة)، ويقال إن سبب تسمية الحصين بن بدر بالزبرقان، هو لبسه عمامة مزبرقة بالزعفران⁽⁷⁾، وفي العصر

(1) اللسان: عمم، جواد علي 50/5.

(2) صحيح مسلم 509/3 حج، باب جواز دخول مكة بغير إحرام، أبو داود: اللباس باب في العمامات، زاد المعاد 1/135، الوفا 2/567، جامع الأصول 10/632.

(3) زاد المعاد 1/136، جامع الأصول 10/632، الوفا 2/567.

(4) المخصص 4/83.

(5) عيون الأخبار 1/298.

(6) فقه اللغة ص 243.

(7) طبقات ابن سعد 6/176.

العباسي كانت عمائم أولاد الأنصار ذات لون أصفر⁽¹⁾ ، وربما لبسها بعض الخطباء، ففي النجوم الزاهرة⁽²⁾ : كان أحد خطباء الموصل يرتدي عمامة صفراء .

العمائم الحمر:

ولبسوا العمائم الحمر، وممن لبسها الشعبي⁽³⁾، وكان بعضهم يجعل لعمامته علماً أحمر، إذا كان لونها أبيض، وقد عرف عن حمزة بن عبد المطلب أنه وضع في عمامته يوم بدر ريشة حمراء من ريش النعام⁽⁴⁾، ومن الذين أعلموا عمامتهم بعلم أحمر كذلك: سعيد بن العاص⁽⁵⁾، ومحمد بن علي⁽⁶⁾، ويرد ذكر العمائم الحمر في العصر العباسي على أنه من لبس الخدم، ففي معجم الأدباء ورد هذا البيت⁽⁷⁾:

رأيت باب الدارين أسودين ذي عمامتين حمراوين

العمائم السود:

على أن العمائم السود والبيض هي الأكثر شيوعاً، وكان رسول الله ﷺ يعتم بعمامة سوداء، ففي حديث الحسن بن علي قال: (رأيت النبي ﷺ على المنبر، وعليه عمامة سوداء، قد أرخى طرفها بين كتفيه)⁽⁸⁾، وفي الحديث: (أن رسول الله ﷺ، كان قد عمم عبد الرحمن بن عوف بعمامة سوداء كرابيس، وأرخاها من خلفه قدر أربع أصابع)⁽⁹⁾، وممن لبس العمائم السود من الصحابة والتابعين: علي بن أبي طالب⁽¹⁰⁾، وعمر بن الخطاب⁽¹¹⁾، ومعاوية بن أبي سفيان⁽¹²⁾، وعبد

(1) رسوم دار الخلافة - الصابي ص 91 - 92 .

(2) ابن تغري بردي حوادث سنة 411 هـ .

(3) طبقات ابن سعد 176/6.102/5 .

(4) البيان والتبيين 101/3 .

(5) طبقات ابن سعد 102/5 .

(6) السابق 237/5 .

(7) معجم الأدباء - ياقوت 291/6 .

(8) عمدة القاري 307/21 .

(9) السابق والصفحة .

(10) طبقات ابن سعد 18/3 .

(11) عيون الأخبار 46/3 .

(12) طبقات ابن سعد 83/4، تاريخ يعقوبي 274/2 .

الرحمن بن عوف⁽¹⁾ ، وسعيد بن المسيب⁽²⁾ ، ومحمد بن الحنفية⁽³⁾ ، وأبو موسى الأشعري⁽⁴⁾ ، وعبد الرحمن بن يزيد⁽⁵⁾ ، والأسود بن يزيد⁽⁶⁾ .

وقد صار اللون الأسود فيما بعد شعار العباسيين ، ويقال إن سبب اتخاذهم السواد شعاراً لهم ، يرجع إلى ما روي : أن رسول الله ﷺ عقد يوم حنين للعباس ابن عبد المطلب راية سوداء⁽⁷⁾ ، وصار لباس الدولة الرسمي هو السواد ، فكان أرباب الدولة ، من وزراء وقواد وأمراء وموظفين وقضاة وأدباء وفقهاء وغيرهم ، يضعون على رؤوسهم العمامة السود⁽⁸⁾ ، وكان حاجب الحجاب ، إذا سار في موكب لبس القباء الأسود ، والعمامة السوداء ، والسيف والمنطقة ، وقدامه الحجاب وخلفاؤهم⁽⁹⁾ ، وكانت خلع التقليد والولاية والتشريف للأمرء وأصحاب الجيوش وولاة الحرب ، العمامة المصمتة السوداء ، أي الخالصة السوداء⁽¹⁰⁾ ، وأما خلع المنادمة ، فكانت عمامة الوشي المذهبة⁽¹⁰⁾ ، وكان العاملون في دار الخلافة ملزمين بلبس العمامة السود ، فإذا أحلوا بذلك عوقبوا⁽¹¹⁾ ، ومن جانب آخر ، فإن لبس السواد والعمامة السود كان محظوراً على العامة⁽¹²⁾ .

العمامة البيض:

أما العمامة البيض فقد كانت شائعة في الجاهلية وصدر الإسلام ، وكانت

(1) طبقات ابن سعد 93/3 .

(2) طبقات ابن سعد 102/5 .

(3) ابن سعد 84/5 .

(4) ابن سعد 83/4 .

(5) ابن سعد 83/6 .

(6) ابن سعد 49/6 .

(7) صبيح الأعشى 274/3 .

(8) رسوم دار الخلافة ص 92 .

(9) السابق ص 78 .

(10) السابق ص 96 .

(11) السابق ص 72 .

(12) العامة ص 146 .

الملابس البيض بعامة مرغوباً فيها في الإسلام، لما روي في الحديث عن سُمرة ابن جُنْدَب قال: (قال رسول الله ﷺ: البسوا البياض، فإنها أطهر وأطيب، وكفنوا فيها موتاكم)⁽¹⁾، وقد لبس كثير من الصحابة العمامم البيض، تأسياً برسول الله ﷺ، وذكر ابن سعد في طبقاته جريدة بأسماء الصحابة الذين لبسوا العمامم البيض، فمنهم: سعيد بن المسيب⁽²⁾، وسالم بن عبد الله⁽³⁾، والقاسم بن محمد⁽⁴⁾، ونافع ابن جبيرة⁽⁵⁾، وعلي بن الحسين⁽⁶⁾ وأبو هريرة⁽⁷⁾، وسعيد بن جبيرة⁽⁸⁾، والشعبي⁽⁹⁾، وخارجة بن زيد⁽¹⁰⁾، وغيرهم.

العمامم الخضراء:

أما العمامم الخضراء فلم يرد لها ذكر في العصور الأولى، ولكن الملابس الخضراء كانت مألوفة، وكان بعض الناس يعتقد أن لباس أهل الجنة الأخضر، وأن عمامتهم خضراء⁽¹¹⁾، وقد لبس رسول الله ﷺ الملابس الخضراء، ففي حديث أبي رمة قال: (رأيت رسول الله ﷺ وعليه بردين أخضرين)⁽¹²⁾، ولكننا لم نقف على أنه لبس العمامة الخضراء، ولم تظهر العمامم الخضراء في العصور الإسلامية إلا في عهد المأمون، فإنه حين اختلف مع أخيه الأمين، عمد إلى التقرب إلى العلويين، فأعطى ولاية العهد لعلي بن موسى الرضا، وتزيئاً بالخضرة شعار

(1) تحفة الأحوذى 94/8.

(2) طبقات ابن سعد 102/5.

(3) السابق 142/5.

(4) السابق 143/5.

(5) السابق 152,102/5.

(6) السابق 161/5.

(7) السابق 58/2.

(8) السابق 186/6.

(9) السابق 176/6.

(10) السابق 194/5.

(11) مرآة الزمان - سبط ابن الجوزي 588/8 سنة 614 هـ، العمامة ص 26.

(12) تيسير الوصول 144/4.

العلويين سنة 201 هـ، وأمر أرباب دولته باتباع سنته، ثم ما لبث أن دبر قتل ولي عهده العلوي، وخلع الخضرة ولبس السواد شعار العباسيين. وفي سنة 773 هـ في العهد المملوكي في مصر والشام، يأمر السلطان شعبان بن حسن أن يجعل الأشراف في عمائمهم علامة خضراء بارزة، وذلك فيما يرى: (تعظيماً لقدرهم، وليقابلوا بالقبول والإقبال، ويمتازوا عن غيرهم في هذا المنوال)⁽¹⁾، وقد سجل الشعر هذه الظاهرة، فقال محمد بن جابر الأندلسي الأعمى⁽²⁾:

جعلوا لأبناء النبي علامةً
إنَّ العلامةَ شأنٌ من لم يشهرِ
نورُ النبوةِ في كريمٍ وجوههمِ
يُغني الشريفَ عن الطرازِ الأخضرِ

وقال شمس الدين محمد بن إبراهيم الدمشقي⁽³⁾:

أطرافُ تيجانٍ أتت من سندسٍ
خُضِرَ بأعلامٍ على الأشرافِ
والأشرفُ السلطانُ خَصَّهُمُ بها
شرفاً ليفرقهم من الأطرافِ

ثم أمرهم السيد محمد الشريف المتولي، باشا مصر، سنة 1004 هـ، أن يجعلوا العمامة كلها خضراء⁽⁴⁾، ومن هذا يتضح أن العمائم الخضراء متأخرة، ليس لها ذكر في العصور الأولى فيما نعلم.

وقد لبس الفلاحون والمتصوفة العمائم الملونة⁽⁵⁾، أما العمائم التي تجمع بين ألوان مختلفة فهي عمائم بعض المتصوفة، وهذه الألوان متأتية، من رقع قطع من الخرق بعضها مع بعض، يكونون منها عمامة بسيطة يلبسونها، ومن الدراويش الرفاعيين من يلبسون عمامة من الصوف الأسود، أو من الموصلية الزيتونية القاتم،

(1) الدعامة ص 95-97.

(2) الدعامة ص 97.

(3) السابق نفسه.

(4) السابق ص 98.

(5) تلبس إبليس ص 86.

أما عمائم الأقباط واليهود وغيرهم فهي عمامة من الموصلية أو الكتان الأسود أو الأزرق⁽¹⁾.

تطور العمامة في العصور العباسية:

كانت العمامة في الجاهلية وصدر الإسلام بسيطة لا تعقيد فيها، صغيرة ليست ضخمة، وقلما يكون فيها وشي أوزينة، وكانت عمامة النبي نموذجاً لعمائم أصحابه، كانت عمامته عليه السلام وسطاً لا كبيرة ولا صغيرة، قال القسطلاني: (لم تكن عمامته ﷺ بالكبيرة التي تؤذي حاملها، ولا بالصغيرة التي تقصر عن وقاية الرأس من الحر والبرد، بل وسطاً بين ذلك)⁽²⁾، وبمرور الزمن زادت العمامة مهابة، وصارت تراثاً مقدساً، على أنها من سنن النبي ﷺ، وزادت حجماً فكثرت طياتها، وكثر وشيها وزينتها، وصار لبسها من تمام التقوى والمروءة، ولذلك أصبح المجتمع لا يستسيغ خلع العمامة، بل يعد ذلك إخلالاً بالآداب العامة، وانتقاصاً من المروءة، وما كانت تخلع العمامة إلا في مناسك الحج، تعبداً لله وذلاً له، وكانت تخلع أيضاً عند المصائب، إظهاراً للحزن، أو تعزية بفقد عظيم، فكانوا يخلعونها عند وفاة خليفة أو أمير، جاء في الأغاني: (قال محمد بن عباد المهلبى: لما مات أبو عيسى بن الرشيد، دخلت إلى المأمون وعمامتي علي، فخلعت عمامتي ونبتتها وراء ظهري - والخلفاء لا تعزى في العمائم - ودنوت، فقال لي: يا محمد، حال القدر دون الوطر، فقلت: يا أمير المؤمنين، كل مصيبة أخطأتك تهون، فجعل الله الحزن لك لا عليك)⁽³⁾، وكانوا كذلك يخلعون العمامة عن رأس صاحبها عند إنزال العقوبة به، إذلالاً له.

وكان لا بد لموظفي الدولة، وحاشية السلطان، والداخلين إليه، من لبس العمامة، وكان خلعها في دار الخلافة، لأي سبب كان، يعد جنابة يعاقب عليها أشد العقاب، روى الصابي: أن بعض أولاد الأمراء والقواد العاملين في دار الخلافة،

(1) المصريون المحدثون ص 37.

(2) الدين الخالص 218/6، واللباس والزينة ص 261.

(3) الأغاني 190/10.

زمن المعتضد، كانوا يجتمعون في حجرة، يستريحون بها بعد انتهاء الخدمة وانصراف الموكب، فيتخففون من ملابسهم، فيخلعون خفافهم، ويضعون عمائمهم عن رؤوسهم، ويلعبون بالشطرنج والنرد، فأطلع عليهم ذات يوم رجل من أصحاب الأخبار⁽¹⁾، فكتب إلى الخليفة المعتضد بالله يخبره بحالهم، فأمر الخليفة أن يضربوا، فضرب كل واحد منهم عدة مقارع، قال: (فما رئي بعد ذلك إلا لازم للتوفر على الخدمة متجنب للتبذل)⁽²⁾.

ويروي الصابي رواية أخرى زمن عضد الدولة البويهى، أن رجلاً يدعى أبا المثنى، دخل دار الخلافة وخلع عمامته من رأسه، ووضعها بين يديه، فرآه بعض أصحاب الأخبار، فكتب بذلك إلى أستاذ الدار، فخرج أستاذ الدار وشتمه، وأخذ عمامته وضرب بها رأسه، حتى تقطعت قطعاً، واعتقله، ولم يطلق سراحه إلا بعد أن توسط لدى عضد الدولة، واعتذر عنه بأن الرجل محرور الرأس ولا يستطيع ترك عمامته على رأسه، وأنه لم يخلع العمامة لجهل بالأداب المتبعة، وإنما لذلك السبب⁽³⁾.

ودخل العماني الراجز على الرشيد لينشده شعراً، وعليه قلنسوة طويلة، وخف ساذج، فقال له الرشيد: (إياك أن تنشدني إلا وعليكم عمامة عظيمة الكورة، وخفان دُمَالِقَان)⁽⁴⁾.

وصار لكل فئة - في العصر العباسي - عمائم متميزة من حيث الحجم والوشي واللون، تبين مكانتهم الاجتماعية، وصارت العمامة تكبر وتتعدد وتتضخم، وارتبط عظم العمامة وتطويل عذبتها بمكانة الشخص الاجتماعية، ولها دلالة على هيئته ووقاره، يقول الجاحظ متحدثاً عن الإستعانة بالأشياء في إظهار الهيبة: (وهل ذلك

(1) أي من رجال الشرطة السرية.

(2) رسوم دار الخلافة ص 726. وانظر: العمائم رسوم لبسها ونزعها، ميخائيل عواد، مجلة الثقافة ص 16-19 العدد 285 سنة 1944، وكذلك: نزع العمائم في دور الخلفاء الأمراء والسلاطين وبحضرتهم، تعليق في مجلة الرسالة ص 310-311 العدد 453 سنة 1942 م.

(3) رسوم دار الخلافة ص 77.

(4) البيان والتبيين 95/1، الدمايق: الخف المستدير الأملس.

إلا كتعظيم كور العمامة، واتخاذ القضاة القلائس العظام في حمارة القيظ، واتخاذ الخلفاء العمائم على القلائس، فإذا كانت القلائس مكشوفة زادوا في طولها وحدة رؤوسها، حتى تكون فوق قلائس جميع الأمة⁽¹⁾. وصارت العمامة تقاس بالأذرع بعد أن كانت بضعة أشبار، فقد روي عن الحسن بن أحمد الهمداني المقرئ (596 هـ) أنه كان يلبس عمامة طولها سبعة أذرع⁽²⁾، وقيل إن بعض العمائم بلغت ثلاثين ذراعاً، وقيل مائة⁽³⁾، والرقم الأخير مجاوز للمعقول، وكان عمارة اليميني قد مدح محمد بن شمس الخلافة، وهو بدمياط، وطلب في قصيدته أن يهديه عمامة شرب جديدة وطويلة جداً، يقول⁽⁴⁾:

فأنفذ لي بأطول من حسابي إذا أحضرت في يوم القيامة
ولا تك يا خطيرُ فدتك نفسي قديمة مدةٍ لحقت قدامه
وأرسلها وختم الشرب فيها كخودٍ فوق وجتها عرامه
كأنَّ بياضها وجهٌ نقيٌّ وحسنُ الرقمِ فوق الخدِّ شامه

وأكبر عمامة سجلها التاريخ الإسلامي، تلك التي شهدها ابن بطوطة، ففي رحلته إلى الإسكندرية، رأى فيها القاضي عماد الدين الكندي، وكان إماماً من أئمة علم اللسان، وإنه كان يعتم بعمامة خرقت المعتاد للعمائم، وعجب ابن بطوطة لما رأى فقال: إنه لم ير في مشارق الأرض ومغاربها أعظم منها، وذلك أنه رأى القاضي في صدر محراب، وقد كادت عمامته أن تملأ المحراب⁽⁵⁾.

وقد ذهب بعض العلماء إلى استحباب تكبير العمائم لتكون سبباً في معرفة بلاسها، وهي شعار للعلماء، فقد سئل الفقيه عز الدين بن عبد السلام عن ذلك، فأجاب: إنه لا بأس بلبس شعار العلماء من أهل الدين، ليعرفوا بذلك فيستلوا،

(1) البيان و التبيين 117/3 .

(2) ذيل طبقات الحنابلة - ابن رجب 327/1 .

(3) النكت العصرية ص 149، العمامة ص 22 .

(4) النكت العصرية ص 139، العمامة ص 22 .

(5) الرحلة 23 .

وجاء بمثل عن نفسه فقال: إنه كان يرى الناس في الطواف حول الكعبة يخلون بأصوله وآدابه، فكان يرشدهم إلى الصواب، إلا أنهم لا يقبلون منه لجهلهم بشخصه، فلما لبس شعار الفقهاء، وأخذ ينكر على الناس جهلهم بآداب الطواف، سمعوا منه⁽¹⁾. وقد صارت المبالغة في تطويل العمامة، والمبالغة في تكبير دورتها، وكثرة طياتها على الرأس، سمة من سمات العصر، وبخاصة لدى العلماء والأدباء والظرفاء، وربما عزز بعض المغرمين بضخامة العمامة رأيهم، بأن نسبوا كبر العمامة إلى عمامة الرسول ﷺ⁽²⁾، واستندوا إلى ما جاء عن النووي، من أنه كان للنبي ﷺ عمامة قصيرة سبعة أذرع، وعمامة طويلة إثناعشر ذراعاً⁽³⁾، ولم يصح شيء من ذلك، قال ابن الجزري في تصحيح المصابيح: (تتبع الكتب لأقف على قدر عمامة النبي ﷺ، فلم أقف على شيء)⁽⁴⁾.

ولا شك أن كثيراً من الناس، ما كانوا يستطيعون اقتناء ولبس العمام الكبار، وكانوا يعمدون إلى التخفيف، ويكتفون بعمامة صغيرة، وإن كان المجتمع ينظر إلى لابس العمامة الصغيرة، على أنه خارج على السلوك العام، ومخل بالوقار، وكان بعض الزاهدين يرون اطراح الكلفة في الملابس فصغروا عمامتهم⁽⁵⁾، روي عن أبي جعفر النحاس أنه كان مقتراً على نفسه، فإذا أهديت له عمامة قطعها إلى ثلاث عمام⁽⁶⁾، ومن غير شك أن العمام الصغيرة، كانت لباس الفلاحين والعمامة والمتصوفة، إذ أن البساطة والفقرة سمة هذه الطبقات الاجتماعية.

ويصف أدوارد لين عمام القرن الماضي، فيقول: والعمائم الغالبة الآن في مصر، لا تختلف أشكالها كثيراً، فعمائم الخدم معقدة ذات تلافيف حلزونية مدرجة، وكذلك عمام كبار التجار والمتوسطين منهم، وغيرهم من سكان العاصمة

(1) الدعامة ص 76-78.

(2) الدعامة ص 80 وما بعدها.

(3) تحفة الأحوذى 414/5 والدعامة ص 80.

(4) الدين الخالص 218/6، اللباس والزينة ص 262.

(5) الدعامة ص 92,53.

(6) بغية الوعاة ص 6.

والمدن الكبيرة، إلا أنها أقل حجماً منها، والعمامة التركية في مصر أكثر أناقة، والعمامة السورية تمتاز بسعتها، وكان العلماء ورجال الدين والأدب يلبسون العمامم الواسعة الكبيرة، ويسمونها (مقلة)، والعمامة موضع الاهتمام والإجلال، ولها في منزل الموسرين كرسي يسمى (كرسي العمامة)، توضع عليه ليلاً ولا يستعمل لغير هذا الغرض، وكثيراً ما يعد هذا الكرسي في جهاز العروس، كما كان من المعتاد أيضاً، أن يكون للمرأة كرسي آخر لغطاء رأسها⁽¹⁾.

وقد كان للحفاظ على هذا الوقار بلبس العمامم الضخام الكبار، سليات، منها غلاء هذه العمامم التي لا يستطيع اقتناءها إلا الموسرون، وإن هذه العمامم ثقيلة ترهق لابسها، وقد تسبب آفات في الرأس، كما مر في رواية أبي المثنى⁽²⁾، ومن هذه الآفات: الصلع والبثور والدمامل التي تكون في الرأس أو الوجه، في أوقات الحر خاصة، لما تسببه العمامة من عرق، وعدم دخول الهواء إلى الرأس⁽³⁾.

وقد كان لهذا الاهتمام بلبس العمامة، والعناية بها، أن صار الناس والموسرون خاصة، يحتفظون بأعداد كبيرة منها، وكان الخلفاء والولاة يخلعون على الناس، في المناسبات، خلع التقليد والولاية والتشريف والمنامة، ومن هذه الخلع العمامم، وقد خلف بعض الخلفاء أعداداً كبيرة جداً من العمامم، فقد خلف هارون الرشيد أربعة آلاف عمامة⁽⁴⁾، وإن الوزير ابن الفرات علي بن محمد حين صرف من وزارته الأولى سنة 299 هـ، أخذ من متاعه جملة ملابس، كان فيها ألف ومائتا عمامة⁽⁵⁾. ويذكر الثعالبي: أنهم وجدوا في خزانة كسوة الصاحب بن عباد ثلثمائة وعشرة آلاف عمامة⁽⁶⁾، ويروى عن المسترشد سنة 295 هـ، حين ذهب

(1) المصريون المحدثون ص 37-38.

(2) رسوم دار الخلافة ص 105.

(3) الدعامة ص 80.

(4) الذخائر والتحف ص 215.

(5) الذخائر والتحف ص 229.

(6) لطائف المعارف ص 119.

للقاء مسعود، كان الرحيل على خمسمائة جمل، وكان معه عشرة آلاف عمامة من فاخر الثياب، قد أعدها للتشريفات عند الظفر⁽¹⁾.

وبقي للعمامة أثرها ومكانتها في نفوس المسلمين حتى عصور متأخرة، إلا أنها صارت تختفي بالتدريج، على أثر اجتياح المدينة الأوربية، وتغير لباس الناس واتخاذ البدلة الإفرنجية لباس الدولة الرسمي، في بعض الأقطار العربية، فهجرت الألبسة العربية إلى الزي الأوربي، وصارت العمامة غريبة في أوطانها، وبقيت لباس العلماء والقضاة وجمهور من أهل الريف والبادية، ومن فترة متقدمة أيضاً زاحمت العمامة ألبسة الرأس الأخرى، مثل القلنسوة والشاشية والغفارة، وقد شاعت هذه في أقطار المغرب والأندلس، وشاعت الكوفية والعقال في العراق وسورية والجزيرة العربية وأقطار الخليج العربي، أما في مصر فبقيت العمة الأزهرية وبجانبها الطربوش، ثم صار الناس بأخرة يميلون إلى أن يكونوا حاسري الرأس، إلا في المناطق الحارة أو الشديدة البرودة، كانت مازالت هذه الألبسة جميعاً متعاصرة، قد تشهد في مجتمع واحد، الرأس الحاسر، والمعتم بعمامة، أو قلنسوة (عرقية)، أو كوفية وعقال، ويلاحظ في هذا العصر، اختفاء الطربوش من مصر، والسيدارة من العراق، ومازالت العمائم والكوفية والعقال، في بيئات عربية كثيرة، تغلب الأزياء الأوربية.

أنواع العمائم ومادة صنعها:

يذكر الجاحظ أنواع العمائم فيصنفها حسب المكانة الاجتماعية فيقول: (وللخلفاء عمة، وللفقهاء عمة، وللبقالين عمة، وللأعراب عمة، وللصوص عمة، وللأبناء⁽²⁾ عمة، وللروم والنصارى عمة، ولأصحاب التشاجي عمة)⁽³⁾. ويتضح

(1) الفخري في الآداب السلطانية ص 239.

(2) الأبناء: هم أبناء قوم من فارس أرسلهم كسرى مع سيف بن ذي يزن لما جاء يستنجدهم على الحبشة، فنصروه وملكوا اليمن، وتزوجوا من العرب، فقبل لأولادهم الأبناء، وغلب عليهم هذا الاسم، لأن أمهاتهم من غير جنس آبائهم (اللسان: بنو).

(3) التشاجي: التمنع والتحازن، من الشجي وهو الحزن (اللسان: شجي)، البيان والتبيين 114/3.

التفاوت في لبس العمائم ومادة صنعها كلما امتد الزمن وابتعدنا عن فترة صدر الإسلام، فقد بدأ الترف يغزو العمامة الأموية والعباسية، فعمائم الخلفاء في العصر الأموي والعباسي، وكذلك عمائم الحاشية من الوزراء والتجار والموسرين كانت من الوشي المطرزة، أو من الديباج، أو من الخز الذي ينسج من الصوف والحرير، وقد تكون العمامة من الحرير الخالص وحده، وقد تكون من الوبر، وقد تكون مرصعة بالذهب، روي عن الأمين أنه طرب يوماً لسماع صوت غناه إياه مخارق المغني فخلع عليه (جبة وشي كانت عليه ودراعة مثلها وعمامة تكاد تغطي البصر من كثرة الذهب)⁽¹⁾، ونعرف من العمائم المترفة في العصر العباسي التي تنسج من القز وتطرز بالذهب عمامة أرسلها رومانس ملك الروم هدية مع وفد إلى الخليفة الراضي بالله سنة 326 هـ، وفي سنة 427 هـ أهدى قسطنطين ملك الروم إلى الخليفة الفاطمي المستنصر بالله، نوعاً من العمائم، وصفت بـ (الطلبي المرتفع)، وكانت مطرزة بالذهب⁽²⁾، وعرفت أصناف من هذه العمائم بأسماء خاصة منها:

الرصافية:

والرصافية ضرب من العمائم نسبة إلى رصافة بغداد⁽³⁾، وهي من عمائم الخلفاء وأولياء العهد والحاشية والموسرين، ذكر أن إبراهيم بن المهدي دخل على القاضي أحمد بن أبي ذؤاد (وقد أعتم على رأسه رصافية بعمامة خز أسود لها طرفان من خلفه وأمامه)⁽⁴⁾، ونقل ابن الجوزي: (أن المسترشد جلس في قبة على سدة وعليه الثوب المصمت والعمامة الرصافية)⁽⁵⁾.

الحرقانية:

تطلق تسمية الحرقانية على العمامة التي فيها ضرب من الوشي لونه

(1) الأغاني 240-239/21 ط ليدن.

(2) الذخائر والتحف ص 75,62.

(3) المنتظم 136/8، رسوم دار الخلافة ص 90.

(4) المستجاد - التنوخي ص 53، رسوم دار الخلافة ص 90,81.

(5) المنتظم 225/8، 92/2.

كأنه محترق⁽¹⁾، وروي أن النبي ﷺ لبس عمامة حرقانية، ففي رواية النسائي: (رأيت على النبي ﷺ عمامة حرقانية)⁽²⁾، ولبس بعض الصحابة عمامة حرقانية، مثل عبد الله بن عمر⁽³⁾، ومحمد بن الحنفية⁽⁴⁾.

الشُّرْبُ:

وهي عمائم من رقيق الكتان الغالية الثمن عرفت بعمائم الشُّرْب⁽⁵⁾، والشرب قماش يصنع من الكتان الرقيق الأبيض أو الملون، وقد عرف العراقيون بلبس هذا النوع من العمائم، يقول البشاري المقدسي: (إقليم العراق من رسومهم التجمل والتطيلس ولبس الشرب)⁽⁶⁾، وقد اشتهرت ديبق من قرى دمياط بصناعة هذه العمائم الملونة المذهبة، قيل إنها تبلغ من الذهب خمسمائة دينار سوى الحرير والغزل، وعرفت هذه العمائم زمن العزيز بالله الفاطمي سنة 365 هـ المتوفى سنة 386 هـ⁽⁷⁾، ويصف ابن جبير في رحلته إلى مكة عمامة أميرها: (عمامة شرب رقيقة سحابية اللون، قد علا كعبها على رأسه كأنها سحابة مركومة، وهي مصفحة بالذهب)⁽⁸⁾، وقيل إن برجوان الخادم، وكان خصياً أبيض ربي في دار العزيز بالله (وجد الحاكم في تركته مائة منديل، يعني عمامة، كلها شروب ملونة معممة على مائة شاشية)⁽⁹⁾.

عمائم الغزاة:

سميت عمامة المعتصم التي لبسها عند توجهه لغزو عمورية⁽¹⁰⁾، ولعل الناس صاروا يقلدونها فعرفت بعمائم الغزاة.

(1) المخصص 83/4.

(2) النسائي 211/8 باب لبس العمائم الحرقانية، جامع الأصول 632/10.

(3) طبقات ابن سعد 11/4.

(4) ابن سعد 84/5.

(5) فقه اللغة - الثعالبي ص 359.

(6) أحسن التقاسيم ص 129.

(7) الخطط - المقرئ 365/1.

(8) رحلة ابن جبير.

(9) الخطط 5/3.

(10) مروج الذهب 472/3.

العمائم الثغرية:

نسبة إلى الثغور وهي مدن الحدود الإسلامية التي سكنها المجاهدون، ورد ذكرها في خبر أحمد بن علي البستي (403 هـ)، كان في بدء أمره يلبس الطيلسان ويسمع الحديث ويقرأ القرآن على شيوخ عصره، ثم لبس بعد ذلك الدراعة، وسلك في لبسه مذاهب الكتاب القدماء، وكان يلبس الخفين والمبطنة، ويتعمم العمة الثغرية⁽¹⁾.

وهناك عمائم أخرى شاعت في العصر العباسي مثل عمائم (القصب)، وهي نوع من العمائم الجيدة المصنوعة من الكتان، وتكون رقيقة ناعمة⁽²⁾، وعرفت العمائم (الرومي) في القرن السادس الهجري وكانت غالية الثمن⁽³⁾.

وقد تقدمت صناعة العمائم في بعض المدن الإسلامية، وشهرت مدن بعينها في صناعة عمائم معينة، وقد اشتهرت بغداد بصنع العمائم الجيدة وتصديرها⁽⁴⁾، وفي مصر عرفت دبيق ومدينة بورة على ساحل البحر قرب دمياط، وتنسب إليها العمائم البورية⁽⁵⁾، وعرفت العمائم الحلبية المشقوقة في الشام، أما في خراسان فاشتهرت مدينة شهرستان بنوع من العمائم نسبت إليها ووصفت بأنها رقيقة وطويلة، وأن أهل شهرستان بارعون في صناعتها⁽⁶⁾، واشتهرت جنزة من مدن إيران على البحر الأسود وبحر الخزر بعمائم الخز، وكانت تصدر عمائمها إلى البلاد الإسلامية⁽⁷⁾، وفي تستر وهي أعظم مدينة بخوزستان، كانت تصنع عمائم فائقة وثياب جيدة⁽⁸⁾، ولبس يوماً صاحب بن عباد عمامة بطراز عريض من عمل تستر،

(1) معجم الأدياء 234/1.

(2) العامة ص 144.

(3) تلبيس إبليس ص 181.

(4) مرآة الزمان 562/8.

(5) معجم البلدان: بورة.

(6) آثار البلاد ص 398.

(7) آثار البلاد ص 523.

(8) معجم البلدان: تستر.

فجعل بعض جلسائه يتأملها ويطيل النظر إليها، فقال الصاحب: ما عملت بتستر لتستر (1).

وإذا وقفنا عند العمائم في القرن الماضي في مصر، فنجد عمائم الموسرين على الشكل الآتي كما يصفها إدوارد لين: (أما غطاء الرأس فيتكون من قلنسوة (طاقية) قطنية صغيرة مطابقة للرأس تماماً، ثم يوضع (الطربوش) وهو غطاء من الجوخ الأحمر محكم على الرأس أيضاً، يتدلى من قمته شراية من الحرير الأزرق القاتم، وأخيراً يلف على الطربوش قطعة طويلة من الحرير الموصلية الأبيض المصور، أو شال كشمير، وهذه هي العمامة) (2)، وتكون عمامة الشريف الذي له نسب برسول الله ﷺ خضراء، وله وحده هذا الامتياز، كما أنه ليس من المعتاد أن يلبس أحد غير الأشراف ثياباً خضراً ناضرة (3).

أما عمائم العامة فهي شال من الصوف أبيض أو أحمر أو أصفر، أو قطعة من غليظ القطن أو الحرير الموصلية، تلف حول طربوش تحته لبدة بيضاء أو سمراء، وبعض الفقراء لا يملكون غير اللبدة، فلا عمامة ولا سراويل ولا نعل (4).

عمائم أهل الذمة:

ينسب إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه أمر أهل الذمة من النصارى واليهود أن يلبسوا الغيار، وهي الملابس التي تغاير ملابس المسلمين في العمائم والزناير والأخفاف، وعرفت فيما بعد بالشروط العمرية (5)، وألزم النصارى في العصور التالية بلبس العمائم الزرق، واليهود بلبس العمائم الصفرة أو الحمرة، تفريقاً لهم عن المسلمين الذين كانوا يلبسون العمائم السود أو البيض، وتفاوت الخلفاء فيما بعد في التشدد في الغيار أو التسامح فيه، ونعرف ممن تشددوا

(1) معجم البلدان: تستر.

(2) المصريون المحدثون ص 34.

(3) السابق ص 35.

(4) السابق ص 36.

(5) السلوك 910/1.

في العصر العباسي الخليفة هارون الرشيد، فقد أمر سنة 191 هـ بأن يؤخذ أهل الذمة بمدينة السلام بمخالفة هيئتهم لهيئة المسلمين في لباسهم وركوبهم، وأن تكون قلائسهم مضربة⁽¹⁾.

وفي عام 235 هـ أمر المتوكل بإلزام النصارى وأهل الذمة بلبس الطيالس العسلية... ومن أراد لبس قلنسوة فليجعل لها زرين⁽²⁾، وقد تمر فترات تسامح وتراخ، رصدها آدم متز وأثنى عليها⁽³⁾، وفي القرن الخامس يصدر الخليفة سنة 429 هـ أمراً بإلزام أهل الذمة بلبس ملابس يعرفون بها عند المشاهدة⁽⁴⁾، وفي عام 448 هـ يصدر المحتسب أبو منصور بن ناصر السيارى أمره بأن يلبس أهل الذمة العمائم المصبوغات، إلا أن خاتون (زوجة الخليفة) منعت المحتسب من إمضاء هذا الأمر⁽⁵⁾.

وقد لبس النصارى في العصر الفاطمي العمائم السود، في عهد الحاكم بأمر الله وعهد خلفه، ولبس أهل السامرة بفلسطين اللباس الأحمر، وفي العصر المملوكي، أمر السلطان الناصر قلاوون سنة 700 هـ أن يلبس النصارى العمائم الزرق، واليهود العمائم الصفرة، والسامرة العمائم الحمراء، فالتزموا بذلك في سائر بلاد مصر والشام، أما في المناطق التي يكون فيها النصارى وحدهم، كما في منطقة الكرك والشَّوْبَك (في جنوب شرق فلسطين)، فإنهم يتركون على حالتهم يرتدون العمائم البيض⁽⁶⁾.

ولا شك أن أهل الذمة كانوا ساخطين على هذا الإلزام، وكانوا متمسكين بلبس العمائم البيض، ولذلك فقد لجأ بعض النصارى إلى إعلان إسلامهم، بخاصة أولئك الذين كانوا يعملون في دواوين الدولة، مثل أمين الملك عبد الله بن

(1) تاريخ الطبري 713/3 ط أوربا، الخراج - أبو يوسف ص 127.

(2) تاريخ الطبري 1389/3.

(3) الحضارة الإسلامية 85/1.

(4) المنتظم 96/8.

(5) المنتظم 171/8.

(6) السلوك 912/1 العمامة ص 30.

العناب مستوفي الصبغة، وخلق كثير (حرصاً منهم على بقاء رياستهم وأنفة من لبس العمائم الزرق)⁽¹⁾.

وقد تمر فترات يظهر فيها النصارى أنفتهم من لبس العمائم الزرق فيعودون إلى لبس العمائم البيض، فيثور المسلمون وتحدث اضطرابات بينهم، مما حدا السلطة في مصر أن تصدر أمراً سنة 721 هـ مفاده: (من وجد من النصارى بعمامة بيضاء حل دمه...⁽²⁾)، فلم يجرؤ نصرائي بعد ذلك أن يخرج من بيته في زيه المعلوم، وكان النصرائي يكتري عمامة صفراء من يهودي ليخرج بها متكرراً⁽³⁾، ولعل هذا التشدد كان من أثر الحروب الصليبية التي حصلت في هذه الفترة، وأن المماليك هم الذين واصلوا الجهاد بعد صلاح الدين الأيوبي⁽⁴⁾، وقد تابعت بغداد مصر في هذه السياسة، ففي عام 734 هـ ألزم صاحب بغداد النصارى بلبس العمائم الزرق، وألزم اليهود بلبس العمائم الصفراء، اقتداءً بالسلطان الملك الناصر⁽⁵⁾، وكانت الأوامر التي تصدر إلى أهل الذمة بلبس الغيار المعلوم تحدد في بعض الأحيان أطوال العمائم، ففي سنة 755 هـ في مصر حددت أطوال العمائم لأهل الذمة بعشرة أذرع فما دون⁽⁶⁾. وفي القرن الماضي في مصر كانت عمائم المسلمين تمتاز بلونها الأبيض، أما الأقباط واليهود فعمائمهم سود، أوزرق، أورمادية، أو ذات لون أسمر خفيف⁽⁷⁾.

عمائم النساء

العمامة في الأصل من لباس الرجال، ولا يجوز أن تلبسها المرأة، إذ أن في ذلك تشبهاً بالرجال، وقد لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء،

(1) السلوك لمعرفة دول الملوك - المقرئزي 911/1.

(2) السلوك 227/2-253,228.

(3) السلوك 227/2.

(4) العمامة ص 30.

(5) السلوك 375/2.

(6) السلوك 923/2-924.

(7) المصريون المحدثون ص 37.

والمتشبهات من النساء بالرجال⁽¹⁾، هذا هو الأصل، ولكن هل هناك عمائم خاصة بالنساء؟ نعم، لقد ظهرت في العصر العباسي هذه العمامات، وفي البداية، كانت بعض المتطرفات يلبسن العمامة تظرفاً، ثم صارت للنساء عمائم خاصة بهن⁽²⁾، وينفي دوزي أن تكون المرأة قد لبست العمامة، ويستدل بذلك على أن قبور المسلمين ينحت عليها شكل عمامة على شاهدة القبر، وبها يعرف أن الميت ذكر، أما النساء فينحت على قبورهن إكليل امرأة⁽³⁾. ولدينا صور أثرية فيها النساء يلبسن العمامات، ففي صورة مخطوطة مقامات الحريري سنة 634 هـ المحفوظ في المكتبة الأهلية بباريس، صور نساء يلبسن العمامات، وكذلك في متحف اللوفر بباريس صحن من الخزف يعود إلى القرن السادس الهجري، فيه رسم امرأة على رأسها عمامة⁽⁴⁾.

ويرد في القرن السابع خبر طريف عن عمائم النساء في إنطاكية، ففي سنة 641 هـ مر محيي الدين يوسف بن الجوزي بمدينة إنطاكية، فشهد فيها النساء يتعممن كالرجال، وعمائمهن تختلف في الكبر حسب عدد الأولاد، إذ هي تبدأ بعمامة طولها ستة أذرع عند ولادتها الأولى، فإذا أنجبت مرة أخرى زادت عمامتها ستة أذرع أخرى، وهكذا⁽⁵⁾.

وفي العصور المتأخرة بالغت النساء في تكبير عمائمهن، واتخذت البدويات خاصة عمامة الرأس زياً ما زال حتى الآن في بعض المناطق العربية، ويذكر المقرئ⁽⁶⁾ أن النساء اتخذن الشنابر⁽⁷⁾ لفة للرأس، وهي مكونة من شريط من الحرير الأسود، أو الأحمر القاتم، عرضه شبران وطوله نحو سبعة أذرع، تلفه النساء

(1) بخاري: لباس 62,61، عمدة القاري 41/22.

(2) الموشى ص 116.

(3) المعجم المفصل ص 254.

(4) الملابس العربية الإسلامية ص 169.

(5) الحوادث الجامعة ص 185-186، العمامة ص 31.

(6) السلوك 528/2.

(7) جمع شنبر وهي كلمة فارسية معربة.

على رؤوسهن فوق العصابة، بحيث يتدلى أحد طرفيه من مقدم الرأس والثاني من مؤخره⁽¹⁾.

ويصف أدوارد لين عمائم النساء في مصر في القرن الماضي، فنجدها لا تختلف كثيراً عن عمائم الرجال، يقول: يتكون غطاء الرأس من طاقية وطربوش، ثم منديل مربع يسمى (فارودية)، من الموصلية، الموشى أو المطبوع، أو من الكريب يلف حولهما بقوة، ويسمى هذا (ربطة)، وكانت هذه المناديل تستعمل منذ قريب، وما زالت تستعمل أحياناً لربط عمائم النساء، التي تكون مرتفعة مستوية بخلاف عمائم الرجال. وهناك نوع من التيجان يسمى (قرصاً)، وبعض الحلى الأخرى توضع على غطاء الرأس⁽²⁾، وكان هناك كرسي خاص لعمامة المرأة توضع عليه ليلاً، ولا يستعمل هذا الكرسي إلا لوضع العمامة، ويكون جزءاً من جهاز العرس⁽³⁾.

وما زالت النساء في بعض مناطق العراق يلبسن العمامة، ولبسهن لها هو امتداد لتراث قديم، ففي جنوب العراق في منطقة البطائح (الأهوار) تلبس المرأة عمامة سوداء كبيرة نسبياً، تتكون من قماش قطني أو صوفي خفيف يبلغ سبعة أذرع وتسمى العصابة في بعض المناطق، والعمامة في مناطق أخرى⁽⁴⁾، وفي شمالي العراق تلبس النساء عمائم من قماش ملون ومزين بقطع الذهب (ليرات عثمانية)، أما المرأة اليزيدية في شمالي العراق فتعمم بقطعة قماش أحمر أو أسود، فإذا تزوجت لبست العمامة البيضاء، والمرأة اليزيدية في منطقة سنجار تكبر من عمامتها⁽⁵⁾.

تذييل فيما ألفت في العمامة:

الكتب والرسائل التي تناولت العمامة بالذكر كثيرة، منها كتب الحديث واللغة

(1) الأزياء الشعبية في العراق - وليد الجادر ص 86-87.

(2) المصريون المحدثون ص 43.

(3) المصريون المحدثون ص 37-38.

(4) العمامة ص 32.

(5) الأزياء الشعبية في العراق ص 109.

والمعجمات وكتب البلدان والحضارة والتاريخ والأدب وغيرها، وهناك مؤلفات خصت العمامة بالتأليف، منها المخطوط، ومنها الذي أشارت إليه فهرس الكتب، ومنها المطبوع الذي وقفنا عليه، ولا شك أن هناك مؤلفات لم يسعدنا الحظ بالعلم بها أو الوقوف عليها:

أ- المخطوط:

أزهار الكمامة في أخبار العمامة، ونبذة في ملابس المخصوص بأسرار الإمامة ﷺ - لأبي العباس أحمد بن محمد المقرئ المغربي المالكي البغدادي (إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون 67/1) منه نسخة مصورة في دار الكتب المصرية.

رسالة في العمامة - لعلي القاري، مخطوط في مكتبة الأوقاف ببغداد مجموعة رقم 13813/125.

رسالة في العمامة والطيلسان المربع - مجهولة المؤلف، مكتبة أسعد أفندي استانبول، مجموعة رقم 696.

المقالة العذبة في العمامة - لمجهول، مخطوط في مكتبة حميدية باستانبول، مجموعة رقم 1439.

ب- ما ذكرته الكتب:

تحفة الأمة بأحكام العمة - للشيخ أبي الفضل محمد بن أحمد المعروف بابن الإمام (كشف الظنون 363/1).

در العمامة في در الطيلسان والعذبة والعمامة - لشهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي المكي البغدادي (إيضاح المكنون 446/1).

شارح الشفا الثمامة في صفة العمامة - لشهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي (عن مقدمة كتاب الدعامة في أحكام سنة العمامة).

صوب العمامة في إرسال طرف العمامة - لكمال الدين محمد بن أبي شريف القدسي (كشف الظنون 1083/2).

الموارد المستعذبة بمصادر العمامة والعذبة - للواعظ محمد بن عبد الله

حجازي القلقشندي البغدادي (إيضاح المكنون 599/2).
فضل لباس العمائم - لابن وضاح الأندلسي المالكي.

ج - المطبوع:

الدعامة في أحكام سنة العمامة - لمحمد بن جعفر الكناني الحسني، طبع
في مطبعة الفيحاء بدمشق 1342 هـ/1925 م.

العمامة - لبدري محمد فهد، مطبعة الحكومة بغداد 1968 م.
العمامة تاريخها وتقاليدها لباسها عند العرب - لأبي بكر عبد الكافي، مقالة
في مجلة الفكر التونسية العدد الخامس الصفحات 38-44، تونس 1400 هـ/1980 م.

أفدنا في إخراج رسوم (العمامة) من كتاب (المصريون المحدثون) لإدوارد لين و (الأزياء الشعبية في العراق) للجادر و (الملابس الإسلامية) للبيدي.



عمامة وعذبة لتلميذ
في تصوية من مخطوط كتاب (خواص العقاقير)
متحف طوبقبوسراي - تركية



شام
في تصوية من مخطوط مقامات الحريري
المكتبة الوطنية - باريس



عمامة الطبقة الدنيا في مصر
عن كتاب (المصريون المحدثون) - إدوارد لين



عمائم الطبقتين العليا والوسطى في مصر
عن كتاب (المصريون المحدثون) - إدوارد لين



عمائم
في تصوية من مخطوط مقامات الحريري
المكتبة الوطنية - باريس



عمامة وعذبة لعالم
في تصوية من مخطوط كتاب خواص العقاقير
متحف طوبقبوسراي - تركية



عمامة امرأة
في حشوة من العاج - المتحف البريطاني



عمامة امرأة
في صحن من الخزف، من مجموعة باريس واطسن



عمامة والي مسرو
في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري - المكتبة الوطنية - باريس



عمامة طبيب
في تصويرة من مخطوط الترياق - المكتبة الوطنية - باريس



المقلة

عن كتاب (المصريون المحدثون) - إدوارد لين



عمامة قفداء

في تصويرة من مخطوط مقامات الحريري - المكتبة الوطنية - باريس



عمائم

في تصوير من مخطوط مقامات الحريري - المكتبة الوطنية باريس



عمائم

في تصوير من مخطوط مقامات الحريري - المكتبة الوطنية باريس



عمامة قفداء

في صحن من الخزف - متحف المتروبوليتان - نيويورك



سيده متحليه بالقرص والصفاء

عن كتاب (المصريون المحدثون) - إدوارد لين



عمامة طبيب
في قطعة من الخزف - متحف برلين الغربية

الغِفَارَة:

الغِفَارَة: كل ثوب يُعْطَى به شيء فهو غِفَارَة، ومنه غِفَارَة الزُّنُون تَغْشَى بها الرجال، وجمعها غِفَارَات وَغِفَائِرٌ⁽¹⁾. والغِفَارَة: خرقة تلبسها المرأة فتغطي رأسها ما قَبَلَ منه وما دَبَّرَ غير وسط رأسها، وقيل: الغِفَارَة خرقة تكون دون المِقْنَعَة تُوقِي بها المرأة الخمار من الدهن، أنشد الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء لخراشة ابن عمرو العبسي⁽²⁾:

فَمَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي خَلِيلِي عَامراً أُسَلِّتَ عَنْ أَسْمَاءَ أَمْ أَنْتَ صَابِرٌ
فَإِنَّ وِراءَ الْهَضْبِ غِزْلَانٌ أَيْكَةً مُضْمَخَةٌ آذَانُهَا وَالْمَغَافِرُ

وقال أبو عبيد: يقال للصبغ الشُّتَّة والغِفَارَة⁽³⁾، وجاءت الغفائر في شعر المتنبي في قوله⁽⁴⁾:

نُفِّجَ مُحَاجِرُهُ دُعُجٌ نَوَاطِرُهُ حُمُرٌ غَفَائِرُهُ سُوْدٌ غَدَائِرُهُ

يقول الواحدي في تفسير البيت: الغفائر جمع غفارة، وهي خرقة تكون على رأس المرأة تُوقِي بها الخمار من الدهن، وقد تكون اسماً للمقنعة التي تغطي بها الرأس⁽⁵⁾.

والغَفْرُ زَبْرُ الثوب وما شاكله، واحدته غَفْرَة، والغَفْر أيضاً: هُدب الثوب، وهُدب الخمائنص وهي القُطْف دِقَاقِها ولينها، وليس هو أطراف الأردية ولا الملاحف⁽¹⁾.

والمِغْفَرُ والمِغْفَرَة والغِفَارَة: زَرَدٌ ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة. وقال ابن شميل: المغفر حلق يجعلها الرجل أسفل البيضة تسبغ على العنق فتمقيه، قال: وربما كان المغفر مثل القلنسوة غير أنها أوسع يلقيها الرجل

(1) اللسان: غفر.

(2) تهذيب الألفاظ ص 663 - 664، وفقه اللغة ص 245 واللسان غفر.

(3) المخصص 38/4 وتهذيب الألفاظ ص 663.

(4) ديوان المتنبي ص 41.

(5) انظر: دوزي المعجم المفصل ص 255.

على رأسه فتبلغ الدرع ثم يلبس البيضة فوقها، فذلك المغفر يُرَقَّل على العاتقين، وربما جعل المغفر من ديباج وخرَّ أسفل البيضة⁽¹⁾.

الغلالة:

الغلالة: ثوب رقيق يلبس تحت ثوب صفيق⁽²⁾، والغلالة: شعار يلبس تحت الثوب لأنه يُتَغَلَّل فيها أي يُدْخَل، وفي التهذيب: الغلالة الثوب الذي يلبس تحت الثياب أو تحت درع الحديد، واغتلتل الثوب: لبسته تحت الثياب، ومنه الغلل، الماء الذي يجري في أصول الشجر، وغلل الغلالة لبسها تحت ثيابه، قال ابن بري: وكذلك الغلَّة، وجمعها غُلَلٌ، قال الشاعر⁽³⁾:

كفاها الشَّبَابُ وتقويمُه وحُسْنُ الرُّوَاءِ ولُبْسُ الغُلَلِ

والغلالة ثوب رقيق يلبس تحت الثياب، وقد يسمى الشعار، وهو القميص الداخلي للرجال والنساء. وعرفت الغلالة فيما بعد في العصور العباسية على أنها من ملابس البدن النسائية التي تلبس على الجسم مباشرة، مثل الصِّدار والمِجْوَل والشَّوْذَر والفرقر، وكلها قمص متقاربة من حيث عدم وجود الأكمام، ومن حيث الطول والعرض، وكان يقتصر على لبسها في أوقات الخلوة والتبذل⁽⁴⁾.

وقد تكون الغلالة ثوباً تشده المرأة على عجيزتها تحت إزارها، تضخم به عجيزتها، ومن أسمائها: العُظْمَة والرَّفَاعَة والأضْحُومَة والحِشِيَّة، هذا قول ابن الأعرابي، وأنشد⁽³⁾:

تَغْتَالُ عَرَضَ النُّقْبَةِ المُدَالَةَ
ولم تنطَّقها على غِلالَةٍ
إِلَّا لِحُسْنِ الخَلْقِ والنَّبَالَةِ

قال ابن بري: وكذلك الغلَّة، وجمعها غُلَلٌ، قال الشاعر⁽³⁾:

(1) اللسان: غفر.

(2) فقه اللغة ص 244.

(3) اللسان: غلل.

(4) التلخيص - العسكري ص 208، وفقه اللغة ص 244 - 245.

كفاهها الشَّبَابُ وتقويمُه وحُسْنُ الرُّوَاءِ ولُبْسُ الغُلَلِ
والغُلَّةُ (بالضم): خرقة تُشدُّ على رأس الإبريق، والجمع غُلَلٌ، والغَلَلُ (بالفتح):
المصفاة، وقول لبيد⁽¹⁾:

لها غَلَلٌ من رازِقِيٍّ وكُرْسُفٍ بأَيْمَانِ عُجْمٍ يُنْصِفُونَ المَقَاوِلَا
يعني الفِدَامُ الذي على رأس الإبريق، ويروى غُلَلٌ (بالضم) جمع غُلَّةٍ.
والغلائل أيضاً: الدروع، وقيل: بطائن تلبس تحت الدروع، وقيل: غلائل
الدروع مساميرها المدخلة فيها، الواحد غليل، قال لبيد⁽²⁾:

إذا ما اجتلاها مَأَزِقٌ وتزايَلتْ وأحْكَمَ أضْغَانَ القَتِيرِ الغَلَائِلُ
الفِرْنَدُ:
الفِرْنَدُ: اسم ثوب، وقيل معرب⁽³⁾، وفي المعرَّب: الفِرْنَدُ الحرير، وأنشد
ثعلب⁽⁴⁾:

يُحَلِّهِ اليَمَاقُوتَ والفِرْنَدَا مع المَلَابِ وَعِيرا صَرْدَا
وجاء في شعر الفرزدق منسوباً إلى الأكَاسِرَةِ⁽⁵⁾:
لَيْسَنَ الفِرْنَدَ الخُسْرَوَانِيَّ فَوْقَهُ مَشَاعِرَ من خَزِّ العِراقِ المُقَوِّفِ
الفَرُو:

الفَرُو والفَرَوَةُ: الذي يُلبس، والجمع فِرَاء، فإذا كان الفرو ذا جبة فاسمها
الفروة، قال الكمي⁽⁶⁾:

إذا التفت دون الفتاة الكميِّعِ ووَحْوَحَ ذو الفَرَوَةِ الأَرْمَلُ

(1) اللسان: غلل، وديوان لبيد ص 245.

(2) اللسان: غلل، وديوان لبيد: ص 263.

(3) اللسان: فرنند.

(4) المعرب ص 243.

(5) المعرب ص 135، والنقائض ص 551.

(6) اللسان: فرا.

قال أبو منصور: والفروة إذا لم يكن عليها وبر أو صوف لم تُسَمَّ فروة، ويقال للفروة الخلق (النَّيْم) فارسي معرب، فإذا كان الفرو مبطناً قيل له فروة⁽¹⁾، وافتريت فرواً: لبسته⁽²⁾، قال العجاج⁽³⁾:

يَقْلِبُ أَوْلَاهُنَّ لَطْمُ الْأَعْسِرِ قَلْبَ الْخِرَاسَانِيِّ فَرَوَ الْمُفْتَرِي

وقد تطلق الفروة على الخِمَار أو القِنَاع مجازاً، ففي حديث عمر رضي الله عنه: سئل عن حد الأمة فقال: (إِنَّ الْأُمَّةَ أَلْقَتْ فَرَوَةَ رَأْسِهَا مِنْ وِرَاءِ الدَّارِ)، وروي: (من وراء الجدار)، أراد: قناعها، وقيل: خمارها، أي ليس عليها قناع ولا حجاب وأنها تخرج متبذلة إلى كل موضع ترسل إليه، لا تقدر على الامتناع⁽³⁾.

وفي حديث الهجرة: (ثم بسطت عليه فروة)، وفي رواية: (ففرشت له فروة)، قيل: أراد بالفروة اللباس المعروف⁽³⁾.

الْفِضَالُ:

الْفِضَالُ: الثوب الواحد يتفضل به الرجل، يلبسه في بيته، قال⁽⁴⁾:

وَأَلْتَقِ فِضَالَ الْوَهْنِ عَنْهُ بَوْتَبَةٍ حَوَارِيَّةٍ قَدْ طَالَ هَذَا التَّفَضُّلُ

والمِفْضَلُ والمِفْضَلَةُ: الثوب الذي تتفضل فيه المرأة⁽⁵⁾، والتفضل: التوشح، وأن يخالف اللابس بين أطراف ثوبه على عاتقه، وثوب فُضِلَ، ورجل فُضِلَ: متفضل في ثوب واحد، أنشد ابن الأعرابي للراعي⁽⁴⁾:

يَتَّبِعُهَا تِرْعِيَّةٌ جَافٍ فُضُلٌ إِنْ رَتَعَتْ صَلَّى وَإِلَّا لَمْ يُصَلِّ

وكذلك الأنتى فُضِلَ، قال الأعشى⁽⁶⁾:

(1) التلخيص ص 208.

(2) المخصص 81:4.

(3) اللسان: فرا.

(4) اللسان: فضل.

(5) المخصص 40/4.

(6) ديوان الأعشى ص 109، واللسان: فضل.

وَمُسْتَجِيبٍ تَخَالَ الصَّنَجَ يُسْمِعُهُ إِذَا تُرَجَّعَ فِيهِ الْقَيْنَةُ الْفُضْلُ

وإنها لحسنة الفضلة، من التفضل في الثوب الواحد، وفلان حسن الفضلة، من ذلك (1). ورجل فُضِّلَ (بالضم)، مثل جُنِبَ، ومتفضل، وامرأة فُضِّلَ ومتفضلة، وعليها ثوب فُضِّلَ، وهو أن تخالف بين طرفيه على عاتقها وتتوشح به، قال الهذلي (2):

مَشَى الْهَلُوكُ عَلَيْهَا الْخَيْعَلُ الْفُضْلُ

وجاء المفضل في شعر المرار بن منقذ، يصف امرأة هيفاء عظيمة الأعجاز، يضيق بها مفضلها (3):

فَهِيَ هَيْفَاءُ هَضِيمٌ كَشْحُهَا فَخْمَةٌ حَيْثُ يُشَدُّ الْمُؤْتَزَّرُ
يَبْهَظُ الْمِفْضَلُ مِنْ أَرَادِفِهَا ضَفِيرٌ أُرْدِفُ أَنْقَاءِ ضَفِيرُ

ويقول ابن مقبل، يصف قينة ترفل في ثوبها وتركضه (4):

صَدَّحَتْ لَنَا جِيدَاءُ تَرْكُضُ سَاقِهَا عِنْدَ الشَّرُوبِ مَجَامِعَ الْخَلْخَالِ
فُضْلًا تَنَازَعُهَا الْمَحَابِضُ صَوْتَهَا بَاجِشٌ لَا قَطْعَ وَلَا مِصْحَالَ

ويصف ابن مقبل مرة أخرى امرأة تنضو مفضلها عند النوم، ويشبه جسمها البض الصافي بسبيكة من فضة (5):

كَأَنَّهَا حِينَ يَنْضُو النَّوْمُ مِفْضَلَهَا سَبِيكَةٌ لَمْ تُنْقِضْهَا الْمَشَاقِيلُ

وقال الجوهري: تفضلت المرأة في بيتها، إذا كانت في ثوب واحد كالخَيْعَلِ مَوْنَحُوهُ، وقال أبو زيد: امرأة فُرْجٌ، متفضلة، يمانية، كما يقال: فضل، وامرأة هِلٌّ

(1) المخصص 40/4.

(2) اللسان: فضل.

(3) المفضليات ص 90 - 91.

(4) ديوان ابن مقبل ص 258 - 259.

(5) ديوان ابن مقبل ص 383، وتنسب لجران العورد.

إذا تفضلت في ثوب واحد في بيتها⁽¹⁾. وفي حديث امرأة أبي حذيفة قالت: (يا رسول الله، إن سالماً مولى أبي حذيفة يراني فضلاً، أي متبذلة في ثياب مهتبي)⁽²⁾، يقال: تفضلت المرأة إذا لبست ثياب مهتها، أو كانت في ثوب واحد، فهي فُضُلٌ، والرجل فُضُلٌ أيضاً.

الفَلِجَة:

الفَلِجَة: القطعة من البِجَاد، والفليجة أيضاً: شُقَّة من شُقَق الحِجَاء⁽³⁾، قال الأصمعي: لا أدري أين تكون هي، قال عمر بن لجا⁽⁴⁾:

تَمَشَّى غَيْرَ مُشْتَمِلٍ بِشَوْبٍ سِوَى خَلِّ الفَلِجَةِ بِالْخِلَالِ

قال ابن سيده: وقول سلمى بن المقعد الهذلي⁽⁵⁾:

لَظَلْتُ عَلَيْهِ أُمَّ شِبْلٍ كَأَنَّهَا إِذَا شَبِعَتْ مِنْهُ فَلَيجٌ مُمَدَّدٌ

يجوز أن يكون أراد فليجة ممددة فحذف، ويجوز أن يكون مما يقال بالهاء وغير الهاء، ويجوز أن يكون من الجمع الذي لا يفارق واحده الهاء.

الفَلُوت:

الفَلُوت: الكِسَاء الذي لا ينضم طرفاه على لابسه من صغره⁽⁶⁾، وثوب

فلوت: لا ينضم طرفاه في اليد، وقول متمم في أخيه مالك⁽⁷⁾: (وكان يخرج في

الليلة الصنبر عليه الشملة الفلوت بين المزدتين النضوحيتين، على الجمل الثفال)

يعني التي لا تنضم بين المزدتين، وفي حديث ابن عمر: (أنه شهد فتح مكة ومعه

(1) المخصص 40/4.

(2) اللسان: فضل.

(3) القاموس واللسان: فلج.

(4) اللسان: فلج، وفيه: عمرو بن شأس، خطأ، وهو لعمر بن لجا في مجموع شعره ص 143.

(5) اللسان: فلج.

(6) القاموس واللسان: فلت.

(7) اللسان: فلت، والبيان والتبيين 24/3، وانظر: مالك ومتمم - لابن سبويه الصغار ص 10.

جمل جزور وبُرْدَة فَلُوتٌ)، قال أبو عبيدة: أراد أنها صغيرة لا ينضم طرفاها فهي تفلت من يده إذا اشتمل بها⁽¹⁾.

وقال ابن الأعرابي: الفُلُوت الثوب الذي لا يثبت على صاحبه للينه أو خشونته، وفي الحديث: (وهو في بُرْدَة له فَلْتَة)، أي ضيقة صغيرة لا ينضم طرفاها فهي تفلت من يده إذا اشتمل بها، فسامها بالمرّة من الانفلات، يقال: بُرِدَ فَلْتَة وفَلُوت⁽¹⁾.

الفُوف:

الفُوف: ضرب من برود اليمن، قال الليث: الأفواف ضرب من عَصَب البرود، وعن ابن الأعرابي: الفوف ثياب رقاق من ثياب اليمن موشاة، وهو الفُوف بضم الفاء، وبرد مُفَوّف: أي رقيق⁽²⁾. والفوف: قطع القطن، وبرد أفواف ومفوف: رقيق أو فيه خطوط بيض⁽³⁾.

وفي حديث عثمان: (خرج وعليه حُلّة أفواف)، الأفواف: جمع فوف وهو القطن وواحدة الفوف فوفة، وهي في الأصل القشرة التي على النواة، يقال: برد أفواف، وحلة أفواف، بالإضافة⁽⁴⁾.

وشبه ابن أحمز الزهر بالفوف من الثياب، تنسجه الدبور إذا مرت به، قال⁽⁵⁾:

والفُوفُ تَنْسِجُهُ الدَّبُورُ وَأَتِ لَالٌ مُلَمَّعَةٌ الْقَرَا شُقْرُ

الفُولف:

الفُولف: ثوب تُغَطِّي به الثياب، وقيل: ثوب رقيق⁽⁶⁾، وكل شيء يغطي شيئاً فهو فُولف له، قال العجاج⁽⁶⁾:

(1) اللسان: فلت.

(2) المخصص 43/4، واللسان: فوف.

(3) القاموس واللسان: فوف، وفقه اللغة ص 242.

(4) القاموس واللسان: فوف.

(5) اللسان: فوف.

(6) اللسان: فولف.

وصَارَ رَقْرَاقُ السَّرَابِ فَوَلَّفَا لِلْبَيْدِ وَاغْرُورِي النَّعَافِ النَّعْفَا

قوله: فولفا للبيد، أي مغطياً لأرضها، والفولف أيضاً: بطن اليهودج⁽¹⁾.

القَبَاءُ:

القَبَاءُ: ثوب يلبس فوق الثياب أو القميص، ويتمنطق عليه⁽²⁾، وسمي قباء لاجتماع أطرافه، والجمع أقبية، وقبى ثوبه قطع منه قباء، وتقبى لبس قباءه، قال ذو الرمة يصف الثور⁽³⁾:

تجلو البوارقُ عن مُجرَمَزٍ لَهَقِ كَأَنَّهُ مُتَقَبِّي يَلْمَقِي عَرَبُ

ويصف القتال الكلابي الأسود، ويشبهه بالفارس الشجاع الذي تجلبب في قباء مجسد، وهو المصبوغ بالزعفران، والزعفران أحمر يحكي لون الدم⁽⁴⁾ :

ضَارٍ بِهِ عَلَقُ الدِّمَاءِ كَأَنَّهُ رُبَالُ مُلْكٍ فِي قَبَاءٍ مُجَسَّدِ

والقباء عربي، واشتقاقه من القبو وهو الضم والجمع، ومنه سمي القباء لاجتماع أطرافه⁽⁵⁾، وقد تردد الجواليقي في أصل القباء، فقال: قال بعضهم هو فارسي معرب، وقيل: هو عربي⁽⁶⁾. ويقال له (الْيَلْمَق) فارسي معرب، وأصله (يَلْمَه)⁽⁷⁾.

وفي كتب الحديث وصف للقباء أوضح من كتب اللغة، ففي عمدة القاري باب القباء وفرُّوج حرير: (وهو القباء ويقال هو الذي له شق من خلفه)⁽⁸⁾، ويقول القرطبي: (القَبَاءُ والفَرُّوجُ كلاهما ثوب ضيق الكمين والوسط، مشقوق من خلفه،

(1) اللسان: فولف.

(2) المعجم الوسيط: قبا، وإذا كان القباء محشواً سمي القردماني (المخصص 86/4).

(3) ديوان ذي الرمة 87/1، واللسان: قبا.

(4) ديوان القتال الكلابي ص 44.

(5) الجمهرة 324/1، والتلخيص ص 207، والمخصص 86/4.

(6) المعرب ص 262.

(7) التلخيص ص 207.

(8) عمدة القاري 304/21.

يلبس في السفر والحرب لأنه أعون على الحركة، وقال ابن بطال: القباء من لبس الأعاجم⁽¹⁾.

وسمي القباء فروجاً لأنه منفرج من خلف، ويعزز هذا قول سُحيم عبد بني الحسحاس، يذكر امرأة هزئت به، وضحكت منه، حين سيق ليقتل، بسبب فحشه⁽²⁾:

فإن تضحكي مني فيأربُّ ليلَةَ تركتِك فيها كالقَبَاءِ المُفْرَجِ

وقد يكون القباء من حرير، كما مر في عمدة القاري موصوفاً بالحرير، وفي اللسان: الفروج بفتح الفاء، القباء، وقيل: الفروج قباء فيه شق من خلفه⁽³⁾، وفي الحديث: (صلى بنا النبي ﷺ وعليه فروج من حرير)⁽⁴⁾، قيل في لبسه الحرير: يجوز أن يكون لبس الحرير قبل النهي، ويجوز أن يكون رسول الله ﷺ خرج وقد نشره على يديده، فيكون قوله: (وعليه فروج من حرير)، من إطلاق الكل على الجزء، وقد وقع في رواية حاتم: (فخرج ومعه قباء وهو يريه محاسنه)⁽⁵⁾، وفي حديث عقبة ابن عامر رضي الله عنه أنه قال: (أهدي لرسول الله ﷺ فُروجُ حرير، فلبسه ثم صلى فيه، ثم انصرف فنزعه نزعاً شديداً كالكاره له، ثم قال: لا ينبغي هذا للمتقين)⁽⁶⁾، قال ابن بطال: يمكن أن يكون نزعه لكونه كان حريراً صرفاً، ويمكن أن يكون نزعه لأنه من جنس لباس الأعاجم⁽⁷⁾، وعن ابن أبي مليكة قال: (أهدي لرسول الله ﷺ أقبية من ديباج مُزْرَرَة بذهب، فقسماها في أصحابه، وعزل منها واحدة لمخرمة، قال: خبات هذا لك، فجاءه فخرج إليه رسول الله ﷺ لابسها يريه محاسنه وكان في حُلُقُه شيء)⁽⁸⁾.

(1) السابق والصفحة.

(2) ديوان سحيم ص 59.

(3) اللسان: فرج.

(4) ابن حنبل 143/4، واللسان: فرج.

(5) عمدة القاري 305/21.

(6) السابق والصفحة.

(7) السابق نفسه.

(8) جامع الأصول 664/10، ورواه البخاري 438/10 في الأدب، باب المداراة مع الناس.

القِدْعة:

القِدْعة: المِجُول، وهي الدَّرَاعَة القصيرة⁽¹⁾، والقِدْعة من الشَّيَاب: دُرَاعَة قصيرة، قال مُلَيْح الهذلي⁽²⁾:

بتلك عِلَقْتُ الشوق أيام بَكْرِها قَصِيرُ الخُطَى في قِدْعةٍ يَتَعَطَّفُ

قال أبو العباس: المِجُول الصُّدْرَة، وهي الصُّدَار والقِدْعة والعِدْقة⁽²⁾.

القِرَام:

القِرَام: الستر الرقيق⁽³⁾، وثوب من صوف ملون، فيه ألوان من العهن، وهو صفيق يتخذ سترًا، والجمع قُرْم، والقِرَام: ستر فيه رَقْم ونقوش، وكذلك المِقْرَم والمِقْرمة⁽⁴⁾، وقيل المِقْرمة: مَحْبِس الفِرَاش، وقرمه بالمقزمة، حبسه بها، قال الشاعر يصف داراً⁽⁵⁾:

على ظَهْرِ جَرَعَاءِ العجوزِ كأنها دوائرُ رَقْمٍ في سَرَاةِ قِرَامٍ

والقِرَام: الستر الرقيق، فإذا خيَطَ فصار كالبيت فهو كِلَّةٌ، ومنه بيت لبيد يصف اليهودج⁽⁶⁾:

من كلِّ محفوفٍ يُظِلُّ عَصِيَّهُ زَوْجٌ عليه كِلَّةٌ وقِرَامُها

وينظر النابغة إلى امرأة في هودج، فيسره أن يرى من خلال القرام صدر امرأة، مزين بحلى تتلأأ تتلأأ الجمر في الظلام⁽⁷⁾:

صَفَحَتْ بنظرةٍ فرأيتُ منها تُحَيِّتَ الخِدرِ واضِعةً القِرَامِ

(1) القاموس: قدع.

(2) اللسان: قدع.

(3) فقه اللغة ص 247.

(4) المخصص 75/4، والتلخيص ص 235، والقاموس واللسان: قرم.

(5) اللسان: قرم.

(6) ديوان لبيد ص 300، واللسان: قرم.

(7) ديوان النابغة ص 235.

تَرَائِبَ يَسْتَضِيءُ الْحَلِي فِيهَا كَجَمْرِ النَّارِ بُدَّرَ بِالظَّلَامِ
ويصف عبيد بن الأبرص الطعائن في هودجهن، وهن في كلة مجللة بالقرام،
واستعمل كلمة (مقرومة) من القرام⁽¹⁾ :

عَالِينَ رَقْمًا وَأَنْمَاطًا مُظَاهِرَةً وَكِلَّةً بَعْتِيقِ الْعَقْلِ مَقْرُومَةً
وقيل: القرام ثوب من صوف غليظ جداً، يفرش في الهدوج، ثم يجعل في قواعد
الهدوج أو الغبيط، وقيل: هو الصفيق من صوف ذي ألوان، والإضافة فيه كقولك
ثوب قميص، وقيل: القرام الستر الرقيق وراء الستر الغليظ⁽²⁾.

وجاء القرام في حديث عائشة: (أن النبي ﷺ، دخل عليها وعلى الباب قِرام فيه
تماثيل)، وفي رواية: (وعلى الباب قِرامٌ سِتْرٍ)⁽²⁾.

الْقَرْدُمَانِي:

الْقَرْدُمَانِي: قال أبو عبيدة: قباء محشو⁽³⁾ يتخذ للحرب، فارسي معرب، يقال
له (كَبْر) بالرومية أو بالنبطية، قال ليبد⁽⁴⁾ :

فَخَمَةٌ ذَفْرَاءُ تُرْتَى بِالْعَرَى قَرْدُمَانِيًّا وَتَرَكَأً كَالْبَصْلِ

قال: القردمانية، الدروع الغليظة مثل الثوب الكردواني، ويقال: القردماني ضرب
من الدروع، ويقال: هو المغفر، وقال بعضهم: إذا كان للبيضة مغفر فهي قردمانية،
قال: وهذا هو الصحيح، لأنه قال بعد البيت:

أَحْكَمَ الْجِثِيُّ مِنْ عَوْرَاتِهَا كُلُّ حِرْبَاءٍ إِذَا أُكْرَهُ صَلُّ

(1) ديوان عبيد بن الأبرص ص 134.

(2) اللسان: قرم.

(3) وفي المخصص 86/4: القردماني القباء المحشو.

(4) ديوان ليبد ص 191، واللسان: قردم.

قال: فدل على أنها الدروع. وقيل: القردماني والقردمانية: سلاح معد، كانت الفرس والأكاسرة تدخره في خزائنها، أصله بالفارسية (كَرْدَمَانِدْ)، معناه: عَمَلٌ وبقي لوقت الحاجة، وهذا لا يكون إلا للملوك⁽¹⁾.

الْقَرَطْفُ:

الْقَرَطْفَةُ: القטיפفة المخملة، قال الأزهري: القراطف فُرْشٌ مخملة، وقال العسكري: القراطف وهي التي تلبسها الخطباء والقضاة معربة⁽²⁾، وفي حديث النَّخعي في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾، أنه كان متدثراً في قرطف، هو القטיפفة التي لها خمل، وقال الثعالبي: المنامة والقرطف والقטיפفة، ما يتدثر به من ثياب النوم⁽³⁾، والقراطف القטיפفة في قول معمر بن حمار البارقي⁽⁴⁾:

وَذُبَيَانِيَّةٍ أَوْصَتْ بِنِيهَا بَأَنَّ كَذَبَ الْقَرَاتِفُ وَالْقُرُوفُ
وجاءت القراطف في شعر أوس بن حجر، يشبه الثرى المهتز بالقراطف⁽⁵⁾:

لَهُ نَادٌ يَهْتَزُّ جَعْدٌ كَأَنَّهُ مُخَالَطٌ أَرْجَاءِ الْعِيُونِ الْقَرَاتِفُ

الْقِشْرَةُ:

الْقِشْرَةُ: الثوب الذي يلبس، ولباس الرجل قشره، وكل ملبوس قشر⁽⁶⁾، وأنشد ابن الأعرابي⁽⁷⁾:

مُنِعَتْ حَنِيفَةً وَاللَّهَازِمُ مِنْكُمْ قِشْرَ الْعِرَاقِ وَمَا يَلْدُ الْحَنْجَرُ

(1) المعاني الكبير ص 1030، والمعرب ص 252 - 253.

(2) التلخيص ص ٢٠٥.

(3) فقه اللغة ص 244، المخصص 79/4.

(4) المخصص 79/4، واللسان: قرف.

(5) ديوان أوس بن حجر ص 69.

(6) القاموس واللسان: قشر.

(7) اللسان: قشر.

قال ابن الأعرابي: يعني نبات العراق، وفي حديث قَيْلَةَ: (كنت إذا رأيت رجلاً ذا رُوءاً أو ذا قِشْرٍ، طمخ بصري إليه)، وفي حديث معاذ بن عفراء: (أن عمر أرسل إليه بحُلَّة، فباعها فاشتري بها خمسة أرؤس من الرقيق فأعتقهم، ثم قال: إن رجلاً آثر قشرتين يلبسهما على عتق خمسة أعبد لغيبين الرأي) أراد بالقشرتين الحلة، لأن الحلة ثوبان، إزار ورداء⁽¹⁾.

وإذا عُرِّي الرجل عن ثيابه فهو مقتشر، قال أبو النجم يصف نساء⁽¹⁾:

يُقْلَنَ لَلْأَهْتَمِ مِّنَّا الْمُقْتَشِرُ وَيَحْكُ وَإِ اسْتَكَّ مِنَّا وَاسْتَبْرُ

وفي حديث ابن مسعود ليلة الجن: (لا أرى عَوْرَةً ولا قِشْرًا)، أي لا أرى منهم عورة منكشفة ولا أرى عليهم ثياباً⁽¹⁾.

الْقِطْعُ:

الْقِطْعُ: ضرب من الثياب الموشاة، والجمع قِطُوع، قال ابن مقبل يصف النبت وقد زها، وكثرت ألوانه، فيشبهه بالبسط العبقريه والقطوع، وهي الثياب الموشاة⁽²⁾:

زُخَارِيّ النَّبَاتِ كَأَنَّ فِيهِ جِيَادَ الْعَبْقَرِيَّةِ وَالْقُطُوعِ

والمَقَطَّعَاتُ: برود عليها وشي مقطوع، والقِطْعُ: النمرقة، والقِطْعُ: الطنفسة تكون تحت الرجل على كتفي البعير⁽³⁾، قال الأعشى⁽⁴⁾:

(1) اللسان: قشر.

(2) ديوان ابن مقبل ص 162.

(3) القاموس واللسان: قطع.

(4) اللسان: قطع، وقال ابن بري: الشعر لعبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص يمدح معاوية، ويقال: لزيد الأعجم. ولم أجد البيت في ديوان الأعشى، وفيه بيت آخر فيه القطع ص 169.

أَتَتْكَ الْعَيْسُ تَنْفَحُ فِي بُرَاهَا تَكْشَفُ عَنْ مَنَابِهَا الْقُطُوعُ
 وفي شعر الأعشى يأتي القطع أيضاً مع النمرق على ظهر البعير⁽¹⁾:
 وَكُورٍ عِلَافِيٍّ وَقِطْعٍ وَنُمْرُقٍ وَوَجْنَاءِ مِرْقَالِ الْهَوَاجِرِ عَلَيْهِمْ
 ويتكرر المعنى في قوله⁽²⁾:

هي الصاحبُ الأدنى وبينها وبينها مَجُوفٌ عِلَافِيٌّ وَقِطْعٌ وَنُمْرُقٌ
 وجاء القطع والقطوع، مفرداً وجمعاً، في شعر سحيم⁽³⁾:

فِدَى لَبْنِي نَصْرٍ قَلُوصِي وَقِطْعُهَا وَقَلٌّ لِإِيهِمْ نَاقَتِي وَقُطُوعُهَا
 وفي حديث ابن الزبير والجنبي: (فجاء وهو على القِطْعِ فنفضه)، وفسر القطع
 بالطنفسة تحت الرجل على كتفي البعير⁽⁴⁾، والمقطعات من الثياب: شبه الجباب
 ونحوها من الخز وغيره⁽⁴⁾.

القَعْدَةُ:

القَعْدَةُ (بالفتح): مركب الإنسان، والطنفسة التي يجلس عليها⁽⁵⁾، وقال ابن
 دريد: القُعْدَاتُ الرحال والسروج، والقُعِيدَاتُ: السروج والرحال، والقَعْدَةُ:
 الحمار، وجمعه قعدات، قال عمرو بن معديكرب⁽⁶⁾:

سَيِّبَا عَلَى الْقُعْدَاتِ تَخْفِقُ فَوْقَهُمْ رِيَاثُ أَبِيضٍ كَالْفَيْنِيقِ هِجَانٍ
 وقيل: القعدة من الدواب الذي يقعده الرجل للركوب خاصة.

(1) ديوان الأعشى ص 169.

(2) ديوان الأعشى ص 271.

(3) ديوان سحيم ص 52.

(4) اللسان: قطع.

(5) القاموس واللسان: قعد.

(6) اللسان: قعد. وفيه: عروة، وانظر ديوان عمرو بن معد يكرب ص 171.

والقَعِيدَة: شيء تنسجه النساء يشبه العَيِّة يجلس عليه⁽¹⁾، قال امرؤ القيس⁽²⁾:

رَفَعَنَ حَوَايَا وَاقْتَعَدَنَ قَعَائِدَا وَحَفَفَنَ مِنْ حَوَكِ الْعِرَاقِ الْمُنَمَّقِ
والقَعِيدَة أيضاً: مثل الغرارة يكون فيها القديد والكعك، وجمعها قعائد، قال أبو ذؤيب يصف صائداً⁽²⁾:

لَهُ مِنْ كَسْبِهِنَّ مُعَذَّلَجَاتٌ قَعَائِدُ قَدْ مُلِثْنَ مِنَ الْوَشِيقِ
وجاءت القعائد في شعر ابن مقبل، في سياق تشبيه أسنمة الإبل بالقعائد⁽³⁾:
كَأَنَّ ذَرَاهَا مِنْ دَجُوحِ قَعَائِدُ نَفَى الشَّرْقِ عَنْهَا الْمُغْضِنَاتِ السُّوَارِيَا
الْقَلَنْسُوءَةَ:

الْقَلَنْسُوءَةُ: من ملابس الرؤوس⁽⁴⁾، وكذلك القَلْسُوءَةُ والقَلْسَاءَةُ، والقَلَنْسِيَّةُ
والقَلَنْسَاءَةُ والقَلَنْسِيَّةُ، والجمع: قَلَانِسٌ وَقَلَاسِيٌّ وَقَلَنْسِيٌّ⁽⁵⁾، قال الشاعر⁽⁶⁾:

لَا مَهْلٌ حَتَّى تَلْحَقِي بَعْنَسٍ أَهْلِ الرِّبَاطِ الْبَيْضِ وَالْقَلَنْسِيِّ
وقلنسي بالالف كذلك، روى ثعلب للعجير السلولي⁽⁷⁾:

إِذَا مَا الْقَلَنْسِيُّ وَالْعِمَائِمُ أَجْلَهَتْ فِفِيهِنَّ عَنْ صُلْعِ الرِّجَالِ حُسُورُ
وقوله أجلهت: نزعت عن الجلهة، والجلهة الذي انحسر الشعر عنه من مقدم الرأس، وهو أكثر من الجلع، والضمير في قوله (فيهن) يعود على النساء، يقول: إن القلاسي والعمائم إذا نزعت عن رؤوس الرجال فبدا صلعمهم ففي النساء عنهم حسور أي فتور.

والْقَلَّاسُ: صانع القلانس، والتقليس: لبس القَلَنْسُوءَةَ⁽⁸⁾، وتسمى القلنسوة

(1) القاموس واللسان: قعد.

(2) اللسان: قعد، معذلجات: مملوءات، الوشيق: اللحم القديد.

(3) ديوان ابن مقبل ص 410.

(4) القاموس واللسان: قلس.

(5) المخصص 81/4، اللسان: قلس.

(6) اللسان: قلس، وتهذيب الألفاظ ص 667 مع خلاف في الألفاظ.

(7) اللسان: قلس، وفي تهذيب الألفاظ ص 667: القلاسي والعمائم أخرت.

(8) اللسان: قلس.

(الكُمَّة) والجمع كِمَامٌ⁽¹⁾، و(البُرْطُلَّة): ضرب من القلانس، ويقال لنؤابة القلنسوة (التَّوُّ) بتائين⁽²⁾.

وقد لبس رسول الله ﷺ القلنسوة، قال الكليني: (كان رسول الله يلبس قلنسوة بيضاء مصرية، وكان يلبس في الحرب قلنسوة لها أذنان)، وقال أيضاً أن رسول الله ﷺ (كان يلبس القلانس اليمنة والبيضاء والمضربة وذات الأذنين في الحرب)⁽³⁾، وعن عائشة: (أن النبي ﷺ كان يلبس من القلانس في السفر ذوات الأذان، وفي الحضرة المشتمرة)، يعني الشامية⁽⁴⁾، وذكر ابن عباس أن لرسول الله ثلاث قلانس: (بيضاء مصرية، وقلنسوة بُرْد حَبْرَة، وقلنسوة ذات أذان يلبسها في السفر)⁽⁵⁾، ويعزز عبدالله بن بسر هذه الرواية بقوله: (رأيت رسول الله ﷺ وله قلنسوة مصرية، وقلنسوة لها أذان، وقلنسوة شامية)⁽⁶⁾.

والقلنسوة - كما يرى دوزي - طاقية، وقد اقترن لبسها بالرهبان وشاعت في العصور المتأخرة، وشاعت أيضاً في الأندلس، وأنها تدل على طاقية أو عرقية توضع تحت العمامة⁽⁷⁾.

القَمِيص:

القَمِيص: الذي يلبس وهو مذكر، وقد يعنى به الدرع فيؤنث، وأنثه جرير حين أراد به الدرع فقال⁽⁸⁾ :

تدعو هَوَازِنُ والقَمِيصُ مُفَاضَةً تحتَ النَّطَاقِ تُشَدُّ بالأزْرَارِ

(1) التلخيص ص 204.

(2) التلخيص ص 205.

(3) الكافي: 462/6.

(4) الوفا بأحوال المصطفى 567/2.

(5) الوفا بأحوال المصطفى 568/2.

(6) الوفا 568/2.

(7) المعجم المفصل ص 295 - 299.

(8) اللسان: قمص، وديوان جرير ص 246 وفيه: تدعو ربيعة... تحت النجاد.

والجمع أقمصة وقمص وقمصان، وقَمَص الثوب: قطع منه قميصاً، وتقمص قميصه: لبسه.

وجاء القميص في الشعر الجاهلي، في قول امرئ القيس⁽¹⁾:

وَأَذْبَرَنَ كَالجِرْعِ المَفْصَلِ بَيْنَهُ بِجِدِّ العَلامِ ذِي القَمِيصِ المَطْوَقِ

ويشبه طرفه بن العبد الطرق بينائق بيض في قميص خلق، ولذلك يظهر بياضها من سائر القميص⁽²⁾:

تَلاقَى وأحياناً تَبِينُ كأنها بِنائِقُ غُرٌّ في قَمِيصٍ مُقَدِّدِ
وشبهت الخنساء الفلاة الواسعة التي تتخرق فيها الرياح، بالقميص الخلق المتهرىء⁽³⁾:

وَخَرَقِ كَأَنْضَاءِ القَمِيصِ دَوِيَّةٍ مَخُوفِ رِداهُ ما يُقِيمُ به رَكْبُ

ويصف ابن مقبل شخصاً ذا كبر ومهابة، تسربل بقميص من ديباج مطيب⁽⁴⁾:

وَمُسْتَكْبِرٍ من باتَ حاجِبَ بابِهِ من الناسِ إِلاَّ ذا المِهابَةِ يُحَجِّبُ
بَدَا كَعَتِيقِ الطيرِ قاصِرَ طَرَفِهِ مُسْرَبِلَ دِيباجِ القَمِيصِ المَطْيَبِ

وشبه شاعر جاهلي من بني عقيل، الغبار الذي يثيره حمارا الوحش، كأنه قميصان خلقتان يرتديانهما⁽⁵⁾:

قَفارٌ مَرورَةٌ تَجاوِئُها القَطَا ويُضحي بها الجَبانِ يَفترِقانِ
يُثيرانِ من نَسَجِ العُبارِ عليهما قَمِيصينِ أسِمالاً وِرتَدِيانِ

(1) ديوان امرئ القيس ص 74.

(2) ديوان طرفه بن العبد ص 21. وانظر القميص المقدد في ديوان دريد بن الصمة ص 50.

(3) ديوان الخنساء ص 9، وقد أخطأ الشارح بتفسير القميص بالدابة الصعبة المشي.

(4) ديوان ابن مقبل ص 10.

(5) ياقوت: سبعان.

وقد يطلق القميص على الدرع، كما في شعر عمرو بن معديكرب: (تمناني وسابغتي قميصي) (ديوانه ص 96).

ولبس القميص قديم، وقد ورد في القرآن الكريم في سورة يوسف ست مرات، من ذلك قوله تعالى حكاية عن يوسف: ﴿ اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً ﴾ (1).

أما في الحديث النبوي فقد ورد القميص مرات، من ذلك ما روى ابن الأعرابي عن عثمان بن عفان أن النبي ﷺ، قال له: «إن الله سيقمصك قميصاً، وإنك ستلاص على خلعه، فأياك وخلعه» (2)، قال: أراد بالقميص الخلافة في هذا الحديث، وهو من أحسن الاستعارات (3)، وفي حديث ابن عمر أن رجلاً قال: (يا رسول الله ما يلبس المحرم من الثياب، فقال النبي ﷺ: لا يلبس المحرم القميص ولا السراويل ولا البرنس ولا الخفين، إلا أن لا يجد النعلين فيلبس ما هو أسفل من الكعيبين) (4). وفي خبر وفاة عبدالله بن أبي بن سلول: (جاء ابنه إلى رسول الله ﷺ فقال: أعطني يا رسول الله قميصك أكفنه فيه، وصل عليه واستغفر له، فأعطاه قميصه) (5)، وفي حديث عائشة: (كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب، ليس فيها قميص ولا عمامة) (6)، وفي حديث أم سلمة: (كان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ، القميص) (6).

وكان قميص رسول الله ﷺ من القطن، وكان قصيراً، وكذلك كان قصير

(1) سورة يوسف 93.

(2) ترمذي: مناقب 18. وانظر النهاية 65/2.

(3) اللسان: قمص.

(4) عمدة القاريء 301/21.

(5) عملة القاريء 301/21 - 302.

(6) عملة القاريء 302/21، وجامع الأصول 662/10.

الكمين، وكان كمه إلى الرسغ⁽¹⁾، وعن ابن عباس قال: (كان النبي يلبس قميصاً فوق الكعيعين، مستوي الكُميين بأطراف أصابعه)⁽²⁾، وكانت ثياب النبي ﷺ بسيطة خشنة غليظة، فعن عائشة قالت: (كان على رسول الله ﷺ ثوبان خشنان غليظان فقلت: يا رسول الله، إن ثوبيك هذين خشنان غليظان ترشح فيهما فيثقلان عليك)⁽³⁾.

أجزاء القميص:

جيب القميص: ما قُور منه، وإذا قالوا ناصح الجيب، فإنما يريدون الصدر⁽⁴⁾، ورحيب قطاب الجيب: إذا كانت فتحة الصدر واسعة، وكذلك كانت تفعل القيان، يقول طرفة⁽⁵⁾:

رَحِيبٌ قِطَابُ الْجَيْبِ مِنْهَا رَفِيقَةٌ بِجَسِّ النَّدَامَى بَضَّةُ الْمُتَجَرِّدِ

ويصور بشر بن أبي خازم سبايا بني عامر مردفات خلف خدمهم، وهن مترفات قد ضرجت جيوبهن بالزعفران⁽⁶⁾:

عُضَارِيظُنَامَا سْتَحْقَبُوا الْبَيْضَ كَالْدُمَى مُضْرَجَةٌ بِالزُّعْفَرَانِ جُيُوبُهَا

ويصف أوس بن حجر الطعنة في صدر الرجل إذ تدخل فيها الريح فتصوت وتقبقب، ويشبهها في اتساعها بجيب الفتاة⁽⁷⁾:

وَفِي صَدْرِهِ مِثْلُ جَيْبِ الْفَتَاةِ تَشَهُقُ حِينًا وَحِينًا تَهْرُ

وَجُرْبَانِ الْقَمِيصِ: جيبه أيضاً⁽⁸⁾.

(1) طبقات ابن سعد 1/153، الوفا بأحوال المصطفى 2/593، وجامع الأصول 10/631.

(2) الوفا بأحوال المصطفى 2/593.

(3) الوفا 2/593.

(4) المخصص 4/84.

(5) ديوان طرفة ص 30. (6) ديوان بشر ص 19.

(7) ديوان أوس بن حجر ص 30.

(8) المخصص 4/84.

وفي حديث قرة المُزني قال: (أتيت النبي ﷺ فأدخلت يدي في جُرْبَانِه)، الجُرْبَانُ (بالضم وتشديد الباء): جيب القميص⁽¹⁾.

والقَبَّ: ما يدخل في جيب القميص من الرقاع، والزَيْقُ: ما كف من جيب القميص، وزر القميص: الدَجَّةُ، والعروة: مدخل الزر من القميص، وبنَيْقَةُ القميص: لبنته، وأنشد⁽²⁾:

يَضُمُّ إِلَى اللَّيْلِ أَطْفَالَ حُبِّهَا كَمَا ضَمَّ أَزْرَارَ الْقَمِيصِ الْبَنَائِقُ
والبنادك: البنائق، وأنشد⁽³⁾:

كَأَنَّ زُرُورَ الْقُبْطُورِ عُلِّقَتْ بِنَادِكُهَا مِنْهُ بِجِدْعٍ مُقَوِّمٍ
والدخارص: الرقع التي تزداد في الثوب، قال الأعشى⁽⁴⁾:

قَوَافِي أَمْثَالاً يَوْسَعْنَ جِلْدَهُ كَمَا زِدَتْ فِي عَرْضِ الْقَمِيصِ الدَّخَارِصَا
واجتاب القميصِ والثوب لبسه، قال لبيد⁽⁵⁾:

فَبِتْلِكَ إِذْ رَقَصَ اللَّوَامِعُ بِالضُّحَى وَاجْتَابَ أَرْدِيَةَ السَّرَابِ إِكَامُهَا
والثَبَانُ: عطف ذيل القميص، ثَبِنْتُ الثوبَ أَثْبِنُهُ ثَبْنًا وَثَبَانًا: وهو أن تعطف ذيل قميصك فتجعل منه شيئاً تحمله، الواحدة ثَبْنَةٌ، وفي حديث عمر بن الخطاب: (إذا مر أحدكم بحائط فليأكل منه ولا يَتَّخِذْ ثَبَانًا)، الثبان: الوعاء الذي يحمل فيه الشيء ويوضع بين يدي الإنسان، فإن حُمِلَ فِي الْحِضْنِ فَهُوَ حُبْنَةٌ⁽⁶⁾، ويروى: (في

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر 253/1.

(2) المخصص 84/4 — 85. وانظر ديوان طرفة ص 21.

(3) المخصص 85/4.

(4) ديوان الأعشى ص 201.

(5) ديوان لبيد ص 312، وينظر أجزاء القميص في المخصص 85/4.

(6) النهاية 207/1.

حَذَلَهُ)، قال: (من دخل حائطاً فليأكل منه غير آخذ في حَذَلِهِ شيئاً)⁽¹⁾ قيل: الحُذَلُ (بالفتح والضم) حُجْزَةُ الإِزَارِ والقَمِيصِ وطَرَفُهُ، وفي الحديث أيضاً: (هاتي حَذَلَك، فجعل فيه المال)⁽²⁾.

القناع:

القناع والمقنعة: ما تتقنع به المرأة، من ثوب يغطي رأسها ومحاسنها، وقد نص الشاعر على أن القناع غطاء الرأس، يقول الأعرج المَعْنَى يرد على امرأة عدلته في عنايته بفرسه⁽³⁾:

أرى أمَّ سَهْلٍ لا تَزَالُ تُفَجِّعُ تَلوْمٌ ولا أدري عَلامَ تَوَجُّعُ
تَلوْمٌ على أن أُعْطِيَ الوَرْدَ لِقَحَّةً وما تستوي والوَرْدَ سَاعَةَ تَفْزُعُ
إذا هي قامت حاسِراً مَشْمَعِلَةً نَخِيبَ الفؤادِ رأسها ما يُقَنَّعُ
وقُمتُ إليه باللِّجامِ مُيسِّراً هنالك يَجْزِينِي الذي كُنْتُ أَصْنَعُ

والقناع أوسع من المقنعة، وجعل الأزهري القناع والمقنعة واحداً، قال: لا فرق عند الثقات من أهل اللغة بين القناع والمقنعة، وهو مثل اللحاف والملحفة، وفي حديث بدر: (فانكشف قناع قلبه فمات)، قناع القلب غشاؤه، تشبيهاً بقناع المرأة، وهو أكبر من المقنعة⁽⁴⁾.

وقنعتها: ألبستها القناع فتقنعت به، قال عنترة⁽⁵⁾:

إِنْ تُغْدِفِي دُونِي القِنَاعَ فَإِنِّي طَبُّ بِأَخِذِ الفارِسِ المُسْتَلِمِ

(1) النهاية 356/1.

(2) النهاية 357/1.

(3) حماسة أبي تمام 204/1، ومعجم الشعراء ص 251.

(4) اللسان: قنع، وفقه اللغة ص 245، والمخصص 38/4.

(5) ديوان عنترة ص 205، واللسان: قنع.

والمقنع: مثل المقنعة، ما تغطي به المرأة رأسها، وربما سماوا الشيب قناعاً، لكونه موضع القناع من الرأس، ومنه قول الأعشى (1):

تبدلَ بعد الصَّبَى حِكْمَةً وَقَنَعَهُ الشَّيْبُ مِنْهُ خِمَارًا
وأُشْدُّ ثَعْلَبُ (2):

حتى اكتسى الرأسُ قِنَاعاً أَشْهَبَا أَمْلَحَ لَا آذَى وَلَا مَحَبِّبَا

وجاء القناع في شعر جمهرة من الشعراء الجاهليين، فعروة بن الورد يكني عن المرأة الجميلة التي لبست قناعها، بالغزال المقنع، في سياق حديثه عن الكرم (3):

فراشي فراشُ الضيفِ والبيتُ بيتهُ ولم يُلْهِنِي عَنْهُ غَزَالٌ مُقَنَّعٌ
أُحَدِّثُهُ إِنَّ الْحَدِيثَ مِنَ الْقِرَى وتعلمُ نَفْسِي أَنَّهُ سَوْفَ يَهْجَعُ

ويمدح الشنفرى امرأة بالعفة والحياء، وأنها تمشي إذا مشت، دون أن تسقط قناعها، أو تكثر التلفت في الطريق (4):

لقد أعجبتني لا سُقُوطاً قِنَاعُهَا إذا ما مَشَتْ وَلَا بَدَاتِ تَلْفُتِ

وقد تكشف المرأة قناعها، فيظهر خدها الناعم الأسيل، ويفعل هذا المشهد فعله في نفس الشاعر، يقول المسيب بن علس (5):

إِذْ تَسْتَبِيكُ بِأَصْلَتِي نَاعِمٍ قَامَتْ لِتَفْتِنَهُ بِغَيْرِ قِنَاعِ

وقد تخفي المرأة إحدى عينيها بقناعها وتظهر الأخرى، يقول النمر بن تولب لاقطاً هذه الصورة (6):

(1) ديوان الأعشى ص 95، واللسان: قنع.

(2) اللسان: قنع.

(3) ديوان عروة ص 101، وشعراء النصرانية 913.

(4) المفضليات ص 109.

(5) المفضليات ص 61.

(6) الأغاني 159/19.

وَصَدَّتْ كَأَنَّ الشَّمْسَ تَحْتَ قِنَاعِهَا بَدَا حَاجِبٌ مِنْهَا وَضَنَّتْ بِحَاجِبِ

ويجيء ذكر القناع مجازاً، فتشبه الأحزان والهموم بالقناع، يقول متمم بن نويرة إنه يسبق إلى شرب الخمر، يخفف بها عن نفسه ونفس ندمانه ما لبسهم من قناع الهموم⁽¹⁾:

أَلْهُو بِهَا وَأُلْهِي فِتْيَةً عَنِ بَنِيهِمْ إِذْ أَلْبَسُوا وَتَقَنَعُوا

ويكني متمم بن نويرة أيضاً في القصيدة نفسها عن الكفن بالقناع⁽²⁾:

لَا بُدَّ مِنْ تَلْفٍ مُصِيبٍ فَانْتَظِرْ أَبَارِضِ قَوْمِكَ أَمْ بِأُخْرَى تُصْرَعُ
وَلِيَأْتِينَ عَلَيْكَ يَوْمٌ مَرَّةً يُيَكِّي عَلَيْكَ مَقْنَعًا لَا تَسْمَعُ

والمقنع أيضاً: المتغطي بالسلاح، والمقنع الذي لبس المغفر⁽³⁾، يقول أبو ذؤيب الهذلي⁽⁴⁾:

وَالدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ مُسْتَشْعِرٌ حَلَقَ الْحَدِيدِ مُقْنَعُ

وأطلق متمم بن نويرة كلمة (مقنع) على الذي لبس السلاح والأمة، لتقابل كلمة حاسر⁽⁵⁾:

وَلَا بَكْهَامٍ بَزُهُ عَنْ عَدُوهِ إِذَا هُوَ لَأَقَى حَاسِراً أَوْ مَقْنَعًا

وجاءت كلمة (مقنع) كذلك في شعر حاجز بن عوف، بهذا المعنى⁽⁶⁾:

فَمَا الظُّبِيَّ أَحْطَتْ خَلْفَهُ الصَّقْرُ رَجْلَهُ وَقَدْ كَادَ يَلْقَى الْمَوْتَ فِي خَلْفَةِ الصَّقْرِ
بِمَثَلِي غَدَاةَ الْقَوْمِ بَيْنَ مَقْنَعٍ وَأَخْرَ كَالسَّكَرَانِ مَرْتَكِزٍ يَفْرِي

(1) المفضليات ص 52.

(2) المفضليات ص 54.

(3) المخصص 38/4.

(4) المفضليات ص 427.

(5) المفضليات ص 266.

(6) قصائد جاهلية نادرة ص 81.

وكذلك جاءت كلمة مقنع في الحديث النبوي بمعنى المتغطي بالسلاح، في قولهم: «أتاه رجل مقنع بالحديد»⁽¹⁾، وقيل: هو الذي على رأسه بيضة، وهي الخوذة، لأن الرأس موضع القناع، وفي الحديث أيضاً: «أنه زار قبر أمه في ألف مقنع»⁽²⁾، أي في ألف فارس مغطى بالسلاح، ورجل مقنع، أي عليه بيضة ومغفر، والمقنع: المغطي رأسه، ومنه قول لبيد⁽³⁾:

فِي كُلِّ يَوْمٍ هَامَتِي مَقْرَعَةٌ قَانِعَةٌ وَلَمْ تَكُنْ مَقْنَعَةٌ

والمرأة تضع قناعها عند المصيبة والأمور الجليلة كالموت، ولذلك يخاطب الحارث بن حلزة أمراًته أن تضع قناعها لما نزل بقومه من بلاء⁽⁴⁾:

لَوْ أَنَّ مَا يَأْوِي إِلَيَّ أَصَابَ مِنْ ثَهْلَانَ فَنَدَا
أَوْ فَرَعَ رَهْوَةً أَوْ رَوْسَ شِمَارِخٍ لَهْدِدَنْ هَذَا
خَيْلِي وَفَارِسُهَا لَعَمْرُ أَبِيكَ كَانَ أَجَلٌ فَقَدَا
فَضِعِي قِنَاعَكَ إِنَّ رَبَّ الدُّهْرِ قَدْ أَفْنَى مَعَدَا

وفي الإسلام، كان القناع من لبس الحرائر دون الإماء، وفي حديث عمر رضي الله عنه: (أنه رأى جارية عليها قناع، فضربها بالدره، وقال: أتشبهين بالحرائر)⁽⁵⁾، وكانت بعض الحرائر تسفر في المجالس، فتضع القناع عن وجهها، كما يعرض عمر بن أبي ربيعة⁽⁶⁾:

وَلَمَّا تَفَاوَضْنَا الْحَدِيثَ وَأَسْفَرْتُ
تَبَالَهَنَ بِالْعِرْفَانِ لَمَّا عَرَفْتَنِي
وَجُوهَ زَهَاهَا الْحَسَنُ أَنْ تَتَقَنَّعَا
وَقُلْنَ امْرُؤَ بَاغٍ أَكَلٌ وَأَوْضَعَا

(1) بخاري: جهاد 13، ابن حنبل 293/4.

(2) مسلم: جنائز 105، نسائي: جنائز 101.

(3) ديوان لبيد ص 92 - 93.

(4) الوحشيات ص 163.

(5) النهاية في غريب الحديث والأثر 4/141.

(6) ديوان عمر بن أبي ربيعة ص 179.

الكَذْنُ:

الكَذْنُ وَالكَذْنُ (بفتح الكاف وكسرها): ثوب للخدر، وما توطيء به المرأة لنفسها في الهودج من الثياب⁽¹⁾. وقيل: هو عباءة أو قטיפة تلقيها المرأة على ظهر بغيرها، ثم تشد هودجها عليه وتثني طرفي العباءة من شقي البعير، وتخل مؤخر الكذن ومقدمه فيصير مثل الخرجين، تلقي فيها برمتها، وغيرها من متاعها وأداتها مما تحتاج إلى حملة، والجمع كذون⁽²⁾، وقيل: هي الثياب التي تكون على الخدور، واحدها كذن، والكَذْنُ وَالكَذْنُ: مركب من مراكب النساء، وكذلك الرجل، قال الراعي⁽³⁾:

أَنْخَنَ جِمَالَهُنَّ بِذَاتِ غِسْلٍ سَرَاةَ الْيَوْمِ يَمَهِّدَنَّ الْكُذُونَا
وَالكَذْنُ: التنطق بالثوب والشد به⁽⁴⁾.

الكَفْنُ:

الكَفْنُ: لباس الميت، والجمع أكفان، وقال ابن الأعرابي: الكَفْنُ التغطية قال أبو منصور: ومنه سمي كفن الميت، لأنه يستره⁽⁵⁾، قال أوس بن حجر يذكر الموت الذي لا بد منه، والكفن الذي كظهر الثور أبيض يلتمع⁽⁶⁾:

وَلَا مَحَالَةَ مِنْ قَبْرِ بِمَحْنِيَّةٍ وَكَفْنٍ كَسْرَاةِ الثَّوْرِ وَضَّاحٍ
وَأَمَا قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ⁽⁷⁾:

فَأِمَّا تَرَيْنِي فِي رِحَالَةِ جَابِرٍ عَلَى حَرَجٍ كَالْقَرِّ تَخْفِقُ أَكْفَانِي
فَأَرَادَ بِأَكْفَانِهِ: ثيابه التي تواريه، وقيل: فصير ثيابه أكفاناً لمرضه، ويحتمل أن يكون

(1) المخصص 34/4: والقاموس واللسان كذن.

(2) المخصص 34/4، واللسان: كذن.

(3) اللسان: كذن.

(4) القاموس: كذن.

(5) اللسان: كفن.

(6) ديوان أوس بن حجر ص 14.

(7) ديوان امرئ القيس ص 90، واللسان: كفن.

المعنى: فإما تريني ميتاً محمولاً على الحرج - وهو نعش النصارى - وأكفاني
تضطرب لاستقبالها الريح وتحريكها لها⁽¹⁾.

وقد يعبر عن الكفن بالثياب كما في شعر عمرو بن معد يكرب⁽²⁾:

كَمْ مِنْ أَخٍ لِي صَالِحٍ بَوَّأْتُهُ بِيَدَيَّ لَحْدًا
مَا إِنْ جَزَعْتُ وَلَا هَلِغْتُ وَلَا يَرُدُّ بُكَائِي زُنْدًا
أَلْبَسْتُهُ أَثْوَابَهُ وَخُلِقْتُ يَوْمَ خُلِقْتُ جَلْدًا

ويذكر عطية الكلبي من فجع به بالقتل ولم ينشر له كفن⁽³⁾:

كَمْ مِنْ أَخٍ لَكَ أَوْ مَوْلَى فُجِعْتَ بِهِ يَوْمَ الْوَقِيعَةِ لَمْ يُنْشَرْ لَهُ كَفْنٌ

ويرثي مرة بن خليف الفهمي تأبط شراً بأنه لم يكفن القطن أو الكتان، وإنما كفنه
العراء وندى الليل⁽⁴⁾:

إِنَّ الْعَزِيمَةَ وَالْعَزَى ثَوْبُهُمَا أَكْفَانٌ مِيتِ ثَوِي فِي غَارِ رَحْمَانِ
إِلَّا يَكُنْ كُرْسُفٌ كَفَّنَتْ جَيْدَهُ وَلَا يَكُنْ كَفْنٌ مِنْ ثَوْبِ كَتَّانِ
فَإِنَّ حُرًّا مِنَ الْأَنْسَابِ أَلْبَسَهُ رِيَشَ النَّدَى وَالسُّدَى مِنْ خَيْرِ أَكْفَانِ

وجاء الكفن في الحديث النبوي في قوله عليه السلام: «إِذَا كَفَّنَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ
فَلْيُحْسِنِ كَفْنَهُ»⁽⁵⁾.

وَالْكَفْنُ (بِسُكُونِ الْفَاءِ): غَزَلَ الصُّوفَ، وَكَفَّنَ الرَّجُلَ الصُّوفَ: غَزَلَهُ⁽⁶⁾.

(1) انظر ديوان امرئ القيس ص 90.

(2) شعر عمرو بن معد يكرب ص 66 - 67.

(3) الوحشيات ص 20 - 21.

(4) الوحشيات ص 131.

(5) النهاية 193/4.

(6) اللسان: كفن.

الكَلَّة:

الكَلَّة: الستر الرقيق، يخاط كالبيت يتوقى فيه من البق⁽¹⁾، وقال أبو عبيد:
الكلة من الستور ما خيط فصار كالبيت، وأنشد لليبي⁽²⁾:

من كلِّ محفوفٍ يُظِلُّ عَصِيَّهُ زَوْجٌ عَلَيْهِ كِلَّةٌ وَقِرَامُهَا

وكان استعمال الكلل في بيوت الحضرة، حيث تكثر الحشرات والبعوض، والأوساخ والرطوبة، وفي المواضع التي يكثر وجود الماء بها، مثل خيبر التي عرفت بكثرة بعوضها⁽³⁾.

وفي الشعر جاء وصف الكلل لدى الأعراب فوق الهودج، كما مر في بيت ليبي، وهو الستر الرقيق، وكذلك يصف المثقب العبدى النساء في مراكبهن، وقد ظهرن من خلال الكلة، وأسدلن ستراً آخر، وهن ينظرن من خلال البراقع⁽⁴⁾:

ظَهَرْنَ بِكِلَّةٍ وَسَدَلْنَ أُخْرَى وَثَقَبْنَ الوَصَاوِصَ لِلْعَيُونِ

وترد الكلة في شعر أوس بن حجر، على أنها ما تستر بها المرأة في خيمتها⁽⁵⁾:

أما مَصَانُ فَلَـم تُحَجَّبْ بِكِلَّتِهَا قَد طُفَّتْ فِي كَلِّ هَذَا النَّاسِ أَحْوَالِي

وأما النابغة الذبياني، فيصف المرأة، وقد بدت من خلال سجفي الكلة الرقيقين، كأنها الشمس في أحسن أيام طلوعها⁽⁶⁾:

قَامَتْ تَرَاءَى بَيْنَ سِجْفِي كِلَّةٍ كَالشَّمْسِ يَوْمَ طُلُوعِهَا بِالْأَسْعَدِ

(1) المخصص 75/4.

(2) ديوان ليبي ص 300، وفقه اللغة ص 247، واللسان: كلل.

(3) جواد علي 25/5.

(4) المفضليات ص 289.

(5) ديوان أوس بن حجر ص 102.

(6) ديوان النابغة ص 96.

ويصف زهير نساء في هودج، افترشن الفرش الجيدة، ورفعن الستور، وأن حواشي هذه الفرش والستور حمراء تشبه الدم⁽¹⁾:

عَلَوْنَ بِأَنْمَاطٍ عِتَاقٍ وَكِلَّةٍ وَرَادٍ حَوَاشِيهَا مُشَاكِهَةَ الدَّمِ
والكلّة عند عبيد بن الأبرص حمراء⁽²⁾:

عَالَيْنَ رَقْمًا وَأَنْمَاطًا مُظَاهِرَةً وَكِلَّةً بَعْتِيقِ الْعَقْلِ مَقْرُومَةً
ويذكر الأعشى طعائن الحي وهن فوق الرقم، وعليهن الستور⁽³⁾:

السَّارِقَاتِ الطَّرْفِ مِنْ ظُلْنِ الْ حَيِّ وَرَقْمٍ دُونَهَا وَكِلَلِ
والكلّة (بضم الكاف): الصوقعة، وهي صوفة حمراء في رأس الهودج⁽⁴⁾، وقد تسمى الكلّة (أبا دثار)، أنشد أبو علي⁽⁵⁾:

لِنِعْمِ الْبَيْتِ بَيْتُ أَبِي دِثَارٍ إِذَا مَا خَافَ بَعْضُ الْقَوْمِ بَعْضًا
بعض الأخير عض البعوض، وبعضته البعوض خرشته.

اللَّبَابَةُ:

اللَّبَابَةُ: ثوب يلبس فوق الثياب عند التحزم للحرب، وتلبب الرجل: تحزم وتشمر، والمتلبب: المتحزم بالسلاح وغيره، وكل مُجَمَّعٌ لثيابه: متلبب، قال عنترة⁽⁶⁾:

إِنِّي أَحَاذِرُ أَنْ تَقُولَ حَلِيلَتِي هَذَا غُبَارٌ سَاطِعٌ فَتَلَبِّبِ
واسم ما يُتَلَبَّبُ: اللَّبَابَةُ، قال الشاعر⁽⁷⁾:

(1) ديوان زهير ص 9.

(2) ديوان عبيد بن الأبرص ص 134، العقل: ثوب أحمر يجلل به الهودج، مقرومة: من القرام، وهو الستر الأحمر.

(3) ديوان الأعشى ص 325.

(4) اللسان: كلل.

(5) المخصص 75/4.

(6) ديوان عنترة ص 274، واللسان: لب.

(7) اللسان: لب.

ولقد شهدتُ الخيلَ يومَ طرادِها فَطَعَنْتُ تحتَ لَبَابَةِ الْمُتَمَطِّرِ

وفي الحديث: (أن النبي ﷺ صَلَّى فِي ثوبٍ وَاحِدٍ مُتَلَبِّبًا بِهِ)⁽¹⁾، المتلبب: الذي تحزم بثوبه عند صدره، وكل من جمع ثوبه متحزماً، فقد تلبب به، قال أبو ذؤيب⁽²⁾:

وَنَمِيمَةٍ مِنْ قَانَصٍ مُتَلَبِّبٍ فِي كَفِّهِ جَشِيءٌ أَجَشُّ وَأَقَطْعُ

ومن هذا قيل للذي لبس السلاح وتشمّر للقتال: متلبب، ومنه قول المتنخل⁽²⁾:

وَاسْتَلَامُوا وَتَلَبَّبُوا إِنَّ التَّلَبُّبَ لِلْمُغِيرِ

وتلَبَّبُ المرأةُ بمنطقتها: أن تضع أحد طرفيها على منكبيها الأيسر، وتخرج وسطها من تحت يدها اليمنى، فتغطي به صدرها، وترد الطرف الآخر على منكبيها الأيسر.

والتلييب من الإنسان: ما في موضع اللب من ثيابه، ومنه لَبَّبَ الرجل: جعل

ثيابه في عنقه وصدره في الخصومة، ثم قبضه وجره⁽²⁾.

اللَّبَّاسُ:

اللَّبَّاسُ: ما يُلبس، وكذلك المَلْبَسُ واللَّبْسُ، واللُّبْسُ (بالضم) مصدر قولك لبست الثوب ألبس، وقال ابن سيده: لبس الثوب يلبسه لبساً وألبسه إياه، وثوب لبيس: إذا كثرت لبسه، وقيل قد لبس فأخلق، وكذلك ملحفة لبيس والجمع لُبْسُ، وكذلك المزادة، وجمعها لبائس، قال الكمي يصف الثور والكلاب⁽³⁾:

تَعَهَّدَهَا بِالطَّنْعِ حَتَّى كَانَمَا يَشُقُّ بِرَوْقِيهِ الْمَزَادَ اللَّبَّاسَا

(1) ابن ماجه: إقامة 69، وابن حنبل 417/3.

(2) اللسان: لبب.

(3) اللسان: لبس.

أي التي قد استعملت حتى أخلقت، فهي أطوع للشق والخرق، ودار لبس على التشبيه بالثوب الملبوس الخلق، قال الشاعر⁽¹⁾:

دارٌ ليلي خَلَقْتُ لِبَيْسٍ ليس بها من أهْلِهَا أنيسُ

ويقال: رجل لبس، ذو لباس على التشبيه، ولَبَّوس: كثير اللباس، واللَّبَّوس: ما يلبس، ومنه قول بَيْهَس الفزاري⁽²⁾:

الْبَسُ لكلِّ حالَةٍ لَبَّوسَهَا إِمَّا نَعِيمُهَا وإِمَّا بُوسَهَا

والمَلْبَس: ثوب اللبس، قال الشاعر⁽²⁾:

وبعد المشيب طُولُ عُمُرٍ وَمَلْبَسَا

والببوس: الثياب والسلاح، وهو مذكر، فإذا ذهبت به إلى الدرع أنثت، وقال تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لَتُحَصِّنْكُمْ مِنْ بِأْسِكُمْ﴾⁽³⁾، قالوا هي الدرع تلبس في الحروب. واللبس: ما على الهودج والكعبة والفرس من الثياب، قال حميد بن ثور يصف فرساً، خدمته جوارى الحي⁽⁴⁾:

فَلَمَّا كَشَفْنَ اللَّبْسَ عَنْهُ مَسَحْنَهُ بِأَطْرَافِ طِفْلِ زَانَ غَيْلاً مُوشِماً

ولباس كل شيء: غشاؤه، ومن المجاز: لباس الرجل امرأته، وزوجها لباسها، وقوله تعالى في النساء: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لِهِنَّ﴾⁽⁵⁾، أي مثل اللباس، والعرب تسمي المرأة لباساً وإزاراً، قال الجعدي في وصف امرأة⁽⁶⁾:

إِذَا مَا الضَّجِيعُ نَنَى عِظْفَهَا تَنَّتْ فَكَانَتْ عَلَيْهِ لِبَاسَا

(1) القاموس واللسان: لبس.

(2) اللسان: لبس.

(3) الأنبياء: 80.

(4) المخصص 35/4، واللسان: لبس.

(5) البقرة: 187.

(6) اللسان: لبس، وشعر النابغة الجعدي ص 81.

ولبست قوماً: أي تمليت بهم دهرأ، قال الجعدي⁽¹⁾:

لَبِسْتُ أَنْسَاءً فَأَفْنَيْتُهُمْ وَأَفْنَيْتُ بَعْدَ أَنْسَاءِ أَنْسَاءِ

ومن المجاز أيضاً قوله تعالى: ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾⁽²⁾، ضرب اللباس مثلاً لما نالهم، لاشتماله على لابسه، وكذلك لباس التقوى الحياء.

وصار استعمال اللباس في العصور المتأخرة ينصرف إلى الثُّبَانِ والسُّرُوَالِ القَصِيرِ⁽³⁾.

اللُّبْدَةُ:

اللُّبْدُ واللُّبْدَةُ وكذلك اللُّبْدُ (بالضم): كل شعر أو صوف متلبد، واللبدة: ما يوضع تحت السرج للفرس، وجمعها ألباد، قال لبيد يصف خيل النعمان ابن المنذر⁽⁴⁾:

إِذَا وَضَعُوا أَلْبَادَهَا عَنْ مُتُونِهَا وَقَدْ نَضَحَتْ أَعْطَافُهَا وَالْكَوَاهِلُ
يُلَاقُونَ مِنْهَا فَرَطَ حَدٍّ وَجُرْأَةً إِذَا لَمْ تُقَوِّمْ دَرَاهُنَّ الْمَسَاحِلُ

وجاءت بلفظ (لبد) في شعر سلامة بن جندل⁽⁵⁾:

وَشَدَّ كُورٍ عَلَى وَجَنَاءَ نَاجِيَةً وَشَدَّ لُبْدٍ عَلَى جَرْدَاءِ سُرْحُوبٍ

واللُّبَادَةُ: ما يلبس من اللبود للمطر، وقباء من لبود⁽⁶⁾، واللبد: ضرب من البسط، وكذلك لبْد السرج.

وقولهم: ما له سَبَدٌ ولا لَبْدٌ، السَّبْدُ من الشعر واللبد من الصوف لتلبده، أي

(1) اللسان: لبس، وشعر النابغة الجعدي ص 77.

(2) النحل 112.

(3) انظر: دوزي - المعجم المفصل ص 319 - 322.

(4) ديوان لبيد ص 259 - 260.

(5) ديوان سلامة بن جندل ص 129.

(6) المخصص 81/4، واللسان والقاموس: لبْد.

ماله ذو شعر، ولا ذو صوف، وقيل: السبد هنا الوبر، أي: ماله قليل ولا كثير، وكان مال العرب الخيل والإبل، والغنم والبقر⁽¹⁾.

وإذا رقع الثوب فهو مُلَبَّدٌ، ومَلْبُودٌ، وقد لبده إذا رقعته، وفي حديث عائشة: (أخرجت إلى النبي ﷺ كِسَاءً مُلَبَّدًا) أي مرقعاً⁽¹⁾.

والمَلْبُودَةُ: الخرقعة التي يرقع بها صدر القميص، وأما التي يرقع بها قَبُّ القميص فهي القبيلة، وقيل: المَلْبُودُ الذي ثخن وسطه وصفق حتى صار يشبه اللَّبْدَ⁽¹⁾.

وتلبد الشعر والصوف والوبر والمَلْبُودُ: تداخل ولزق، وكل شعر أو صوف ملتبد بعضه على بعض، فهو لَبْدٌ، ولِبْدَةٌ، ولِبْدَةٌ، وقول حميد بن ثور⁽²⁾:

تَرَى العُلَيْفِيَّ عَلَيْهَا مُؤَكَّدًا وَبَيْنَ نِسْعِيهِ خِدْبًا مُلْبَدًا

أي عليه لبدة من الوبر.

اللَّثَامُ:

اللَّثَامُ: ما على الفم من النَّقَابِ⁽³⁾، قال الفراء: اللثام ما كان على الفم من النقاب، واللثام ما كان على الأرنبة⁽⁴⁾.

واللثام: رَدُّ المرأة قناعها على أنفها، ورد الرجل عمامته على أنفه وقيل: اللثام على الأنف، واللثام على الأرنبة، قال أبو زيد: تميم تقول تلثمت على الفم، وغيرهم يقول تلفمت، ويقال من اللثام: لَثَمْتُ أَلْثِمَ، فإذا أراد التقييل قلت: لَثِمْتُ أَلْثِمَ، قال الشاعر⁽⁵⁾:

فَلَثِمْتُ فَهَاها آخِذًا بِقُرُونِها وَلَثِمْتُ مِنْ شَفَتِيهِ أَطْيَبَ مَلْثِمًا

(1) اللسان: لبد.

(2) ديوان حميد ص 77 واللسان: لبد.

(3) القاموس: لثم.

(4) فقه اللغة ص 195، والمخصص 39/4، واللسان: لثم.

(5) اللسان: لثم.

ولثمتُ فاها بالكسر، وربما جاء بالفتح، قال ابن كيسان: سمعت المبرد ينشد قول جميل⁽¹⁾:

فَلَثَمْتُ فَاها آخِذا بِقُرُونِها شُرْبَ التَّزْيِيفِ بِيَرْدِ ماءِ الحَشْرَجِ

بالفتح، ويروى البيت لعمر بن أبي ربيعة⁽²⁾.

وفي حديث مكحول: (أنه كره التلثم من الغبار في الغزو)، وهو شد الفم باللثام، وإنما كرهه رغبة في زيادة الثواب بما يناله من الغبار في سبيل الله⁽¹⁾.

والمَلْثَمُ: الأنف وما حوله، وإنها لحسنة اللثمة، من اللثام، وقول الحذلمي⁽¹⁾:

وَتَكْشِفُ النُّقْبَةَ عَنِ لِثَامِها

لم يفسر ثعلب اللثام، قال ابن سيده: وعندني أنه جلدها. تلثمت المرأة إذا شدت اللثام، وهي حسنة اللثمة⁽³⁾.

اللِّحَافُ:

اللِّحَافُ والمِلْحَفُ والمِلْحَفَةُ: اللباس الذي فوق سائر اللباس، من دثار البرد ونحوه، وكل شيء تغطيت به فقد التحفت به⁽⁴⁾، وفي اللسان أيضاً: الإزار الملحفة⁽⁵⁾، قال أبو عبيد: اللحاف كل ما تغطيت به، ولحفت الرجل ألحفه إذا فعلت به ذلك، يعني إذا غطيته، وقول طرفة⁽⁶⁾:

ثم راحوا عَبَقَ المِسْكِ بهم يَلْحَفُونَ الأرضَ هُدَابَ الأُرُزِّ

(1) اللسان: لثم.

(2) البيت في ديوان عمر بن أبي ربيعة ص 488 القسم المنسوب له.

(3) المخصص 39/4، واللسان: لثم.

وانظر: اللقام، والمقنعة.

(4) المخصص 76/4، واللسان والقاموس: لحف.

(5) اللسان: أزر.

(6) ديوان طرفة ص 65، واللسان: لحف.

أي يغطونها ويلبسونها هذاب أزهرهم، إذا جرّوها في الأرض، وقال الأزهري: ويقال لذلك الثوب لحاف وملحف بمعنى واحد، كما يقال: إزار ومثزر، وقِرام ومِقْرَم، وقد يقال: مِلْحَفَةٌ ومِقْرَمَةٌ، وسواء كان الثوب سمطاً أو مبطناً، ويقال له لحاف⁽¹⁾.
 وألحف الرجل ولحّف: إذا جرّ إزاره على الأرض خَيْلاءً وبَطْراً، ومنه قول طرفة السابق: (يُلحفون الأرض هُدَّاب الأزر).

والمِلْحَفَة عند العرب هي المِلاءة السَّمط، فإذا بَطّنت ببطانة أو حشيت، فهي عند العوام ملحفة، قال الكسائي: والعرب لا تعرف ذلك، قال الجوهري: المِلْحَفَة واحدة الملاحف، وتلحف بالملحفة واللحاف تغطى بهما، وفي التهذيب، يقال فلان حسن اللّحفة، وهي الحالة التي تتلحف بها، وقد يراد باللحاف: الفضل والعتاء، ومنه قول جرير⁽²⁾:

كَم قَدْ نَزَلْتُ بِكُمْ ضَيْفًا فَتَلْحَفُنِي فَضَلَ اللَّحَافِ وَنِعْمَ الْفَضْلُ يُلْتَحَفُ

قيل: أراد أعطيني فضل عطائك وجودك، وقد لحفه فضل لحافه: إذا أناله معروفه وفضله وزوده⁽¹⁾. وقد يكنى باللحاف أيضاً عن النعمة، كما يكنى عنها بالرداء ونحوه مما يشتمل به، ومنه قول أبي نخيلة⁽³⁾:

وَأَلْقَيْتَ لَمَّا أَنْ أَتَيْتُكَ زَائِرًا عَلِيًّا لِحَافًا سَابِغَ الطُّولِ وَالْعَرَضِ

اللَّفَاع:

اللَّفَاعُ والمِلْفَعَة: ما تُلْفَعُ به من رداء أو لحاف أو قناع، واللفاع: الملحفة أو الكساء أو النطع أو الرداء، وكل ما تتلفع به المرأة⁽⁴⁾، وقال الأزهري: ما يجعل به الجسد كله، كساء كان أو غيره⁽⁵⁾.

(1) اللسان: لحف.

(2) اللسان: لحف، وديوان جرير ص 307.

(3) المخصص 76/4.

(4) المخصص 78/4، وتهذيب الألفاظ ص 665، والقاموس لفع.

(5) اللسان: لفع، وفقه اللغة ص 246 وفيه: اللقاع (بالقاف).

والالتفاع والتلفع: الالتحاف بالثوب، وهو إن يشتمل به حتى يجلل جسده، وهو عند الأزهرى: اشتمال الصَّمَاء، قال أوس بن حجر⁽¹⁾:

وَهَبَّتِ الشَّمَالُ البَلِيلُ وَإِذْ بَاتَ كَمِيعُ الفَتَاةِ مُلْتَفِعَا

ويأتي اللفاع في شعر ابن مقبل، وقد ضم جسم امرأة ممتلئة الردفين، ككثيبي رمل متماسك⁽²⁾:

تَكسو لِفَاعَ النَّقَا من رَمَلٍ أَسْنَمَةٍ جَعَدَ الثَّرَى غيرَ مَوْطُوءٍ ولا هَارٍ

وتلفعت المرأة بمرطها، أي الحفت به، وفي الحديث: «كن نساء من المؤمنات يشهدن مع النبي ﷺ الصبح، ثم يرجعن متلفعات بمروطهن، ما يُعْرَفْنَ من الغلَس»⁽³⁾، أي متجللات بأكسيتهن، والمِرْطُ: كساء أو مطرف يشتمل به كالملحفة⁽⁴⁾. واللفاع: اللحاف، ومنه حديث علي وفاطمة رضوان الله عليهما: (وقد دخلنا في لِفَاعِنَا)، أي لحافنا⁽⁵⁾، وقد يطلق اللفاع على الثوب، ومنه قول أبي كبير الهذلي يصف ريش النصل⁽⁴⁾:

نُجِفْتُ بِذَلَّتْ لَهَا خَوَافِي نَاهِضٍ حَسْرِ القَوَادِمِ كَاللَّفَاعِ الأَطْحَلِ

أراد: كالثوب الأسود، وقال جرير⁽⁶⁾:

لَمْ تَتَلَفَّعْ بِفَضْلِ مِثْرَها دَعْدٌ وَلَمْ تُغَدِّ دَعْدٌ بِالْعَلْبِ

اللفاعة أيضاً: الرقعة تزداد في القميص، كاللفيعة⁽⁷⁾.

اللَّفَاقُ:

اللَّفَاقُ: ثوبان يُلْفَقُ أحدهما بالآخر، ولفق الثوب يَلْفِقُهُ، ضم شُقَّة إلى

(1) اللسان: لفع، وديوان أوس ص 54 وفي روايته خلاف.

(2) ديوان ابن مقبل ص 105.

(3) بخاري: صلاة، 13، مواقيت، 27، مسلم: مساجد 230-232.

(4) اللسان: لفع.

(5) أبو داود: أدب 100، واللسان: لفع.

(6) الصحاح واللسان: لفع، وديوان جرير ص 67.

(7) القاموس: لفع.

أخرى فخطاهما⁽¹⁾، والتلفيق أعم، وهما مادامتا ملفوقتين لِفَاقٍ وتَلْفَاقٍ، وكلتاها لِفَقَانٍ، مادامتا مضمومتين، فإذا تباينت بعد التلفيق قيل انفتق لِفَقُهُمَا، ولا يلزمه اسم اللَّفَقِ قبل الخياطة، وقيل: اللَّفَاقُ جماعة اللَّفَقِ، وأنشد⁽²⁾:

وَيَا رَبَّ نَاعِيَةٍ مِنْهُمْ تَشَدُّ اللَّفَاقَ عَلَيْهَا إِزَارًا
أَي مِنْ عَظْمٍ عَجِيزَتِهَا تَحْتَاجُ إِلَى أَنْ تَلْفَقَ إِزَارًا إِلَى إِزَارِ. وَاللَّفَقُ: أَحَدُ لِفَقِي
الْمَلَأَةِ⁽³⁾.

اللَّفَامُ:

اللَّفَامُ: مَا كَانَ عَلَى طَرَفِ الْأَنْفِ مِنَ النَّقَابِ، وَقَدْ لَفَمَتِ الْمَرْأَةُ فَاها بِلِفَامِهَا، إِذَا نَقَبَتْهُ، وَلَفَمَتِ وَتَلَفَمَتِ: إِذَا شَدَّتِ اللَّفَامَ⁽⁴⁾، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: إِذَا كَانَ النَّقَابُ عَلَى الْفَمِ فَهُوَ اللَّثَامُ وَاللَّفَامُ، قَالَ الشَّاعِرُ⁽⁵⁾:

يُضِيءُ لَنَا كَالْبَدْرِ تَحْتَ غَمَامَةٍ وَقَدْ زَلَّ عَنِ الثَّنَائِيَا لِفَامُهَا

وَقَالَ ابْنُ دَرِيدٍ: اللَّثَامُ وَاللَّفَامُ وَاحِدٌ⁽⁶⁾.

وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: تَلَفَمَتِ تَلَفَمًا، إِذَا أَخَذَتِ عِمَامَةً فَجَعَلَتْهَا عَلَى فَيْكٍ، شَبَّهَ النَّقَابَ، وَلَمْ تَبْلُغْ بِهَا أَرْبَةَ الْأَنْفِ وَلَا مَارِنَهُ، قَالَ: وَبَنُو تَمِيمٍ يَقُولُ فِي هَذَا الْمَعْنَى: تَلَثَّمْتُ تَلَثَّمًا، قَالَ: وَإِذَا انْتَهَى إِلَى الْأَنْفِ فَغَشِيَهُ أَوْ بَعْضَهُ فَهُوَ النَّقَابُ⁽⁷⁾.

الْمَارِيَّ:

الْمَارِيَّ: كَسَاءٌ صَغِيرٌ لَهُ خُطُوطٌ مَرْسَلَةٌ، وَإِزَارُ السَّاقِي مِنَ الصُّوفِ الْمَخْطُوطِ،

(1) المخصص 37/4، والصحاح واللسان والقاموس: لفق:

(2) اللسان: لفق.

(3) الصحاح واللسان: لفق.

(4) فقه اللغة ص 195.

(5) الصحاح واللسان: لفم.

(6) المخصص 39/4.

(7) المخصص 39/4، والصحاح واللسان: لفم.

وثوب خلق إلى المأكمتين⁽¹⁾، قال ابن مقبل في وصف الفرس⁽²⁾:

تري النُّعْرَاتِ الخُضْرَ تحتَ لَبَانِهِ فُرَادَى وَمَثْنَى أَصْعَقَتْهَا صَوَاهِلُهُ
فَرِيْسَاءَ وَمَغْشِيَاءَ عَلَيْهِ كَأَنَّهَا خِيُوطَةٌ مَارِيٍّ لَوَاهُنَّ فَاتِلُهُ

قال: الماري الكساء الذي له خيوطه مرسله، والخيوطه الخيوط، شبه النعرات للخطوط التي فيها بهذا الكساء المخطط بسواد وبياض، وقال ابن برزج: الماري الثوب الخلق، أنشد⁽³⁾:

قولا لذاتِ الخَلْقِ المَارِيِّ

والماري أيضاً: ولد البقرة الأبيض الأملس، والمارية: البقرة الوحشية، وأنشد أبو زيد لابن أحمر⁽⁴⁾:

مَارِيَّةٌ لُوْلُوْأُنَ اللّوْنِ أُوْدَهَا طَلٌّ وَيَسَّ عَنْهَا فَرَقْدٌ خَصِرُ

وقال النابغة الجعدي⁽⁵⁾:

كَمُورِيَّةٍ فَرِدٍ مِنَ الوَحْشِ حُرَّةٍ أَنَامَتْ بِذِي الدُّنَيْنِ بِالصَّيْفِ جُوْدَرَا

المِثْلَاةُ:

المِثْلَاةُ: الخرقه التي تمسكها المرأة عند النوح، وتشير بها، والجمع المآلي⁽⁶⁾، وهي خرقه الحائض أيضاً، ففي حديث عمرو بن العاص: (إني والله ما تأبطتني الاماء، ولا حملتني البغايا في غبرات المآلي)، المآلي: جمع مِثْلَاة بوزن سِعْلَاة، وهي ههنا خرقه الحائض⁽⁷⁾، وقال لبيد يصف سحابة⁽⁸⁾:

(1) اللسان والقاموس: مرا، وهو المار عند دوزي - المعجم المفصل ص 327 ونقل عبارة القاموس.

(2) ديوان ابن مقبل ص 252-253.

(3) اللسان: مرا.

(4) شعر ابن أحمر ص 97، واللسان: مرا.

(5) اللسان: مرا، وشعر النابغة الجعدي ص 39 وفي الرواية خلاف، وفضلنا رواية اللسان.

(6) المخصص 39/4، والصاحح واللسان: ألا.

(7) اللسان: ألا.

(8) ديوان لبيد ص 90، واللسان: ألا.

كَأَنَّ مُصَفَّحَاتٍ فِي ذُرَاهُ وَأَنْوَاحًا عَلَيْهِنَ الْمَالِي

المصفحات: السيوف، وتصفيحها تعريضها، شبه لمع البرق بتصفيح النساء إذا صفقن بأيديهن.

ويرثي طرفه أبا حسان عمرو بن المنذر المقتول، ويصف النساء حوله حواسرا ينحن وبأيديهن المآلي، على ما كان تفعله النساء في الجاهلية⁽¹⁾:

أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ نَحِيًّا وَمِيًّا بِيْطْنَ قَضِيْبٍ عَارِفًا وَمُنَاكِرًا
يُقَسِّمُ فِيهِمْ مَالَهُ وَقَطِيْنَهُ قِيَامًا عَلَيْهِ بِالْمَالِي حَوَاسِرًا

ويصف عدي بن زيد السحاب والبرق، ويتخيل صورة ماتم، قامت فيه النساء بالخرق السود عند النواح، وقد خضبت بالدم⁽²⁾:

كَأَنَّ مَاتِمًا بَاتَتْ عَلَيْهِ خَضِبْنَ مَالِيًّا بِدَمٍ صَبِيْبٍ
يُلَاثِنُ الْأَكْفَ عَلَى عَدِيٍّ وَيُعْطِفُ رَجْعَهُنَّ إِلَى الْجِيُوْبِ

ويكني زيد الخيل عن الماتم بـ (القيام بالمآلي)⁽³⁾:

ولولا قوله يا زيدُ قدني لقد قامت نُويرةُ بالمآلي

وتسمى المآلي المعاذب أيضاً، ففي اللسان: وَعَذَبَ النَّوَاحِ: هي المآلي، وهي المعاذب أيضاً، واحدها معذبة، ويقال لخرقة النائحة عَذْبَةٌ وَمِعْوَزٌ، ومع العَذْبَةُ معاذب على غير قياس⁽⁴⁾.

المِجْسَدُ:

المِجْسَدُ: (بكسر الميم) ما يلي الجسد من الثياب⁽⁵⁾، والجَسَدُ والجِسَادُ:

(1) ديوان طرفه ص 156.

(2) ديوان عدي بن زيد ص 37.

(3) شرح الحماسة - التبريزي 93/3.

(4) اللسان: عذب.

(5) المخصص 37/4، والصحاح واللسان: جسد. وقال الفراء: أصله بالضم، لأنه من أجسد أي الصق بالجسد.

الزعفران، والثوب المُجَسَّد، هو المشبع عصفراً أو زعفراناً، والمجسد: الأحمر، والمجسد ما أسبغ صبغه من الثياب، والجمع مجاسد، والمراد هنا، الثوب الذي يلي جسد المرأة فتعرق به، وكانوا يرتدون المجاسد مزعفرة لتطيب رائحتها، فهي لباس وعطر وزينة.

وقال ابن الأعرابي: المجاسد جمع مجسد (بكسر الميم)، وهو القميص الذي يلي البدن⁽¹⁾، ويسمى الثوب الذي يلي الجسد شعراً أيضاً، وفي اللسان: والشُّعَار ما وُلِّي شعر جسد الإنسان دون ما سواه من الثياب، والجمع أشعرة وشُعُر وفي المثل: (هم الشُّعَار دون الدُّثَار)، يصفهم بالموودة والقرب⁽²⁾، وقوله عليه لسلام للأنصار: (أنتم الشُّعَار والناس الدُّثَار)⁽³⁾.

والمجاسد لباس النساء المترفات، ولذلك كثيراً ما يرد ذكر المجسد مقروناً بالبرود، دليل النعمة والترف واليسار، يقول طرفة بن العبد يصف قينة⁽⁴⁾:

نَدَامَايَ بِيضُ كَالنَّجُومِ وَقَيْنَةٌ تَرُوحُ عَلَيْنَا بَيْنَ يُرْدٍ وَمِجْسَدِ

وكذلك يصف المرقش الأكبر النساء المترفات وعليهن المجاسد والبرود⁽⁵⁾:

يُرْحَنَ مَعًا بِطَاءِ الْمَشْيِ بُدًّا عَلِيهِنَّ الْمَجَاسِدُ وَالْبُرُودُ

وأخذ الأعشى الصيغة نفسها، فقال في وصف النساء في الهودج⁽⁶⁾:

كَأَنَّ ظَبَاءَ وَجَرَّةٍ مُشْرِفَاتٍ عَلِيهِنَّ الْمَجَاسِدُ وَالْبُرُودُ

ويمدح قيس بن الخطيم امرأة، فيصفها بأنها تمشي برفق وتؤدة، وتلبس ما تلبسه المترفات الناعمات من المجاسد والبرود⁽⁷⁾:

(1) فقه اللغة ص 242، والمخصص 37/4، 68، واللسان: جسد.

(2) اللسان: شعر.

(3) بخاري: مغازي 56، مسلم: زكاة 139.

(4) ديوان طرفة ص 29.

(5) المفضليات ص 23.

(6) ديوان الأعشى ص 373.

(7) ديوان قيس بن الخطيم ص 146.

من اللَّائِي إِذَا يَمْشِينَ هَوْنَا تَجَلِّيْنَ المَجَاسِدَ والبُرودا
وجاءت المجاسد في شعر عمرو بن الأهتم مقرونة بالحرير، في وصف النساء
الناعمات⁽¹⁾ :

ولاعَبَنِي عَلَى الأَنْمَاطِ لُعْسٌ عَلَيْهِنَّ المَجَاسِدُ والحريرُ
ويصور حاجز بن عوف النساء هاربات فزعات في مجاسدهن، حين فجتتهن
الغارة⁽²⁾ :

تَرى البِيضَ يَرُكُضْنَ المَجَاسِدَ بالبُضْحَى كذا كُلُّ مَشبُوحِ الذَّرَاعِينَ نازِعِ
ويصف المزود بن ضرار إبله الكريمة الحمر السمان، كأنها مصبوغة بالمغرة، فصار
وبرها مزعفرأ ناصعأ، كأنها اكتست المجاسد⁽³⁾ :

هِجَانًا وَحُمْرًا مُعْطِرَاتٍ كَأَنَّهَا حَصَى مَغْرَةٍ أَلْوَانُهَا كالمَجَاسِدِ
وإذا غير الرجال بالقيود عن الحرب فيشبهون بالنساء، فهذه أم عمرو بنت وقدان،
تعرض قومها على الثأر، وإنهم إن لم يفعلوا، فعليهم أن يدعوا السلاح، ويتزينوا
بزي النساء، فيتكحلوا ويلبسوا المجاسد ونُقِبَ النساء⁽⁴⁾ :

إِنَّ أَنْتُمْ لَمْ تَسْطَلْبُوا بِأَخِيكُمْ فَذَرُوا السِّلَاحَ وَوَحِّشُوا بِالْأَبْرَقِ
وَأُخَذُوا المَكَاحِلَ وَالمَجَاسِدَ والبِسُوا نُقِبَ النِّسَاءِ فَبِئْسَ رَهْطُ المُرْهَقِ

المَجْجُولُ :

المَجْجُولُ : قميص تلبسه المرأة، تجول فيه في بيتها⁽⁵⁾، أو ثوب صغير تجول
فيه الجارية⁽⁶⁾، والمجول : الصُدْرَةُ، والصُّدَارُ، وكذلك ثوب أبيض يجعل على يد

(1) المفضليات ص 411 . وانظر مثله في ديوان الحطيئة ص 99,45 .

(2) قصائد جاهلية نادرة ص 82 .

(3) المفضليات ص 77 .

(4) ديوان الحماسة - أبو تمام 241/2 .

(5) التلخيص ص 206 .

(6) فقه اللغة ص 245، الصحاح واللسان : جول .

الرجل الذي يدفع إليه الأيسار القِداح إذا تجمعوا، والمجول أيضاً: الحمار الوحشي، وهلال من فضة، يكون في وسط القلادة.

والمجول المقصود هنا: ثوب يُثْنَى وَيُخَاط من أحد شِقَيْهِ، ويجعل له جيب، تجول فيه المرأة، وأنشد لَجُرَيْةَ بن أوس الهجيمي⁽¹⁾:

وعَلَيَّ سَابِغَةٌ كَأَنَّ قَتِيرَهَا حَدَقُ الْأَسَاوِدِ لَوْنُهَا كَالْمَجُولِ

وفرقوا بين المجول والدرع، فقالوا المجول للصبية، والدرع للمرأة، وفي بيت امرئ القيس وصف لجارية بين الصبية المرأة⁽²⁾:

إِلَى مِثْلِهَا يَرُنُّو الْحَلِيمُ صَبَابَةٌ إِذَا مَا اسْبَكَّرَتْ بَيْنَ دِرْعٍ وَمَجُولِ

ويصف عدي بن وداع حبيته متزينة، وقد أقبلت ترفل في مجولها⁽³⁾:

أَرَى ابْنَةَ الْأَزْدِيِّ قَدْ أَقْبَلْتُ بَيْنَ سُمُوطِ الدَّرِّ فِي الْمَجُولِ

وربما سموا الترس مجولاً، يستفاد ذلك من حديث عائشة، قالت: (كان له ﷺ مجول)، قال: تريد صُدْرَةَ من حديد، يعني الزردية⁽⁴⁾.

المُخَدَّم:

المُخَدَّم: رباط السراويل عند أسفل رجل المرأة، وموضع الخلخال والسير⁽⁵⁾، والخدمة: الخَلْخَال، لأنه ربما كان من سيور يُرَكَّب فيها الذهب والفضة، والمُخَدَّم: موضع الخِدام من رجل المرأة، قال طفيل الغنوي⁽⁶⁾:

وَفِي الظَّاعِنِينَ الْقَلْبُ قَدْ ذَهَبَتْ بِهِ أَسِيلَةٌ مَجْرَى الدَّمْعِ رِيًّا الْمُخَدَّمِ

(1) المعاني الكبير ص 1038، المخصص 37/4، تهذيب الألفاظ ص 661.

(2) ديوان امرئ القيس ص 18، المعاني الكبير ص 1038، والمخصص 37/4، وتهذيب الألفاظ ص 661، واللسان: جول.

(3) قصائد جاهلية نادرة ص 51.

(4) النهاية 318/1، اللسان: جول.

(5) القاموس: خدم.

(6) ديوان طفيل ص 74، واللسان: خدم.

وقال ابن سيده: المخدم رباط السراويل عند أسفل رجل السراويل⁽¹⁾، وأصل الخدمة الحلقة المستديرة المحكمة، ومنه قيل للخلاخيل خدام، وأنشد⁽¹⁾:

كَانَ مِنَّا الْمُطَارِدُونَ عَلَى الْأَخْرِ رَى إِذَا أَبَدَتِ الْعَدَارَى الْخِدَامَا

المِرْطُ:

المِرْطُ: كل ثوب غير مخيط، وهو كساء من صوف أو خز يؤتزر به، والجمع مُرُوط⁽²⁾، ومِرْطُ الثوب تمریطاً: قَصَّرَ كميّه فجعله مرطاً⁽³⁾، ووصفه امرؤ القيس بأنه طويل الذيل ينجر على الأرض ومزين بصور الرجال⁽⁴⁾:

خَرَجْتُ بِهَا أَمْشِي تَجُرُّ وَرَاءَنَا عَلَى أَثَرِنَا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرْحَلٍ

وقد تسمى الملاءة مرطاً، وتكون من خز، أو مرعزي، أو من صوف، ولذلك فالمرط طويل يجر، كما سبق في بيت امرئ القيس، وكرر الصورة في قوله⁽⁵⁾:

دَخَلْتُ عَلَى بِيضَاءِ جُمَّ عِظَامُهَا تُعْفِي بِذَيْلِ الْمِرْطِ إِذْ جِئْتُ مَوْدِقِي

ويصف هدبة بن الخشرم امرأة هيفاء الخصر حيث موضع الوشاحين ضخمة الردين حيث يضم مرطها عجيزة لينة كالرمل⁽⁶⁾:

رَدَاخٌ كَأَنَّ الْمِرْطَ مِنْهَا بِرَمْلَةٍ هِيَامٍ وَمَا ضَمَّ الْوَشَاحَانِ أَهْيَفُ

وقد جمع المتنخل بن عويمر الهذلي المروط والرياط، في وصفه نسوة نواعم، يرفلن بالمروط والرياط⁽⁷⁾:

فَحُورٌ قَدْ لَهَوْتُ بِهِنَّ حِينًا نَوَاعِمُ فِي الْمُرُوطِ وَفِي الرِّيَاطِ

وكانوا يتخذون المروط أزرًا يأتزرون بها، يقول الجوهري: المروط أكسية من

(1) اللسان: خدم.

(2) المخصص 77/4، والتلخيص ص 200، وفقه اللغة ص 246، واللسان والقاموس: مرط.

(3) القاموس المحيط: مرط.

(4) ديوان امرئ القيس ص 14.

(5) ديوانه ص 171، واللسان: ودق.

(6) شعر هدبة ص 121.

(7) جمهرة أشعار العرب 608/2.

صوف أو خز، كان يؤتزر بها، وأنشد للشاعر⁽¹⁾ :

تَسَاهَمَ ثوبَاها فِي الدَّرْعِ رَأْدَةً وَفِي المِرْطِ لَفَاوَانٍ رِدْفُهُمَا عَبْلُ

ويذكر أمية بن أبي الصلت امرأة ممتلئة يضيق المرط عنها⁽²⁾ :

مَبْتَلَةٌ يَضِيقُ المِرْطُ عَنْهَا عَشَارِيٌّ بِأَيْدِي الدَارِعِينَا

وجعل ابن جني المرط خاصاً بنساء الأعراب، فهو لباس وإزار، قال: (والمرط شبه كساء، تلبسه نساء الأعراب وتأتزر به)⁽³⁾، والمروط من لباس النساء، كما هو ظاهر من الأبيات السابقة، وكذلك في قول عمر بن أبي ربيعة⁽⁴⁾ :

وَمَنْ مَالِي عَيْنِيهِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِهِ إِذَا رَاحَ نَحْوَ الجَمْرَةِ البَيْضِ كالدُّمَى

يُسَجِّبَنَّ أَذْيَالَ المَرُوطِ بِأَسْوَقٍ خِدَالٍ إِذَا وَلَّيْنَا أَعْجَازَهَا رَوَى

وقد يلبسه الرجال أيضاً ولعله ضرب آخر، وفي الحديث أن رسول الله ﷺ «كان يصلي في مروط نسائه»⁽⁵⁾، وكان يرتدي أحياناً كساء من شعر سمي مرطاً، ففي الحديث أنه عليه السلام: «كان يرتدي مرطاً أسود من شعر أي كساء»⁽⁶⁾، وعن عائشة قالت: (خرج رسول الله ﷺ ذات غداة إلى المسجد وعليه مرط مرحل من شعر أسود)⁽⁷⁾.

المِرْفَدُ:

المِرْفَدُ: العُظْمَاءُ تتعظم بها المرأة الرسحاء⁽⁸⁾، والترفيد: العجيزة، اسم كالتمتين والتنبيت، عن ابن الأعرابي، وأنشد⁽⁹⁾ :

(1) الصحاح: مرط.

(2) شعر أمية بن أبي الصلت ص 390.

(3) شرح ديوان المتنبي ص 249، المعجم المفصل - دوزي ص 326.

(4) ديوان عمر ص 459، والأغاني 62/9 ط الدار.

(5) مسلم: فضائل الصحابة 27، أبو داود: طهارة 133.

(6) مسلم: لباس 36، فضائل الصحابة 61، تهذيب الأسماء ص 33.

(7) الوفا بأحوال المصطفى 565/2، وانظر جامع الأصول 692/10.

(8) اللسان والقاموس: رقد.

(9) اللسان: رقد.

تَقُولُ خَوْدٌ سَلِسٌ عَقُودُهَا
ذَاتُ وَشَاحٍ حَسَنٌ تَرْفِيدُهَا
مَتَى تَرَانَا قَائِمٌ عَمُودُهَا

يقول: أي نقيم فلا نظعن، وإذا قاموا قامت عمد أخبيتهم، فكان هذه الخود ملت الرحلة لنعمتها، فسألت: متى تكون الإقامة والخفض.

والرفادة: خرقة يرفد بها الجرح وغيره⁽¹⁾.

الْمَرْنُ:

الْمَرْنُ: ضرب من الثياب، قال ابن الأعرابي: هي ثياب قوهية، وأنشد للنمر⁽²⁾:

خَفِيفَاتُ الشُّخُوصِ وَهِنَّ خُوصٌ كَأَنَّ جَلُودَهُنَّ ثِيَابُ مَرْنٍ

وقال الجوهري: المرن الفراء في قول النمر (كأن جلودهن ثياب مرن)، والأديم المَلِينُ⁽³⁾.

الْمُسْتَقَّةُ:

الْمُسْتَقَّةُ: جبة من فراء لها كمان طويلان، أو فروة طويلة الكم، جمعها مساتق، قال أبو عبيد: أصلها بالفارسية (مُشْتَه) فعربت⁽⁴⁾، قال ابن بري: وعليه قول الشاعر⁽⁵⁾:

إِذَا لَبَسْتَ مَسَاتِقَهَا غَنِيًّا فَيَا وَيْحَ الْمَسَاتِقِ مَا لَقِينَا

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (أنه كان يصلي وعليه مستقة)⁽⁶⁾، وعن

(1) اللسان: رقد، وانظر: العظامة.

(2) اللسان والتاج: مرن.

(3) اللسان والقاموس: مرن.

(4) المخصص 81/4، والتلخيص ص 207، وتهذيب الألفاظ ص 670، والمعرب ص 308، واللسان: ستق وفي اللسان: مستقة بفتح التاء، وفي المعرب: مستقة بصم التاء، قال: وفيها لغة أخرى مستقة بفتح التاء.

(5) اللسان: ستق.

(6) أبو داود: لباس 8، ابن حنبل 229/3، 251.

أنس بن مالك: (أن ملك الروم أهدى إلى رسول الله ﷺ مستقة من سندس فلبسها رسول الله ﷺ، فكأنني أنظر إلى يديها تذبذبان، فبعث بها إلى جعفر، فقال: أبعث بها إلى أخيك النجاشي)⁽¹⁾. وقال ابن الأعرابي: هو فرو طويل الكم، وقال النضر: هي الجبة الواسعة⁽²⁾.

المِسْح:

المِسْح: الكساء من الشعر، والجمع أمساح ومسوح والمسوح ثياب الرهبان، قال أبو ذؤيب، وقد شبه العرق في آباط الإبل بكساء من شعر:⁽³⁾
 ثم شربن بنبطٍ والجَمَالُ كأنَّ نَ الرُّشَحَ منهن بالآباطِ أمساحُ
 والأمساح والمسوح: ثياب من شعر تلبسها النساء في المآتم، يقول لبيد في صفة نسوة ينحن في مآتم، وقد تسلبن بمسوح من الشعر⁽⁴⁾:

في رَبْرِبٍ كِنِعَاجِ صَا رَةَ يَبْتَسِنَ بما لَقِينَا
 مَتَسَلِّبَاتٍ فِي مُسُو حِ الشُّعْرِ أَبْكَارَا وَعُونَا

وجاءت في شعره أيضاً بلفظ (الأمساح)، في وصفه النسوة النائحات⁽⁵⁾:

في مآتمٍ مُهَجَّرِ الرُّوَّاحِ
 يَخْمِشْنَ حُرّاً أَوْجِهَ صِحَاحِ
 في السَّلْبِ السُّودِ وفي الأمساحِ

والمسح: هو البلاس، غطاء، من شعر يلقي على ظهر الدابة، قال ابن مقبل يصف ناقة قوية على السير، تتعب الإبل النشيطة التي تسير معها، وتشقيها لسرعتها

(1) المعرب ص 308 والحديث رواه أحمد في المسند 229/3، 251، وزاد المعاد 139/1، وجامع الأصول 685-684/10.

(2) المعرب ص 309.

(3) اللسان: مسح. والمسح: المنديل الأخضر.

(4) ديوان لبيد ص 326.

(5) ديوان لبيد ص 332.

وقوتها، وتجعل النوق تطير مسوحها من فرط نشاطها وسرعتها⁽¹⁾ :

إذا الملويا ت بالمسوح لقينها سقتهن كأساً من دُعا فِ وجوزلاً

وجعل الأعشى خيمة الشعر مسوحاً، فهو يصف الليل، وكأنه فيه تحت قبة نسج أعلاها من الشعر الأسود، وتدلت جوانبها من الطيلسان الأخضر⁽²⁾ :

وليلٍ يقول القومُ من ظلماتِه سواءً بصيراتِ العيونِ وعورها

كأن لنا منه يوتاً حصينةً مسوحُ أعاليها وساجُ كُسورها

تجاوزته حتى مضى مدلتهمُ ولاخ من الشمسِ المضيئة نورها

المِسْوَر :

المِسْوَر والمِسْوَرَة : مُتَّكأ من آدم⁽³⁾، وجمعها المساور، وسار الرجل يسور سوراً، ارتفع، وأنشد ثعلب⁽⁴⁾ :

تَسُوْرُ بَيْنَ السَّرَجِ وَالْحِزَامِ سَوْرَ السُّلُوْقِيِّ إِلَى الْأَحْدَامِ

قال أبو العباس : إنما سميت المسورة مسورة لعلوها وارتفاعها، من قول العرب : سار، إذا ارتفع، وأنشد⁽⁴⁾ :

سُرْتُ إِلَيْهِ فِي أَعَالِي السُّوْرِ

أراد : ارتفعت إليه، وقال الثعالبي : تقول العرب لمساور المجلس : الحُسْبَانَات⁽⁵⁾، والمسورة : التي يتكأ عليها⁽⁶⁾.

المُشْرِق :

المُشْرِق : الثوب المصبوغ بالحمرة⁽⁷⁾، والتشريق : الصبغ بالزعفران غير

(1) ديوان ابن مقبل ص 210.

(2) ديوان الأعشى ص 423.

(3) اللسان والقاموس : سور.

(4) اللسان : سور.

(5) فقه اللغة ص 246.

(6) فقه اللغة ص 247.

(7) القاموس : شرق.

المُشْبَع، ولا يكون بالعصفر، والتشريق: المشبع بالزعفران، وشرق الشيء فهو شَرِق: اشتدت حمرة بدم أو بحسن لون أحمر، قال الأعشى⁽¹⁾:

وَتَشْرِقُ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَدْعَتْهُ كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ الْقَنَاةِ مِنَ الدَّمِ

ومنه حديث عكرمة: رأيت ابنين لسالم، عليهما ثياب مشرقة، أي محمرة⁽²⁾، يقال: شرق الشيء إذا اشتدت حمرة، وأشرقته بالصبغ إذا بالغت في حمرة⁽³⁾.

المِشْغَةَ:

المِشْغَةَ: قطعة من ثوب أو كساء خلق⁽³⁾، وأنشد لابن بدر السلمي⁽⁴⁾:

كَأَنَّهُ مِشْغَةٌ شَيْخٍ مُلْقَاهُ

والمشغة: طين يجمع ويفرز فيه شوك ويترك حتى يجف، ثم يضرب عليه الكتان حتى يتسرح، والمشغ: الطين الأحمر، قال ابن الأعرابي: ثوب ممشغ، مصبوغ بالمشغ، قال الأزهري: أراد بالمشغ المشق، وهو الطين الأحمر⁽⁴⁾.

المَصْقُول:

المَصْقُول: ضرب من الثياب اللطيفة يلبس في أيام الصيف⁽⁵⁾، ومصقول الكساء: ملحفة تحت الكساء حمراء، والعرب تسمى اللبن الذي عليه دُوَايَةُ رقيقة، مصقول الكساء، أنشد الأصمعي⁽⁶⁾:

فَبَاتَ لَهُ دُونَ الصَّبَا وَهِيَ قَرَّةٌ لِحَافٌ وَمَصْقُولُ الْكِسَاءِ رَقِيقٌ

أي بات له لباس وطعام، هذا قول الأصمعي، وقال ابن الأعرابي: أراد بمصقول الكساء ملحفة تحت الكساء حمراء، فليل له: إن الأصمعي يقول: أراد به رغبة

(1) ديوان الأعشى ص 173، واللسان: شرق.

(2) اللسان: شرق.

(3) اللسان والقاموس: مشغ.

(4) اللسان: مشغ.

(5) التاج: صقل، والآلة والأداة ص 366.

(6) اللسان: صقل.

اللبن، فقال: إنه لما قاله استحي أن يرجع عنه⁽¹⁾.

المُضَّرْس:

المُضَّرْس: ضرب من الوشي فيه صور كأنها أضراس⁽²⁾، وثوب مضرس: موشى به أثر الطّي، قال أبو قلابة الهذلي⁽³⁾:

رَدُّعِ الخَلُوقِ بِجِلْدِهَا فَكَأَنَّه رَيْطُ عِتَاقٍ فِي الصَّوَانِ مُضَّرْسُ

أي موشى، حملة مرة على اللفظ، فقال: مضرس، ومرة على المعنى فقال: عتاق. ويقال: ريط مضرس لضرب من الوشي، فيه كصور الأضراس⁽³⁾.

المِطْرَف:

المِطْرَف والمُطْرَف (بكسر الميم وضمها): واحد المطارف، وهي أردية من خز مربعة لها أعلام، وقيل: ثوب مربع من خز له أعلام⁽⁴⁾، وقال الفراء: المطرف من الثياب ما جعل في طرفيه علمان، وقال: والأصل مطرف بالضم فكسروا الميم ليكون أخف، كما قالوا مِغْزَل وأصله مُغْزَل، وكذلك المِصْحَف والمِجْسَد⁽⁵⁾، قال أبو عبيد: فإذا كان المطرف مدوراً على هيئة الطيلسان فهي التي كانت تسمى الجِئِيَّة يلبسها النساء⁽⁶⁾.

والمطارف لباس المترفين، يصف هدبة بن الخشرم نساء مترفات لبسن الرفراف والمطارف وتزين بضروب الحلبي وقد غذتهن النعمة فهن سمينات⁽⁷⁾:

(1) اللسان: صقل.

(2) المخصص 67/4، والقاموس: ضرس.

(3) اللسان: ضرس.

(4) التخليص ص 200، تهذيب الألفاظ ص 670، القاموس واللسان: طرف.

(5) المخصص 68/4، فقه اللغة ص 246، اللسان: طرف.

(6) المخصص 68/4.

(7) شعر هدبة بن الخشرم ص 128.

عليهنَّ من صُنِعِ المدينةِ حِلْيَةً جُمَانٌ كَأَعْنَاقِ الدَّبَا وَرَفَارِفُ
يُنُونٌ بِأَكْفَالٍ ثِقَالٍ وَأَسُوقٍ خَدَالٍ وَأَعْضَادٍ كَسَتْهَا الْمِطَارِفُ

والمطرف طويل وطوله دليل النعمة والترف، ويعني المحبون آثارهم بذيول المطارف، يقول جران العود⁽¹⁾:

فمورِعُكَ الشُّطُّ الَّذِي بَيْنَ أَهْلِنَا وَأَهْلِكَ حَتَّى تَسْمَعَ الدَّيْكَ يَهْتَفُ
وَتَكْفِيكَ أَثَاراً لَنَا حَيْثُ نَلْتَقِي ذِيولُ نُعْفِيهَا بِهِنَّ وَمِطْرَفُ
وَمَسْحَبُ رَيْطٍ فَوْقَ ذَاكَ وَيُمْنَةٌ يَسوقُ الحِصَى مِنْهَا حَوَاشٍ وَرَفْرَفُ

ولبس الصحابة المطارف، ففي الحديث: (رأيت على أبي هريرة رضي الله عنه مِطْرَفَ خَزٍّ)، وفي حديث أبي هريرة أيضاً: (أن مروان كساه مِطْرَفَ خَزٍّ فكان يشنيه عليه إثناء من سעתه فانشق فبكشه بكشا) أي خاطه، البشك: الخياطة المستعجلة المتباعدة⁽²⁾. والمطرف لباس الرجال والنساء أيضاً، يعزز ذلك حديث عروة ابن الزبير قال: (إن عائشة كست عبدالله بن الزبير مِطْرَفَ خَزٍّ كانت تلبسه)⁽³⁾.
المُطِيرُ:

المُطِيرُ ضَرْبٌ مِنَ البرود⁽⁴⁾، وقول العَجِيرِ السَّلُولِيِّ⁽⁵⁾:

إِذَا مَا مَشَتْ نَادَى بِمَا فِي ثِيَابِهَا ذِكِّي الشَّدَا وَالْمَنْدَلِيَّ الْمُطِيرُ

قال أبو حنيفة: المطير هنا من صنعته، وذهب ابن جني: إلى أن المطير العود الهندي، وقال ابن سيده⁽⁵⁾، وقال الثعالبي: إذا كان في الثوب صور الطير فهو

(1) ديوان جران العود ص 17.

(2) النهاية في غريب الحديث والأثر 130/1.

(3) جامع الأصول 690/10 وأخرجه الموطأ 912/2 في اللباس، ما جاء في لبس الخز.

(4) اللسان والقاموس: طير.

(5) اللسان: طير.

مطير، قال السلامي في وصف معركة⁽¹⁾.

وَالجَوُّ ثَوْبٌ بِالنُّسُورِ مُطِيرٌ وَالْأَرْضُ فَرَشٌ بِالْجِيَادِ مُخِيلٌ

المِعْجَرُ:

المِعْجَرُ وَالْعِجَارُ: ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها، ثم تجلبب فوقه بجلبابها والجمع المعاجر، ومنه أخذ الاعتجار، وهو لِي الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنك، والاعتجار: لف العمامة دون التلحي⁽²⁾، والاعتجار: لبس كالالتحاف، قال الشاعر⁽³⁾:

فَمَا لَيْلِي بِنَاشِزَةِ الْقُصَيْرِي وَلَا وَقَصَاءِ لِبْسَتِهَا اعْتِجَارُ
والمعجر: ثوب تعتجر به المرأة أصغر من الرداء وأكبر من المقنعة⁽⁴⁾، والمعجر والمعاجر: ضرب من ثياب اليمن، والمعجر كذلك: ما ينسج من الليف كالجوالق⁽⁵⁾.

المِعْوَزُ:

المِعْوَزُ وَالْمِعْوِزَةُ: الثوب الخلق الذي يتدل، لأنه لباس المعوزين، جمعه معاوز⁽⁶⁾: خُلِقَانِ الثِيَابِ، والمعوزة والمعوز الثوب الخلق الذي يتدل⁽⁷⁾، وقال الشماخ⁽⁸⁾:

إِذَا سَقَطَ الْأَنْدَاءُ صِينَتْ وَأَشْعِرَتْ حَبِيرًا وَلَمْ تُدْرَجْ عَلَيْهَا الْمَعَاوِزُ
وفي حديث عمر رضي الله عنه: (أمامك معوز)، أي ثوب خلق، لأنه لباس

(1) اللسان: طير.

(2) فقه اللغة ص 242.

(3) اللسان: عجر، وانظر العمامة في هذا البحث.

(4) اللسان: عجر.

(5) المخصص 38/4، وفقه اللغة ص 245,64 وفيه: المعجر بين المقنعة والرداء.

(6) القاموس: عوز.

(7) فقه اللغة ص 5، واللسان: عوز.

(8) تهذيب الألفاظ ص 521.

المعوزين، فخرج مخرج الآلة والأداة، وفي حديث آخر لعمر: (تخرج المرأة إلى أبيها يكيد بنفسه، فإذا خرجت فلتلبس معاوزها) هي الخلقان من الثياب واحدها معوز⁽¹⁾.

وقيل: المعوزة كل ثوب تصون به آخر، وقيل: هو الجديد من الثياب، والجمع معاوزة، زادوا الهاء لتمكين التأنيث، أنشد ثعلب⁽¹⁾:

رأى نظرةً منها فلم يملك الهوى مَعَاوِزُ يربو تَحْتَهُنَّ كَثِيبُ
قال: فلا محالة أن المعاوز هنا الثياب الجدد، وقال⁽¹⁾:

ومَحْتَضِرِ المنافعِ أريحي نَبِيلِ في مَعَاوِزِهِ طَوَالِ

المُلاة:

المُلاة: الرِيطة، وهي الملحفة، والملاءة: الإزار والريطة، وقال أبو هلال: المُلاء، الواحد مُلاءة، الأزُر البيض يُرتدى بها ويلتحف، ويقال لها الريطة⁽²⁾، وفي حديث الاستسقاء: (فرايت السحاب يتمزق كأنه المُلاء حين تطوي)، شبه تفرق الغيم واجتماع بعضه إلى بعض في أطراف السماء، بالإزار إذا جمعت أطرافه وطوي⁽³⁾.

وجاءت الملاة في الشعر الجاهلي في صور شتى، من ذلك وصف شاعر من بني عقيل ما يثيره حمار الوحش وأثاءه حين يعدوان من غبار، ويشبه ذلك بملاءة يرتديانها⁽⁴⁾:

يُثيرانِ من نَسَجِ الغَبَارِ مُلاءةً قَمِصَيْنِ أَسْمالاً وَيَرْتَدِيانِ

وأخذ هذا المعنى عدي بن الرقاع، فقال⁽⁵⁾:

(1) اللسان: عوز.

(2) التلخيص ص 200.

(3) النهاية 352/4 واللسان: ملاء.

(4) زهر الآداب 927/2.

(5) معجم البلدان: السبعان.

يتعاورانِ من الغُبَارِ مُلَاءَةً بيضاءَ محكمةً هما نَسَجَاهَا
ويشبهه علقمة بن عبدة الشياه في مشيها، بمشي العذارى في الملاء المهذب⁽¹⁾:
رَأَيْنَا شِيَاهَا يَرْتَعِينَ خَمِيلَةً كَمَشِيِ الْعَذَارَى فِي الْمُلَاءِ الْمُهَذَّبِ
وكذلك شبه أبو خراش الهذلي، الغبار الناصع المتطاير بالملاء، في قوله⁽²⁾:
كَأَنَّ الْمُلَاءَ الْمَحْضَ خَلْفَ ذِرَاعِهِ صُرَاحِيَّةً وَالْأَخْنِيَّ الْمُتَحَمَّ
ويصف طرفة بن العبد سرعة ناقته، وهو ينظر خلفه، فيرى الجبال الغبر من بعيد
كأنها حفت بالملاء المخطط⁽³⁾:

وَتُضْحِي الْجِبَالُ الْغُبْرُ خَلْفِي كَأَنَّهَا مِنْ الْبُعْدِ حُفَّتْ بِالْمُلَاءِ الْمُعْضَدِ
وكذلك يصف ضابيء بن الحارث الفلاة، وكأنها كسيت ملاء مخططاً⁽⁴⁾:
وَكَمْ دُونَ لَيْلَى مِنْ فَلَائَةٍ كَأَنَّهَا تَجَلَّلَ أَعْلَاهَا مُلَاءٌ مُعْضَلًا
وتستعير الخنساء الملاءة، فتجعلها ثوب الفخر، يلبسها أبوها تارة، وأخوها تارة
أخرى⁽⁵⁾:

جَارِي أَبَاهُ فَأَقْبَلَا وَهَمَّا يَتَعَاوَرَانِ مُلَاءَةَ الْفَخْرِ
أما عبد الله بن عنمة الضبي فيصور خصومه بأنهم بخلاء، يلزمون المطابخ،
فاصفرت لحاهم من الدخان، حتى صار لون لحاهم كلون هذب الملاء المصبغة
بالزعفران، وهو الجساد⁽⁶⁾:

قَدْ اصْفَرَّ مِنْ سَفْعِ الدُّخَانِ لِحَاهُمْ كَمَا لَاحَ مِنْ هُذْبِ الْمُلَاءِ جِسَادُهَا

(1) ديوان علقمة ص 26.

(2) اللسان: ملأ.

(3) ديوان طرفة ص 149، وانظر ديوان الحطيئة ص 5.

(4) الأصمعيات ص 180.

(5) ديوان الخنساء ص 76.

(6) المفضليات ص 381، والأصمعيات ص 227.

ويبدو أن الملاعة كانت أكثر ما تكون من لباس الرجال، كما مرفي بين الخنساء، وفي الإسلام، كان لعثمان بن عفان ملاعة صفراء⁽¹⁾، وكان سعيد بن المسيب يلبس ملاعة شرقية⁽²⁾، وقد لبس رسول الله ﷺ الملاعة، يدل على ذلك حديث قبله بنت مخزومة العنبرية، التي قدمت على رسول الله ﷺ: (. . .) وعليه أسمال مُلَّتَيْنِ كانتا بزعفران وقد نفضتا. . .⁽³⁾ وقولها: أسمال ملتين، أسمال، جمع سمل، وهو الثوب الخلق، وملتين تصغير ملاعة مثناة، والملاعة الربطة والريطة: القطعة الواحدة من الثياب إذا لم تكن لفقين⁽⁴⁾.

الْمَنَامَةُ:

الْمَنَامَةُ: ثوب ينام فيه، وهو القטיפفة⁽⁵⁾، قال الكمي⁽⁶⁾:

عليه الْمَنَامَةُ ذاتُ الْفُضُولِ من الْقَهْزِ وَالْقَرْطَفِ الْمُخْمَلُ

وقال آخر:

لكل منامة هُذْبٌ أَصِيرُ

أي متقارب، والمنامة القטיפفة، وهي النِّيم⁽⁷⁾، وقال الثعالبي: المنامة والقَرْطَف والقטיפفة، ما يتدثر به من ثياب النوم⁽⁸⁾، وقول تأبط شرا⁽⁸⁾:

نِيَافُ الْقَرْطِ غَرَاءُ الثَّنَايَا تَعَرَّضُ لِلشَّبَابِ وَنِعْمَ نِيْمُ

قيل: عنى بالنيم القטיפفة، وقيل عنى به الضجيج، قال ابن سيده: وحكى المفسر أن

(1) أنساب الأشراف 4/5.

(2) ابن سعد 99/5.

(3) جامع الأصول 671/10، رواه الترمذي رقم 2815 في الأدب.

(4) جامع الأصول 672/10.

(5) اللسان والقاموس: نوم.

(6) اللسان: نوم.

(7) القاموس: نوم.

(8) فقه اللغة ص 244.

العرب تقول: هو نيم المرأة، وهي نيم المرأة، وهي نيمه⁽¹⁾، قيل: ونام الثوب والفرو ينام نوماً: أخلق وانقطع⁽²⁾.

المنديل:

المنديل، والمنديل (نادر)، والمندل، كله: الذي يتمسح به، قيل: هو من الندل الذي هو الوسخ، وقيل: إنما اشتقاقه من الندل الذي هو التناول. وتندلت بالمنديل وتمندلت، أي تمسحت به من أثر الوضوء أو الطهور⁽³⁾.

وجاء المنديل في الجاهلية في شعر عبدة بن الطيب، الذي جعل أعراف الخيل مناديل الفرسان⁽⁴⁾:

لَمَّا وَرَدْنَا ظِلَّ أَحْبِيَةٍ وَفَارَ بِاللَّحْمِ لِلْقَوْمِ المَرَّاجِيلُ
وَرَدًا وَأَشْقَرَ لَمْ يَنْهَيْهِ طَابِخُهُ مَا غَيْرَ الغَلِيُّ مِنْهُ فَهُوَ مَاكُولُ
ثُمَّتَ قُمْنَا إِلَى جُرْدٍ مُسَوِّمَةٍ أَعْرَافُهُنَّ لِأَيْدِينَا مَنَادِيلُ

وكان عبد الملك بن مروان يعجب بشعر عبدة هذا، قال يوماً لجلسائه: أي المناديل أشرف، قال قائل منهم: مناديل مصر، كأنها غرقية البيض، وقال آخرون: مناديل اليمن، كأنها نور الربيع، فقال عبد الملك: مناديل أخي بني سعد، عبدة بن الطيب، وذكر البيت⁽⁵⁾.

ويصف ابن مقبل ذئباً ولغ في دماء القوم، ويشبه الدم الذي علق في وجه الذئب، يمنديل ملون⁽⁶⁾:

كَأَنَّمَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَزُبْرَتِهِ مِنْ صَبْغِهِ فِي دِمَائِ القَوْمِ مَنَدِيلُ

(1) اللسان: نوم.

(2) اللسان: نوم، وانظر: النيم.

(3) اللسان ندل.

(4) المفضليات ص 141، وشعر عبدة بن الطيب ص 74.

(5) الأغاني 164/18 ط ساسي، والكامل 490/2 ط زكي مبارك.

(6) ديوان ابن مقبل ص 386، وانظر ديوان جران العود ص 41.

الْمِنْطَقُ:

الْمِنْطَقُ وَالنَّطَاقُ: شُقَّةٌ تَلْبَسُهَا الْمَرْأَةُ وَتَشُدُّ وَسَطَهَا، فَتُرْسَلُ الْأَعْلَى عَلَى الْأَسْفَلِ إِلَى الْأَرْضِ، وَالْأَسْفَلُ يَنْجُرُ عَلَى الْأَرْضِ، لَيْسَ لَهَا حِجْزَةٌ وَلَا نَيْفَقٌ وَلَا سَاقَانِ، وَانْتَطَقَتْ لِبَسْتِهَا، وَالرَّجُلُ شَدَّ وَسَطَهُ بِمِنْطَقَةٍ كَتَنْطَقُ⁽¹⁾.

قال أبو عبيد: المنطق يكون للنساء خاصة، والنطاق: خيط يشد به المنطق⁽²⁾،

وقال: النطاق أن تأخذ المرأة ثوباً فتلبسه، ثم تشد وسطها بحبل، ثم ترسل الأعلى على الأسفل، قال ابن دريد: والمنطقة من هذا، لأنها تنتطق بها، وقال صاحب العين: المنطق كل ما تشد به وسطك، والمنطق اسم خاص⁽²⁾، يقال: تنطقت بالمنطقة وانتطقت، وأنشد⁽³⁾:

لَا تَتَّارَى لِمَا فِي الْقَدْرِ تَرْقُبُهُ وَلَا تَقُومُ بِأَعْلَى الْفَجْرِ تَنْطَقُ

أي أنها مخدومة، فهي غنية عن الانتطاق والتشمر للعمل، وقال أبو كبير الهذلي ذاكراً للنطاق⁽⁴⁾:

حَمَلَتْ بِهِ فِي لَيْلَةٍ مَزْوُودَةً كَرَّهَا وَعَقَدُ نِطَاقِهَا لَمْ يُحَلَّلِ

ومن المجاز قولهم: جاء فلان منتطقاً فرسه، إذا جنبه ولم يركبه، قال خداش بن زهير⁽⁵⁾:

وَأَبْرَحُ مَا أَدَامَ اللَّهُ قَوْمِي عَلَى الْأَعْدَاءِ مُنْتَطِقاً مُجِيداً

والنطاق: شبه إزار فيه تكة، كانت المرأة تنتطق به، وفي حديث أم إسماعيل: (أول ما اتخذ النساء المنطق من قِبَلِ أم إسماعيل، اتخذت منطوقاً)، وهو النطاق وجمعه مناطق، وهو أن تلبس المرأة ثوبها ثم تشد وسطها بشيء، وترفع وسط ثوبها وترسله

(1) القاموس: نطق.

(2) المخصص 37/4.

(3) السابق نفسه.

(4) تهذيب الألفاظ ص 629، الحماسة 74/1.

(5) اللسان: نطق، شعر خداش ص 42.

على الأسفل عند معاناة الأشغال، لثلا تعثر في ذيلها⁽¹⁾، وأنشد ابن الأعرابي⁽²⁾:
تَغْتَالُ عُرْضَ النَّقْبَةِ الْمُذَالَةَ وَلَمْ تَنْطَقْهَا عَلَى غِلَالِهِ

وقالت عائشة في نساء الأنصار: (فعمدن إلى حُجَزٍ، وَحُجُوزٍ مَنَاطِقَهُنَّ فَشَقَّقْنَهَا، وَسَوَّيْنَ مِنْهَا حُخْمَرًا، وَاخْتَمَرْنَ بِهَا حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلِيَضْرِبَنَّ بِخُمْرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾⁽³⁾.

ويقال: المنطق والنطاق بمعنى واحد، كما يقال: المثرز والإزار، والملحف واللدحاف⁽⁴⁾، وجاء النطاق في شعر عبيد بن الأبرص، في سياق فخره بأنه يطعن الفارس فوق النطاق بطعنة مصمية تنفح دما⁽⁵⁾:

وَقَدْ أَتْرَكَ الْقِرْنَ الْكَمِيَّ بِصَدْرِهِ مُشَلَّشَةً فَوْقَ النَّطَاقِ تَفُوحُ

وسُميت أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين، لأنها كانت تطارق نطاقاً على نطاق، وقيل: إنه كان لها نطاقان تلبس أحدهما وتحمل في الآخر الزاد إلى سيدنا رسول الله ﷺ، وأبي بكر رضي الله عنه، وهما في الغار، قال: وهذا أصح القولين، وقيل: إنها شقت نطاقها نصفين، فاستعملت أحدهما وجعلت الآخر شداداً لزادهما⁽⁶⁾، وروي عن عائشة: (أن النبي ﷺ لما خرج مع أبي بكر مهاجرين، صنعنا لهما سفرة في جراب، فقطعت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما من نطاقها وأوكت به الجراب) فلذلك كانت تسمى ذات النطاقين⁽²⁾، وفي حديث أم سلمة: (أن النبي ﷺ شبر لفاطمة شبراً من نطاقها)، قال ابن الأثير: النطاق شيء

(1) المخصص 98/4، واللسان: نطق.

(2) اللسان: نطق.

(3) سورة النور 31، ومسند أحمد بن حنبل 6/188.

(4) المخصص 37/4.

(5) ديوان عبيد بن الأبرص ص 48.

(6) المخصص 37/4، تهذيب الألفاظ ص 662، واللسان: نطق.

تشد به المرأة وسطها، ترفع ثوبها لتلايمس الأرض عند معاناة الأشغال وغيرها⁽¹⁾.
وامرأة مِنْطِيق: تاتزر بحشية تعظم بها عجيزتها، قاله شمر في قول جرير⁽²⁾:
والتغلييون بِئْسَ الْفَحْلُ فَحْلُهُمْ قَدِمًا وَأُمَّهُمْ زَلَاءٌ مِنْطِيقُ
وقال بعضهم: النطاق والإزار الذي يشئى، والمِنْطَق: ما جعل فيه من خيط أو غيره،
وأنشد⁽³⁾:

تَنْبُو الْمَنَاطِيقُ عَنْ جُنُوبِهِمْ وَأَسِنَّةُ الْخَطِيِّ مَا تَنْبُو

المِثْرَةَ:

المِثْرَةُ: الثوب الذي تُجَلَّلُ به الثياب فيعلوها، والمِثْرَةُ: هَنَةٌ كهَيْئَةِ المرفقة
تتخذ للسرّج كالصَّفْقَةِ، وهي الموائر والمياثر⁽⁴⁾، وفي التهذيب والمِثْرَةُ مِثْرَةُ السرج
والرّحل يوطّان بها، ومِثْرَةُ الفرس: لبدته، قال ثعلب في شرحه لشعر زهير:
(المِثْرَةُ: ما وثر به الرّحل والجمع مآثر، فمن ترك الهمز قال مياثر وموائر)،
والمِثْرَةُ: حشية صغيرة من القطن أو الصوف، يضعها الراكب تحته فوق الرّحل،
قال زهير⁽⁵⁾:

كَأَنَّ كُورِي وَأَنْسَاعِي وَمِثْرَتِي كَسَوْتُهُنَّ مُشَبَّأً نَاشِطاً لَهَقَا

وقريب من هذا البيت بيت الأعشى، وقد ذكر المِثْرَةَ⁽⁶⁾:

كَأَنَّ كُورِي وَمِيسَادِي وَمِثْرَتِي كَسَوْتُهَا أَسْفَعَ الْخَدَّيْنِ عِبْعَابَا

وكذلك ذكر النابغة المِثْرَةَ في قوله⁽⁷⁾:

-
- (1) جامع الأصول 640/10، والحديث أخرجه الترمذي رقم 1732 في اللباس باب ما جاء في جر الذبول.
(2) ديوان جرير ص 313، واللسان: نطق.
(3) اللسان: نطق.
(4) السان: وثر.
(5) ديوان زهير ص 42، واللسان: وثر.
(6) ديوان الأعشى ص 411.
(7) ديوان النابغة ص 219.

كَادَتْ تُسَاقِطُنِي رَحْلِي وَمِيثَرَتِي بِذِي الْمَجَازِ وَلَمْ تُحْسِنْ بِهِ نَعْمًا

وقد نهى النبي ﷺ عن الميائر الحمر، مع ما نهى من لبس الحرير والديباج وغيرها، وفي الحديث عن البراء: (ونهانا عن لبس الحرير والديباج والقسي والاستبرق وميائر الحمر)⁽¹⁾، قال أبو عبيد: وأما الميائر الحمر التي جاء فيها النهي، فإنها كانت من مراكب الأعاجم من ديباج أو حرير، وفي الحديث أيضاً: (أنه نهى عن ميثرة الأرجوان)⁽²⁾، وهي وطاء محشو يترك على رحل البعير تحت الراكب، قال ابن الأثير: ويدخل فيه مياثر السروج، لأن النهي يشتمل على كل ميثرة حمراء، سواء كانت على رحل أو سرج⁽³⁾. وفي حديث أبي أيوب: (أُتِيَ بِدَابَّةٍ سَرَجَهَا نَمُورٌ) فترع الصفة يعني الميثرة⁽⁴⁾.

المِيدَع:

المِيدَعُ والمِيدَعَةُ والمِيدَاعَةُ: الثوب الذي تبتذله المرأة في بيتها، وجمعه ميادع وموادع، قال ذو الرمة⁽⁵⁾:

هي الشمسُ إشراقاً إذا ما تزيَّنتُ وشبَّهَ المَهَا مُعْتَرَةً فِي المَوَادِعِ

وقيل: هي قميص تلبسه المرأة لتصون به فاخر الثياب، وأصله من الدعة، والجمع موادع⁽⁶⁾، وتوديع الثوب: أن تجعله في صوان يصونه⁽⁷⁾.

والميدع: الثوب الذي تبتذله المرأة في بيتها، يقال: هذا مبذل المرأة وميدعها وميدعتها: التي تودع بها ثيابها، والميدع والميدعة: الثوب الخلق، قال شمر، أنشدني ابن أبي عدنان⁽⁸⁾:

(1) إعمدة القاري 23/22.

(2) البخاري: مرضى 4، لباس 46،28، مسلم: لباس 64.

(3) النهاية 249/1.

(4) اللسان: وثر.

(5) ديوان ذي الرمة ص 447، المخصص 40/4، تهذيب الألفاظ ص 662 - 663.

(6) التلخيص ص 206.

(7) القاموس: ودع.

(8) اللسان: ودع.

فِي الْكَفِّ مِنِّي مَجَلَاتٌ أَرْبَعٌ مُبْتَدَلَاتٌ مَا لَهْنٌ مِيدَعٌ
والتوديع: أن يجعل ثوباً وقاية ثوب آخر، قال الغطمش الضبي⁽¹⁾:

أَقْدَمُهُ قُدَامَ نَفْسِي وَأَتَّقِي بِهِ الْمَوْتَ إِنْ الصُّوفَ لِلخَزْرِ مِيدَعٌ
وأنشد الخوارزمي البيت على هذا الوجه⁽²⁾:

أَقْدَمُهُ قُدَامَ وَجْهِي وَأَتَّقِي بِهِ الشَّرَّ إِنْ الْعَبْدَ لِلْحُرِّ مِيدَعٌ
المَيْسَنَانِي:

المَيْسَنَانِي: ضرب من الثياب تنسج بميسان، وميسان بلد من كُور دجلة، أو
كورة بسواد العراق، النسب إليه مَيْسَانِي ومَيْسَنَانِي، الأخيرة نادرة، وقال العجاج⁽³⁾:

خَوْدٌ تَخَالَ رَيْطَهَا الْمُدْقَمَسَا وَمَيْسَنَانِيَا لَهَا مُمَيْسَا
ومميس: مذيل، له ذيل، وأما قول سُحَيْم⁽⁴⁾:

وَمَا دَمِيَّةٌ مِنْ دُمِي مَيْسَنَا نَ مُعْجِبَةٌ نَظْرًا وَأَتْصَافَا

فإنما أراد ميسان، فاضطر فزاد النون، وجاء الميسناني في شعر أبي دواد في
قوله⁽⁵⁾:

وَيَصُنُّ الْوَجُوهَ فِي الْمَيْسَنَانِي كَمَا صَانَ قَرْنَ شَمْسٍ غَمَامُ
ولعله أراد بهذا الوصف برقعاً أو نقاباً، بدلالة (يصن الوجوه).

النُّصْع:

النُّصْع: ضرب من الثياب شديد البياض، قال الشاعر⁽⁶⁾:

(1) المخصص 90/4، تهذيب الألفاظ ص 663، اللسان: ودع.

(2) فقه اللغة ص 244.

(3) اللسان: ميس.

(4) ديوان سحيم ص 43، اللسان: ميس، وصف. وفيه: وما قرية من قرى.

(5) شعر أبي دواد الأيادي ص 338.

(6) اللسان: نصع.

يَرعى الخَزَامَى بذي قَارٍ فقد خَضِبَتْ منه الجَحَافِلُ والأَطْرَافَ والزَّمَعَا
مُجْتَابُ نِضْعٍ يَمَانٍ فَوْقَ نُقْبَتِهِ وبِالأَكَارِعِ من دِيبَاجِهِ قِطْعَا
وعَمَّ بعضهم به كل جلد أبيض، أو ثوب أبيض، قال الشاعر يصف بقر الوحش
ويقول: كَانَ الثور لبس ثوباً أبيض مقلصاً عنه، لم يبلغ كروعه التي ليست على
لونه⁽¹⁾

كَأَنَّ تَحْتِي نَاشِطَا مُوَلَعَا
بِالشَّامِ حَتَّى خِلْتَهُ مُبْرَقَعَا
بِنَيْقَةٍ من مَرَحَلِي أَسْفَعَا
تَخَالَ نِضْعَا فَوْقَهَا مُقَطْعَا
يُخَالِطُ التَّقْلِيصَ إِذْ تَدْرَعَا

وقال الأصمعي: كل ثوب خالص البياض أو الصفرة أو الحمرة، فهو ناصع، قال ليبيد⁽²⁾:

سُدَمَا قَلِيلاً عَهْدُهُ بِأَنيسِهِ من بَيْنِ أَصْفَرِ نَاصِعٍ وَدِفَانِ
وَالنُّضْعِ وَالنُّضْعِ وَالنُّضْعِ (بتثنية النون): جلد أبيض، وهو ما يتخذ من الأدم، أنشد
لحاجز بن الجعيد الأزدي⁽³⁾:

فَتَنَحَّرْهَا وَنَخَلِطْهَا بِأُخْرَى كَأَنَّ سَرَاتَهَا نِضْعُ دَهِينُ
وفي شعر ليبيد صورة جميلة لثور الوحش، وهو أبيض، يشبهه بالثوب الأبيض الذي
جلته الشمس، بعد أن كان مصوناً لم يلبس⁽⁴⁾:

فَاجتَازَ مُنْقَطِعَ الكَثِيبِ كَأَنَّهُ نِضْعُ جَلْتُهُ الشَّمْسُ بَعْدَ صِوَانِ

(1) اللسان: نضع.

(2) ديوان ليبيد ص 141، واللسان: نضع.

(3) اللسان: نضع.

(4) ديوان ليبيد ص 146، وانظر مثله في شعر عبيدة بن الطيب ص 65 وبشر بن أبي خازم ص 51.

واشتق الاسم من النصوع وهو الوضوح، ونصع الأمر، وضح ويان، قال ابن بري: وشاهده قول لقيط الايادي⁽¹⁾:

إِنِّي أَرَى الرَّأْيَ إِنْ لَمْ أُعْصَ قَدْ نَصَعَا

النَّصِيفُ:

النَّصِيفُ: الخِمار⁽²⁾، وقد نَصِفَت المرأة رأسها بالخمار وانتصفت الجارية وتنصفت، أي اختمرت، ونصفتها أنا تنصيفا، ومنه قول النابغة⁽³⁾:

سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرَدْ إِسْقَاطُهُ فَتَنَاوَلْتُهُ وَاتَّقْتَنَا بِالْيَدِ

ويرى عبيد بن الأبرص حبيته هنداً عند الرحيل، وهي تدني خمارها حياءً، بكف رخصة غير موشومة⁽⁴⁾:

فِيهِنَّ هِنْدُ الَّتِي هَامَ الْفُوَادُ بِهَا بِيضَاءُ آنَسَةٍ بِالْحُسْنِ مَوْسُومَةٌ
وَإِنَّهَا كَمَهَاةِ الْجَوِّ نَاعِمَةٌ تُدْنِي النَّصِيفَ بِكَفِّ غَيْرِ مَوْسُومَةٍ

ويشبه امرؤ القيس عين فرسه، بمرآة امرأة صناع، تنظر في مرآتها المجلوة، كيف يبدو محجرها من خلال النصيف، الذي جعلته نقاباً⁽⁵⁾:

وَعَيْنُ كِمْرَاءِ الصَّنَاعِ تُدِيرُهَا لِمَحْجِرِهَا مِنَ النَّصِيفِ الْمَنْقَبِ

قال أبو سعيد: النصيف ثوب تتجلل به المرأة فوق ثيابها كلها، سمي نصيفاً، لأنه نصف بين الناس وبينها، فحجز أبصارهم عنها، قال: والدليل على صحة ما قاله، قول النابغة (سقط النصيف)، لأن النصيف إذا جعل خماراً فسقط، فليس لسترها وجهها مع كشفها شعرها معنى⁽⁶⁾. ولم أر لرأي أبي سعيد هذا وجهاً، والقول الأول

(1) اللسان: نصع.

(2) المخصص 39/4، وتهذيب الألفاظ ص 665.

(3) ديوان النابغة ص 96، واللسان: نصف.

(4) ديوان عبيد ص 135.

(5) ديوان امرئ القيس ص 48، والبيت في ديوان علقمة أيضاً ص 23.

(6) فقه اللغة ص 245، والمخصص 39/4، واللسان: نصف.

أصح، فالنصيف خمار، وفي الحديث تصريح بأن موضع النصيف على الرأس، قال في صفة الحور العين: (وَلنَصِيفُ إحداهن على رأسها، خيرٌ من الدنيا وما فيها)⁽¹⁾، هو الخمار، وقيل: المعجر، ونصيف المرأة معجراها⁽²⁾.

وقد تلبس المرأة النصيف، ومع ذلك تبدي وجهها وبعضاً من رأسها، إدلالاً بحسنها، يقول ثعلبة بن صُعَيْر الخزاعي، وهو يصف نعامة حضنت بيضها وهي في خبائها، وبدا وجهها، ويشبهها بالمرأة من الحمس⁽³⁾ التي تتقنع وتبدي بعضاً من محاسنها⁽⁴⁾:

فَبَنَتْ عَلَيْهِ مَعَ الظَّلَامِ خِبَاءَهَا كالأُحْمَسِيَّةِ فِي النِّصِيفِ الحَاسِرِ

وعند الحزن والبكاء ينحسر النصيف، وتشغل المرأة بنواحها وبكاها، فتظهر للناس بمحاسنها من غير قصد، تقول ليلى بنت طريف في رثاء أخيها الوليد⁽⁵⁾:

بَكَتْ تَغْلِبُ الغَلْبَاءُ يَوْمَ وفَاتِهِ وَأُبْرِرَ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ نَصِيفِ

وفي شعر حميد بن ثور يرد النصيف مقترناً بحركة تحركها المرأة⁽⁶⁾:

دَعَتْنَا وَأَلَوْتَ بالنِّصِيفِ ودونَنَا طِحَالٌ وَخَرَجَ مِنْ تَنُوفَةٍ نَهَمِدِ

وجاء النصيف لباساً للرجل في شعر ابن مقبل، يشبه الناقة بالرجل العبادي الذي لف رأسه بالنصيف، وهو الخمار، ومشى متبختراً مختلاً⁽⁷⁾:

عَدَّتْ كالعِبَادِيِّ المُنْصِفِ رَأْسَهُ إِذَا مَا مَشَى فِي عَطْفِهِ وَتَخَيَّلَا

(1) بخاري: جهاد 6، رفاق 51، ترمذي: فضائل الجهاد 17.

(2) اللسان: نصف.

(3) الحمس: من قرش وخزاعة وبني عامر وكنانة.

(4) المفضليات ص 130.

(5) حماسة البحري ص 436.

(6) ديوان حميد بن ثور ص 81.

(7) ديوان ابن مقبل ص 212.

النَّضِيدَةُ:

النَّضِيدَةُ: الوسادة، وما حُشي من المتاع⁽¹⁾، وفي حديث أبي بكر: (لَتَتَّخِذَنَّ نضائد الديباج وستور الحرير، ولتألمنَّ على الصوف الأذري⁽²⁾)، كما يألم أحدكم النوم على حَسَك السَّعدان⁽³⁾)، قال المبرد: قوله نضائد الديباج، أي الوسائد، واحدها نضيدة، وهي الوسادة، وما حشي من المتاع، وأنشد⁽³⁾:

وَقَرَّبْتُ حُدَّامَهَا الْوَسَائِدَا حَتَّى إِذَا مَا عَلَّوْا النَّضَائِدَا

قال: والعرب تقول لجماعة ذلك النَّضْد، ومنه قول النابغة⁽⁴⁾:

خَلَّتْ سَبِيلَ أَيْيِّ كَانَ يَحْبِسُهُ وَرَفَعَتْهُ إِلَى السَّجْفَيْنِ فَالنَّضْدِ

والنَّضِيد: شبه مِسْجَب نُضِدْت عليه الثياب، والنَّضْد: السرير ينضد عليه المتاع والثياب، وسمي السرير نَضْداً لأن النضد عليه⁽⁵⁾.

النَّعَال:

النَّعْل: النعل مؤنثة، والجمع نَعَال، وانتعل الرجل وهو منتعل وناعل⁽⁶⁾، وإذا قلت منتعل فمعناه لابس نعلًا، وامرأة ناعلة، وفي المثل: (أطري فإنك ناعلة) أراد: أدلي على المشي فإنك غليظة القدمين غير محتاجة إلى النعلين⁽⁷⁾، وانتعل لابس نعلًا، يقول الأعشى: أن تريني اليوم حافيًا لا أنتعل، فلکم لبست من النعال ولكم أبليت⁽⁸⁾:

إِمَّا تَرَيْنَا حُفَاةً لَا نِعَالَ لَنَا إِنَّا كَذَلِكَ مَا نَحْفَى وَنَنْتَعِلُ

(1) القاموس: نضد.

(2) ويروى: الأذري.

(3) اللسان: نضد.

(4) ديوان النابغة ص 77. واللسان: نضد.

(5) فقه اللغة ص 248، واللسان: نضد.

(6) المخصص 111/4 - 114، التلخيص ص 240 - 243.

(7) كتاب الأمثال - القاسم بن سلام ص 115، مجمع الأمثال 430/1، اللسان: طرد، نعل.

(8) ديوان الأعشى ص 109

ولبس النعال دليل النعمة والترف، وقد تمدح الناس بلبس النعال الرقيقة، ومدح النابغة الغساسنة بالرفاهية وعدم سعيهم بأنفسهم فهم مخدومون فلا ينتعلون النعال السميقة لتمنع عن الأرجل أذى الحصى عند المشي، وإنما نعالهم رقيقة تلبس للراحة والزينة⁽¹⁾:

رِقَاقُ النِّعَالِ طَيِّبٌ حُجْرَاتُهُمْ يُحْيَوْنَ بِالرِّيحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ
تُحْيِيهِمْ بِيضُ الْوَلَائِدِ بَيْنَهُمْ وَأَكْسِيَةُ الإِضْرِيحِ فَوْقَ الْمَشَاجِبِ

ويفخر ابن مقبل بأنهم قوم مترفون يلبسون الثياب اللينة السابغة التي تغشي نعالهم⁽²⁾:

وَأَنَا لِنَزَالُونَ تَغْشَى نِعَالَنَا سَوَابِغُ مِنْ أَصْنَافِ رَيْطٍ وَرَقَرِفٍ

ويفخر بنو الحارث بن سدوس بأنهم لا يرقعون نعالهم، وإذا نعبت نعالهم يلقونها ولا يلبسون الأخلاق⁽³⁾:

وَنُلْقِي النِّعَالَ إِذَا نُقِبَتْ وَلَا نَسْتَعِينُ بِأَخْلَاقِهَا
وَنَحْنُ النُّوَابَةُ مِنْ وَائِلٍ إِلَيْنَا تَمُدُّ بِأَعْمَاقِهَا

ويطلق اسم النعال على الأرض الغليظة، قال ابن سيده: النعل من الأرض القطعة الصلبة الغليظة شبه الأكمة يبرق حصاها ولا تنبت شيئاً، وقيل: هي قطعة تسيل من الحرة، قال⁽⁴⁾:

فِدَى لَامِرِيٍّ وَالنُّعْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَفَى غَيْمَ نَفْسِي مِنْ رُؤُوسِ الْحَوَاثِرِ

وقال امرؤ القيس يصف قوماً منهزمين⁽⁵⁾:

(1) ديوان النابغة ص 49.

(2) ديوان ابن مقبل ص 198.

(3) البيان والتبيين 107/3.

(4) اللسان: نعل.

(5) ديوان امرؤ القيس ص 193.

كَأَنَّهُمْ حَرَشَفُ مِبْثوثُ بِالْجَوِّ إِذْ تَبْرُقُ النَّعَالُ

ومنه الحديث: «إذا ابتلت النعال فالصلاة في الرّحال»، قال ابن الأثير: النعال جمع نعل، وهو ما غلظ من الأرض في صلابه، وإنما خصها بالذكر لأن أدنى بلل يندبها بخلاف الرخوة فإنها تنشف الماء⁽¹⁾.

ويكنى باخضرار النعال عن الخصب، قال أوس بن حجر يهجو قوماً بأنهم يأشرون إذا أصابهم الغنى والخصب، ويضجرون إذا كانوا في موضع المخافة⁽²⁾:

تَنَاهَقُونَ إِذَا اخْضَرَّتْ نِعَالُكُمْ وَفِي الْحَفِيزَةِ أَبْرَامٌ مَصَاجِيرُ

وأنشد الفراء بهذا المعنى⁽³⁾:

قَوْمٌ إِذَا اخْضَرَّتْ نِعَالَهُمْ يَتَنَاهَقُونَ تَنَاهَقَ الْبُحْمَرِ

وقال شاعر يهجو بني غراب⁽⁴⁾:

إِذَا اخْضَرَّتْ نِعَالُ بَنِي غُرَابٍ بَغَوْا وَوَجَدْتَهُمْ أَشْرَى لِثَامًا

وقال الشاعر خراشة بن عمرو العبسي⁽⁵⁾:

وَأَطْوَلُ فِي دَارِ الْحِفَاظِ إِقَامَةٌ وَأَوْزَنُ أَحْلَامًا إِذَا النَّعْلُ أَخْضَلَا

واحتذى النعل: لبسها، وفي حديث أبي هريرة يصف جعفر بن أبي طالب:

(خير من احتذى النعال)⁽⁶⁾، قال ابن السكيت: استخذاني فأخذيته، أي أعطيته

(1) النهاية 82/5، اللسان: نعل.

(2) ديوان أوس بن حجر ص 45.

(3) اللسان: نعل.

(4) البيان والتبيين 106/3.

(5) السابق والصفحة، وبلوغ الأرب 413/2.

(6) النهائي 357/1.

حذاء، وقال الأصمعي: حذاء بين الحدو، ولا يقال بين الحذاء، إنما الحذاء النعل والخف، وأنشد⁽¹⁾:

كُلُّ الحذاءِ يحتذي الحَافِي الوَقْع

وقد حذاني نعلًا: أعطانيها، ولا يقال: أحذاني، إنما الإحذاء من العطية، وفي المثل: (من يَكُ أبوه حذاءً تَجُدُّ نَعْلَاهُ)⁽²⁾، والحذاء: صانع النعال والحذوة والحذوة: ما يسقط من الجلود حين تبشر وتقطع مما يرمى به وينفى، وفي حديث جهاز فاطمة: (أحد فراشيها محشو بحذوة الحذائين)⁽³⁾.

وترد كلمة (ناعل) مقابلة لكلمة (حاف) الأولى دليل النعمة، والثانية دليل الفقر، وكلهم - كما تقول الخنساء - أمام الموت سواء⁽⁴⁾:

ألا ليت أُمِّي لم تَلِدْني سويةً وكنْتُ تراباً بين أيدي القَوَائِلِ
وخرَّتْ على الأرضِ السماءُ فطُبِّقَتْ وماتَ جميعاً كُلُّ حَافٍ ونَاعِلِ

وقيل: إن أول من لبس النعال هو جذيمة الأبرش بن مالك⁽⁵⁾، إلا أن الكشوف الأثرية أثبتت أن لبس النعال قديم وهو معروف عند الساميين، ولا يزال منذ القدم حتى اليوم مستعملاً، ويستعمل في البيت وخارجه، وهو يحمي باطن القدمين من حر الأرض في الصيف ومن الحجارة والمواد المؤذية التي تكون على وجه الأرض، وقد يستعمل نعلًا من خشب، يستعمله أهل القرى وأهل المدن في البيوت⁽⁶⁾. والعرب تمدح برقة النعال، وتجعلها من لباس الملوك، وتقدم النعال على سائر أنواع الأحذية.

(1) المخصص 112/4.

(2) مجمع الأمثال 301/2، المستقصى 364/2.

(3) النهاية 357/1.

(4) ديوان الخنساء ص 112.

(5) المعارف ص 241.

(6) جواد علي 592/7.

ويقول الأحنف بن قيس: (استجيدوا النعال فإنها خلاخيل الرجال)⁽¹⁾، وقيل: العرب تلهج بذكر النعال، والفرس تلهج بذكر الخفاف⁽²⁾، وكثر في شعرهم مدح النعال، وإذا مدح الشاعر النعل بالجودة فإنه إنما يمدح لابسها، ولذلك كانوا يتأنقون في صنعها ويجعلونها رقيقة ومخصرة، ولذلك يمدح قتيبة بن الحارث قوماً ويصفهم بأنهم أسياد مترفون لا يخصفون نعالهم، ولا يلبسون إلا السبت، وتكون النعال مخصرة⁽³⁾:

إلى معشرٍ لا يخصفون نعالهم ولا يلبسون السبت ما لم يُخَصِّرِ

وافتن العرب في تزيين النعال وزخرفة جلودها، فذهبوا ورسموا عليها صوراً، وضغطوا عليها بآلات لإبراز الصور عليها، ومن الجلود المذهبة (المذاهب) وهي جلود كانت تذهب، تجعل فيها خطوط مذهبة فيرى بعضها في أثر بعض فكانها متتابعة، وقبل سيور تموه بالذهب قال ذلك ابن السكيت في شرحه لبيت قيس بن الخطيم⁽⁴⁾:

أتعرفُ رَسْمًا كاطْرَادِ المذاهبِ

وكذلك قول الهذلي يصف الضباع تنزع جلد القتيل، كما ينزع القين خلل السيف⁽⁵⁾:

ينزعنَ جلدَ المرءِ نَزْعَ القَيْنِ أخلاقَ المذاهبِ

نَعَالِ السَّبْتِ:

السَّبْتُ (بالكسر): كل جلد مدبوغ، وقيل هو المدبوغ بالقرظ خاصة، وخص بعضهم به جلود البقر، مدبوغة كانت أم غير مدبوغة، ونعال سبتية: لا شعر عليها،

(1) البيان والتبيين 88/2.

(2) البيان والتبيين 106/3، وقد لبس العرب الخفاف في الجاهلية والإسلام ولكني لم أجد لها صدى في الشعر الجاهلي، وكثر ذكرها في الشعر العباسي خاصة.

(3) البيان والتبيين 109/3.

(4) اللسان: ذهب، جواد علي 592/7.

(5) ديوان الهذليين 80/2، اللسان: ذهب.

وقال الجوهري: السبت جلود البقر المدبوغة بالقرظ تحذى، منه النعال السبتية⁽¹⁾،
وقيل: سميت سبتية لأن شعرها قد سبت عنها، أي حلق وأزيل بعلاج من الدباغ،
وقال ابن الأعرابي: سميت النعال المدبوغة سبتية لأنها انسبت بالدباغ، أي
لانت⁽²⁾.

وكانت نساء الجاهلية يقمن المناحات ويضربن وجوههن بنعال السبت، يقول
أبو ذؤيب الهذلي⁽³⁾:

وقامَ بنايَ بالنعالِ حواسِراً وألصقنَ ضربَ السَّبْتِ تحتَ القلائدِ

وترى الخنساء - بعد إسلامها - أن الصبر خير من اللطم بنعال السبت وحلق الشعر
فعل النساء الجاهليات⁽⁴⁾:

ولكنِّي وجدْتُ الصَّبْرَ خيراً من النُّعْلَيْنِ والرَّأْسِ الحَلِيقِ

ونعال السبت لينة، وهي لباس الكرام المترفين، قال عنترة يمدح شخصاً بالطول
والبطولة والشرف والترف للبسه نعال السبت⁽⁵⁾:

بَطَلٌ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ يُحْدِي نِعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ

ويصف ابن مقبل حمار الوحش وأن حافره رقيق كالنعل المصنوعة من السبت التي
يلبسها أهل النعمة⁽⁶⁾:

ومدح شاعر آخر قوماً بسبابة الأرجل والأقدام فوصف نعالهم بأنها سباط مخصرة⁽⁷⁾:

وكيف أَرَجِّي أَنْ أُسَوِّدَ عَشِيرَتِي وَأُمِّيَ مِنْ سَلْمَى أَبِوْهَا وَخَالَهَا

(1) الصحاح واللسان: سبت.

(2) اللسان: سبت.

(3) ديوان الهذليين 1/122، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ص 312.

(4) ديوان الخنساء ص 103.

(5) ديوان عنترة ص 212.

(6) ديوان ابن مقبل ص 223.

(7) البيان والتبيين 3/107.

رَأَيْتُمْ سُودًا جَعَادًا وَمَالِكٌ مُخَصَّرَةٌ بِيَضِّ سِبَاطِ نِعَالِهَا

ومدح النجاشي هند بن عاصم بأن نعالهم سبت مدبوغة لا يأكلها الكلب، لأن الكلب إنما يأكل الفطير من النعال⁽¹⁾:

إِذَا اللَّهُ حَيًّا صَالِحًا مِنْ عِبَادِهِ كَرِيمًا فَحَيًّا اللَّهُ هِنْدَ بْنَ عَاصِمٍ
وَكُلُّ سَلُولِيٍّ إِذَا مَا لَقِيْتَهُ سَرِيْعٌ إِلَى دَاعِيِ النَّدَى وَالْمَكَارِمِ
وَلَا يَأْكُلُ الْكَلْبُ السَّرُوْقُ نِعَالَهُمْ وَلَا تَنْتَقِي الْمُخَّ الَّذِي فِي الْجَمَاجِمِ

قال يونس: كانوا لا يأكلون الأدمغة، ولا ينتعلون إلا السبت.

ويشبهه طرفة بن العبد مشافر ناقته الطوال بنعال السبت، ونعال السبت لينة وأنها لم تجرد أي لم يلق الشعر عنها، فهو أحسن وألين، وقيل خص السبت اليماني لأنهم ملوك ونعالهم أحسن النعال، ودباغ اليمن أفضل الدباغ، يقول طرفة⁽²⁾:

وَخِدِ كَقِرْطَاسِ الشَّامِيِّ وَمَشْفِرِ كَسَبَتِ الْيَمَانِيِّ قَدُهُ لَمْ يُجْرَدِ

ونعال السبت إذا كانت جديدة فهي تصر، وخاصة الشراكان فهما يصرفان إذا مشى لابسهما، أي يصران للجدة، قال أبو خراش⁽³⁾:

حَدَانِي بَعْدَمَا خَدِمْتُ نِعَالِي دُبَيْةٌ إِنَّهُ نِعَمَ الْخَلِيلِ
بِمُورَكَّتَيْنِ شَدَّهُمَا طَفِيلِ بَصْرَافَيْنِ عَقْدُهُمَا جَمِيلِ
بِمَثْلِهِمَا يَرُوحُ يُرِيدُ لَهْوًا وَيَقْضِي الْهَمَّ ذُو الْإِرْبِ الرَّجِيلِ

ولبس رسول الله ﷺ النعال، ووصفت نعاله، فعن أنس قال: (كانت نعال النبي ﷺ لهما قبالان) والقبال: زمام النعل⁽⁴⁾، ولبس النعال المخصوفة، قال أبو

(1) البيان والتبيين 109/3، والمعاني الكبير ص 487.

(2) ديوان طرفة ص 23.

(3) المعاني الكبير ص 492.

(4) الوفا بأحوال المصطفى 571/2.

ذر: (رأيت رسول الله ﷺ يصلي في نعلين مخصوفين من جلود البقر)⁽¹⁾، وكان يحتذي نعلًا مخصرة، أي قطع خصراها حتى صارا مستدقين، وفي الحديث: «أن نعله عليه الصلاة والسلام كانت مخصرة»⁽²⁾، ولبس النعال السبتية، وهي جلود البقر المدبوغة، فعن عبيد بن جريح أنه قال لعبدالله بن عمر: (رأيتك تلبس النعال السبتية، قال: إني رأيت رسول الله ﷺ يلبس النعال السبتية التي ليس فيها شعر ويتوضأ فيها)⁽¹⁾.

وكان عليه السلام إذا لبس نعليه بدأ باليمنى، وإذا خلع خلع اليسرى⁽³⁾، وفي حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمنى، وإذا خلع فليبدأ بالشمال، وقال: لا يمشي أحدكم في نعل واحدة، ليحفهما جميعاً أو لينعلهما جميعاً»⁽⁴⁾.

والنعال من لباس الرجال، وما كانت النساء تلبسها، قيل لعائشة: هل تلبس المرأة النعل، فقالت: (لقد لعن رسول الله ﷺ المرأة من النساء)⁽⁵⁾.

أجزاء النعل وصفاتها:

وفي النعل المشراك، والجمع شرك، وقد شركت النعل⁽⁶⁾، والشسع والجمع الشسوع، والخرب: الثقب الذي يدخل فيه الشسع، والجمع أخراب، وقال ابن دريد: الخرت: الثقب الذي يدخل فيه السير من النؤابة⁽⁷⁾، واللسان والشبابة والأسلة والزناة، كل ذلك سواء، وهو طرفها المحدد.

والزمام: السير المثنى الذي يعقد فيه طرف الشسع، والجمع أزمة، وهو

(1) الوفا 572/2.

(2) النهاية 37/2.

(3) الوفا 572/2، جامع الأصول 654/10.

(4) جامع الأصول 648/10، والحديث في البخاري 263/10 ومسلم 2097 في اللباس باب استحباب لبس النعل اليمنى أولاً، وانظر النهاية 410/1 - 411.

(5) جامع الأصول 655/10 - 656، وأخرجه أبو داود رقم 4099 في اللباس باب لباس النساء.

(6) انظر في أجزاء النعل وصفاتها المخصص 112/4 - 114.

(7) المخصص 111/4.

القبال أيضاً والجمع قبل، وفي الحديث: «كان لنعل رسول الله ﷺ قبالة»⁽¹⁾، وقد أقبلت النعل: جعلت له قبلاً، وقيل: القبال الشسع وجاء القبال في شعر هذبة بن الخشرم، وقد ذهب به لتضرب عنقه فانقطع شسعه فجعل يصلحه، فقيل له: أعلى هذه الحال تصلح نعلك، فقال⁽²⁾:

أشد قبال نعلي لا يراني عدوي للحوادث مستكيناً

وخرثمة النعل: رأسها، قال ابن دريد: خرثمة النعل وخرثمتها رأسها، فإن لم يكن لها خرثمة فهي لسنة وملسنة، ونعل ملسنة: مدققة اللسان، والعقر والسعدانة سواء، وهما عقد الشراك الذي يقع على ظهر القدم، والنؤابة: ما أسبل من الشسع على وحشي القدم، والصدر مقدم النعل أمام الخرب، والجمع صدور، قال الأعشى⁽³⁾:

الواطئين على صدور نعالهم يمشون في الدفني والأبراد

ومنه قول جرّان العود، رواه ابن الأعرابي⁽⁴⁾:

الواطئين على صدور نعالهم والطاعنين وخیلهم تجري

والعقب: مؤخر الشراك الذي يقع على عقب القدم، والخصر: ما انخر من جانبيها، ونعل مخصرة وتمدح بذلك، قال دريد بن الصمة⁽⁵⁾:

حدًا عبد المّدان لكم حذاءً مُخَصَّرَةَ الصّدورِ على مِثالِ

والجدلان: حرفاها عن يمين وشمال، والحزامة: السير الذي يحزم به الشراكان والعضدان: الشراكان اللذان يقعان على ظهر القدم من جانبيها، والأذنان: حرفاها اللذان يعقد فيهما الشراك من مؤخرها، والوتدان: الناتان من الأذنان وسماؤها: ما

(1) النهاية 253/3، التلخيص ص 241، اللسان: قبل.

(2) شعر هذبة بن الخشرم ص 136.

(3) ديوانه ص 181، التلخيص ص 242.

(4) ديوان جرّان العود ص 44.

(5) ديوان دريد بن الصمة ص 98.

ولي القدم، وأرضها: ما ولي الأرض، والفلقة: من قولهم فلقت الشيء إذا شققته بنصفين، وكل قطعة فلقة.

والحذاء: النعل، يقال: حذوت النعل حذواً وحذاءً، قال الشاعر: (كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع)⁽¹⁾، ويقال: ليس عليه حذاء، أي نعل، وفي المثل: (جازيته حذو النعل بالنعل)⁽²⁾ أي بمثل فعله، وذلك أن النعلين يتشابهان طولاً وعرضاً وصنعة، وقال أبو عبيد: حذوت النعل بالنعل: قدرتها عليها ومنه قيل: حذو القذة بالقذة⁽¹⁾.

وأطرت النعل إطراقاً: إذا أطرقتها بأخرى، فهي مطرقة، والاسم الطراق، وطارتها أيضاً، وقال المبرد: أطرت خطأً، والصواب طارت، وليس كما قال، بل كلاهما جيد⁽³⁾، وجاء في الحديث: «كأن وجوههم المجان المطرقة»⁽⁴⁾، وكذلك الخف، وكل شيء كفأت بعضه على بعض فقد أطرته.

ونعل سمام: غير مطرقة، هكذا قال ابن دريد، وقال القتيبي: نعل أسماط غير مخصوفة، وخصف النعل خرزها ولصق بها قطعة أخرى من الجلد لإصلاحها، قال الأعشى⁽⁵⁾:

قالت أرى رجلاً في كفه كنفٌ أو يخصفُ النعلَ لهفي أيةً صنعا

وفي الحديث: «وهو قاعد يخصف نعله» أي كان يخرزها، من الخصف: الضم والجمع⁽⁶⁾، ومنه الحديث في ذكر علي: (خاصف النعل)⁽⁶⁾، قال أبو عبيد: إذا كانت غير مخصوفة قيل: نعل أسماط، والسميط نعل لا رقعة فيها، قال الأسود بن يعفر⁽⁷⁾:

(1) المخصص 112/4.

(2) مجمع الأمثال 175/1، التلخيص ص 243.

(3) التلخيص ص 244.

(4) النهاية 112/3، والتلخيص ص 244، واللسان: طرق، جنن.

(5) ديوان الأعشى ص 153.

(6) النهاية 38/2.

(7) المخصص 113/4، اللسان: سمط.

فأبلغ بني سعد بن عجل بأننا حذوناهم نعل المثل سميطة
وقالت ليلي الأخيلية⁽¹⁾:

شُمُ العَرَانِينَ أَسْمَاطُ نِعَالِهِمْ بِيضُ السَّرَابِيلِ لَمْ يَعلُقْ بِهَا العَمْرُ
وقال الشاعر يمدح قوماً⁽²⁾:

وجدتُ بني خَفَاجَةَ فِي عَقِيلِ كرامِ النَّاسِ مُسَمَّطَةَ النِّعَالِ
وفي حديث أبي سليط: (رأيت على النبي ﷺ نعل أسماط) وهو جمع سميطة⁽³⁾.

وإذا كانت النعل لا شعر عليها سميت جرداء، ومنه حديث أنس: (أنه أخرج نعلين جرداوين فقال: هاتان نعلان رسول الله ﷺ) أي لا شعر عليهما⁽⁴⁾.

ويقال: خصفت النعل خصفاً، واسم ما يخصف به المخصف وهو المثقب، قال أبو كبير الهذلي يصف عقاباً⁽⁵⁾:

حتى انتهيت إلى فراشٍ عزيزةٍ فَنَحَاءَ رَوْنَةَ أنفِهَا كالمِخْصَفِ

والمسرد والسراد: الإشفا، وهو المثقب أو المخرز، والسراد: واحدها مسرد، والمسرد: الحديدية، والسرد: الخرز، والسراة: القدة التي يخرز بها، قال لبيد يصف الثور وهو يطعن كلاب الصيد فيخرق بقرنيه صفاح الكلاب كأنه السراد يثقب الرقاع⁽⁶⁾:

يَشُكُّ صِفَاحَهَا بالرُّوقِ شَزْرًا كما خَرَجَ السُّرَادُ مِنَ النُّقَالِ

والنقال: الرقاع، واحدها نقيلة، وقيل: النقال واحدها نقل، وهو النعل

(1) اللسان: سبط.

(2) المعاني الكبير ص 488.

(3) النهاية 401/2.

(4) النهاية 256/1.

(5) اللسان: خصف، وعجز البيت في المخصص 113/4.

(6) ديوان لبيد ص 79.

الخلق ترقع فتخرز، والنقائل: جمع نقيلة وهي رقاد الخف، قال لبيد⁽¹⁾:

فَعَدَيْتُهَا فِيهِ تَبَارِي زِمَامَهَا تَنَازَعُ أَطْرَافَ الْإِكَامِ النَّقَائِلَا

والشسع: قبال النعل، وتشسعت النعل إذا انقطع شسعها وهو قبالها الذي يشد إلى زمامها، قال لبيد في هجاء رجل أحرقت⁽²⁾:

وَكَانَ شَيْخًا بَاهِلِيًّا أَضْلَعَا

لَا يُحْسِنُ النَّعْلَ إِذَا تَشَسَّعَا

والقبال: والجمع قُبال، ويقال: فلان مقابل النعلين، إذا كان لنعليه قبالان، روى الأصمعي عن الحارث بن مطرف، قال: استب حجل ومعاوية بن شكل عند بعض الملوك، فقال حجل: (هذا مُقَابِلُ النَّعْلَيْنِ، قَعُو الْأَلَيْتَيْنِ، مُفِجُ السَّاقَيْنِ، مَشَاءُ بَأَقْرَاءٍ، قَتَالُ ظِبَاءٍ، تَبَّاعُ إِمَاءٍ) فقال الملك: أردت أن تدمه فمدحته⁽³⁾. ويكنى الحطيئة عن الأزمة والحاجة بزلة قبال النعل⁽⁴⁾:

لَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ عُرْوَةِ خُلَّةٍ وَمَوْلَى إِذَا مَا النَّعْلُ زَلَّ قِبَالُهَا

وقد شهرت صناعة النعال وافتنوا بصنعها، وتميزت بعض المدن بجودة هذه الصناعة مثل حضرموت، ونسبت إليها النعال الحضرمية، كما في حديث مصعب ابن عمير: (أنه كان يمشي في الحضرمي) هو النعل المنسوبة إلى حضرموت المتخذة بها⁽⁵⁾.

ولم تقتصر النعال على الإنسان فقط، بل قد تنعل الحيوانات أيضا ذوات الخف والحافر، حماية لها من الحفى، والنعل طبق من حديد أو جلد يوقى به الحافر

(1) ديوانه ص 233.

(2) ديوانه ص 339.

(3) الأصمعيات ص 138.

(4) ديوان الحطيئة ص 135.

(5) النهاية في غريب الحديث والأثر 400/1.

أو الخف، فيكون له كالنعل للقدم، والنعل للناقة كالحذوة للحصان، يقول الأعشى ذاكراً ناقته وقد أعيها السفر⁽¹⁾:

ذَٰكَ شَبَّهْتُ نَاقَتِي عَنِ يَمِينِ الْـ
وَتَرَاهَا تَشْكُو إِلَيَّ وَقَدْ آ
رَعْنُ بَعْدَ الْكَلَالِ وَالْإِعْمَالِ
لَتْ طَلِيحاً تُحْدِي صُدُورَ النُّعَالِ
نَقَبَ الْخُفِّ لِلسَّرَى فَتَرَى الْأَنْز
سَاعَ مِنْ حِلِّ سَاعَةٍ وَارْتِحَالِ
لَا تَشْكِي إِلَيَّ مِنْ أَلَمِ النَّسْدِ
عِ وَلَا مِنْ حَفَاً وَلَا مِنْ كَلَالِ

ويذكر النابغة جياذ الغساسنة وأنها منقلة تقي النعال حوافرها من ورم السنايك⁽²⁾:
تَأْتِي الْجِيَادَ مِنَ الْجَوْلَانِ قَائِظَةً
مِنْ بَيْنِ مُنْعَلَةٍ تُزَجِّي وَمَجْنُوبِ
ويقول أيضاً⁽³⁾:

مَخَافَةَ عَمْرٍو أَنْ تَكُونَ جِيَادُهُ
يُقَدِّنَ إِلَيْنَا بَيْنَ حَافٍ وَنَاعِلِ

ويصف عبدة بن الطيب الإبل وقد أنهكها السير فحفيت، فهم يدلكون أخفافها بالسمن والبر ويلبسونها النعال فتتحامل وتواصل السير⁽⁴⁾:

ثُمَّ ارْتَحَلْنَا عَلَى عَيْسٍ مُخَدَّمَةٍ
يُزَجِّي رَوَاكِعَهَا مَرْنٌ وَتَنْعِيلُ

ويجعل لبيد لناقته نعلاً ثم يمضي بها يقطع الفلوات الواسعة عند اشتداد الحر⁽⁵⁾:
وَنَاجِيَةٍ أَنْعَلْتُهَا وَابْتَدَلْتُهَا
إِذَا مَا اسْجَهَرَ الْأَلُ فِي كُلِّ سَبَسَبِ
ويعبر عبيد بن الأبرص بنقب صدور النعال عن كثرة السفر فتنب لذلك النعال⁽⁶⁾:

لَمْ تَكُنْ غَزْوَةَ الْجِيَادِ وَلَمْ يَنْدُ
قَبَّ بِأَثَارِهَا صُدُورُ النُّعَالِ

(1) ديوان الأعشى ص 57.

(2) ديوان النابغة ص 51.

(3) ديوان النابغة ص 199.

(4) شعر عبدة بن الطيب ص 74.

(5) ديوان لبيد ص 18.

(6) ديوان عبيد ص 115.

وخص نعل الناقة باسم السريح، جمع سريحة، وجاءت في الشعر كثيراً، من ذلك قول ابن مقبل يصف الموماة المهلكة التي تقطعها الإبل وقد تشققت نعالها وتمزقت من شدة السير وأصبحت قطعاً كسيور الجلد، منها ما بقي في باطن أخفاف الإبل، ومنها ما سقط في الموماة، يكون للجن سكان هذه الصحراء⁽¹⁾:

فأصبحَ بِالمُومَاةِ رُضْعاً سَرِيحَهَا فَلِلْإِنْسِ بِأَقْبِهِ وَلِلْجِنِّ نَادِرُهُ

ويتكرر ذكر السريح في شعر ابن مقبل⁽²⁾:

فَرُحْنَا تُرَاكِلُ أَيْدِيهِمَا سَرِيحاً تَخْرُقُ بَعْدَ الْمُرْنِ

وكذلك يقول (ونحذوها السريح إذا وجينا)⁽³⁾، وفي شعر الحطيئة: (يُشَدُّ لَهَا السَّرَائِحُ وَالنُّقُولُ)⁽⁴⁾.

ويكون مع السريح خدام تشد إلى أرساغ الإبل فيكون عندئذ سريحاً مخدماً كما يقول الطفيل الغنوي⁽⁵⁾:

وَرَبُّ الَّتِي أُشْرِقْنَ فِي كُلِّ مِذْنَبٍ سَوَاهِمَ خُوصَافِي السَّرِيحِ الْمُخْدَمِ

والتخديم: أن تنقطع نعال الإبل لطول السفر فتشد الخدام إلى أرساغ الإبل لتثبيت النعال، يقول جران العود⁽⁶⁾:

يَحْدُو أَوَائِلَهَا رُحٌ يَمَانِيَةٌ قَدْ شَاعَ فِيهِنَّ تَخْدِيمٌ وَتَنْعِيلٌ

ويقول زهير في وصف ناقته⁽⁷⁾:

تَهْوِي عَلَى رَبْدَاتٍ غَيْرِ فَاتِرَةٍ تُحْدَى وَتُعَقَّدُ فِي أَرْسَاغِهَا الْخَدَمُ

(1) ديوان ابن مقبل ص 157.

(2) ديوانه ص 294.

(3) ديوانه ص 313.

(4) ديوان الحطيئة ص 209.

(5) ديوان الطفيل الغنوي ص 73.

(6) ديوان جران العود ص 75، رح: واسعة الخطى.

(7) ديوان زهير ص 156.

وجمع الخدمة خدام، وقد استعملها ليبد بهذا الجمع⁽¹⁾:

وَإِذَا تَغَالَى لِحُمَاهَا وَتَحَسَّرَتْ وَتَقَطَّعَتْ بَعْدَ الْكَلَالِ خِدَامُهَا

ويكثر ذكر النعال وما يتعلق بها للإبل في الشعر الجاهلي والإسلامي، دلالة على كثرة الأسفار وقطع الفيافي الصعاب حتى تنقطع النعال ويستبدلونها بنعال غيرها.

ومن الصور الشعرية المستخدمة في الشعر الجاهلي وما بعده جعل ظلال أيدي الإبل نعالاً لها، وذلك يكون في الهاجرة حين يكون ظل كل شيء تحته، يقول جران العود⁽²⁾:

تَخْدِي بِهِمْ رُجْفُ الْأَلْحِي مُلَيَّةٌ أَظْلَاهُنَّ لِأَيْدِيهِنَّ تَنْعِيلُ

ويقول المرار الفقعسي إن الإبل تنعل أظلالها⁽³⁾:

إِلَى أَنْ تَنْعَلَ أَظْلَالَهَا وَلَمْ يَغْلُ أَظْلَالَهَا بِالْحِذَاءِ

وجعل شاعر آخر الظل جورباً⁽⁴⁾:

وَانْتَقَلَ الظِّلُّ فَصَارَ جَوْرَبًا

كنايات وأمثال:

واستمدوا من النعل والحذاء بعض الصيغ واللوازم المجازية، فقد جاءت في أساليبهم صيغة (زلت النعل) كناية عن الإفتقار وسوء الحال والوقوع في الخطأ والزلل، تقول الخنساء إن صخرأ كان عصمة لمن زلت به النعل، جابر لعشرات مولاه⁽⁵⁾:

وَلَهْفِي عَلَى صَخْرٍ لَقَدْ كَانَ عِصْمَةً لِمَوْلَاهُ إِنْ نَعَلُ بِمَوْلَاهُ زَلَّتِ
يَعُودُ عَلَى مَوْلَاهُ مِنْهُ بِرَأْفَةٍ إِذَا مَا الْمَوَالِي مِنْ أُخْيَاهَا تَخَلَّتِ

(1) ديوان ليبد ص 304.

(2) ديوان جران العود ص 36.

(3) الوحشيات ص 54.

(4) ديوان جران العود ص 36.

(5) ديوان الخنساء ص 18.

وتجيء عبارة (زلت به النعلان) في شعر عمرو بن معديكرب كذلك⁽¹⁾:

بأمرِ الحَزْمِ تَعْمَلُهُ وتأتيهِ وتَعْتَمِدُهُ
كَمَنْ زَلَّتْ بِهِ النُّعْلَانِ نِ فاندَقْتُ بِهِ عَضْدُهُ

وفي شعر الطفيل الغنوي كني عن العثرة بزلة النعل⁽²⁾:

جَزَى اللهُ عَنَا جَعْفَرًا حِينَ أَزَلَّتْ بِنَا نَعْلُنَا فِي الْوَاطِئِينَ فَزَلَّتِ
هَمْ خَطُونَا بِالنُّفُوسِ وَأَلْجَأُوا إِلَى حِجْرَاتِ أَذْفَاتٍ وَأَظَلَّتِ

وقد تمثل بهذا الشعر أبو بكر الصديق في يوم السقيفة مخاطباً الأنصار قائلاً: (فنحن وأنتم كما قال الغنوي.. الأبيات)⁽³⁾، وكذلك ترد في شعر أبي الخطار الكلبي (زلت بالقدم النعل)⁽⁴⁾:

فَلَا تَعْجَلُوا إِنْ دَارَتْ الْحَرْبُ دَوْرَةً وَزَلَّتْ عَنِ الْمَوْطَاةِ بِالْقَدَمِ النُّعْلُ

ويكنى الحطيئة عن الأزمة والحاجة بزلة قبال النعل⁽⁵⁾:

لَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ عُرْوَةِ خُلَّةٍ وَمَوْلَى إِذَا مَا النُّعْلُ زَلَّ قِبَالَهَا

ويكنى الأعشى عن كثرة العطاء وإسباغ النعمة بثبيت النعل والقبال⁽⁶⁾:

وَلَقَدْ نَزَلْتُ بِخَيْرٍ مِنْ وَطِيءِ الْحَصَى قَيْسٍ فَنَائِبَتِ نَعْلَهَا وَقِبَالَهَا

وترد في أساليبهم (حَدَوِ النُّعْلَ بِالنُّعْلِ) كناية عن التماثل والتشابه، وقد جاء في الحديث: (لَتَرَكِبُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَدَوِ النُّعْلَ بِالنُّعْلِ)⁽⁷⁾ أي تعملون مثل

(1) شعر عمرو بن معد يكرب ص 76.

(2) ديوان الطفيل الغنوي ص 98.

(3) الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ص 140.

(4) الوحشيات ص 43.

(5) ديوان الحطيئة ص 135.

(6) ديوان الأعشى ص 79.

(7) النهاية 357/1.

أعمالهم كما تقطع إحدى النعلين على قدر النعل الأخرى، والحدو: التقدير والقطع⁽¹⁾.

ويكونون عن الخصب والنعمة باخضرار النعال، وعند الخصب يصيب بعضهم الأشر والبطر كما يعبر عن ذلك أوس بن حجر⁽²⁾:

تَنَاهَقُونَ إِذَا اخْضَرَّتْ نِعَالُكُمْ فِي الْحَفِیْظَةِ أَبْرَامَ مَضَاجِرُ
وقول الآخر⁽³⁾:

قَوْمٌ إِذَا اخْضَرَّتْ نِعَالُهُمْ يَتَنَاهَقُونَ تَنَاهَقَ الْحُمْرِ
ويكونون عن الترف والنعمة واليسار برقة النعال، كما في قول النابغة يصف الغساسنة⁽³⁾:

رِقَاقُ النَّعَالِ طَيِّبٌ حُجْرَاتُهُمْ يُحَيِّوْنَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ
وحين يميزون شخصاً ويفضلونه على من سواه يقولون: (خير من احتذى النعال) كما قال أبو هريرة حين وصف جعفر بن أبي طالب⁽⁴⁾، ويصفون المتنعم المترف بأنه (ناعل) والفقير المدقع بأنه (حاف)، والناس جميعاً بين حاف وناعل كما تقول الخنساء: (ومات جميعاً كل حافٍ وناعلٍ)⁽⁵⁾.

ويطلقون كلمة (النعل) أحياناً على الرجل الذليل، يقول القلاخ السعدي⁽⁶⁾:

وَلَمْ أَكُنْ دَارِجَةً وَنَعْلًا

ومعذرة للزوجات فقد تكني العرب عن المرأة بالنعل، قال ابن بري: يقال لزوجة الرجل هي نعله ونعلته، وأنشد للراجز⁽⁴⁾:

(1) السابق نفسه 357/1.

(2) ديوان أوس بن حجر ص 45.

(3) ديوان النابغة ص 49.

(4) اللسان: نعل.

(5) ديوان الخنساء ص 112.

(6) التهذيب واللسان: نعل. ويروي: شر عبيد حسباً وأصلاً دارجة موطوءة ونعلاً.

شَرُّ قَرِينٍ لِلْكَبِيرِ نَعْلَتُهُ تَوَلَّغُ كَلْبًا سُورَهُ أَوْ تَكْفِتُهُ

وقد نظروا في هذا من تشبيه المرأة بالأرض، فالأرض نعل ومن ذلك الحديث: (إذا ابتلت النعالُ فالصلاةُ في الرَّحَالِ) قال ابن الأثير: النعال جمع نعل وهو ما غلظ من الأرض في صلابة وإنما خصها بالذكر لأن أدنى بلل يندبها بخلاف الرخوة فإنها تنشف الماء⁽¹⁾.

ويعبرون عن الفروسية بالوطء على صدور النعال، لأن الفارس يطأ على صدر قدمه في الركاب، يقول الأعشى مفتخراً⁽²⁾:

الوَاطِئِينَ عَلَى صُدُورِ نِعَالِهِمْ يَمْشُونَ فِي الدَّفْنِيِّ وَالْأَبْرَادِ

ويعزز ذلك قول جرّان العود⁽³⁾:

الوَاطِئِينَ عَلَى صُدُورِ نِعَالِهِمْ وَالطَّاعِنِينَ وَخَيْلَهُمْ تَجْرِي

وجاءت بعض أمثالهم مستفيدة من النعل، منها المثل: (أطري فإنك ناعلة) قال الأصمعي: أي إركب الأمر الشديد فإنك قوي عليه، قال: وأصل هذا أن رجلاً قال لراعية له وكانت ترعي في السهولة وتترك الحزونة (أطري) أي خذي طرر الوادي وهي نواحيه (فإنك ناعلة) أي فإن عليك نعلين، قال أبو عبيد: أحسبه يعني بالنعلين غلظ جلد قدميها⁽⁴⁾، ومن أمثالهم أيضاً: (من يكن أبوه حذاء تجد نعلاه)⁽⁵⁾ أي من يكن ذا جد بين ذلك عليه.

كانت النعال تصنع من جلود الحيوان، والنعال الجيدة المعروفة بنعال السبت تصنع من جلد البقر، وقد تصنع النعال من أي جلد حتى من جلد الضبع كما يتندر أبو المقدم (جساس بن قطب) في قوله⁽⁶⁾:

(1) النهاية 82/5 واللسان: نعل.

(2) ديوان الأعشى ص 181.

(3) ديوان جرّان العود ص 44.

(4) أمثال أبي عبيد ص 115، مجمع الأمثال 430/1، اللسان: طرر.

(5) مجمع الأمثال 301/2، المستقصى 364/2، اللسان: نعل.

(6) البيان والتبيين 109/3 والشطر الثالث في المخصص 112/4.

يا ليت لي نعلين من جلد الضَّبْعِ
وشرُكاً من استِهَا لا تنقِطِعُ
كُلُّ الحذاءِ يحتذى الحافي الوقْعُ

قال: فهذا كلام محتاج والمحتاج يتجاوز.

النَّفَاضُ:

النَّفَاضُ: إزار من أُرُ الرصبيان، وأنشد⁽¹⁾:

جاريةٌ بيضاءُ في نِفاضٍ تنهض فيه أيمًا أنتِهاضِ

وما عليه نفاض، أي ثوب، والنفاض: بساط ينحت عليه ورق السَّمَر ونحوه، جمعه نَفُض⁽²⁾.

ونفض الثوب: إذا ذهب بعض لونه، قال ابن شميل: إذا لبس الثوب الأحمر أو الأصفر فذهب بعض لونه قيل: قد نفض صبغه نفضاً، قال ذو الرمة⁽³⁾:

كسائك الذي يكسو المكارم حُلَّةً من المجد لا تبلى بطيئاً نفوضها

النَّقَابُ:

النَّقَابُ: القِنَاع على مارن الأنف، والجمع نُقُب، وقد تنقبت المرأة وانتقبت، وإنها لحسنة النَّقَبَة⁽⁴⁾، وفي شعر سلامة بن جندل ما يشير إلى أن النقاب موضعه

مارن الأنف، يقول في رجل جدع السيف مارن أنفه، وهو موضع النقاب⁽⁵⁾:

وقد نالَ حَدُّ السيفِ من حُرِّ وجهِهِ إلى حيثُ ساوَى أنفَهُ المتَنَقَّبُ

وجاء في شعر ذي الرمة، وإنه على أرنبه الأنف⁽⁶⁾:

(1) المخصص 35/4، واللسان والقاموس: نفض. والبيت في اللسان، و صدره في المخصص.

(2) القاموس: نفض.

(3) ديوان ذي الرمة ص 419، واللسان: نفض.

(4) اللسان: نقب.

(5) ديوان سلامة بن جندل ص 218.

(6) ديوان ذي الرمة ص 655.

تُنِّي النَّقَابَ عَلَى عِرْنِينَ أَرْزَبَةٍ شَمَاءَ مَارِنَهَا بِالْمِسْكِ مَرْتُومٌ

وفي التهذيب: النقاب على وجوه، قال الفراء: إذا أدنت المرأة نقابها إلى عينها فتلك الوصوصة، فإن أنزلته دون ذلك إلى المحجر، فهو النقاب، فإن كان على طرف الأنف، فهو اللِّفَامُ⁽¹⁾.

وقال أبو زيد: النقاب على مارن الأنف، وفي حديث ابن سيرين: (النقاب مُحَدَّث) أراد أن النساء ماكن يختمرن، قال أبو عبيد: ليس هذا وجه الحديث، ولكن النقاب عند العرب هو الذي يبدو منه محجر العين، ومعناه أن إبداء المحاجر محدث، إنما كان النقاب لاحقاً بالعين، وكانت تبدو إحدى العينين والأخرى مستورة، والنقاب لا يبدو منه إلا العينان، وكان اسمه عندهم الوصوصة، والبرقع، وكان من لباس النساء، ثم أحدثن النقاب بعد، وقوله، أنشده سيويه⁽²⁾:

بِأَعْيُنٍ مِنْهَا مَلِيحَاتِ النَّقْبِ شَكْلِ التَّجَارِ وَحَلَالِ الْمُكْتَسَبِ

يروى النَّقْبُ، والنُّقْبُ (بالضم والكسر)، روى الأولى سيويه، والثانية الرياشي، فمن قال النَّقْبُ عنى دوائر الوجه، ومن قال النَّقْبُ (بالكسر) أراد جمع نِقْبَةٍ، من الانتقاب بالنقاب⁽²⁾.

والنُّقْبَةُ: اللون والوجه، ومنه سمي نقاب المرأة، لأنه يستر نقابها، أي لونها بلون النقاب، واستشهدوا على النُّقْبَةِ، اللون والوجه، بقول ذي الرمة يصف ثوراً⁽³⁾:

وَلَا حَ أَزْهَرُ مَشْهُورٌ بِنُقْبَيْهِ كَأَنَّهُ حِينَ يَعْلُو عَاقِرًا لَهْبُ

وقال عبدة بن الطبيب قبله في هذا المعنى، يصف ثوراً⁽⁴⁾:

مَجْتَابٌ نَضَعُ جَدِيدٍ فَوْقَ نُقْبَيْهِ وَلِلْقَوَائِمِ مِنْ خَالِ سَرَاوِيلُ

(1) المخصص 39/4، وفقه اللغة ص 195 وتهذيب الألفاظ ص 664 - 665، والتهذيب واللسان: نقب.

(2) اللسان: نقب.

(3) ديوان ذي الرمة ص 31، واللسان: نقب.

(4) المفضليات ص 138، وشعر عبدة بن الطبيب ص 65.

وفي شعر الأعشى أيضاً، يصف ثور الوحش، ويشبه لونه بلون كوكب الشعرى⁽¹⁾:

وَأَدْبَرَ كَالشُّعْرَى وَضُوحاً وَنُقْبَةً يُوَاعِنُ مِنْ حَرِّ الصَّرِيمَةِ مُعْظَمًا

والمنتقب: موضع النقاب من الوجه، يذكر الحطيئة امرأة جميلة القوام، جميلة الوجه، وقد كنى عن وجهها بأنه موضع النقاب⁽²⁾:

طَافَتْ أَمَامَهُ بِالرُّكْبَانِ آوَنَةً يَا حُسْنَهُ مِنْ قِوَامٍ مَا وَمُنْتَقِبًا

وجمع النِّقَابِ (نُقْب) وكذلك جاء في قول أم عمرو بنت وقدان في تحريض قومها على الثَّارِ، تقول: إن لم تفعلوا، فافعلوا فعل النساء من التكحل والتزين ولبس النِّقَابِ⁽³⁾:

إِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَطْلُبُوا بِأَخِيكُمْ فَذَرُوا السِّلَاحَ وَوَحِّشُوا بِالْأَبْرَقِ
وَأُخَذُوا الْمَكَاحِلَ وَالْمَجَاسِدَ وَالْبَسُوا نُقْبَ النِّسَاءِ فَبَسَّ رَهْطُ الْمُرْهَقِ

ويشبه امرؤ القيس عيني فرسه بمرآة المرأة الحاذقة، التي إذا انتقبت بالنصيف نظرت في مرآتها المجلوة، لتعلم كيف تبدو عيناها من خلال النصيف⁽⁴⁾:

وَعَيْنٌ كَمِرَاةِ الصَّنَاعِ تُدِيرُهَا لَمَحَجِرِهَا مِنَ النَّصِيفِ الْمُتَقَّبِ

النُّقْبَةُ:

النُّقْبَةُ: ثوب كالإزار، يُجْعَلُ لَهُ حُجْزَةٌ مَخِيطَةٌ مِنْ غَيْرِ نَيْفَقٍ، وَالْمَرَادُ بِالنَيْفَقِ الْمَوْضِعَ الْمَتَّعَ مِنَ السَّرْوَالِ، وَيَشْدُ كَمَا تَشْدُ السَّرَاوِيلُ، تَقُولُ مِنْهُ: نَقَبْتُ الثَّوْبَ نَقْبًا، أَيْ جَعَلْتَهُ نُقْبَةً⁽⁵⁾، أَيْ أَنَّ النُّقْبَةَ سَرَاوِيلٌ بِغَيْرِ سَاقَيْنِ⁽⁶⁾، فَإِذَا كَانَ لَهَا نَيْفَقٌ

(1) ديوان الأعشى ص 347.

(2) ديوان الحطيئة ص 11.

(3) حماسة أبي تمام 241/2. وفيه: نُقْب (بفتح القاف) خطأ. وانظر (الربط والنقبا) في شعر عمرو بن معديكرب ص 42.

(4) ديوان امرؤ القيس ص 48.

(5) المخصص 83/4، والصحاح: نقب.

(6) المعجم الوسيط: نقب.

وساقان فهي سراويل، فإذا لم يكن لها نيفق ولا ساقان ولا حزمة، فهو النطاق⁽¹⁾. وجاءت النقبة في شعر زهير، ويراد بها، كما هو في شرح ثعلب: النقبة مثل السراويل، ثوب تلبسه المرأة تحت ثوبها وإنما قال: حميرية، لأنها من برود اليمن، وذلك في شرحه لبيت زهير⁽²⁾:

كَأَنَّ عَلَيْهَا نُقْبَةً حَمِيرِيَّةً يُقَطِّعُهَا بَيْنَ الْجُفُونِ الصِّيَاقِلُ

وترد (نقبة ديباج) في شعر الطفيل الغنوي⁽³⁾:

أَبَى الْقَلْبُ إِلَّا حُبَّهَا عَامِرِيَّةً تُجَاوِرُ أَعْدَائِي وَأَعْدَاؤَهَا مَعِي
شَمِيطُ الذَّنَابِي جُوفَتْ وَهِيَ جَوْنَةٌ بِنُقْبَةِ دِيبَاجٍ وَرِيطٍ مُقَطَّعٍ

وفي الحديث: (ألبستنا أمنا نُقْبَتَهَا)، قال: هي السراويل التي تكون لها حزمة من غير نيفق، وفي حديث ابن عمر: (إن مولاة امرأة اختلعت من كل شيء لها، وكل ثوب عليها، حتى نقبتها، فلم ينكر ذلك)⁽⁴⁾.

وصارت النقبة في العصور العباسية تعني شبه سروال المرأة، أو ثبانها⁽⁵⁾.

النِّمْرَة:

النِّمْرَة: بردة من صوف يلبسها الأعراب⁽⁶⁾، والنمرة: الحبرة، لاختلاف ألوان خطوطها، وشملة فيها خطوط بيض وسود، وبرد منمر إذا كان بلون جلد النمر، والنمرة: بردة مخططة⁽⁷⁾، وجاءت في الشعر الجاهلي في قول طرفة بن العبد، يذكر خيال حبيته، الذي زاره وهو في سفر، وأصحابه نيام، وقد لبس ثوبين برداً ونمرة⁽⁸⁾:

(1) المخصص 37/4، والتلخيص ص 217، واللسان: نقب.

(2) ديوان زهير ص 293 - 294.

(3) ديوان الطفيل الغنوي ص 104.

(4) اللسان: نقب.

(5) المعجم المفصل ص 344.

(6) الصحاح واللسان: نمر.

(7) اللسان: نمر.

(8) ديوان طرفة ص 52.

ثم زارتني وصنحبي هُجِعَ في خَلِيطٍ بين بُرْدٍ وَنِمْرٍ

ويعمدح ابن مقبل قوماً مترفين، لا يلبسون النمار، لباس الأعراب⁽¹⁾:

ومجالسٍ تمشي الغَطَارِفُ بَيْنَهَا كَالجِنِّ لَيْسَ لُبُوسُهُمْ بِنِمَارٍ

والنمار لباس الأعراب، واستعمل جران العود (ريبات النمار) وأراد بهن البدويات تمييزاً لهن عن الحضريات⁽²⁾:

عليكم برَبَاتِ النِّمَارِ فَإِنِّي رَأَيْتُ صَمِيمَ المَوْتِ فِي الحَلَقِ الصُّفْرِ

وجاءت النمار في الحديث في قوله: (فجاء قوم مجتابي النِّمَارِ)⁽³⁾، أراد أنه جاءه قوم لابسي أزر مخططة من صوف، وكل شملة مخططة من مآزر الأعراب فهي نمرة، وجمعها نمار، كأنها أخذت من لون النمر، لما فيها من السواد⁽⁴⁾، وقد لبسها رسول الله ﷺ، ففي حديث مصعب بن عمير: (أقبل النبي ﷺ وعليه نَمْرَةٌ)⁽⁵⁾، وقد لبسها الصحابة وشاعت بينهم، ففي حديث خباب: (لكن حمزة لم يترك له إلا نَمْرَةٌ ملحاء)، وفي حديث سعد: (نبطي في حبوته، أعرابي في نمرته، أسد في تامورته)⁽⁶⁾.

وكانوا يستعملون جلود النمر مفارش وعلى السروج، وفي الحديث: (نهى عن ركوب النِّمَارِ)⁽⁶⁾، وفي رواية: (النمر)، أي جلود النمر، وهي السباع المعروفة، واحدها نمر، وإنما نهى عن استعمالها، لما فيها من الزينة والخيلاء، ولأنه زي العجم، أو لأن شعره لا يقبل الدباغ عند أحد الأئمة، إذا كان غير ذكي،

(1) ديوان ابن مقبل ص 120 .

(2) ديوان جران العود ص 12 .

(3) مسلم: زكاة 70، ابن حنبل 361,358/4 النهاية 310/1 .

(4) اللسان: نمر .

(5) عمدة القاري 311/21 .

(6) أبو داود: لباس 40، ابن حنبل 95/4 .

ولعل أكثر ما كانوا يأخذون جلود النمر إذا ماتت، لأن اصطيادها عسير⁽¹⁾، وفي حديث أبي أيوب: (أنه أتى بدابة سرجها نمر، فترع الصُّفَّة، يعني الميثرة)⁽²⁾.

ومنه يقال: ليس فلان لفلان جلد النمر، إذا تنكر له، وتنمر: إذا تنكر لعدوه، وأصله من النمر، لأنه من أنكر السباع وأخبثها، ويقال: كانت ملوك العرب إذا جلست لقتل إنسان لبست جلود النمر، ثم أمرت بقتل من تريد قتله⁽¹⁾.

النُّمْرُقَةُ:

النُّمْرُقُ والنُّمْرُقَةُ: الوسادة، وقال ابن السكيت: هي النُّمْرُقَةُ والنُّمْرُقَةُ (بضم النون والراء وكسرهما)، وقد تكون النمارق أيضا التي تلبس الرجل⁽³⁾، وقيل: وسادة صغيرة، وربما سماوا الطَّنْفِيسَةَ التي فوق الرجل نمركة، والجمع نمارق، قال محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي⁽⁴⁾:

إِذَا مَا بِسَاطِ اللَّهْوِ مُدٌّ وَقُرٌّ بَتٌ لِلذَّاتِهِ أَنْمَاطُهُ وَنَمَارِقُهُ

وقيل: النمركة هي التي يلبسها الرجل، وقال أبو عبيد: النمركة والنمرق والميثرة، ما افترشت است الراكب على الرجل كالمِرْفَقَةِ، غير أن مؤخرها أعظم من مقدمها، ولها أربعة سيور، تشد بأخرها الرجل ووسطه، وأنشد⁽⁴⁾:

تَضِجُ مِنْ اسْتَاهِهَا النَّمَارِقُ مَفَارِشُ الرَّحَالِ وَالْأَيَافِقُ

وقال أوس بن حجر⁽⁵⁾:

إِذَا نَاقَةٌ شُدَّتْ بِرَحْلِ وَنَمْرُقٍ إِلَى حَكَمٍ بَعْدِي فَضَلَّ ضَلَالُهَا

وقال الفراء في قوله تعالى: ﴿وَنَمَارِقٍ مَصْفُوفَةٍ﴾⁽⁶⁾، هي الوسائد، واحدها نمركة⁽⁷⁾، وفي

(1) اللسان: نمر.

(2) النهاية 249/1 اللسان: نمر.

(3) المخصص 74/4، واللسان: نمرق.

(4) اللسان: نمرق.

(5) ديوان أوس بن حجر ص 100.

(6) الغاشية 15.

(7) اللسان: نمرق.

الحديث: (اشترت نمرقة) أي وسادة⁽¹⁾، وفي معركة أحد كانت هند بنت عتبة ترتجز⁽¹⁾:

نَحْنُ بِنَاتُ طَارِقٍ نَمشي عَلَى النَّمَارِقِ
وجاءت النمارق في الشعر الجاهلي كثيراً، يقول عبيد بن الأبرص يصف ليلة ممطرة، قضاها وصحبه أرقين⁽²⁾:

بِتْنَا وَبَاتَتْ عَلَى نَمَارِقِهَا حَتَّى بَدَا الصُّبْحُ عَيْنَهَا أَرْقَةً
ويقول أمية بن أبي الصلت واصفاً متاع الملوك⁽³⁾:

مَلِكٌ بِسَاهِرَةٍ إِذَا تُلْقَى نَمَارِقُهُ وَكُؤُوبُهُ
ويصف الجنة وما ينعم به الأبرار⁽⁴⁾:

أَمْ أَسْكُنُ الْجَنَّةَ الَّتِي وَعَدَ الْإِبْرَارُ مَضْفُوفَةً نَمَارِقِهَا
ويذكر أمية أيضاً حال أهل الجنة وما هم فيه من نعيم⁽⁵⁾:

وَتَحْتَهُمْ نَمَارِقٌ مِنْ دِمَاقِسٍ وَلَا أَحَدٌ يُرَى فِيهَا سَيْئِمٌ

وجاءت النمارق في شعر الأعشى في قوله يمدح إياس بن قبيصة الطائي، وإنه حين يخلد العاجز الجبان إلى الراحة ولين الفراش، فهو عند الحرب يخف عن الوسائد ويشمر للقتال⁽⁶⁾:

إِذَا مَا عَاجِزٌ رَأَتْ قُؤَاهُ رَأَى وَطْءَ الْفِرَاشِ لَهُ فَنَامَا
كَفَاهُ الْحَرْبَ إِذْ لَقِيَتْ إِيَاسٌ فَأَعْلَى عَنْ نَمَارِقِهِ فَقَامَا

(1) النهاية 118/5، اللسان: نمرق.

(2) ديوان عبيد بن الأبرص ص 198.

(3) شعر أمية بن أبي الصلت ص 150.

(4) شعر أمية ص 239.

(5) السابق ص 275.

(6) ديوان الأعشى ص 249.

وترد في شعره النمارق مقترنة بالقطوع: (وَكُوْرٍ عِلَا فِي وَقَطْعٍ وَنُمْرُقٍ)⁽¹⁾، وترد
النمارق مقترنة بالفِتَانِ، في قوله مشبها ناقته بشور الوحش⁽²⁾:

كَأَنِّي وَرَحْلِي وَالفِتَانِ وَنُمْرُقِي عَلَى ظَهْرِ طَاوٍ أَسْفَعِ الحَدِّ أَخْثَمًا
وصدر بيت الأعشى يطابق بيت زهير في رواية الأصمعي⁽³⁾:

كَأَنِّي وَرَحْلِي وَالفِتَانِ وَنُمْرُقِي عَلَى خَاضِبِ السَّاقِينِ أُرْعَرَ نَفْتَقِي
ويصف ليبيد صاحباً له قد غلبه النعاس، فعطف نمركته وثناها لينام، قال: دعنا نام
فقد طال السرى وبلغ منا الجهد⁽⁴⁾:

وَمَجُودٍ مِنْ صُبَابَاتِ الكَرَى عَاطِفِ النُّمْرُقِ صَدَقِ المُبْتَدَلِ
قال هجدنا فقد طال السرى وقدرنا إن خنى دهر غفل
وفعل ليبيد فعل صاحبه: (فثْنِيْتُ كَفِّي وَالقِرَابَ وَنُمْرُقِي)⁽⁵⁾. وهكذا يتكرر ذكر
النمارق مرتبطاً بالكور عند الرحيل.

النَّمَطُ:

النَّمَطُ: ظَهارة الفِراشِ، قال أبو منصور: النمط عند العرب والزوج ضروب
الثياب المصبغة، ولا يكادون يقولون نمط ولا زَوْجٍ إِلَّا لما كان ذا لون من حمرة أو
خضرة أو صفرة، فأما البياض فلا يقال نمط، ويجمع أنماطاً⁽⁶⁾.

وَالنَّمَطُ ضَرْبٌ مِنَ البُسْطِ، قال ابن بري: يقال له نمط وأنماط ونمياط، قال
المتنخل يصف الديار، ويشبها بالثياب المنقوشة بالعهن⁽⁷⁾:

(1) ديوان الأعشى ص 270,169.

(2) ديوان الأعشى ص 344.

(3) ديوان زهير ص 248، ويروي كاني وردفي.

(4) ديوان ليبيد ص 182.

(5) ديوان ليبيد ص 142.

(6) المخصص 35/4، 74، والتلخيص ص 235، واللسان: نمط.

(7) جمهرة أشعار العرب 607/2، والمخصص 35/4، واللسان: نمط.

عَرَفْتُ بِأَجْدُثٍ فَنِعَافٍ عِرْقِي عِلَامَاتٍ كَتَجْبِيرِ النَّمَاطِ
كَوْشِمِ الْمِعْصَمِ الْمُغْتَالِ عُلْتُ رَوَاهِشُهُ بَوْشِمِ مُسْتَشَاطِ

وترددت الأنماط في الشعر الجاهلي، وصفها زهير بأنها وردية الحواشي، تشبه الدم⁽¹⁾:

عَلَوْنَ بِأَنْمَاطٍ عِتَاقٍ وَكِلَّةٍ وَرَادٍ حَوَاشِيهَا مُشَاكِهَةَ الدَّمِ
وَيَمْدَحُ الْأَعْشَى هُوذَةَ الْحَنْفِيِّ، بِأَنَّهُ مَتَرَفٌ يَجْلِسُ عَلَى الْأَنْمَاطِ وَالْوَسَائِدِ⁽²⁾:

وَيُصْبِحُ كَالسَيْفِ الصَّقِيلِ إِذَا غَدَا عَلَى ظَهْرِ أَنْمَاطٍ لَهُ وَوَسَائِدَا
ويذكر النساء وقد استوين فوق هوداجهن، وقد غطيت بأنماط ثمينة ووشي زاه، وفي جوانبها لوانان، لون الورد والأحمر القاني⁽³⁾:

عَلَوْنَ بِأَنْمَاطٍ عِتَاقٍ وَعَقْمَةٍ جَوَانِبُهَا لَوْنَانٍ وَرَدٌّ وَمُشْرَبٌ
وصارت صورة النساء في الهوداج قد علت الأنماط أسلوباً متداولاً في الشعر الجاهلي، تجدها في شعر المثقب العبدي⁽⁴⁾:

إِنْ رَأَى ظَنَعْنَا لَيْلِي قَدْ عَلَا الْحَزْمَاءَ مِنْهُنَّ أُسْرُ
قَدْ عَلَتْ مِنْ فَوْقِهَا أَنْمَاطُهَا وَعَلَا الْأُحْدَاجَ رَقْمٌ كَالشَّقِيرُ

وفي شعر عبيد بن الأبرص⁽⁵⁾:

عَالَيْنَ رَقْمًا وَأَنْمَاطًا مُظَاهِرَةً وَكِلَّةً بَعْتِيقِ الْعَقْلِ مَقْرُومَهُ

وفي شعر ربيعة بن مقروم وصف لحمول النساء اللواتي جعلن خدورهن عتيق الأنماط، وزينه بأنواع الزينة⁽⁶⁾:

(1) ديوان زهير ص 9.

(2) ديوان الأعشى ص 115.

(3) ديوان الأعشى ص 251.

(4) شعراء النصرانية ص 404.

(5) ديوان عبيد بن الأبرص ص 134.

(6) معجم البلدان: قسى.

جعلنَ عتيقَ أنماطِ خُدوراً وأظهرنَ الكداري والعهونا
على الأحجاجِ واستشعرنَ رَيْطاً عراقياً وقسياً مَصُوناً

وكذلك يصف عدي بن زيد خدور النساء وأنماطها⁽¹⁾:

ثانِيَاتُ قَطَائِفِ الحَزِّ والذِّيدِ بَاجِ فوقَ الخُدُورِ والأنماطِ

وجاء النمط كذلك في شعر عمرو بن بركة الهمداني، في سياق وصف المعركة، وقد اضطرب أمر النساء الهاربات خوف السبي، وطوحت الأنماط والطنافس⁽²⁾:

كَأَنَّ نِسَاءَهُمْ بَقَرُ مِرَاجٍ خِلالَ شَقَائِقِ تَطَأِ الوُحُولِ
بِكُلِّ خَبِيبةٍ وَمَجَازِ عُرُضٍ تَرى نَمَطاً يُطَوِّحُ أو خَمِيلاً

ويصف المرار بن منقذ امرأة مترفة تسترخي على الأنماط، بجسم ممتليء، كأنه منقطع كثيب⁽³⁾:

ثم تَنهَدُ على أنماطِها مثلَ ما مالَ كَثيبٌ مُنقَعِرُ
عَبَقِ العَنَبِ وَالْمِسْكِ بها فهي صَفراءُ كَعْرُجُونِ العُمُرِ

ويلمح عمرو بن الأهم إلى أن الأنماط بُسط المترفين الناعمين⁽⁴⁾:

ولو أَنِّي أَشاءُ كَنَنْتُ جِسمي وَغاداني شِواءً أو قَدِيرُ
ولا عَينِي على الأنماطِ لُعَسُ عَلِيهِنَّ المَجاسِدُ والحَرِيرُ

وينظر النمر بن تولب في الديار التي غادرتها الحبيبة، وسقتها الأمطار ونبتت فيها الأعشاب والزهور، فتخيلها غطاء من أنماط المدائن⁽⁵⁾:

وكانَ أنماطُ المَدائِنِ وَسَطَها من نورِ حَنوتِها ومن جَرَجارِها

(1) ديوان عدي ص 138 .

(2) قصائد جاهلية نادرة ص 103 .

(3) المفضليات ص 92 .

(4) المفضليات ص 411 . وانظر مثله في شعر الشماخ (ديوان الشماخ ص 223) .

(5) اللسان والتاج: حنا .

وجاءت الأنماط في الحديث النبوي كذلك، ففي حديث ابن عمر: (أنه كان يجللُ بُدْنَه الأنماط)⁽¹⁾، قال ابن الأثير: هي ضرب من البسط له خمل رقيق، واحداها نمط⁽²⁾.

النَّيْمُ:

النَّيْمُ: القطيفة والفرو، وقيل: الفرو القصير إلى الصدر⁽³⁾، وقيل له (نَيْم)، أي نصف فرو، بالفارسية، وقال رؤبة⁽⁴⁾:

وقد أرى ذاكَ فلن يدومًا يُكسِّنَ من لِينِ الشَّبابِ نَيْمًا
وقال جرير يهجو الأخطل⁽⁵⁾:

لَيْسَ الفَحْلُ لَيْلَةَ أشْعَرْتُهُ عباؤها مرقعةً بنيمٍ
وقيل: النيم فرو يُسَوَّى من جلود الأرناب، وهو غالي الثمن⁽⁶⁾، وقيل: النيم الفرو الخلق⁽⁷⁾، والنيم كذلك: كل لين من ثوب أو عيش، أنشد ابن بري للمرار ابن سعيد⁽⁸⁾:

في ليلةٍ من ليالي القُرِّ شاتيةٍ لا يُدْفِيءُ الشَّيْخَ من صُرَادِها النَّيْمُ
وقالوا في بيت ذى الرمة⁽⁸⁾:

حتى انجلى الليلُ عنَّا في مُلْمَعَةٍ مثل الأديم لها من هَبْوَةِ نَيْمٍ
قيل: أراد بالنيم الفرو، وقيل: أراد الدرج الذي في الرمال، إذا جرت عليه الريح.

(1) الموطأ: حج 146، البدن: جمع بدنة، الناقة تنحر بمكة.

(2) اللسان: نمط.

(3) المخصص 81/4، والمعرب ص 339.

(4) المعرب ص 339 واللسان: نوم، ونسب البيت لأبي النجم أيضاً.

(5) المعرب ص 331، وديوان جرير ص 401.

(6) المعرب ص 339، واللسان: نوم.

(7) التلخيص ص 208 وفيه: إذا كان الفرو مبطناً قيل له فروة.

(8) اللسان: نوم.

الهْدَمُ:

الهْدَمُ: الثوب البالي أو المرقع، أو خاص بكسار الصوف، الجمع أهدام وهْدَامٌ⁽¹⁾، وقيل: هو الكساء الذي ضوعفت رقاعه، وخص ابن الأعرابي به الكساء البالي من الصوف دون الثوب، وقال أوس بن حجر⁽²⁾:

وَذَاتِ هِدْمٍ عَارٍ نَوَاشِرُهَا تَضْمِتُ بِالمَاءِ تَوَلِّبًا جَدِعا

ويصف لبيد النسوة الفقيرات المرهقات المهزولات وهن يأوين إلى الخيمة، وعليهن خلقان رثة قصيرة، كأنهن البلايا التي تربط عند قبور أصحابها⁽³⁾:

تَأْوِي إِلَى الأَطْنَابِ كُلِّ رَذِيَّةٍ مِثْلُ البَلِيَّةِ قَالِصٌ أَهْدَامُهَا

ووصف أبو دواد الأيادي حوضاً متهدماً بأنه (أهدام)⁽⁴⁾:

هَرَقْتُ فِي حَوْضِهِ صُفْنًا لِيَشْرَبَهُ فِي دَائِرِ خَلْقِ الأَعْضَادِ أَهْدَامِ

وفي حديث عمر: (وقفت عليه عجزاً عَشْمَةً بأهدامٍ)، الأهدام الأخلاق من الثياب، وهدمت الثوب، إذا رقعته، وفي حديث علي: (لبسنا أهدامَ البلي)⁽⁵⁾.

وشيخ هدم: على التشبيه بالثوب، وكذلك يقال: خُفَّ هِدْمٌ ومُهْدَمٌ، مثل

الثوب، قال⁽⁵⁾:

عَلِيٌّ خُفَّانٍ مُهْدَمَانِ مُشْتَبِهَا الأَنْفِ مُقَعْمَانِ

وقال أبو سعيد: وهْدَمَ فلان ثوبه وردمه، إذا رقعته⁽⁵⁾.

(1) اللسان والقاموس: هدم.

(2) ديوان أوس بن حجر ص 55، واللسان: هدم.

(3) ديوان لبيد ص 319.

(4) شعر أبي دواد ص 334، واللسان: هدم، وانظر تهذيب الألفاظ ص 522 قول الراجز:

أهدامٌ خرقاءٌ تُلَاحِي زَعْبَلِ

(5) اللسان: هدم.

الهذمِل:

الهذمِل: الثوب الخلق كالهذمِل، وهذمَل: خرَّق ثيابه⁽¹⁾، وقال تَابَطُ شراً⁽²⁾:

وَمَرْقَبَةٌ يَا أُمَّ عَمْرٍو طِمْرَةٌ مُدْبَذِبَةٌ فَوْقَ الْمِرَاقِبِ عَيْطَلٍ
نَهَضْتُ إِلَيْهَا مِنْ جُثُومٍ كَأَنَّهَا عَجُوزٌ عَلَيْهَا هِذْمِلٌ ذَاتُ خَيْعَلٍ

وجاء مقلوب الاسم (هَلْدِم)، بمعنى الثوب الخلق الذي كثرت رقعته، قال ابن سيده: الهَلْدِم الكساء المضاعف الرقاع، وأنشد⁽³⁾:

عليه من لِبْدِ الزمانِ هِلْدِمُهُ

الهَلْهَل:

الهَلْهَل: الثوب السخيف النسج، وقد هَلْهَلَهُ النسيج، والرقيق من الشعر والثوب⁽⁴⁾، وثوب هلٌّ، وهَلْهَلٌ، وهَلْهَالٌ، وهَلَاهِلٌ، ومُهَلْهَلٌ: رقيق سخيف النسج، وقد هلهل النسيج الثوب، إذا أرقَّ نسجه وخفّفه، والهَلْهَلَةُ: سُخْفِ النسج، وثوب هلهل أيضاً: رديء النسج، قال النابغة⁽⁵⁾:

أَتَاكَ بِقَوْلِ هَلْهَلِ النَّسْجِ كَاذِبٍ وَلَمْ يَأْتِ بِالْحَقِّ الَّذِي هُوَ نَاصِعٌ

قال شمر: يقال ثوب مُلْهَلَةٌ ومُهَلْهَلٌ ومَنْهَنَةٌ، وأنشد⁽⁶⁾:

وَمَدُّ قُصَيٍّ وَأَبْنَاؤُهُ عَلَيْكَ الظَّلَالُ مِمَّا هَلْهَلُوا

وقال ابن الأعرابي: ثوب لَهْلَه النسج، أي رقيق ليس بكثيف، وقال ابن السكيت: ثوب هَلْهَلٌ وهَلْهَالٌ رقيق النسج، قال أبو علي: هو المتدارك النسج، قالوا: هلهلته أدركه، أي كدت أدركه، وأنشد⁽⁷⁾:

(1) القاموس: هذمل.

(2) اللسان: هذمل.

(3) المخصص 94/4.

(4) القاموس: هلل.

(5) ديوان النابغة ص 166، واللسان: هلل.

(6) المخصص 36/4، واللسان: هلل.

(7) المخصص 36/4.

هَلْهَلْ بِكَعْبٍ بَعْدَمَا رَفَعْتُ فَوْقَ الْجَبِينِ بِسَاعِدٍ فَعَمَّ

قال ابن السكيت: ثوب ملهله، وملسل، ومسلسل، وسخيف، مثله⁽¹⁾.

وقيل: المَهْلَهْلَة من الدروع، الحَسَنَة النسيج، ليست بصفيقة، ويقال: هي الواسعة الحَلَق⁽²⁾. وامرأة هَلَّ (بالكسر): متفضلة في ثوب واحد⁽³⁾، قال⁽⁴⁾:

أَنَاةٌ تَزِينُ الْبَيْتَ إِمَّا تَلَبَّسْتُ وَإِنْ قَعَدْتُ هَلًّا فَأَحْسِنُ بِهَا هَلًّا

الوَثْر:

الوَثْر: ثوب كالسراويل لا ساقِي له، وشبه صدر، والوَثْر: نُقْبَة من أَدَم تُقَدُّ سيوراً عرض السير منها أربع أصابع أو شبر، أو سيور عريضة تلبسها الجارية الصغيرة قبل أن تدرك⁽⁵⁾، وأنشد ابن الأعرابي⁽⁶⁾:

عَلِقْتُهَا وَهِيَ عَلَيْهَا وَثْرٌ

حَتَّى إِذَا مَا جُعِلْتُ فِي الْخِدْرِ

وَأَتَلَعْتُ بِمِثْلِ جِيدِ الْوَبْرِ

وقال ابن الأعرابي مرة: وتلبسه أيضاً وهي حائض، وقيل: الوثر، النقبة التي تلبس، والمعنيان متقاربان، قال: وهو الریط أيضاً⁽⁷⁾.

وجاءت كلمة (الأوثار) في شعر أبي دواد وهو شاعر قديم، يشبه الثور الأبيض

بالأوثار، وعنى به الثوب الأبيض المحشو، وقيل البرذعة⁽⁷⁾:

ومهاتين حرس ورثال وشبُوب كأنه أوثارٌ

(1) المخصص 63/4.

(2) اللسان: هلل.

(3) القاموس: هلل.

(4) المخصص 40/4، واللسان: هلل.

(5) اللسان والقاموس: وثر.

(6) اللسان: وثر.

(7) شعر أبي دواد ص 320.

الْوَجَاحُ:

الْوَجَاحُ: السِّتْرُ⁽¹⁾، وأوجح البيت: ستره، قال ساعدة بن جؤية⁽²⁾:

وقد أشهدُ البيتَ المُحجَّبَ زانُهُ فِرَاشٌ وخِذْرٌ مَوْجِحٌ وَلَطَائِمُ

وقال القطامي⁽²⁾:

لَمْ يَدَعِ الثَّلْجُ لَهُمْ وَجَاحًا

وفي التهذيب: المَوْجِحُ الكَثِيفُ الغَلِيظُ، وثوب متين كثيف، وثوب مَوْجِحٌ: كثير الغزل كثيف، وثوب وجيح وموجح: قوي، وقيل: ضيق متين⁽²⁾:

الْوِرَاكُ:

الْوِرَاكُ: ثوب يزين به المورك، والمورك والموركة: قادمة الرجل والسرّج، والمِصْدَغَةُ يتخذها الراكب تحت وركه. والمِيرَكَةُ: تكون بين يدي الكور، يضع الراكب عليها رجله إذا أعيأ⁽³⁾، والوراك: ثوب يزين به المورك، وأكثر ما يكون من الحِبرَةِ، والجمع وُرُكٌ، وأنشد⁽⁴⁾:

أَلَا الْقُتُودُ عَلَى الْأُورَاكِ وَالْوُرُكِ

وفي حديث عمر رضي الله عنه: (أنه كان يَنْهَى أن يجعل في وِرَاكِ صليب)، قال: الوراك: ثوب ينسج وحده يزين به الرجل، وقيل هو النُّمْرُقَةُ التي تلبس مقدم الرجل ثم تثنى تحته⁽⁴⁾، وقيل: هي خرقة مزينة صغيرة تغطي الموركة، حيث يَتَوَرَّكُ الراكب على تيك التي كأنها رفاة من آدم، يقال لها: موركة ومورك، قال زهير⁽⁵⁾:

(1) الصحاح واللسان والقاموس: وجح.

(2) اللسان: وجح.

(3) القاموس: ورك.

(4) اللسان: ورك.

(5) ديوان زهير ص 168، واللسان: ورك.

مُقَوَّرَةٌ تَتَبَارَى لَا شَوَارَ لَهَا إِلَّا الْقَطْرُوعُ عَلَى الْأَكْوَارِ وَالْوُرُكُ

الْوَسَادُ:

الْوَسَادُ وَالْوِسَادَةُ: الْمُتَكَا وَالْمِخْدَةُ، وَالْجَمْعُ وَسَدٌ وَسَائِدٌ⁽¹⁾، وَقَالَ ابْنُ سَيْدِهِ:
الْوَسَادُ الْمُتَكَا، وَقَدْ تَوَسَدَ وَوَسَدَهُ إِيَاهُ فَتَوَسَدَ، إِذَا جَعَلَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ، قَالَ أَبُو نُؤَيْبٍ
الْهَذَلِيُّ⁽²⁾:

فَكَنْتُ ذُنُوبَ الْبَيْرِ لَمَّا تَوَشَّلْتُ وَسُرْبِلْتُ أَكْفَانِي وَوَسَّدْتُ سَاعِدِي

وَقَالَ خِفَافُ بْنُ نَدْبَةَ يَذْكُرُ طَيْفَ حَبِيبَتِهِ، الَّذِي أَتَاهُ عِنْدَ النَّوْمِ وَقَدْ تَوَسَدَ وَسَادَتَهُ⁽³⁾:

أَلَّا طَرَقَتْ أَسْمَاءُ فِي غَيْرِ مَطْرَقٍ وَأَنْنِي إِذَا حَلَّتْ بِنَجْرَانَ نَلْتَقِي

تَجَاوَزَتْ الْأَعْرَاضَ حَتَّى تَوَسَّنَتْ وَسَادِي بِيَابِ دُونَ جِلْدَانَ مُغْلَقِي

وَالْوَسَائِدُ فِي شَعْرِ ابْنِ مَقْبَلٍ تَحْفُ امْرَأَةٌ مَتْرَفَةٌ فِي خِبَائِهَا، وَقَدْ حَفَرَتْ وَلِيدَتَهَا نَوْيَا
حَوْلَ خِبَائِهَا، لِثَلَا يَصِيبُ الْمَاءُ خِبَاءَ الْمَرْأَةِ وَفَرَاشِهَا⁽⁴⁾:

قَدُّ الْوَلِيدَةِ فِي صِلْفَاءِ رَائِيَةِ حَوْلَ الْوَسَائِدِ مِنْ بِيضَاءِ مِعْطَارِ

وَقَالَ اللَّيْثُ: يُقَالُ وَسَدَ فُلَانٌ فُلَانًا وَسَادَةً، وَتَوَسَدَ وَسَادَةً، إِذَا وَضَعَ رَأْسَهُ عَلَيْهَا، قَالَ
الشَّاعِرُ⁽⁵⁾:

وَوَسَّدْتُ رَأْسِي طِرْفَسَانًا مُنْخَلًا

وَالْوَسَادُ: كُلُّ مَا يُوَضَعُ تَحْتَ الرَّأْسِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ تَرَابٍ أَوْ حِجَارَةٍ، قَالَ سَحِيمُ عَبْدِ
بَنِي الْحَسْحَاسِ⁽⁶⁾:

(1) الْقَامُوسُ: وَسَدٌ.

(2) دِيْوَانُ الْهَذَلِيِّينَ 123/1 وَاللِّسَانُ: وَسَدٌ.

(3) الْأَصْمَعِيَّاتُ ص 22.

(4) دِيْوَانُ ابْنِ مَقْبَلٍ ص 102.

(5) الْمَخْصُصُ 74/4.

(6) دِيْوَانُ سَحِيمٍ 19 - 20، وَاللِّسَانُ: وَسَدٌ، وَانظُرْ (انْخَضَ الْوَسَادُ) فِي دِيْوَانِ جِرَانَ الْعُودِ ص 45.

وَيَتَنَا وَسَادَانَا إِلَى عَلْجَانَةٍ وَحَقْفٍ تَهَادَاهُ الرِّيحُ تَهَادِيَا
تُوسِّدُنِي كَفًّا وَتُنِّي بِمِعْصَمٍ عَلِيٍّ وَتَحْوِي رِجْلَهَا مِنْ وَرَائِيَا

ويقال للوسادة: إسادة، كما قالوا للوشاح: إشاح. ووسد الأمر: أي أسند، وفي الحديث: (إذا وُسِّدَ الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة)⁽¹⁾، أي أسند وجعل في غير أهله، يعني إذا سُودَ وشُرِّفَ غير المستحق للسيادة والشرف، وقيل: هو من السيادة أي إذا وضعت وسادة المُلْك والأمر والنهي لغير مستحقها، وتكون إلى بمعنى اللام⁽²⁾.

وكانت وسادة النبي ﷺ من آدم حشوها ليف، قال أنس: (دخلت على النبي ﷺ، وتحت رأسه وسادة من آدم حشوها ليف)⁽³⁾، وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (أنه دخل على رسول الله ﷺ، فإذا هو على حصير قد أثر في جنبه، وإذا تحت رأسه مِرْفَقَةٌ من آدم حشوها ليف)⁽⁴⁾، وكان عليه السلام يتكئ على وسادة، فعن جابر بن سمرة قال: (رأيت رسول الله ﷺ متكئاً على وسادة على يساره)⁽⁴⁾.

الوشاح:

الوشاح: نسيج عريض من أديم، يرصع بالجوهر، وتشده المرأة بين عاتقها، وتوشحت المرأة: إذا لبست الوشاح⁽⁵⁾، وفي اللسان: الوشاح كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان، مخالف بينهما، معطوف أحدهما على الآخر، تتوشح المرأة به⁽⁶⁾، وقال ابن سيده: التوشح أن يتشح بالثوب ثم يخرج طرفه الذي ألقاه على عاتقه الأيسر من تحت يده اليمنى، ثم يعقد طرفيهما على صدره⁽⁷⁾، ومنه حديث المرأة السوداء التي تقول:

(1) بخاري: علم 2، وانظر ابن حنبل 361/3.

(2) اللسان: وسد.

(3) الوفا بأحوال المصطفى 559/2، وجامع الأصول 692/10.

(4) الوفا 559/2.

(5) الصحاح: وشح.

(6) اللسان والقاموس: وشح، كرسان: أي نظمان.

(7) المخصص 45/4، 98، واللسان: وشح، وقيل التوشح بالرداء مثل التأبط والاضطباع، وهو أن يدخل =

ويوم الوِشَاحِ مِنْ تَعَاجِبِ رَبَّنَا عَلَى أَنَّهُ مِنْ بِلْدَةِ الْكُفْرِ نَجَّانِي

قال ابن الأثير: كان لقوم وشاح ففقده، فاتهموها به، وكانت الحدأة أخذته فألقته إليهم⁽¹⁾، وقيل: لا يكون وشاحاً حتى ينظم بلؤلؤ أو ودع⁽²⁾، ومنه قول الشماخ⁽³⁾:

تَخَامِصُ عَنْ بَرْدِ الْوِشَاحِ إِذَا مَشَتْ تَخَامِصَ حَافِي الْخَيْلِ فِي الْأَمْعَزِ الْوَجِي

يقول: إن الودع يؤديها ببرده فهي تتجافى عنه، وقد شبه امرؤ القيس الثريا وسط السماء بالوشاح المفصل⁽³⁾:

إِذَا مَا الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ تَعْرِضَ أُنْثَاءِ الْوِشَاحِ الْمَفْصَلِ

وقال شاعر آخر يصف خصر امرأة⁽²⁾:

وَتَكْسُو الْوِشَاحَ الرَّخِصَ خَصْرًا كَأَنَّهُ إِهَانٌ ذَوِي عَنْ صَفْرَةٍ فَهُوَ أَخْلَقُ

وقد تلبس المرأة وشاحين في آن واحد، وكذلك يقول عروة بن حزام⁽⁴⁾:

كَأَنَّ وَشَاحِيهَا إِذَا مَا ارْتَدَّتْهُمَا وَقَامَتْ عِنَانًا مُهْرَةً سَلِسَانَ

ويصف الأعشى خصر المرأة يجول عليه وشاحان فهو نحيل حين تتحرك⁽⁵⁾:

يَجُولُ وَشَاحَاهَا عَلَى أَحْمَصِيهِمَا إِذَا انْفَتَلَتْ جَالًا عَلَيْهَا يُجَلْجَلُ

وكذلك هما في شعر ابن مقبل (ممن يجول وشاحها إذا انصرفت)⁽⁶⁾، وصورة المرأة الممتلئة الجسم، العظيمة الأرداف، الدقيقة الخصر، التي يجفو وشاحها عن

= الثوب من تحت يده اليمنى فيلقيه على منكبه الأيسر، كما يفعل المحرم، وكذلك الرجل يتوشح بحمائل سيفه، فتقع الحمائل على عاتقه اليسرى، وتكون اليمين مكشوفة.

(1) اللسان: وشح، والحديث في البخاري: صلاة 57، مناقب الأنصار 26.

(2) المخصص 98/4.

(3) ديوان امرئ القيس ص 39.

(4) النوادر ص 161، وتزيين الأسواق ص 78.

(5) ديوان الأعشى ص 403.

(6) ديوان ابن مقبل ص 379.

خصرها فلا يمسه لدقته، كثيرة في الشعر الجاهلي، ومنها قول الأعشى⁽¹⁾:

صَفْرُ الْوِشَاحِ وَمِلءُ الدَّرْعِ بِهَكْنَةٍ إِذَا تَأْتَى يَكَادُ الْخَصْرُ يَنْخَزِرُ

وفي شعر ليبيد صورة متخيلة للوشاح، فقد صور الأتن وهي عطشى، فاقتحمت الماء، وجاوزت الضحل إلى العميق، فصار العرمض والطحلب الأخضر على جسمها كالوشاح والبريم⁽²⁾:

فَلَمْ تَرْضَ ضَحْلَ الْمَاءِ حَتَّى تَمَهَّرَتْ وَشِاحٌ لَهَا مِنْ عَرْمَضٍ وَبَرِيمٍ

ويرتبط ذكر الوشاح بالردف الثقيل مقابل الخصر النحيف الذي يجول عليه الوشاح يقول طرفة⁽³⁾:

وَمَلَأَى السَّوَارِ مَعَ الدُّمْلَجَيْنِ وَأَمَّا الْوِشَاحُ عَلَيْهَا فَجَالَا

ومثله قول ابن مقبل⁽⁴⁾:

مَنْ كَلَّ بَدَاءَ فِي الْبُرْدَيْنِ يُشْعَلُهَا عَنْ حَاجَةِ الْحَيِّ عُلَامٌ وَتَحْجِيلُ
مِمَّنْ يَجُولُ وَشَاحَا إِذَا انصرفت وَلَا تَجُولُ بِسَاقِيهَا الْخَلَاحِيلُ

وتتكرر صورة الوشاح الجائل في شعر بشر بن أبي خازم⁽⁵⁾:

دِيَارٌ قَدْ تَحَلُّ بِهَا سُلَيْمَى هَضِيمَ الْكَشْحِ جَائِلَةَ الْوِشَاحِ

ويرد الوشاح في صيغة الجمع (أوشحة) في شعر أبي خراش الهذلي في سياق تشبيهه طرائق الدم بأوشحة العذراء⁽⁶⁾:

فَنَهْنَهُ أَوْلَى الْقَوْمِ عَنِّي بِضْرِبَةٍ كَأَوْشِحَةِ الْعِذْرَاءِ ذَاتِ الْقَلَائِدِ

(1) ديوان الأعشى ص 105، وانظر كذلك: ابن مقبل ص 351، طرفة ص 189، قيس بن الخطيم ص 232،

علقمة ص 61، الأعشى ص 407 وغير ذلك.

(2) ديوان ليبيد ص 98.

(3) ديوان طرفة ص 189.

(4) ديوان ابن مقبل ص 379.

(5) ديوان بشر بن أبي خازم ص 43.

(6) المعاني الكبير ص 993.

وربما سمي الوشاح جديلاً، قال عبدالله بن عجلان النهدي⁽¹⁾:

جديدة سربالِ الشبابِ كأنها سَقِيَّةُ بَرْدِي نَمَتْهَا عُيُولُهَا
كَأَنَّ دِمَقْسًا أَوْ فُرُوعَ غَمَامَةٍ عَلَى مَتْنِهَا حَيْثُ اسْتَقَرَّ جَدِيلُهَا

وقال آخر⁽¹⁾:

أذْكَرَتْ مَيَّةً إِذْ لَهَا إِتْبُ وَجَدَائِلُ وَأَنَامِلُ خُطْبُ
وأصل الجديل: جبل مفتول من آدم أو شعر يكون في عنق البعير أو الناقة، والجمع جدل، والجديل الزمام المجدول من آدم، ومنه قول امرئ القيس⁽¹⁾:

وَكَشَحَ لَطِيفِ كَالْجَدِيلِ مُخَصَّرٍ وَسَاقِ كَأَنْبُوبِ السَّقِيِّ الْمُدَّلِّ
الْوَصَائِلُ:

الْوَصَائِلُ: ثياب مخططة يمانية⁽²⁾، وفي اللسان: الوصائل ثياب يمانية وقيل: ثياب حمر مخططة يمانية⁽³⁾، وجاءت الوصائل في شعر ليبيد، يصف نساء مترفات، عذارى ومتروجات، يرتدين الوصائل⁽⁴⁾:

يُرُضْنَ صِعَابَ الدَّرِّ فِي كُلِّ حِجَّةٍ وَلَوْ لَمْ تَكُنْ أَعْنَاقَهُنَّ عَوَاطِلًا
غَرَائِرُ أَبْكَارٍ عَلَيْهَا مَهَابَةٌ وَعُؤُنُ كِرَامٍ يَرْتَدِينَ الْوَصَائِلًا

وتكون الوصائل حمراً، كما نص صاحب اللسان «الوصائل البرود الحمر»، واستشهد بييت النابغة، الذي يشبه فيه صغار الحيوانات عند الولادة، تضطرب في السُّلَى، بالوصائل، ويريد أن الأسلاء موشحة بالدم، لأن الوصائل حمر مخططة⁽⁵⁾:

وَيَقْدِفَنَ بِالْأَوْلَادِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ تَشْحَطُ فِي أَسْلَائِهَا كَالْوَصَائِلِ

(1) اللسان: جدل.

(2) الصحاح والقاموس: وصل.

(3) اللسان: وصل.

(4) ديوان ليبيد ص 243.

(5) ديوان النابغة ص 200.

وذكر النابغة الواصل أيضاً في سياق وصف نساء مترفات، يرتدين الثياب الحمر،
وظهرت أكفهن من مفاثق أكمامها⁽¹⁾:

بُرُزُّ الأَكْفُفِ مِنَ الخِدَامِ خَوَارِجُ مِنْ فَرْجِ كَلِّ صَبِيلَةٍ وَإِزَارِ
وفي الحديث: (إن أول من كسا الكعبة كسوة كاملة تُبَعِّعُ، كساها الأنطاع، ثم كساها
الواصل، أي جبر اليمين)⁽²⁾.

الْوَصَاوِصُ:

الْوَصَاوِصُ: البرقع الصغير، وبرقع وَصَاوِصُ: ضيق، والوصاوص: مضايق
مخارج عين البرقع، والوصاوص أيضاً: خرق في الستر ونحوه على قدر العين،
ينظر منه، قال أبو عبيد: إذا أدنت المرأة نقابها إلى عينيها فتلك الوصوصة، فإن
أنزلته دون ذلك إلى المحجر، فهو النقاب⁽³⁾، وقال الشاعر⁽⁴⁾:

فِي وَهَجَانٍ يَلْجُ الوَصَاوِصَا

وقال المثقب العبدى يصف النساء في الهودج، وهن ينظرن من خلال البراقع
الصغار، أو من خلال الستور⁽⁵⁾:

ظَهَرَ بِكَلَّةٍ وَسَدَلْنَ رَقَمَا وَثَقَّبْنَ الوَصَاوِصَ للعيونِ

والوصاوص: البرقع الصغير العينين، أنشدت امرأة في ابنتها⁽⁶⁾:

يَا لَيْتَهَا قَدْ لَبَسَتْ وَصَاوِصَا وَعَلَقَتْ حَاجِبَهَا تَنَمَاصَا
حَتَّى يَجِيئُوا عُصْبَا حِرَاصَا وَأَرْقُصُوا مِنْ حَوْلِهَا الْقِلَاصَا
فِيجِدُونِي حِكْرَا حَيَاصَا

(1) ديوان النابغة ص 108.

(2) اللسان: وصل. بخاري: باب كسوة الكعبة، حج 48.

(3) المخصص 39/4، وتهذيب الألفاظ ص 664 - 665.

(4) اللسان: ووصص.

(5) المفضليات ص 289، والصحاح واللسان: ووصص، وفي رواية: أرين محاسناً وكنن أخرى.

(6) تهذيب الألفاظ ص 665، والشطر الأول في اللسان: ووصص.

ويقال: وصوصت الجارية، إذا لم يُرَ من قناعها إلا عيناها، قال الفراء: إذا أدنت المرأة نقابها إلى عينيها فتلك الوصوصة، قال الجوهري: التوصيص في الانتقاب مثل التوصيص⁽¹⁾، وقال ابن دريد: هو من قولهم وصوص عينه، صغرها ليستثبت⁽²⁾، وقال أبو عبيد: التوصيص أن لا يُرى إلا عيناها، وتميم تقول: هو التوصيص⁽³⁾.

الْيَلْمَقُ:

الْيَلْمَقُ: الْقَنَاءُ، وَأَصْلُهُ بِالْفَارْسِيَةِ (يَلْمَهُ)، قَالَ ذُو الرِّمَّةِ⁽⁴⁾:

تَجَلُّو الْبَوَارِقُ عَنْ مُجْرَمٍ لَهَقِ كَأَنَّهُ مَتَقَبِّي يَلْمَقِي عَزْبُ

وَجَمْعُهُ يَلَامِقُ، قَالَ عِمَارَةُ⁽⁵⁾:

كَأَنَّمَا يَمْشِينَ فِي الْيَلَامِقِ

وَيَقُولُ ابْنُ مِقْبَلٍ فِي وَصْفِهِ ثَوْرَ الْوَحْشِ⁽⁶⁾:

كَأَنَّ مَجُوسِيًّا أَتَى دُونَ ظِلِّهَا وَمَاتَ النَّدَى مِنْ جَانِبِهِ فَأَصْرَمَا

قَالَ الْعَسْكَرِيُّ: أَرَادَ كَأَنَّ الثَّوْرَ فِي بِيَاضِهِ مَجُوسِيٌّ قَامَ دُونَ الشَّجَرَةِ، وَعَلَيْهِ يَلْمَقُ أَبْيَضٌ، وَالْمَجُوسُ لَمْ تَزَلْ تَلْبَسُ الْأَقْبِيَّةَ، فَشَبَّهَ الثَّوْرَ بِذَلِكَ⁽⁷⁾.

الْيُمْنَةُ:

الْيُمْنَةُ، وَالْيُمْنَةُ (بِضْمِ الْيَاءِ وَفَتْحِهَا): ضَرْبٌ مِنْ بَرُودِ الْيَمَنِ، قَالَ: (وَالْيُمْنَةُ الْمُعْصَبَا)، وَأَنْشَدَ ابْنُ بَرِيٍّ لِأَبِي قَرْدُودَةَ يَرْتِي عَمْرُو بْنُ عِمَارِ الَّذِي كَانَ يَنَادِمُ النِّعْمَانَ فَعَرَبِدَ عَلَيْهِ يَوْمًا فَقَتَلَهُ⁽⁸⁾:

(1) المخصص 39/4، وفقه اللغة ص 195، والصحاح واللسان: وصوص.

(2) المخصص 39/4.

(3) المخصص 39/4، وتهذيب الألفاظ ص 664.

(4) ديوان ذي الرمة ص 28، والمعرب ص 355، والمخصص 86/4، واللسان: يلمق.

(5) اللسان: يلمق.

(6) ديوان ابن مقبل ص 286.

(7) ديوان المعاني ص 734، وديوان ابن مقبل ص 286.

(8) معجم الشعراء ص 59، وقصائد جاهلية نادرة ص 167، واللسان: يمن.

لقد نهيتُ ابنَ عَمَارٍ وقلتُ له لا تُقَرِّبَنَّ أَحْمَرَ العَيْنِينَ وَالشَّعْرَةَ
إِنَّ الملوكَ متى تنزلُ بساحتِهِمْ يوماً تَطْرَبُ بِكَ من نيرانِهِمْ شَرْرَهُ
يا جَفْنَةَ كإزاءِ الحوضِ قد هدمُوا وَمَنْطِقًا مثلَ وَشِيِ اليُمْنَةِ الحِجْرَةَ

وكثيراً ما توصف اليمنة بأنها (سَحَق) وتشبه بها الأمور البالية كالديار وغيرها، يقول
ربيعة الأسدي⁽¹⁾:

إِنَّ المَوْدَةَ وَالهِوَادَةَ بَيْنَنَا خَلَقَ كَسَحَقِ اليُمْنَةِ المُنْجَابِ
ويشبه سلامة بن جندل الرسوم البالية بالثوب الخلق البالي من برود اليمن⁽²⁾:
وماذا تُبْكِي من رُسومٍ مُحِيلَةٍ خَلَاءِ كَسَحَقِ اليُمْنَةِ المْتَمَزِقِ
ويذكر حميد بن ثور اليمنة، من جملة ما أبلى من ثياب العمر⁽³⁾:

لكلِّ ذَهْرٍ قد لَبِسْتُ أَثُوبًا من رَيْطَةٍ وَالْيُمْنَةِ المَعْصَبَا
وتشبه الخنساء الفرس الكميت باليمنة المطوية⁽⁴⁾:

تحتكُ كِبْدَاءُ كُمَيْتٍ كما أُدْرِجُ ثوبُ اليُمْنَةِ الطَّوَيَةِ

ويشبه عبيد بن الأبرص الديار العافية، التي هطلت فيها الأمطار، بسحيق اليمنة
البالي⁽⁵⁾:

يا دارَ هِنْدٍ عفاها كلُّ هَطَّالٍ بالجَوْ مثلَ سَحِيقِ اليُمْنَةِ البَالِيِ

ويذكر جران العود أن اليمنة تلبس فوق الثياب، وحواشيها تلامس الأرض حيث
يسحب ذبول ملابسه ليعفى على آثاره وآثار حبيته⁽⁶⁾:

(1) اللسان: يمن.

(2) ديوان سلامة بن جندل ص 160، والأصمعيات ص 133.

(3) ديوان حميد بن ثور ص 61.

(4) ديوان الخنساء ص 148.

(5) ديوان عبيد ص 108.

(6) ديوان جران العود ص 18.

وَمَسَحَبَ رَيْطٍ فَوْقَ ذَاكَ وَيُمْنَةً يَسُوقُ الْحَصَى مِنْهَا حَوَاشٍ وَرَقْرَفٌ
 وكانت الكعبة تكسى بحبر اليمن ويرودها ذوات الحواشي، قال قيس بن
 الخطيم، في سياق قسمه بالله ذي المسجد الحرام⁽¹⁾ :
 وَاللَّهِ ذِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا جُلَّلَ مِنْ يُمْنَةٍ لَهَا خُنْفٌ
 لَأَنِّي لِأَهْوَاكِ غَيْرَ ذِي كَذِبٍ قَدْ شَفَّ مِنْي الْأَحْشَاءُ وَالشُّعْفُ
 وفي الحديث أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : «كُفِّنَ فِي يُمْنَةٍ»⁽²⁾.

(1) ديوان قيس بن الخطيم ص 111، والأصمعيات ص 197.
 (2) اللسان: يمن.

ثبت المصادر والمراجع

- آثار البلاد وأخبار العباد - القزويني: أبو عبد الله زكريا بن محمد (ت 682 هـ) ط صادر، بيروت 1380 هـ/1960 م.
- الآثار النبوية - أحمد تيمور: الطبعة الثالثة، القاهرة 1971 م.
- الإتحافات الربانية بشرح الشمائل المحمدية - الترمذي: محمد بن عيسى (ت 279 هـ) شرح أحمد الدومي، ط مصر 1381 هـ.
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم - المقدسي: شمس الدين أبو عبد الله محمد البشاري (ت 375 هـ)، ط ليدن 1906 م.
- الاختيارين (كتاب الاختيارين) - الأخصف الأصغر: علي بن سليمان (ت 351 هـ) تحقيق فخر الدين قباوة، ط دمشق 1974 م.
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري - القسطلاني: أحمد بن محمد (ت 933 هـ) ط دار الكتاب العربي، بيروت، مصورة عن بولاق 1323 هـ.
- الأزياء الشعبية في العراق - وليد الجادر: ط وزارة الثقافة، بغداد 1979.
- أزياء العرب - مصطفى جواد: مجلة التراث الشعبي، وزارة الإعلام، بغداد، العدد 8 سنة 1964 م.
- أساس البلاغة - الزمخشري: محمود بن عمر (ت 538 هـ) ط القاهرة 1953 م.
- الاشتقاق - ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت 321 هـ) تحقيق عبد السلام هارون، ط مصر 1958 م.
- الأصمعيات - الأصمعي: عبد الملك بن قريب (ت 216 هـ) تحقيق شاکر وهارون، ط دار المعارف، مصر 1979 م.
- الأغاني - الأصبهاني: أبو الفرج علي بن الحسين الأموي (ت 360 هـ) ط دار الكتب المصرية، وط ساسي، وط ليدن، حسب ما يشار في الهامش.

- أنساب الأشراف - البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279 هـ) تحقيق محمد حميد الله، ط دار المعارف، مصر 1956 م.
- الألبسة العربية في القرن الأول الهجري - صالح أحمد العلي: مجلة المجمع العلمي العراقي مجلد 13 سنة 1966 م.
- الأنسجة في القرنين الأول والثاني الهجري - صالح أحمد العلي: مجلة الأبحاث اللبنانية، ج 4 كانون الأول سنة 14، بيروت 1961 م.
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون - البغدادي: إسماعيل بن محمد أمين (ت 1339 هـ) ط وكالة المعارف الجلييلة 1945 - 1947 م.
- البخلاء - الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255 هـ) تحقيق طه الحاجري، ط دار المعارف، مصر 1971 م.
- بغية الوعاة - السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911 هـ) ط الحلبي، مصر 1965 م.
- بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب - الألويسي: محمود شكري (ت 1342 هـ) تصحيح محمد بهجة الأثري، ط مصر 1342 م.
- البيان والتبيين - الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255 هـ) تحقيق عبد السلام هارون، ط الحلبي، مصر 1949 و 1975 م.
- التاج في أخلاق الملوك - الجاحظ: عمرو بن بحر تحقيق أحمد زكي، ط الأميرية، مصر 1914 م.
- تاج العروس - الزبيدي: محمد مرتضى: (ت 1205 هـ) ط الخيرية، مصر 1306 هـ.
- تاريخ التمدن الإسلامي - جرجي زيدان: مراجعة حسين مؤنس، ط دار الهلال، القاهرة 1958 م.
- تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعوني - محمد شفيق غربال وآخرون: ط مكتبة النهضة المصرية، مصر.
- تاريخ الحلفاء - السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911 هـ) ط محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، مصر 1952 م.
- تاريخ الطبري - الطبري: محمد بن جرير (ت 310 هـ) ط الحسينية، وط دار المعارف، مصر 1962 م.
- تاريخ المنسوجات العراقية الإسلامية - حسين خليفة: ط نهضة مصر، القاهرة 1961 م.
- تاريخ اليعقوبي - اليعقوبي: أحمد بن يعقوب بن واضح الكاتب (ت 292 هـ)

- ط هوتسمان، ليدن 1883 م، وط بيروت 1960 م.
- تحفة الأحمدي بشرح جامع الترمذي - المباركفوري: محمد بن عبد الرحمن (ت 1353 هـ) ط دار الفكر، بيروت 1979 م.
- التذيل والتذنيب على نهاية الغريب - السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911 هـ) تحقيق عبد الله الجبوري، ط دار الرفاعي، الرياض 1983 م.
- تزيين الأسواق بتفصيل أحوال العشاق - داود الأنطاكي: (ت 1008 هـ) ط الهيئة المصرية.
- تفسير الطبري (جامع البيان في تفسير القرآن) - الطبري: محمد بن جرير (ت 310 هـ) تحقيق محمود شاكر، ط دار المعارف، مصر 1957 م.
- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) - القرطبي: محمد بن أحمد بن أبي بكر الخزرجي الأندلسي (ت 671 هـ)، ط دار الكتب المصرية، القاهرة 1952 م.
- التكملة والذيل والصلة - الصغاني: الحسن بن محمد (ت 650 هـ) تحقيق مجموعة من المحققين، ط القاهرة 70 - 1977 م.
- تلبس إبليس أو نقد العلم والعلماء - ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597 هـ) صححه محمد منير الدمشقي، ط النهضة، مصر 1928 م.
- التلخيص في معرفة أسماء الأشياء - العسكري: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت 395 هـ) تحقيق عزة حسن، ط دمشق 1969 م.
- تهذيب الأسماء واللغات - النووي: يحيى بن شرف الحوراني (ت 676 هـ) ط إدارة الطباعة المنيرة، مصر د. ت.
- تهذيب الألفاظ - ابن السكيت: يعقوب بن إسحاق (ت 244 هـ) تحقيق لويس شيخو، الكاثوليكية، بيروت 1895 م.
- تهذيب اللغة - الأزهرى: محمد بن أحمد (ت 370 هـ) ط القاهرة 64 - 1967 م.
- تيسير الوصول إلى جامع الأصول - ابن الدبيع: عبد الرحمن بن علي الشيباني (ت 944 هـ) ط الجمالية، مصر 1330 هـ.
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب - الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري (ت 429 هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة 1965 م.
- جامع الأصول في أحاديث الرسول - ابن الأثير: مجد الدين المبارك بن محمد الجزري (ت 606 هـ) تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، ط دمشق 1392 هـ/ 1972 م.
- جمهرة الأمثال - العسكري: أبو هلال: الحسن بن عبد الله بن سهل (ت 395 هـ) تحقيق

- محمد أبو الفضل وقطامش، مصر 1964 م .
- جمهرة أشعار العرب - القرشي: أبو زيد محمد بن أبي الخطاب (ت أواخر ق 4 هـ) تحقيق محمد علي الهاشمي، ط الرياض 1981 م .
- جمهرة أنساب العرب - ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت 456 هـ) تحقيق عبد السلام هارون، ط دار المعارف، مصر 1977 م .
- الجمهرة (جمهرة اللغة) - ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت 321 هـ) تحقيق كرنكو، ط حيدر آباد 44 - 1351 هـ .
- جوامع السيرة - ابن حزم: علي بن أحمد الأندلسي (ت 456 هـ) تحقيق إحسان عباس وناصر الدين الأسد، ط دار المعارف، مصر .
- الحرف والصناعات اليدوية في العصر الأشوري المتأخر - وليد الجادر ط بغداد 1972 م .
- حسن المحاضرة - السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911 هـ) ط إدارة الوطن، مصر 1299 هـ .
- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري - آدم متز: ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1377 هـ/ 1957 م .
- حماسة البحري - البحري: أبو عبادة الوليد بن عبيد (ت 284 هـ) تحقيق لويس شيخو، ط بيروت 1967 م .
- حماسة أبي تمام - أبو تمام: حبيب بن أوس الطائي (ت 231 هـ) تحقيق عبد الله عسيلان، الرياض 1401 هـ/ 1981 م .
- الخراج - أبو يوسف: يعقوب بن إبراهيم (ت 182 هـ) ط السلفية، مصر 1382 هـ .
- خزانة الأدب - البغدادي: عبد القادر بن عمر (ت 1093 هـ) ط بولاق 1299 هـ .
- الخطط - المقرئ: تقي الدين أحمد بن علي (ت 845 هـ) ط القاهرة 1324 هـ .
- خلق الإنسان - الأصمعي: أبو سعيد عبد الملك بن قريب (ت 216 هـ) (ضمن الكثر اللغوي) تحقيق هافنر، ط الكاثوليكية، بيروت 1903 م .
- الدعامة في أحكام سنة العمامة - الكناني: محمد بن جعفر (ت 1345 هـ) ط الفيحاء، دمشق 1342 هـ/ 1925 م .
- الدين الخالص - السبكي: محمود بن محمد خطاب (ت 1352 هـ) ط السلفية، مصر 1970 م .
- ديوان الأعشى - تحقيق محمد محمد حسين ط مؤسسة الرسالة، بيروت 1403 هـ/ 1983 م .

- ديوان الأفوه الأودي: تحقيق عبد العزيز الميمني (ضمن الطرائف الأدبية) ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر 1937 م.
- ديوان امرىء القيس: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط 3، دار المعارف، مصر 1969 م.
- ديوان أوس بن حجر: تحقيق محمد يوسف نجم ط صادر، بيروت 1967 م.
- ديوان بشر بن أبي خازم: تحقيق عزة حسن ط دمشق 1960 م.
- ديوان تميم بن أبي بن مقبل: تحقيق عزة حسن ط دمشق 1962 م.
- ديوان جران العود النميري: رواية أبي سعيد السكري ط دار الكتب المصرية 1931 م.
- ديوان جرير: ط صادر، بيروت.
- ديوان حسان بن ثابت: تحقيق وليد عرفات ط صادر، بيروت 1974 م.
- ديوان جميل بثينة: تحقيق حسين نصار ط القاهرة 1979 م.
- ديوان الحطيثة: شرح أبي سعيد السكري ط صادر، بيروت 1967 م.
- ديوان حميد بن ثور: تحقيق عبد العزيز الميمني ط دار الكتب المصرية، القاهرة 1950 م.
- ديوان الخنساء: ط صادر بيروت 1963 م.
- ديوان دريد بن الصمة: تحقيق محمد خير البقاعي ط دار قتيبة، دمشق 1981 م.
- ديوان ذي الرمة: تحقيق عبد القدوس أبو صالح ط المكتب الإسلامي دمشق 1964، 1973 م.
- ديوان رؤبة: (ضمن مجموع أشعار العرب) ط برلين 1903 م.
- ديوان زهير بن أبي سلمى: صنعة أبي العباس ثعلب ط دار الكتب المصرية، القاهرة 1944 م.
- ديوان سحيم عبد بني الحسحاس: تحقيق عبد العزيز الميمني ط دار الكتب المصرية، القاهرة 1950 م.
- ديوان سلامة بن جندل: تحقيق فخر الدين قباوة ط حلب 1968 م.
- ديوان الشماخ: تحقيق صلاح الدين الهادي ط دار المعارف، مصر 1968 م.
- ديوان الصمة القشيري: تحقيق عبد العزيز الفيصل ط الرياض 1981 م.
- ديوان طرفة بن العبد - تحقيق لطفی الصقال ودرية الخطيب ط دمشق 1975 م.
- ديوان الطفيل الغنوي: تحقيق كرنكو، ط لندن 1927 م. وتحقيق محمد عبد القادر أحمد، ط الكتاب الجديد 1968 م.

- ديوان عامر بن الطفيل: ط صادر، بيروت 1962 م.
- ديوان العباس بن مرداس السلمي: تحقيق يحيى الجبوري ط وزارة الثقافة، بغداد 1968 م.
- ديوان عبيد بن الأبرص: تحقيق حسين نصار ط الحلبي، مصر 1957 م، وط بيروت 1964 م.
- ديوان عدي بن زيد العبادي: تحقيق محمد جبار المعيد ط وزارة الثقافة، بغداد 1965 م.
- ديوان عروة بن الورد: شرح ابن السكيت، تحقيق عبد المعين الملوحي ط وزارة الثقافة، دمشق 1966 م.
- ديوان علقمة الفحل: تحقيق لطفي الصقال ودرية الخطيب ط حلب 1969 م. وط السيد صقر، القاهرة 1935 م.
- ديوان عمر بن أبي ربيعة: تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ط القاهرة 1960 م.
- ديوان عمرو بن قميئة: تحقيق حسن كامل الصيرفي ط القاهرة 1970 م.
- ديوان عمرو بن معديكرب الزبيدي: تحقيق مطاع طرابيشي ط مجمع اللغة العربية، دمشق 1974 م.
- ديوان عنترة بن شداد العسي: تحقيق سعيد مولوي ط دمشق 1970 م.
- ديوان الفرزدق: ط الصاوي، مصر 1936 م. وط صادر، بيروت 1966 م.
- ديوان القتال الكلابي: تحقيق إحسان عباس ط بيروت 1961 م.
- ديوان قيس بن الخطيم: تحقيق ناصر الدين الأسد ط بيروت 1967 م.
- ديوان كثير عزة: تحقيق إحسان عباس ط بيروت 1971 م.
- ديوان كعب بن زهير: ط دار الكتب المصرية 1950 م.
- ديوان لبيد بن ربيعة العامري: تحقيق إحسان عباس ط الكويت 1962 م.
- ديوان لقيط بن يعمر الأيادي: تحقيق عبد المعيد خان ط بيروت 1971 م.
- ديوان المتنبي: شرح البرقوق، ط دار الكتاب العربي، بيروت 1979 م.
- ديوان معن بن أوس: ط لبيزج 1903 م.
- ديوان ابن مقبل = تميم بن أبي بن مقبل.
- ديوان النابغة الذبياني: تحقيق الطاهر بن عاشور ط تونس 1976 م.
- ديوان النابغة الشيباني: ط دار الكتب المصرية 1932 م.
- ديوان الهذليين: ط الدار القومية، القاهرة 1965، مصورة عن ط دار الكتب المصرية 1950 - 45 م.

- الذخائر والتحف: القاضي الرشيد بن الزبير (ت ق 5 هـ) تحقيق محمد حميد الله، ط الكويت 1959 م.
- ذيل طبقات الحنابلة - ابن رجب: عبد الرحمن بن شهاب الدين (ت 795 هـ) ط السنة المحمدية، القاهرة 1372 هـ/ 1952 م.
- رحلة ابن بطوطة - ابن بطوطة: محمد بن عبد الله (ت 779 هـ) ط بيروت.
- رحلة ابن جبير - ابن جبير: محمد بن أحمد بن جبير (ت 614 هـ) ط أوروبا، وط بغداد 1937 م.
- رسوم دار الخلافة - الصابىء: أبو الحسين هلال بن المحسن (ت 448 هـ) تحقيق ميخائيل عواد، ط بغداد 1383 هـ/ 1964 م.
- الروض الأنف - السهيلي: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت 581 هـ) ط الجمالية، مصر 1332 هـ/ 1914 م.
- زاد المعاد في هدى خير العباد: ابن قيم الجوزية (ت 751 هـ) تحقيق شعيب وعبد القادر الأرنؤوط، ط بيروت 1979 م.
- الزخرفة المنسوجة في الأقمشة الفاطمية - مرزوق: محمد عبد العزيز ط دار الكتب المصرية، القاهرة 1942 م.
- زهر الآداب - الحصري: إبراهيم بن علي القيرواني (ت 453 هـ) تحقيق علي محمد البجاوي، ط القاهرة 1953 م.
- الزينة في الشعر الجاهلي: يحيى الجبوري ط دار القلم، الكويت 1984 م.
- السلوك لمعرفة دول الملوك - المقرئ: تقي الدين أحمد بن علي (ت 845 هـ) تحقيق مصطفى زيادة، ط دار الكتب ولجنة التأليف 34 - 1958 م.
- سمط اللآلي - البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت 478 هـ) تحقيق عبد العزيز الميمني، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1936 م.
- سنن الترمذي (الجامع الصحيح) - الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة (ت 279 هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر، ط القاهرة 1937 م.
- سنن الدارمي - الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن (ت 255 هـ) ط الاعتدال، دمشق 1349 هـ.
- سنن أبي داود - أبو داود: سليمان بن الأشعث الأزدي (ت 275 هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط القاهرة 1936 م.
- سنن ابن ماجة - ابن ماجة: محمد بن يزيد القزويني (ت 273 هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد

- الباقى، ط الحلبي مصر 1372 هـ/1952 م.
- سنن النسائي - النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن علي (ت 303 هـ) ط الحلبي، مصر 1312 هـ.
- السيرة النبوية - ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت 774 هـ) تحقيق مصطفى عبد الواحد، ط بيروت 1983 م.
- السيرة النبوية - ابن هشام: أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري (ت 213 هـ) تحقيق السقا والأبياري وشلي، ط الحلبي مصر 1955 م.
- شرح ديوان الحماسة - التبريزي: يحيى بن علي الخطيب (ت 502 هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط القاهرة 1346 هـ.
- شرح ديوان الحماسة - المرزوقي: أحمد بن محمد بن الحسن (ت 421 هـ) تحقيق عبد السلام هارون، ط القاهرة 1967 م.
- شرح مقامات الحريري - الشريشي: أحمد بن عبد المؤمن القيسي (ت 620 هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط المدني، مصر 1973 م.
- شعر أبي داود الأيادي: تحقيق غرنباوم (ضمن دراسات في الأدب العربي)، ط بيروت 1959 م.
- شعر أمية بن أبي الصلت: تحقيق بهجة عبد الغفور الحديثي ط وزارة الأعلام، بغداد 1975 م.
- شعر الحارث بن خالد المخزومي: تحقيق يحيى الجبوري ط 2، دار القلم، الكويت 1983 م.
- شعر خدّاش بن زهير العامري: تحقيق يحيى الجبوري ط مجمع اللغة العربية، دمشق 1986 م.
- شعر الراعي النميري: تحقيق رينهارت فايبرت ط بيروت 1980 م.
- شعر عبدة بن الطبيب: تحقيق يحيى الجبورة ط دار التربية، بيروت 1971 م.
- شعر عمرو بن شأس الأسدي: تحقيق يحيى الجبوري ط 2 دار القلم، الكويت 1983 م.
- شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه: يحيى الجبوري ط 2 مؤسسة الرسالة، بيروت 1401 هـ/1981 م.
- شعر النابغة الجعدي: ط المكتب الإسلامي، دمشق 1964 م.
- شعر هذبة بن الخشرم العذري: تحقيق يحيى الجبوري ط 2 دار القلم، الكويت 1986 م.

- شعراء النصرانية قبل الإسلام: جمع لويس شيخو ط الكاثوليكية، بيروت 1971 م.
- الشعر والشعراء - ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم (ت 276 هـ) ط ليدن 1902 م.
- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل - الخفاجي: شهاب الدين أحمد الخفاجي المصري (ت 977 هـ)، ط القاهرة 1952 م.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم - نوان الحميري: أبو سعيد نشوان بن سعيد بن نشوان (ت 573 هـ) ط الحلبي، القاهرة 1951 م.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا - القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي (ت 831 هـ) ط الأميرية، القاهرة 1332 هـ/ 1914 م.
- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) - الجوهري: إسماعيل بن حماد (ت 393 هـ) تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط دار الكتاب العربي، مصر 1377 هـ.
- الصحاح في اللغة والعلوم: إعداد وتصنيف نديم مرعشلي وأسامة مرعشلي ط دار الحضارة، بيروت 1974 م.
- صحيح البخاري (الجامع الصحيح) - البخاري: أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت 256 هـ)، ط أوروبا، وط مطابع الشعب، القاهرة.
- صحيح مسلم (الجامع الصحيح) - مسلم بن الحجاج القشيري (ت 261 هـ) ط بولاق 1329 هـ.
- صحيح مسلم بشرح النووي - النووي: يحيى بن شرف (ت 676 هـ) بعناية عبد الله أحمد أبو زينة، ط الشعب، مصر 1973 م.
- الصناعتين - العسكري: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت 395 هـ) تحقيق البجاوي وأبي الفضل، ط القاهرة 1952 م.
- طبقات ابن سعد (الطبقات الكبير): محمد بن سعد (ت 230 هـ) تحقيق سخاوي، ط ليدن 1322 هـ/ 1904 م.
- طبقات فحول الشعراء - ابن سلام: محمد بن سلام الجمحي (ت 231 هـ) تحقيق محمود شاكر، ط المدني مصر 1972 م.
- العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري: بدري محمد فهد ط بغداد 1967 م.
- العقد الفريد - ابن عبد ربه: أحمد بن محمد الأندلسي (ت 327 هـ) ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1956 م.

- العمائم رسوم لبسها ونزعها: ميخائيل عواد مجلة الثقافة، العدد 285 سنة 1944 م.
- العمامة: بدري محمد فهد ط الحكومة، بغداد 1968 م.
- العمامة تاريخها وتقاليد لبسها عند العرب: أبو بكر عبد الكافي مجلة الفكر التونسية، عدد 5، سنة 1400 هـ/1980 م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده - ابن رشيق: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت 463 هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط بيروت 1972 م.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري - البدر العيني: محمود بن أحمد (ت 855 هـ). ط دار الفكر، بيروت د. ت.
- عيون الأخبار - ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم الدينوري (ت 276 هـ) ط دار الكتب المصرية، القاهرة 1925-1930 م.
- غرائب اللغة العربية: رفائيل نخلة اليسوعي ط بيروت 1907 م.
- غريب الحديث - الهروي: أبو عبيد القاسم بن سلام (ت 224 هـ) تحقيق محمد عبد المعيد خان، ط حيدر إباد، الهند 1387 هـ.
- الفائق في غريب الحديث - الزمخشري: جار الله محمود بن عمر (ت 538 هـ) تحقيق البجاوي وأبي الفضل، ط القاهرة 1971 م.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري - ابن حجر: شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (ت 852 هـ) ط بولاق، مصر 1301 هـ.
- الفخري في الآداب السلطانية - ابن الطقطقي: محمد بن علي بن طباطبا (ت 709 هـ) ط الرحمانية، القاهرة 1940 م.
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال - البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت 487 هـ) تحقيق إحسان عباس وعبد المجيد عابدين، ط بيروت 1971 م.
- فقه اللغة وسر العربية - الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري (ت 430 هـ) ط مصورة الدار العربية للكتاب، تونس 1981 م.
- الفن الإسلامي: أرنست كونل ترجمة أحمد موسى، ط صادر، بيروت.
- الفنون العربية الإسلامية: عبد العزيز حميد وصلاح العبيدي ط بغداد.
- الفهرست - ابن النديم: محمد بن إسحاق (ت 380 هـ) تحقيق رضا تجدد، ط طهران 1971 م.
- القاموس الفريد في العصر الجديد - أحمد النجفي ط طهران 1354 هـ.

- القاموس المحيط - الفيروزآبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 816 هـ) ط الحلبي، مصر 1953 م.
- قصائد جاهلية نادرة - تحقيق يحيى الجبوري ط دار الرسالة، بيروت 1982 م.
- قصة الحضارة: ول ديورانت ترجمة محمد بدران، ط القاهرة 1950 م.
- الكامل في اللغة والأدب - المبرد: محمد بن يزيد الشمالي (ت 285 هـ) ط مكتبة المعارف، بيروت.
- كتاب الأمثال: القاسم بن سلام (ت 224 هـ) تحقيق عبد المجيد قطامش، ط دار المأمون، بيروت 1980 م.
- كتاب المحن - أبو العرب: محمد بن أحمد بن تميم التميمي (ت 333 هـ) تحقيق يحيى الجبوري ط دار الغرب الإسلامي، بيروت 1983، ط 2 1988 م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة (ت 1067 هـ) ط استانبول 1941 م.
- اللباس والزينة في الشريعة الإسلامية: محمد عبد العزيز عمرو ط دار العرفان ومؤسسة الرسالة، بيروت 1983 م.
- لسان العرب - ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري (ت 711 هـ) ط بولاق، مصر 1300 هـ.
- لطائف المعارف - الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري (ت 430 هـ) تحقيق الأبياري والصيرفي، ط القاهرة 1379 هـ.
- مجمع الأمثال - الميداني: أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (ت 518 هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط مصر 1959 م.
- المحاسن والمساوي - البيهقي: إبراهيم بن محمد (ت 320 هـ) تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط مصر 1961 م.
- المحكم والمحيط الأعظم - ابن سيده: علي بن اسماعيل (ت 458 هـ) ط الحلبي، مصر 1958 م.
- المخصص - ابن سيده: علي بن اسماعيل الأندلسي (ت 458 هـ) ط المكتب التجاري، بيروت، مصورة عن طبعة بولاق 1318 هـ.
- مرآة الزمان - سبط ابن الجوزي (ت 456 هـ) مخطوط في المكتبة الوطنية - باريس رقم 2131.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر - المسعودي: أبو الحسن علي بن أبي الحسن

- (ت 346 هـ) ط محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة.
- المستجاد من فعلات الأجواد- التنوخي: أبو علي المحسن بن علي القاضي (ت 384 هـ) تحقيق محمد كرد علي، ط دمشق 1946 م.
- المستقصى في أمثال العرب - الزمخشري: محمود بن عمر (ت 538 هـ) ط حيدر آباد، الهند 1962 م.
- مسند أحمد بن حنبل - ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت 241 هـ) ط الحلبي 1313 هـ، وتحقيق أحمد شاكر، ط دار المعارف، مصر 1365 هـ/ 1946 م.
- مسند عائشة - السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911 هـ) تصحيح محمد غوث الندوي، ط السلفية، الهند 1981 م.
- المصريون المحدثون شمائلهم وعاداتهم: أدوارد لين ترجمة عدلي طاهر نور، ط القاهرة 1975 م.
- المعارف - ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم (ت 276 هـ) تحقيق ثروة عكاشة، ط مصر 1969 م.
- معالم حضارة الشرق الأدنى القديم: محمد عصفور ط دار النهضة العربية، بيروت 1979 م.
- المعاني الكبير - ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم (ت 276 هـ) ط دائرة المعارف العثمانية، الهند 1949 م.
- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب): ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت 626 هـ) تحقيق مرجليوث، ط القاهرة 1930-23 م.
- معجم الألفاظ الفارسية المعربة: السيد آدي شير الكلداني ط مكتبة لبنان، بيروت 1980 م.
- معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت 626 هـ) ط بيروت 1376 هـ/ 1957 م.
- معجم الشعراء - المرزباني: أبو عبيد الله محمد بن عمران (ت 384 هـ) تحقيق عبد الستار فراج، ط القاهرة 1354 هـ.
- معجم ما استعجم - البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت 487 هـ) تحقيق مصطفى السقا، ط القاهرة 1945 م.

- المعجم المفصل بأسماء الملابس العربية: رينهارت دوزي ترجمة أكرم فاضل، ط وزارة الإعلام، بغداد 1971 م.
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: فنسك ط ليدن 1969-36 م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي ط القاهرة 1960 م.
- المعجم الكبير - الطبراني: سليمان بن أحمد (ت 360 هـ) تحقيق حمدي عبد المجيد، ط بغداد 78-1980 م.
- المعجم الوسيط: إعداد مجمع اللغة العربية - مصر ط المكتبة العلمية، طهران د. ت.
- المعرب من الكلام الأعجمي - الجواليقي: أبو منصور موهوب بن أحمد (ت 540 هـ) تحقيق أحمد شاکر، ط القاهرة 1361 هـ.
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: جواد علي (يشار إليه في البحث باسم المؤلف اختصاراً) ط بيروت 76-1978 م.
- المفضليات - الضبي: المفضل بن محمد (ت 178 هـ) تحقيق شاکر وهارون، ط دار المعارف، مصر 1976 م.
- مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون (ت 808 هـ) ط مصطفى محمد، مصر.
- مكارم الأخلاق - الطبرسي: الحسن بن الفضل (ت 547 هـ) ط طهران 1376 هـ.
- الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي الثاني: صلاح العبيدي ط بغداد 1980 م.
- المنتخب من كنايات الأدباء - الجرجاني: أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٢٨٤ هـ) ط دار الكتب العلمية، بيروت 1984 م.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم - ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597 هـ) ط دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد 57-1360 هـ.
- المنسوجات العراقية الإسلامية: فريال داود المختار ط وزارة الإعلام، بغداد.
- المؤلف والمختلف - الأمدي: أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى (ت 370 هـ) تحقيق عبد الستار فراج، ط الحلبي، مصر 1961 م.
- الموسوعة الأثرية - ليونارد كوتريل ترجمة محمد عبد القادر وزكي اسكندر، ط مصر 1977 م.
- الموشح - المرزباني: أبو عبيد الله محمد بن عمران (ت 384 هـ) ط السلفية، القاهرة 1343 هـ، وتحقيق البجاوي، القاهرة 1965 م.
- الموشي - الوشاء: أبو الطيب محمد بن إسحاق بن يحيى (ت 325 هـ) ط ليدن 1312 هـ.

- الموطأ: مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري (ت 179 هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط الحلبي، القاهرة 1951 م.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - ابن تغري بردى: أبو المحاسن يوسف بن تغري بردى (ت 847 هـ) ط دار الكتب المصرية، القاهرة 1930 م.
- نزع العمائم في دور الخلفاء والأمراء والسلاطين وبحضرتهم: ميخائيل عواد مجلة الرسالة، العدد 453 سنة 1942 م.
- النقائص - أبو عبيدة: معمر بن المثنى (ت 210 هـ) تحقيق بيفان، ط بريل، ليدن 1908-1905 م.
- نهاية الإرب في فنون الأدب - النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 732 هـ) ط دار الكتب المصرية، القاهرة 1955-29 م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر - ابن الأثير: مجد الدين المبارك بن محمد الجزري (ت 606 هـ) تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، ط المكتبة الإسلامية، القاهرة 1965 م.
- النوادر - القالي: أبو علي إسماعيل بن القاسم (ت 356 هـ) ط دار الكتب المصرية، القاهرة 1926 م.
- النوادر في اللغة - الأنصاري: أبو زيد سعيد بن أوس (ت 215 هـ) تحقيق محمد عبد القادر أحمد، ط بيروت 1981 م.
- الوحشيات - أبو تمام: حبيب بن أوس الطائي (ت 231 هـ) تحقيق عبد العزيز الميمني، ط دار المعارف، مصر 1970 م.
- الوفا بأحوال المصطفى - ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597 هـ) تحقيق مصطفى عبد الواحد، ط القاهرة 1386 هـ/1966 م.
- وفيات الأعيان - ابن خلكان: شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ) تحقيق إحسان عباس، ط دار الثقافة، بيروت.

المراجع الأجنبية

- Grohman A: «Tiraz» the Encyclopaedia of Islm Vol. 4.
- Lutz: Textiles and Costumes among the Peoples of the Ancient near east, Leipzig 1223.
- Max Tilke: Folk Costumes from East Europe, Africa and Asia, London 1978.
- Serjeant R. B: Material for a History of Islamic Textiles up to the Mongol Conquest, Vol. 9, 1942.
- Smith: Dictionary of the Bible. Encyclopaedia Britannica.

فَهْرَسُ الْكِتَابِ

- 1- فَهْرَسُ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ.
- 2- فَهْرَسُ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ وَالْأَشَارِ.
- 3- فَهْرَسُ الشُّعْرِ.
- 4- فَهْرَسُ الْأَمْثَالِ.
- 5- فَهْرَسُ الْأَعْلَامِ.
- 6- فَهْرَسُ الْقَبَائِلِ وَالْأُمَمِ وَالْجَمَاعَاتِ.
- 7- فَهْرَسُ الْمَوَاصِنِ وَالْبُلْدَانِ.
- 8- فَهْرَسُ الْكِتَابِ.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً﴾	يوسف 93	272
﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾	الأعراف 31	145
﴿سراييل تقيكم الحر﴾	النحل 81	167
﴿سراييل من قطران وتغشى وجوههم النار﴾	إبراهيم 50 - 51	174
﴿عاليم ثياب سندس وإستبرق﴾	الإنسان 21	30
﴿فأذاقها الله لباس الجوع والخوف﴾	النحل 112	285
﴿فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار﴾	الحج 19	47
﴿قل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن﴾	النور 31	123
﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾	النجم 18	141
﴿متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان﴾	الرحمن 76	141
﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾	البقرة 187	114 ، 284
﴿وآخر من شكله أزواج﴾	ص 58	150
﴿وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً﴾	الإسراء 45	157
﴿وثيابك فطهر﴾	المدثر 4	96
﴿وسراييل تقيكم بأسكم﴾	النحل 81	171
﴿وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم﴾	الأنبياء 80	284
﴿ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط﴾	الأعراف 40	20
﴿وليضربن بخمرهن على جيوهن﴾	النور 31	124 ، 310
﴿ويلبسون ثياباً خضراً من سندس وإستبرق﴾	الكهف 31	29

الصفحة	السورة ورقم الآية	الآية
266	المدثر 1	﴿يا أيها المدثر﴾ ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن﴾
103	الأحزاب 59	﴿يا بني آدم خذوا زيتكم عند كل مسجد﴾
107	الأعراف 31	﴿يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين﴾
29	الدخان 53	

فَهْرَسُ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ وَالْآثَارِ مرتبة حسب مفردات الملابس

63	: إن جارية زنت فجلدها خمسين وعليها أتب وإزار	أتب
140 ، 64	: قال تعالى : ﴿العظمة إزاري والكبرياء ردائي﴾	إزار
140 ، 65	: تأزر بالعظمة وتردى بالكبرياء	
64	: كان إذا دخل العشر الأواخر أيقظ أهله وشد المتزر	
71	: إزرة المؤمن إلى نصف الساق	
71	: إرفع إزراك فإنه أنقى وأبقى	
71	: ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار	
71	: ولا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطراً	
65	: لنمنعك مما نمنع منه أزرنا	
	: إنه رأى رجلاً عليه حلة قد اتزر أحدهما وارتدى	
112	الأخرى	
63	: إن جارية زنت فجلدها خمسين وعليها إتب وإزار	
	: يارسول الله إن أحد شقي إزاري استرخى إلا أن	
71	أتعاهد ذلك منه	
116	: من لم يجد إزاراً فليلبس سراويل	
76	: فاعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل عليه بت	بت
	: إن طائفة جاءت إليه فقال لقنبر بتتهم أي أعطهم	
76	البتوت	
	: أين الذين طرحوا الخزوز والحبرات ولبسوا البتوت	
76	والنمرات	
	: نظرت والناس يقتتلون يوم حنين إلى مثل البجاد الأسود	بجاد
77	يهوي من السماء	

77	: ثم دنوت به إلى خيمة لي فبسطت له بجاداً من شعر	بجاد
43	: أعطى علياً برداً وقال: اجعله خمرأ	برد
86	: رأيت رسول الله ﷺ وعليه بردان أخضران	
51	: إن رسول الله ﷺ قد استعمل بروداً عدنية	
46	: إنه دخل المسجد وعليه بردان معافريان	
	: رأيت رسول الله ﷺ بمنى يخطب على بغلة وعليه	
86	برد أحمر	
85	: جلل فرساً له سبق برداً عدنياً	
86	: كان عليه يوم الفتح بردة فلوت قصيرة	بردة
86	: إن النبي ﷺ لبس بردة سوداء	
86	: جثت إلى النبي ﷺ وعليه بردة جونية	
86	: هو محتب ببردة قد وقع هدبها على قدميه	
90	: سقط البرنس عن رأسي	برنس
	: لا تلبسوا القميص والسراويل والعمائم والبرانس والخفاف	
167	(في الحج)	
	: إنهم لم يروا على صاحبك بزة قوم غضب الله	بزة
94	عليهم	
	: العمائم تيجان العرب فإذا وضعوا العمائم وضع الله	تاج
197، 203	عزهم	
220	: هكذا يكون تيجان الملائكة	
95	: صلى رجل في تبان وقميص	تبان
95	: إنه صلى في تبان فقال إني ممثون	
210	: رخص في المسح على العصائب والتساخين	التساخين
100	: من لبس ثوب شهرة ألبسه الله ثوب مذلة	ثوب
45	: كان إذا رأى التصليب في ثوب قضبه	
52	: كان متوشحاً بثوب قطري	
45	: نهى عن الصلاة في الثوب المصلب	
44	: المعتلة لا تلبس المصبغة إلا ثوب عصب	
283	: إن النبي ﷺ صلى في ثوب واحد متلبياً به	
100	: المتشعب بما لم يُعْطَ كلابس ثوبي زور	
100	: أكلكم يجد ثوبين	

53	: كفن رسول الله ﷺ في ثوبين صحارين	ثوب
273	: كان على رسول الله ﷺ ثوبان خشنان غليظان	
42	: كفن في ثلاثة أثواب سحولية	
272	: كفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا عمامة	
272	: يا رسول الله ما يلبس المحرم من الثياب	
38	: مثل الحواميم في القرآن كمثل الحبرات في الثياب	
272	: كان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ القميص	
102	: أهدي إلى النبي ﷺ جبة من الشام وخفين	جبة
102	: أخرجت إلينا أسماء جبة مزرورة بالديباج	
102	: ليس رسول الله ﷺ جبة من صوف ثلاثة أيام	
101	: إن رسول الله ﷺ توضأ وعليه جبة شامية	
71	: ولا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطراً	جر الإزار
105	: من أحبنا أهل البيت فليعد للفقير جلباباً	جلباب
	: إن امرأته سألته أن يكسوها جلباباً، فقال إني أخشى أن تدعي	
105	جلباب الله الذي جلبيك، قالت ما هو، قال: بيتك	
104	: لتلبسها صاحبها من جلبابها	
105	: توضأ فضاق عن يديه كَمَا جمازة كَانَتْ عليه	جمازة
86	: جئت إلى النبي ﷺ وعليه بردة جونية	جونية
38	: مثل الحواميم في القرآن كمثل الحبرات في الثياب	حبر
	: أين الذين طرحوا الخزوز والحبرات ولبسوا البتوت	
76	والنمرات	
355، 51	: ثم كساها الوصائل أي حبر اليمن	
	: فعمدن إلى حجز وحجوز مناطقهن فشققنها وسوين منها	حجز
310	خُمرًا واختمرن بها	
157	: ليس لبيوتهم ستور ولا حجال	حجل
275، 70	: هاتي حذلك، فجعل فيه المال	حذل
	: من دخل حائطاً فليأكل منه غير آخذ في حذله	
70	شيئاً	
70	: غيّر آخذ في حذنه المال	حذن

- 263 حرير : صلى بنا النبي ﷺ وعليه فروج من حرير
- 263 : أهدي لرسول الله ﷺ فروج حرير
- 31 : إنك في سرقة من حرير
- 31 : قوم يستحلون الخبز والحرير
- 312 : ونهانا عن لبس الحرير والديباج والقسي والإستبرق ومياتر
الحمير
- 237 حرقانية : رأيت على النبي ﷺ عمامة حرقانية
- 272 حرم : يا رسول الله ما يلبس المحرم من الثياب
- حشية : من يعذرني من هؤلاء الضياطرة يتخلف أحدهم يتقلب على
حشاياه
- 108 الحضرمي : إنه كان يمشي في الحضرمي
- 328 الحقو : لا تزهدن في جفاء الحقو
- 70 : إنه أعطى النساء اللاتي غسلن ابنته حين ماتت حقوه وقال
اشعرنها إياه
- 111 ، 70 الحلة : إن أحد عماله وفد إليه وعليه حلة سبراء
- 43 : رأى حلة سبراء تباع
- 43 : خرج وعليه حلة أفواف
- 45 : وقد رأيت في حلة حمراء وما رأيت شيئاً قط أحسن منه
- 114 : نخل الجنة سعتها كسوة لأهل الجنة منها مقطعاتهم وحللمهم
- 47 : كسا علياً كرم الله وجهه حلة سبراء
- 112 : خير الكفن الحلة
- 114 : ما رأيت أحسن من رسول الله ﷺ في حلة حمراء
- 113 : إنه رأى رجلاً عليه حلة قد ائترز أحدها وارتندي الأخرى
- 112 حوتكية : جئت إلى النبي ﷺ وعليه خميصة حوتكية
- 129 الخدمة : كن يدلجن بالقرب على ظهورهن ويسقين أصحابه بادية
خدامهن
- 118 الخبز : قوم يستحلون الخبز والحرير
- 31 : أين الذين طرحوا الخزوز والحبرات ولبسوا البتوت والنمرات
- 76 خصف النعل : خصف النعل
- 326 : رأيت رسول الله ﷺ يصلي في نعلين مخصوفين
- 324 : وهو قاعد يخصف نعله
- 326

222 ، 212 ، 124	: كان يمسح على الخف والخمار	الخف
	: لا تلبسوا القميص والسراويل والعمائم والبرانس والخفاف	
167	(في الحج)	
166	: ومن لم يجد نعلين فليلبس خفين	
102	: أهدي إلى النبي ﷺ جبة من الشام وخفين	
101	: ومسح برأسه وعلى خفيه	
222 ، 212 ، 124	: كان يمسح على الخف والخمار	الخمار
124	: لا تقبل صلاة حائض إلا بخمار	
212 ، 124	: خمروا أنيتكم	
43	: أعطى علياً برداً سيراً وقال: اجعله خمراً	
	: فعمدنا إلى حجز وحجوز مناطقهن فشققنها وسوين منها	
310	خمراً واختمرن بها	
129	: جئت إلى النبي ﷺ وعليه خميصة حوتكية	خميصة
128	: اذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم	
126	: إنه جهز فاطمة رضي الله عنها في خميل وقربة ووسادة آدم	خميل
27	: تقطعت عنا الخنف وأحرق بطوننا التمر	الخنف
293 ، 177	: أنتم الشعار والناس الدثار	الدثار
263	: أهدي لرسول الله ﷺ أقبية من ديباج	الديباج
102	: أخرجت لنا أسماء جبة مزرورة بالديباج	
	: ونهانا عن لبس الحرير والديباج والقسي والإستبرق وميائير	
312	الحرير	
25	: لتألمن النوم على الصوف الأذربي	الأذربي
50	: كان يصلي وعليه من هذه المرحلات	رحل
50	: حتى يبني الناس بيوتاً يوشونها وشي المراحل	
	: خرج رسول الله ﷺ ذات غداة إلى المسجد وعليه مرط مرحل	
297 ، 50	من شعر أسود	
50	: فقامت كل واحدة إلى مرطها المرحل	
312	: إنه نهى عن ميثرة الأرجوان	الأرجوان
140	: نعم الرداء القوس	رداء

140 ، 64	قال تعالى : ﴿العظمة إزاري والكبرياء ردائي﴾	رداء
140 ، 65	تأزر بالعظمة وتردى بالكبرياء	
112	وارتدى الأخرى	
141	رفع الرفرف فرأينا وجهه	الرفرف
144	أتى فاطمة فوجد على بابها ستراً موشى ، فقال : ما أنا والدنيا والرقم	الرقم
144	أتى فاطمة فوجد على بابها ستراً موشى	ستر
157	إن الله حييٌ ستير يحب الحياء والستر	
159	أيما رجل أغلق بابه على امرأته وأرخصي دونها إستارة فقد تم صداقتها	
167	النوائح عليهن سراويل من قطران	السراويل
140 ، 65	تأزر بالعظمة وتردى بالكبرياء وتسربل بالعزم	
161	أهدي له طيلسان من خز سجلاطي	سجلاط
42	كفن في ثلاثة أثواب سحولية	سحل
219	نهى عن السدل في الصلاة	السدل
219	إنه خرج فرأى قوماً يصلون قد سدلوا ثيابهم	
220	إن رسول الله ﷺ كان إذا اعتم سدل عمامته على كتفيه	
31	إنك في سرقة من حرير	سرقة
	لا تلبسوا القميص والسراويل والعمائم والخفاف	سراويل
167	(في الحج)	
166	من لم يجد إزاراً فليلبس سراويل	
175	تسلي ثلاثاً ثم اصنعي ما شئت	سلب
327	رأيت على النبي ﷺ نعل أسماط	سمط
307	عليه أسمال مُلّيتين كانتا بزعفران وقد نفضتا	سمل
73	ولنا سمل قطيفة كنا نلبسها	
73	وعليها أسمال مُلّيتين	
299	إن ملك الروم أهدى إلى رسول الله ﷺ مستقة سندس	سندس
154	ليس في السيوب زكاة	السيوب
43	رأى حلة سيراء تباع	سيراء
	إن أحد عماله وفد إليه وعليه حلة مسيرة أي فيها خطوط من	
43	إبريسم كالسيراء	

112	سيرة	: إنه كسا علياً كرم الله وجهه حلة سيرة
43		: أعطى علياً برداً سيرة
43		: أهدى إلى رسول الله ﷺ أكيدر دومة حلة سيرة
177، 293	الشعار	: أنتم الشعار والناس الدثار
180	شمل	: ولا تشتمل اشتمال اليهود
44	صبيغ	: نبئت أنه يصبيغ بالبول
53	صحاري	: كفن رسول الله ﷺ في ثوبين صحاريين
183	صدع	: فأعطاني قبطية وقال اصدعها صدعين
25	صوف	: لتألمن النوم على الصوف الأذربي
45	صلب	: نهى عن الصلاة في الثوب المصلب
45		: إن النبي ﷺ كان إذا رأى التصليب في ثوب قضبه
74	ضرج	: مر جعفر في نفر من الملائكة مضرج الجناحين بالدم
75		: تكاد تتضرج من الملء
161	طيلسان	: أهدي له طيلسان من خز سجلاطي
76		: وقيل طيلسان من خز
185	طمر	: رب ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره
44	عبرى	: إنه كان يسجد على عبقرى
46، 216	عجر	: إنه دخل مكة يوم الفتح معتجراً بعمامة سوداء
44	عصب	: المعتدة لا تلبس المصبغة إلا ثوب عصب
210		: رخص في المسح على العصائب والتساخين
46، 216	العمامة	: دخل يوم الفتح معتجراً بعمامة سوداء
204		: هكذا فاعتموا فإن العمائم سيما الإسلام
204		: فرق ما بيننا وبين المشركين العمائم على القلانس
33		: فأصبح وقد اعتم بعمامة كرابيس
204		: عليكم بالعمائم فإنها سيما الملائكة
204		: ركعتان بعمامة خير من سبعين ركعة بلا عمامة
203، 204		: اعتموا تزدادوا حلماً
		: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر وعليه عمامة سوداء
225، 226		: وقد أرخى طرفيها بين كتفيه
218		: كان يدير كور العمامة على رأسه

222	: أمر المتعمم بالتلحي ونهى عن الاقتعاط	العمامة
204	: إن الله وملائكته يصلون على أصحاب العمائم يوم الجمعة	
197 ، 203	: العمائم تيجان العرب فإذا وضعوا العمائم وضع الله عزهم	
237	: رأيت على النبي ﷺ عمامة حرقانية	
218	: كان إذا اعتم أرخى عمامته بين يديه ومن خلفه	
220	: إن رسول الله ﷺ كان إذا اعتم سدل عمامته على كتفيه	
195	: لا بأس أن يصلي الرجل على عمرية	عمرية
	: إنه كسا امرأة قبطية، فقال: مرها فلتتخذ تحتها غلالة	غلالة
56	لا تصف حجم عظامها	
320	: أحد فراشيها محشو بحذوة الحذائين	فراش
263	: صلى بنا النبي ﷺ وعليه فروج من حرير	فروج
263	: أهدي لرسول الله ﷺ فروج حرير	
45	: خرج وعليه حلة أفواف	الفوف
45	: ترفع للعبد غرفة مفوفة	
263	: أهدي لرسول الله ﷺ أقبية من ديباج	قباء
325	: كان لنعل رسول الله ﷺ قبالان	قبال
56	: كساني رسول الله ﷺ قبطية	قبطية
56	: لا تلبسوا نساءكم القباطي فإنه إن لا يشف فإنه يصف	
183	: فأعطاني قبطية وقال: اصدعها صدعين	
	: إنه كسا امرأة قبطية فقال: مرها فلتتخذ تحتها غلالة لا	
56	تصف حجم عظامها	
265	: إن النبي ﷺ دخل عليها وعلى الباب قرام فيه تماثيل	قرام
57	: نهى عن لبس القسي	القسي
	: ونهانا عن لبس الحرير والديباج والقسي والإستبرق وميائير	
312	الحمير	
52	: كان متوشحاً بثوب قطري	قطري
55	: تعس عبد القطيفة	القطيفة
73	: ولنا سمل قطيفة كنا نلبسها	
222	: أمر المتعمم بالتلحي ونهى عن الاقتعاط	قطع
204	: فرق ما بيننا وبين المشركين العمائم على القلانس	قلانس

273	: كان النبي يلبس قميصاً فوق الكعابين	قميص
272	: إن الله سيقمصك قميصاً وإنك ستلاص على خلعه	
33	: وعليه قميص من كرايس	
272	: كان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ القميص	
	: كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص	
272	ولا عمامة	
95	: صلى رجل في تبان وقميص	
	: لا تلبسوا القميص والسراويل والعمائم والبرانس والخفاف	
167	(في الحج)	
33	: فأصبح وقد اعتم بعمامة كرايس	كرايس
297	: كان يرتدي مرطاً أسود من شعر أي كساء	كساء
	: إن أول من كسا الكعبة كسوة كاملة تبع، كساها الأنطاع	
355 ، 51	ثم كساها الوصائل أي حبر اليمن	
56	: كساني رسول الله ﷺ قبطية	
128	: من ترى نكسو هذه	
112	: إن رسول الله ﷺ كسا علياً كرم الله وجهه حلة سبراء	
56	: إنه كسا امرأة قبطية	
280	: إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه	كفن
114	: خير الكفن الحلة	
42	: كفن في ثلاثة أثواب سحرولية	
53	: كفن رسول الله ﷺ في ثوبين صحاريين	
228	: البسوا البياض فإنها أطهر وأطيب وكفنوا فيها موتاكم	
24	: كان على موسى عليه السلام يوم كلمه ربه كمة	كُمة
105	: توضاً فضاق عن يديه كُماً جُمَازة كانت عليه	كُم
	: كان النبي يلبس قميصاً فوق الكعابين مستوى الكمين	
273	بأطراف أصابعه	
197 ، 211	: إن رسول الله ﷺ كان يتعوذ من الحور بعد الكور	الكور
218	: كان يدير كور العمامة على رأسه	
33	: فأصبح وقد اعتم بعمامة كرايس	كريس
33	: وعليه قميص من كرايس	
283	: إن النبي ﷺ صلى في ثوب واحد متلبياً به	لبب

273	: كان النبي يلبس قميصاً فوق الكعبين	لبس
100	: المتشيع بما لم يعط كلابس ثوبي زور	
228	: البسوا البياض فإنها أطهر وأطيب	
56	: لا تلبسوا نساءكم القباطي	
167	: لا تلبسوا القميص والسراويل . . .	
312	: ونهانا عن لبس الحرير والديباج . . .	
134	: لم يترك عيسى عليه السلام إلا مدرعة صوف ومخدفة	مدرعة
297	: كان يصلي في مروط نسائه	مرط
297 ، 50	: خرج رسول الله ﷺ ذات غداة إلى المسجد وعليه مرط مرحل من شعر أسود	
50	: فقامت كل واحدة إلى مرطها المرحل	
297	: كان يرتدي مرطاً أسود من شعر أي كساء	
351	: إنه دخل على رسول الله ﷺ فإذا هو على حصير قد أثر في جنبه وإذا تحت رأسه مرفقة من آدم حشوها ليف	مرفقة
299	: إن ملك الروم أهدى إلى رسول الله ﷺ مستقة سندس	مستقة
46	: إنه دخل المسجد وعليه بردان معافريان	معافري
46	: إنه بعث معاذاً إلى اليمن وأمره أن يأخذ من كل حالم ديناراً أو عدله من المعافري	
47	: إن رجلاً أتى النبي ﷺ وعليه مقطعات له	مقطعات
47	: نخل الجنة سعفها كسوة لأهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم	
305 ، 149	: فرأيت السحاب يتمزق كأنه الملاء حين تطوى	الملاء
73	: وعليها أسمال ملئتين	ملئية
307	: عليه أسمال مليتين كانتا بزعفران وقد نفضتا	
312	: إنه نهى عن ميثرة الأرجوان	ميثرة
312	: ونهانا عن لبس الحرير . . . ومياثر الحمير	
70	: إذا دخل أحدكم الحمام فعليه بالنشير ولا يخصف	النشير
316	: ولنصيف إحداهن على رأسها خير من الدنيا وما فيها	نصيف
310	: إن النبي ﷺ شبر لفاطمة شبراً من نطاقها	نطاق
355 ، 51	: إن أول من كسا الكعبة كسوة كاملة تبع كساها الأنطاع	نطع

- 334 ، 319 : إذا ابتلت النعال فالصلاة في الرحال النعل
- 332 : لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل
- 319 : خير من احتذى النعال
- 327 : إنه أخرج نعلين جرداوين فقال: هاتان نعلتا رسول الله ﷺ
- 324 : إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمين وإذا خلع فليبدأ بالشمال
- 324 : لا يمشي أحدكم في نعل واحدة
- 326 : خاصف النعل
- 324 : رأيت رسول الله ﷺ يصلي في نعلين مخصوصين من جلود البقر
- 326 : وهو قاعد يخصف نعله
- 166 : ومن لم يجد نعلين فليلبس خفين
- 327 : رأيت على النبي ﷺ نعل أسماط
- 325 : كان لنعل رسول الله ﷺ قبالة
- 323 : كانت نعلتا النبي ﷺ لهما قبالة
- 339 : أقبل النبي ﷺ وعليه نمرة نمرة
- 339 : نهى عن ركوب النمار
- 339 : فجاء قوم مجتبي النمار
- 339 : لكن حمزة لم يترك له إلا نمرة ملحاء
- 339 : نبطي في حيوته أعرابي في نمرة أسد في تامورته
- 76 : أين الذين طرحوا الخزوز والحيرات ولبسوا البتوت والنمرات
- 341 : اشترت نمرة نمرة
- 345 ، 54 : نمط : إنه كان يجلل بدنه الأنماط
- 351 : وسادة : دخلت على النبي ﷺ وتحت رأسه وسادة من آدم حشوها ليف
- 351 : إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة
- 351 : رأيت رسول الله ﷺ متكئاً على وسادة على يساره
- 126 : إنه جهز فاطمة رضي الله عنها في خميل وقرية ووسادة آدم

52	: كان متوشحاً بثوب قطري	وشاح
50	: حتى يبني الناس بيوتاً يوشونها وشي المراحل	وشي
	: إن أول من كسا الكعبة كسوة كاملة تبع كساها الأنطاع ثم	وصائل
355 ، 51	كساها الوصائل	
358	: إنه ﷺ كفن في يمنة	يمنة

فهرس الشعـر

الصفحة	الشاعر	القافية	المطلع
	(أ)		
125	حسان بن ثابت	كداء	عدمنا خيلنا
205	زيد العنبري	لواء	فجاءت به
41	زهير	رداء	فأض كأنه
138	شاعر	رداء	رفعت رداء
117	شاعر	العدراء	تذهل الشيخ
189	زهير	العباء	فإنكم وقوماً
178	زهير	عفاء	أو بيضة الأدحى
190	المرار الفقعسي	العباء	فقال
331	المرار الفقعسي	الحذاء	إلى أن
191	شاعر	العلاء	لبست عليك
67	قيس بن الخطيم	رشاءها	إذا اصطبحت
155	المرقش الأكبر	لقائها	كسبية السيراء
81	سحيم	ورائها	وهبت لنا
97	الراعي	فتى	فقام إليها
297	عمر بن أبي ربيعة	الدمى	ومن مالىء
73	شاعر	تغشاه	ومرهق سال
306	عدي بن الرقاع	نسجها	يتعاوران
89	سحيم	برقعاهما	وجدتهما

المطلع	القافية	الشاعر	الصفحة
علون بأنماط	مشربُ	الأعشى	193 ، 343
فناط إليها	الركبُ	الخنساء	139
رأيتك هريت	تعصبُ	شاعر	196
أذكرت مية	خطبُ	شاعر	354
يعتصب التاج	الذهبُ	ابن قيس الرقيات	210 ، 220
وقد نال	المتنقبُ	سلامة بن جندل	335
ولاح أزهر	لهبُ	ذو الرمة	336
تجلو البوارق	عزبُ	ذو الرمة	262 ، 356
هضيم الحشا	المؤتبُ	كثير عزة	62
ففي تلك	تسحبُ	الكميت	118
تنبو المناطق	ما تنبو	شاعر	311
ومستكبر	يحجبُ	ابن مقبل	271
وخرق	ركبُ	الخنساء	271
لياح كأن	متجلببُ	الكميت	56
تنبع	سببُ	علقمة الفحل	155
وناجية	سببُ	عبدالله الأزدي	25 ، 154 ، 155
وأغلاظ النجو	انتصابُ	شاعر	28
فوالله	حبيبُ	علقمة الفحل	172
تمشي النسور	الجلابيبُ	جنوب	103
رأى نظرة	كثيبُ	شاعر	305
ألا هل أتى	زينبا	القتال الكلابي	104
حتى اكتسى	محبا	شاعر	276
كأن كوري	عبعابا	الأعشى	311
حتى اكتسى	تجلبيا	شاعر	103
يعدو به	جلبابا	الخنساء	103
تمشى بها	جيا	أوس بن حجر	101
هركولة	جلبابا	الأعشى	105
لكل دهر	أشيبا	معروف بن عبد الرحمن	96

الصفحة	الشاعر	القافية	المطلع
311	شاعر	جوربا	وانتعل الظل
175	الحارث بن ظالم	السلابا	على عمد
357	حميد بن ثور	المعصبا	لكل دهر
337	الحطيثة	منتقبا	طافت أمامة
333 ، 318 ، 74	النابعة	السياسب	رقاق النعال
80	ابن مقبل	معجب	فرحت بيرديه
63	أسماء بن خارجة	إتب	عرف الحسان
54	امرؤ القيس	مطّيب	وقلنا لفتيان
31	شاعر	المشاجب	وأكسية الإضريح
63	عدي العبلي	الإتب	وتلبس للجارات
337 ، 315	امرؤ القيس	المنقب	وعين كمرأة
58 ، 29	مالك بن نويرة	دّيب	ولا ثياب
58	امرؤ القيس	يثرِب	علون
80	قيس بن الخطيم	المحارب	فلما رأيت
190	شاعر	الععب	بدلت بعد
52	الراعي	حقب	الأوب أوب
83	الطفيل الغنوي	معقب	سماوته
177	الطفيل الغنوي	مذهب	وكمثأ مدماة
174	لييد	مسلب	ودعوة مرهوب
209	المخيل السدي	تعصب	رأيتك هريت
138	علقمة الفحل	المهدب	تذب به
210	الفرزدق	العصائب	وركب كأن
329	لييد	سبب	وناجية
282	عترة	متلب	إني أحاذر
169	القتال الكلابي	المناكب	أنتك المنايا
106	شاعر	كالعقرب	بعثوا إلي
110	زيد الخيل الطائي	الحقائب	كان رجال
277	النمر بن تولب	حاجب	وصدت كأن
306	علقمة الفحل	المهدب	رأينا

الصفحة	الشاعر	القافية	المطلع
329	النابعة	مجنوب	تأتي الجياد
107	نافع بن لقيط	الجورب	ومأولق
106	شاعر	الجورب	أثنى علي
285	سلامة بن جندل	سرحوب	وشد كور
55	عترة	المجوب	وأكرهه
192	الخنساء	الأجناب	أرج العطاف
357	ربيعة الأسدي	المنجاب	إن المودة
104	ابن مقبل	الجلباب	خود منعمة
110	عبيد بن الأبرص	الحقاب	صعدة ما علا
292	عدي بن زيد	صبيب	كان ماتماً
172	الحطيثة	ثوب	وحثه الركض
132	عدي بن زيد	قشيب	تلوح المشرفية
94	خالد الهذلي	غيب	يا قوم
103	سلامة بن جندل	الخرعيب	وعندنا قينة
83	أبوداد الإيادي	الذهب	ضربنا
108	شاعر	أرب	كانت ذا
336	شاعر	المكتسب	يا عين
321	حبيب الهذلي	المذاهب	ينزعن
341	أمية بن أبي الصلت	وكوثة	ملك
175	القتال الكلابي	سلاؤها	نساء ابن
156	أبو ذؤيب الهذلي	غرابها	تدلى عليها
273	بشر بن أبي خازم	جيوبها	عضاريطنا
104	قيس بن الخطيم	جلبابها	كان القرنفل

(ت)

179	شاعر	شملتا	إذا اغتزلت
331	الخنساء	زلت	ولهنفي على
332	الطفيل الغنوي	فزلت	جزى الله
276	الشنفري	تلفت	لقد أعجبتني

الصفحة	الشاعر	القافية	المطلع
44	شاعر	الحبرات	بيتذلن
75	شاعر	مشتي	من كان
334	شاعر	تكفته	شر قرين

(ج)

156	العجاج	عوهجا	كالحبشي
287	جميل بثينة	الحشرج	فلثمت فاها
42	زهير	المبلج	وأبيض
263	سحيم	المفرج	فإن تضحكي
352	الشماخ	الوجي	تخامص عن
157	حميد بن ثور	السيج	أن سليمي

(ح)

20	ابن مقبل	المنتصح	ويرعد
121	جران العود	ينفح	لقد عالجتني
160	ابن مقبل	تنضح	وهبت
97	ابن مقبل	يمسح	جلت صنفات
310	عبيد بن الأبرص	تفوح	وقد أترك
166	ابن مقبل	رامح	أتى دونها
299	أبو ذؤيب	أمساح	ثم شرين
67	عبيد بن الأبرص	قديح	إذا ذقت
41	شاعر	راجح	قتل السحيل
174	لييد	الأمساح	يخمشن حر
353	بشر بن أبي خازم	الوشاح	ديار قد
299	لييد	صحاح	في ماتم
110	عبيد بن الأبرص	ملواح	ولا يفارقني
279	أوس بن حجر	وضاح	ولا محالة
157	مالك بن خالد	اللياح	أقب الكشح
176	الطرماح	المسيح	من الهوذ
143	طرفة	الذبيح	عالين رقماً

الصفحة	الشاعر	القافية	المطلع
	(٥)		
105	أبو وجزة	المتورّد	دلنظى يزل
117	مالك بن نويرة	توقدُ	بملمومة
25	أوس بن حجر	القرّد	تنفون
32	أمية بن أبي الصلت	يعضدُ	والطوط نزرعه
117	الراعي	سَبَدُ	صادفت
165	قيس بن عبادة	شهودُ	أردت لكيما
52	شاعر	تفيدُ	كسالك الحنظلي
23	شاعر	يهتبدُ	يظل
99	لييد	همودُ	خلوا ثيابهم
293 ، 82	الأعشى	البرودُ	كأن ظباء
293	المرقش الأكبر	البرودُ	يرحن معاً
82	قيس بن الخطيم	البرودُ	من اللائي
82	المرقش الأكبر	تروّدُ	نواعم
78	عنتره	عقودُ	فخر الرجال
76	ابن مقبل	المفندا	أشاقك
286	حميد بن ثور	ملبدا	ترى العليفي
294	قيس بن الخطيم	البرودا	من اللائي
309	خداش بن زهير	مجيدا	وأبرح ما
278	الحارث بن حلزة	فندا	لو أن ما
257	شاعر	صردا	يحله الياقوت
280	عمرو بن معد يكرب	لحدا	كم من أخ
65	الخنساء	ارتدى	وإن ذكر
317	شاعر	النضائدا	وقربت
222	الفزذق	مهندا	ولو شهد
343	الأعشى	وسائدا	ويصبح
151	ابن مقبل	المقددا	غدت عن
57	جرير	سودا	قوم ترى
68	عمرو بن معد يكرب	بردا	ليس الجمال

الصفحة	الشاعر	القافية	المطلع
293 ، 81	طرفة	ومجسد	نداماي بيض
79	طرفة	وتغتدي	وإني لأمضي
281 ، 161	النابعة	بالأسعد	قامت تراءى
294	المزرد بن ضرار	المجاسد	هجانا
273	طرفة	المتجرد	رحيب قطاب
271	طرفة	مقدد	تلاقي
306	طرفة	المعضد	وتضحى
92	علقمة الفحل	وإمد	بعين مهاة
76	طرفة	موعد	ويأتيك
63	النابعة	مقعد	والبطن
168	عدي بن زيد	مسعد	فيا لك من
85	وضاح اليمن	الحرِد	أعني على
42	طرفة	ممدد	وذالت كما
262	القتال الكلابي	مجسد	ضار به
82	النمر بن تولب	البرد	أشأقتك
260	سلمى الهذلي	ممدد	لظلت عليه
120	دريد بن الصمة	المقيد	من الخفريات
65	شاعر	الولائد	حفظت إزاري
158	علقمة الفحل	المتفقد	تراءت
42	النابعة	المتأود	صفراء
170 ، 27	زهير	معضد	فجالت على
16	دريد بن الصمة	الممدد	فجئت إليه
316	حميد بن ثور	ثمهد	دعتنا
317 ، 160	النابعة	فالنضد	خلت سبيل
158	علقمة	إئمد	غداة بدت
322	أبو ذؤيب	القلائد	وقام بناتي
350	أبو ذؤيب	ساعدي	فكنت ذنوب
315	النابعة	باليد	سقط النصيف

الصفحة	الشاعر	القافية	المطلع
323	طرفة	لم يجرد	وخذ كقرطاس
211	عنتره	الهندي	وما الفخر
125	مسكين الدارمي	متعبد	قل للمليحة
148	حسان بن ثابت	كالبرد	يحملن حوا
138	طرفة	يتخذد	ووجه كأن
68	دريد بن الصمة	أنجد	كميش الإزار
353	أبو خراش الهذلي	القلائد	فنهه أولى
78	المتنبي	المولود	يقتل العاجز
272	عمرو بن معد يكرب	الجراد	تمناني
334 ، 325	الأعشى	الأبراد	الواطئين
77	زهير	البيجاد	وجاء سعر
99	أبو زيد الطائي	الصيد	في ثياب
135	رؤبة	أجساد	جعل الدرانيك
33	عمرو بن معد يكرب	وتعتمده	بأمر الحزم
298	شاعر	ترفيدها	تقول خود
306	عبدالله بن عنمة	جساده	قد اصفر
76	عبدالله بن عنمة	بجاده	قآب إلى
73	كثير عزة	ريدها	قد درعوها
82	حميد بن ثور	برودها	وآنس من
65	بشر بن أبي خازم	ارتدادها	نموه في
138	حميد بن ثور	تستجيدها	طوت دون
147	المثقب العبدي	ركودها	أجدك ما
149	المثقب العبدي	برودها	وصاحت
151	حميد بن ثور	شهودها	فجاءت بمثل
(ذ)			
58	شاعر	ديابوذ	كانها وابن
(ر)			
68	حميد بن ثور	مثرُ	لم ألق

الصفحة	الشاعر	القافية	المطلع
25 ، 34	أمية بن أبي الصلت	الوبرُ	والطوط
67	زهير	حصرُ	قد أشهد
266	شاعر	الحنجرُ	منعت حنيفة
21 ، 261	عمرو بن أحمر	شقرُ	والفوف تنسجه
169	حميد بن ثور	فيسهرُ	يهوى بأشعث
150	حميد بن ثور	تشعرُ	ذهبت
327	ليلى الأخيلية	الغمرُ	شم العرائن
215	أعشى باهلة	معمترُ	وجاشت النفس
189	عبدالله بن رواحة	مضرُ	فخبروني
201	أوس بن حجر	محبرُ	أنبت أن
192	حميد بن ثور	مثرُ	لم التُ
69	بشر بن أبي خازم	مثرُ	تظل مقاليت
291	عمرو بن أحمر	خصرُ	مارية
67	بشر بن أبي خازم	الإزارُ	ليالي
159	زهير	الستارُ	أتعذل مالكاً
46 ، 213 ، 216 ، 304	شاعر	اعتجارُ	فما ليلي
255	خراشة بن عمرو	صابرُ	فمن مبلغ
123	بشر بن أبي خازم	خمارُ	يظل يعارض
108	شاعر	الإزارُ	إذا ما الزل
132	أبودواد الإيادي	الدخدأرُ	فسرونا عنه
21	القطامي	الإبارُ	وقول المرء
178	زهير	يسارُ	تعلم أن
348	أبودواد الإيادي	أوثارُ	ومهاتين
198	شاعر	أناروا	إذا لبسوا
160	الخنساء	أستارُ	تبكي لصخر
121	جران العود	الخمارُ	كان سبيكة
59	أوس بن حجر	فورُ	لبسن ريطاً
147	أوس بن حجر	نورُ	غر غرائر
158	عدي بن زيد	فتورُ	إن شغل

الصفحة	الشاعر	القافية	المطلع
269	العجبر السلولي	حسور	إذا ما
211	أبو ذؤيب الهذلي	مكور	وصراد غيم
344	عمرو بن الأهم	قديراً	ولو أني
85	حميد بن ثور	تحبير	ما بال بردك
294	عمرو بن الأهم	الحرير	ولاعيني
303	العجبر السلولي	المطير	إذا ما مشت
333 ، 319	أوس بن حجر	مضاجير	تناهقون
178	شاعر	وحرير	زانهن
172	دريد بن الصمة	محاصيل	يحملن كل
216 ، 100	علقمة الفحل	تشمير	فلا يغرنك
214 ، 194	الأعشى	العمارا	فلما أتانا
199	شمعلة الضبي	اقورارا	جلبنا الخيل
49	النابعة الجعدي	أزهرا	إذا ملك
123 ، 69	عمر بن أبي ربيعة	الخمارا	واشتكت
209 ، 154	المخيل السعدي	لأكبرا	ألم تعلمي
67	قيس بن الخطيم	الإزارا	ولا ينسيني
292	طرفة	مناكرا	ألا إن
276	الأعشى	خمارا	تبدل بعد
290	شاعر	إزارا	ويا رب
88	النابعة الجعدي	تقشرا	وخدا كبرقوع
97	شاعر	المنفرا	رموها بأثواب
62	امرؤ القيس	لأثرا	من القاصرات
122	عوف بن عطية	الخمارا	وجللن
225	شاعر	المعصفرا	وأشهد من
212 ، 122	الأعشى	الجفارا	وإن أخاك
187	ذو الرمة	شبرا	فلما بدت
173	الخنساء	فطارا	فدار فلما
173	ابن مقبل	حسرا	تبادره
182	الراعي	الصدارا	كأن العرمس

الصفحة	الشاعر	القافية	المطلع
122	الأعشى	خمارا	ويوم يبيل
122	الخنساء	خمارا	وهاجرة
291	النايفة الجمعدى	جوذرا	كعمرية
333، 319	شاعر	الحُمير	قوم إذا
192	ابن مقبل	العسر	شم العرائن
69	علقمة الفحل	المثزر	من بازل
159	زهير	ستر	الستر دون
229	محمد بن جابر	يشهر	جعلوا لأبناء
111	شاعر	عمرو	سماع الله
258	العجاج	المفتري	يقلب
306	الخنساء	الفخر	جارى أباه
143	جران العود	بكر	فلا بارك
98	أوس بن حجر	محبر	نبئت أن
83	زهير بن مسعود	محبر	عشية غادرت
159	الخنساء	بستر	تفرج
277	حاجز بن عوف	الصقر	فما الطيبي
283	شاعر	التمطر	ولقد شهدت
334، 325	جران العود	تجري	الواطئين على
339	جران العود	الصفير	عليكم بريات
318	شاعر	الحوائير	فدى لامرئ
72	الحارث المخزومي	الأزر	حتى استلمن
173	ابن مقبل	الزهر	والأزرق
172	عبيد بن الأبرص	المسمر	تجنهم
64	ابن مقبل	إزير	مثل السنان
146	عبيد بن عبد العزي	موقر	كسوها
120	عوف بن عطية	كالعقر	ولنعم
123	الحارث المخزومي	على قتر	يقعدن في
39	عبيد بن عبد العزي	المتخمر	أتعرف رسماً
191	شاعر	المثزر	ومن يعتطفه

الصفحة	الشاعر	القافية	المطلع
316	قتيبة بن الحارث	لم يخصرِ	إلى معشر
69 ، 355	ثعلبة بن صعيبر	الحاسرِ	فبنت عليه
66	النابغة	ولإزارِ	برز الأكف
65	ابن مقبل	بالأزرِ	يمشي إليها
66	عدي بن زيد	بإزارِ	أجل إن
66	عزير الخثعمي	الإزارِ	أعجز حاجز
66	حاجز بن عوف	الإزارِ	أكفثهم
65	نفيلة المجاشعي	إزارِ	ألا أبلغ
159	النابغة	نارِ	ألمحة من
270	جرير	الإزارِ	تدعو هوازن
289	ابن مقبل	هارِ	تكسو لفاع
68	الخنساء	تشمارِ	شدوا المآزر
339	ابن مقبل	بنمارِ	ومجالس
350	ابن مقبل	معطارِ	قد الوليدة
185	الخنساء	أطمارِ	أرعى النجوم
214	شاعر	وحذارِ	لدن غدوة
185	النابغة	أطمارِ	محالف الصيد
122	عمرو بن معد يكرب	بوارِ	ونحن هزمتنا
30	العجاج	المسجورِ	ونسجت
137	شاعر	الأميرِ	لا ترتدي
283	المتنخل الهذلي	للمغيرِ	واستلأموا
154	شاعر	الحريرِ	نسجت
210	خالد بن يزيد	بكثيرِ	كعاب
136	المتنخل الهذلي	تهزيرِ	قد حال
136	أوس بن حجر	الدقاريرِ	يصلون
344	المرار بن منقذ	منقعرِ	ثم تنهد
69	طرفة	وطمرِ	فإذا ما
120	الحطيئة	الحمزِ	إلى طفلة
159	الكميت	الستائرِ	ولقد أزور

المطلع	القافية	الشاعر	الصفحة
جازت البيد	خدر	طرفه	84
فهي هيفاء	المؤتزر	المرار بن منقذ	259
وفي صدره	تهر	أوس بن حجر	273
كلا الفريقين	الحوز	شاعر	89
يقلن	واستتر	أبو النجم العجلي	267
ثم راحوا	الأزر	طرفه	278
وقد لبست	حبر	المرار بن منقذ	38
وهوى القلب	الخمز	المرار بن منقذ	122
يطعن الطعنة	الخمز	الخنساء	123
علقتها	الخدر	شاعر	348
عجب خولة	قد كبر	المرار بن منقذ	155
تطأ الخز	وتجر	المرار بن منقذ	177 ، 146
إن رأى	أسر	المثقب العبدى	343
ثم زارتني	ونمز	طرفه	339
كنت فيكم	وخمز	طرفه	121
أملح الخلق	وسؤز	المرار بن منقذ	105
قل للذي	شعار	الخنساء	177
لقد نهيت	الشعرة	أبو قردودة الطائي	357
فأصبح	نادره	ابن مقبل	330
ولوا وأعطونا	أزره	طرفه	64
يا جفنة	الحبره	أبو قردودة الطائي	39
نفج	غداثه	المتنبى	255
وسبتك	الستاره	الأعشى	95
كان يهوداً	تاجره	الحطيثة	93
كتمايل	الإزاره	الأعشى	36
فهي تردي	الأزر	طرفه	64
وكان أنماط	جرجارها	النمر بن تولب	344
كان لون	تأزيرها	راجز	32
تبراً من	إزارها	أبو ذؤيب الهذلي	64

الصفحة	الشاعر	القافية	المطلع
83	الأعشى	تطيرها	كأن مجاج
300	الأعشى	وعورها	وليل يقود
88	توبة بن الحمير	سفورها	وكنت إذا
152	الأعشى	وعورها	وليل يقول
282	صخر بن عمرو	صدارها	ولو هلكت
182	عروة بن الورد	عشارها	رحلنا من
121	صخر بن عمرو	خمارها	والله لا

(ز)

43	الشماخ	نواجزُ	فقال
116 ، 39	الشماخ	ماعزُ	ويردان من
304 ، 38	الشماخ	المعاوزُ	إذا سقط
131	الشماخ	الجزازُ	عليها الدجى
93	شاعر	لرُا	أحسن بيت

(س)

186	القتال الكلابي	الطيالسُ	تمشي بها
302	أبو قلابة الهذلي	مضرسُ	ردع الخلوq
90	المهلل	برنسُ	فإذا تشاء
284	شاعر	أنيسُ	دار لليلي
181	شاعر	تميسُ	عجيز
164	يزيد بن حذاق	سدوسا	وداويتها
313	العجاج	ميميسا	خود تخال
285	النابعة الجعدي	أناسا	لبست أناساً
283	الكميت	اللبائسا	تعهدا
284	النابعة الجعدي	لباسا	إذا ما الضجيع
186	المرار الفقعسي	الطيلس	فرفعت
62	امرؤ القيس	المشمس	كأن حواء
269 ، 145	شاعر	القلنسي	لا مهل

الصفحة	الشاعر	القافية	المطلع
128	امرؤ القيس	البرس	فتقول
61	البعيث	المقدس	فكر علينا
30	شاعر	السندس	وليلة من
99	بشر بن أبي خازم	المقدس	وأدركته
89 ، 80	سحيم	عانس	فكم قد
40	شاعر	أخماس	صيرني جود
164	الأفوه الأودي	السدوس	والليل
284	بيهس الغزاري	بوسها	البس لكل
(ص)			
355	شاعرة	تنماصا	يا ليتها
127	الأعشى	الدلامصا	إذا جردت
274 ، 19	الأعشى	الدخارصا	قوافي
(ض)			
139	عبيد بن الأبرص	دحوض	وفتيان
282	شاعر	بعضا	لنعم البيت
288	أبو نخيلة	العرض	وألقيت
335	شاعر	انتهاض	جارية بيضاء
145	أبو المثلم الهذلي	حيض	متى ما
335	ذو الرمة	نفوضها	كسالك الذي
(ط)			
169	عبيد بن الأبرص	قطط	مشمر خلق
327	الأسود بن يعفر	سميطا	فأبلغ بني
343	المتنخل الهذلي	النماط	عرفت بأجدث
165	شاعر	شمطاط	يلحن من ذي
144	المتنخل الهذلي	الرهاط	بضرب في
344	عدي بن زيد	الأنمات	ثانيات
113	الهذلي	وراط	وأكسو

الصفحة	الشاعر	القافية	المطلع
296	المتنخل الهذلي	الرباط	فحور قد
36	شاعر	الطوط	صفراء
(ع)			
313	شاعر	ميدعُ	في الكف
313	الغطمش الضبي	ميدعُ	أقدمه
277 ، 178	أبو ذؤيب	مقنعُ	والدهر لا
347	النابعة	ناصرُ	أتاك بقول
147	عبيد بن الأبرص	المتدافعُ	يزجين بكرا
147	عبيد بن عبد العزي	المراتعُ	وبيض تهادي
83 ، 47	أبو ذؤيب	الأذرعُ	يعثرن في
90	بشر بن أبي خازم	الصوامعُ	تمشي بها
277	متمم بن نويرة	وتقنعوا	ألهو بها
277	متمم بن نويرة	تصرعُ	لا بد من
275	الأعرج المعنى	توجعُ	أرى أم سهل
96	شاعر	أتقنعُ	إني بحمد الله
77	طرفه	مقنعُ	وعجزاء
276	عروة بن الورد	مقنعُ	فراشي فراش
283	أبو ذؤيب	وأقطعُ	وتميمه من
268 ، 48	الأعشى	القطوعُ	أتتك العيس
183	عمرو بن معد يكرب	كتيعُ	فكم من
185	ابن مقبل	سميعُ	ولما ينذرا
326	الأعشى	صنعا	قالت أرى
183	عمرو بن معد يكرب	الصديعا	قلت لعير
314	شاعر	والزمعاء	يرعى الخزامى
314	شاعر	مبرقعا	كان تحتي
328	ليبد	تشسعا	وكان شبيحاً
315	لقيط الإيادي	نصعا	إني أرى
150 ، 59 ، 29	الأعشى	معا	وكل زوج

الصفحة	الشاعر	القافية	المطلع
151	امرؤ القيس	مصرعا	فبتنا
158	عدي بن زيد	الأصابع	يسارقن
15	رؤبة	الموشعا	فانصاع
109	الراعي	الرفائعا	خدال الشوى
277 ، 94	متمم بن نويرة	مقنعا	ولا بكهام
346 ، 98	بشر بن أبي خازم	جدعا	وذات هدم
88	عدي بن زيد	براقعا	فكيف ترون
48	رؤبة	مبرقعا	كان تحتي
48	الراعي	المقطعا	فقودوا
142	المعطل الهذلي	وخروعا	له أبكة
289	أوس بن حجر	متلفعا	وهبت
278	عمر بن أبي ربيعة	تتقنعا	ولما تفاوضنا
178	عازب الكلابي	ناقع	فأشعرته
15	ذو الرمة	الوشائع	به ملعب
32	ذو الرمة	المقانع	من الزرق
85	حميد بن ثور	المسيح	أجد بليلي
338	الطفيل الغنوي	معي	أبي القلب
276	المسيب بن علس	قناع	إذ تستبيك
294	حاجز بن عوف	نازع	ترى البيض
312	ذو الرمة	الموادع	هي الشمس
267	ابن مقبل	القطوع	زخاري النبات
183	لييد	مطيع	دعي اللوم
53	شاعر	نيع	عقماً ورقماً
335	جساس بن قطب	تقطّع	يا ليت لي
278	لييد	مقنعة	في كل يوم
268	سحيم	قطوعها	فدى لبني

(ف)

358 ، 129

قيس بن الخطيم

خنف

والله ذي

الصفحة	الشاعر	القافية	المطلع
358 ، 142	جران العود	رفرفُ	ومسحب ريط
120	جران العود	تعطفُ	وفي الحي
198	عمرو بن امرئ القيس	السرفُ	يا مال
264	مليح الهذلي	يتعطفُ	بتلك علقت
288	جرير	يلتحفُ	كم قد نزلت
303	جران العود	يهتفُ	فموعدك
92	ابن مقبل	تصدفُ	على كل
184	مليح الهذلي	تخطفُ	من الريط
161	مزد بن ضرار	وزائفُ	وما زودوني
303	هدبة بن الخشرم	رفارفُ	عليهن من
266	أوس بن حجر	القراطفُ	له ثاد
266 ، 55	معقر بن حمار	القروفُ	وذبيانية
257	الفرزدق	المقوفُ	لبسن الفرند
70	جران العود	مسيفُ	وقلن تمتع
296	هدبة بن الخشرم	أهيفُ	رداح كأن
129	أبوزبيد الطائي	خنيفُ	وأباريق
313	سحيم	واتصافا	وما دمية
33	شاعر	المندوفا	أتحملون
262	العجاج	النعفا	وصار رقراق
33	ابن مقبل	خشفا	يعتاد
327	أبو كبير الهذلي	كالمخصفِ	حتى انتهيت
318 ، 142	ابن مقبل	ورفرِفِ	وإنا لنزالون
165	شاعر	لمستعطفِ	عليه من
37	بشر بن أبي خازم	موافي	كان الأنحمية
116	شاعر	الصرفِ	جوار
229	محمد بن إبراهيم	الأشرافِ	أطرف تيجان
142	هدبة بن الخشرم	رفارفِ	عليهن من
316	ليلى بنت طريف	نصيفِ	بكت تغلب
75	الأعشى	القطيفِ	وحثن

الصفحة	الشاعر	القافية	المطلع
179 ، 55	الأعشى	بشفوفٍ	خاشعات
189	ميسون بنت بحدل	الشفوفِ	للبس عباءة
24	شاعر	وصوفٍ	حلبانة
116	شاعر	بحوفٍ	جارية
28	الفرزدق	المفوفِ	لبسن
191	شاعر	طرفٍ	ولا مال
(ق)			
352	شاعر	أخلقُ	وتكسو
151	ذو الرمة	مشرقُ	فجاءت
268	الأعشى	ونمرقُ	هي الصاحب
27	الحطيئة	الأبقُ	خافوا
30	الزفيان السعدي	تألقُ	والبيض
153	الزفيان السعدي	يصفقُ	ينير
309	شاعر	تنتطقُ	لا تتأرى
340	شاعر	الأيافقُ	تضح
274	شاعر	البنائقُ	يضم إلي
152	جران العود	خفوقُ	وآخر عهدي
156	مالك بن زرعه	صفيقُ	يجرر ثربه
311	جرير	منطيقُ	والتغلييون
301	شاعر	رفيقُ	فبات له
311	زهير	لهقا	كان كوري
27	زهير	الأبقا	القائد الخيل
162	خفاف بن ندبة	مخلقُ	وزايلني
342	زهير	نقنقُ	كان رحلي
357 ، 162	سلامة بن جندل	المتمزقُ	وماذا تبكي
337 ، 294	أم عمرو بنت وقدان	بالأبرقِ	إن أنتم
350	خفاف بن ندبة	نلتقي	ألا طرقت
269 ، 115 ، 55	امرؤ القيس	المنمقُ	جعلن حوايا

الصفحة	الشاعر	القافية	المطلع
99	سلامة بن جندل	فيسبق	فمن يك
106	شاعر	رتق	أنيد برملة
106	شاعر	الخلق	أنعم بعائش
168	سلامة بن جندل	لم يخرق	ولولا سواد
172	لييد	المرافق	فذاك
184	شاعر	وطاق	لقد تركت
184	رؤية	غاق	ولو ترى
57	سلامة بن جندل	الأسواق	من نسج
98	سلامة بن جندل	الأعلاق	فكان مدفع
296	امرؤ القيس	مودقي	دخلت على
271	امرؤ القيس	المطوق	وأدبرن
322	الخنساء	الحليق	ولكني وجدت
152	شاعر	رقيق	بمنزلة
169	أبو ذؤيب	الوشيق	له من
110	رؤية	الحنق	كانها
341	هند بنت عتبة	النمارق	نحن بنات
341	عبيد بن الأبرص	أرقة	بتنا ويات
340	محمد الثقفي	نمارقه	إذا ما بساط
341	أمية بن أبي الصلت	نمارقها	أم أسكن
184	شاعر	ساقها	سائلة
318	شاعر	بأخلاقها	ونلقي

(ك)

350	زهير	الورك	مقورة
56	زهير	الودك	ليأتينك
135	شاعر	آركا	أرسلت
35	ذو الرمة	الحوائك	كان عليها
29	ذو الرمة	العوائك	كان الفرند

الصفحة	الشاعر	القافية	المطلع
	(ل)		
181	الأعشى	ترجلُ	إذا لبست
338	زهير	الصياقِلُ	كان عليها
347	شاعر	هلهلوا	ومد قصي
332	أبو الخطار الكلبي	النعلُ	فلا تعجلوا
146	الأعشى	العجلُ	والساحبات
171	زهير	شمالُ	سرايلها
130	المتنخل الهذلي	الفضلُ	السالك
42	المسيب بن علس	سحلُ	في الال
353	الأعشى	ينخزلُ	صفر الوشاح
43	زهير	فيستعلوا	يخيل
352	الأعشى	يجلجلُ	يجول
257	الكميت	الأرملُ	إذا التف
307	الكميت	المخملُ	عليه المنامة
258	شاعر	التفضلُ	وألق فضال
77	النمر بن تولب	وأعزلُ	وضلعي
113	عدي بن زيد	الحللُ	لا تعترني
317	الأعشى	نتعلُ	أما ترينا
133	الأعشى	ينخزلُ	صفر الوشاح
259	الأعشى	الفضلُ	ومستجيب
297	شاعر	عبلُ	تساهم
319	امرؤ القيس	النعالُ	كأنهم
138	النابغة	القنابلُ	يحث الحداة
199	السليك بن السليكة	الطوالُ	ألا عتبت
135	لييد	سلاسلُ	حقائبهم
257	لييد	الغلائلُ	إذا ما
285	لييد	الكواهلُ	إذا وضعوا
136	كعب بن زهير	مأكولُ	ولا يزال
41	طرفة	وسحوّلُ	بالسفع

الصفحة	الشاعر	القافية	المطلع
116	عبد بن الطيب	مكحول	كانها يوم
137	جران العود	عطبول	هيف
87	كعب بن زهير	مكبول	بانة سعاد
87	كعب بن زهير	مسلول	إن الرسول
353	ابن مقبل	تحجيل	من كل
336	عبد بن الطيب	سراويل	مجتاب
323	أبو خراش الهذلي	الخليل	حذاني
170	عبد بن الطيب	ترتيل	تذري
171	كعب بن زهير	سراويل	شم العرائن
185	أبو خراش الهذلي	طميل	كان النضى
211	شاعر	ميل	عسراء
150	عبد بن الطيب	تهاويل	حتى اتكأنا
150	عبد بن الطيب	تجليل	وقد غدوت
80	ابن مقبل	الهراكيل	لم يبق
331	جران العود	تنعيل	تخدى بهم
329	عبد بن الطيب	تنعيل	ثم ارتحلنا
304	السلامي	مخيل	والجو ثوب
308	عبد بن الطيب	المراجيل	لما وردنا
133 ، 259	ابن مقبل أو جران العود	المثاقيل	كانها حين
330	جران العود	تنعيل	يحدو
118	عبد بن الطيب	تحجيل	مسفع الوجه
308	ابن مقبل	منديل	كانما
353	طرفه	فجالا	وملأ السوار
316	ابن مقبل	وتخيلا	غدت
152	خراشة بن عمرو	مذيلا	ملمة
319	خراشة بن عمرو	أخضلا	وأطول
354	لييد	عواطلا	يرض
174	لييد	سربالا	الحمد لله
149	عمرو بن براقه	فتيلا	فلما أن

الصفحة	الشاعر	القافية	المطلع
344 ، 126	عمرو بن براقه	الوحولا	كأن نساءهم
71	الأخطل	يطولا	إذا شرب
130	حاجز السروي	الخيخلا	وأدهم قد
171	أوس بن حجر	أعزلا	كأن قرون
27	الحطيئة	عضالا	إذا ما
31	الأخطل	أذبالا	يرفلن
257 ، 26	لييد	المقاولا	لها غلل
82	حميد بن ثور	جميلا	وكنت لنا
348	شاعر	بها هلا	أناة تزين
300	ابن مقبل	وجوزلا	إذا الملويا
306	ضابىء بن الحارث	معضلا	وكم دون
328	لييد	النقاتلا	فعديتها
98	الزفیان السعدي	الزلاذلا	إن لنا
113	شاعر	العلی	لبست عليك
40	الأعشى	نغلا	يوماً تراها
347 ، 130	تأبط شراً	عيطل	ومرقة
354	امرؤ القيس	المدلل	وكشح
126	عمرو بن شأس	الخمّل	ومن ظعن
50	امرؤ القيس بن جبلة	مرحل	ومار عييط
50	امرؤ القيس	مرحل	فرجت بها
66	امرؤ القيس	المفتل	فظل
131	عمرو بن سلمة	الخيعل	ما زلت
171	عترة	يتسربل	ولقد لقيت
16	امرؤ القيس	مرجل	فقمتم
18	امرؤ القيس	مغزل	كأن طمية
81	جران العود	مسلسل	لأن يتجلى
75	ذو الرمة	مقتل	ضرجن
352	امرؤ القيس	المفصل	إذا ما الثريا
289	أبو كبيز الهذلي	الأطحل	نجف

الصفحة	الشاعر	القافية	المطلع
96	امرؤ القيس	تنسل	وإن كنت
100 ، 296	امرؤ القيس	مرحل	خرجت بها
309	أبو كبير الهذلي	لم يجلل	حملت به
29	امرؤ القيس	المفتل	فظل
76	امرؤ القيس	مزمل	كأن أبانا
41	المسيب بن علس	الأثل	ولقد أرى
357	عبيد بن الأبرص	البالي	يا دار
354	النايفة	كالوصلات	ويقدفن
329	عبيد بن الأبرص	النعال	لم تكن
329	النايفة	وناعل	مخافة عمرو
180	أبو ذؤيب الهذلي	متماحل	وأشعث
185	أوس بن حجر	طملال	أبا دليجة
213	الوليد بن عقبة	واثل	إذا ما
170	عبيد بن الأبرص	سربالي	حبست
170	أمية بن أبي الصلت	سربالي	فأقضى
170	أمية بن أبي الصلت	حلال	بينما
171	امرؤ القيس	سربالي	ومثلك
327	لييد	النقال	يشك
173	أمية بن أبي الصلت	أغلال	يدعون
32	الخنساء	القوابل	ألا ليت
194	عمرو بن قميثة	السربال	وتصدى
49 ، 74	الأعشى	الأذبال	والبغايا
137	كثير عزة	المال	غمر الرداء
170	أوس بن حجر	السربال	فلنعم
39	امرؤ القيس	الخال	ذعرت بها
169	عدي بن زيد	سربال	يهيجه
37	عبيد بن الأبرص	أغتيال	فملنا
325	دريد بن الصمة	مثال	حذا
327	شاعر	النعال	وجدت

الصفحة	الشاعر	القافية	المطلع
329	الأعشى	الأعمال	ذاك شبهت
110	امرؤ القيس	واغل	فاليوم
104	ابن مقبل	جمال	لبست
305	شاعر	طوال	ومختضر
292	زيد الخيل الطائي	بالمآلي	ولولا قوله
292	ليبد	المآلي	كان مصفحات
281	أوس بن حجر	أحوالي	أما مصان
260	عمر بن لجأ	بالخلال	تمشي
259	ابن مقبل	الخلخال	صدحت لنا
100	أبن مقبل	وفضال	وغناء مسمعة
116	امرؤ القيس	الخال	ذعرت بها
93	أوس بن حجر	معزال	لما رأوك
89	شاعر	بالمغازل	ألم تر
94	امرؤ القيس	مجال	إذا كان
113	شاعر	الحلال	ليس الفتى
85	النابعة	حال	كان كشوحهن
168	أوس بن حجر	سربالي	إذا ذكرت
169	القتال الكلابي	خال	أذاك أم
163	حاجب المزني	السدول	كسون الفارسية
166	ذو الرمة	المسرول	ترى الثور
40	المتنخل الهذلي	الأسؤل	كالسحل
295	جرية بن أوس	كالمجول	وعلي سابعة
295 ، 133	امرؤ القيس	ومجول	إلى مثلها
295	عدي بن وداع	المجول	أرى ابنة
49	الأعشى	المغيل	ينوء بها
72	شاعر	مستقبل	صفقة
342	ليبد	المتبذل	ومجود
217 ، 197	شاعر	أجل	ألقي عصاه
257 ، 256	شاعر	الغلل	كفاها

الصفحة	الشاعر	القافية	المطلع
282 ، 144	الأعشى	كلل	السارقات
265	لييد	كالبصل	فخمة
265	لييد	صل	أحكم
258	الراعي	لم يصل	يتبعها
174	طرفه	سرابله	وما خلت
179	شاعر	المشملة	ما رأينا
136	شاعر	حمائله	مضى
20	ابن مقبل	قاتله	قريسا
98 ، 69	ابن مقبل	ذلاذله	وأغرقتني
310 ، 256	شاعر	غلاله	تغتال
291	ابن مقبل	صواهره	ترى النعرات
107	شاعرة	أحله	اليوم يبدو
143	الحطيثة	واشله	وعالين
340	أوس بن حجر	ضلالها	إذا ناقة
151	كثير عزة	أليلها	وقد شخصت
173	الخنساء	سربالها	ألا ما
354	عبدالله بن عجلان	غبولها	جديدة سربال
332	الأعشى	قبالها	ولقد نزلت
332 ، 328	الحطيثة	قبالها	لم تر
126	شاعر	خميلها	وإن لنا
117	الأعشى	خالها	نقيم لها
51	الأعشى	رحالها	ومصاب
118	شاعر	اكتحالها	لقد علم
322	شاعر	وخالها	وكيف أرجي
97	النابغة الجعدي	أرمالها	على لاحب
112	شاعر	بثقالها	وعذتم

(م)

209	دريد بن الصمة	صمّم	أبلغ
-----	---------------	------	------

الصفحة	الشاعر	القافية	المطلع
214	أمية بن أبي الصلت	كتم	وشوذت
176	ذو الرمة	أسحمت	تهاوى
148	الجميع	الرهمت	مدرعاً
149، 61	أبو خراش الهذلي	المخدم	كان الملاء
206	طريف بن تميم	يتوسم	أوكلمنا
199	شاعر	يتعمم	إذا كشف
330	زهير	الخدم	تهوى على
199	المغيرة بن حبياء	المعمم	إذا المزم
349	ساعدة بن جؤية	لطاقم	وقد أشهد
187	شاعر	النيام	ولست
313	أبودواد الإيادي	غمام	ويصن
336	ذو الرمة	مرثوم	تثنى النقب
193، 192	علقمة بن عبدة	مدموم	عقما
143، 47	علقمة بن عبدة	معكوم	رد القيان
132	علقمة بن عبدة	ملزوم	صفر الوشاحين
154	علقمة بن عبدة	ملثوم	كان إبريقهم
353	ليبيد	بريم	فلم ترض
341	أمية بن أبي الصلت	سئمت	وتحتهم
345	ذو الرمة	نيم	حتى انجلى
150	ليبيد	مديم	ومسارب
345	المرار الفقعسي	النيم	في ليلة
79	ذو الرمة	ترنيم	كان رجليه
107	شاعر	حريم	كفى حزناً
92	سطلمة بن الخرشب	البريم	إذا كان
307	تأبط شراً	نيم	نياف القرط
312	النابعة	نعما	كادت
356	ابن مقبل	فأصرما	كان مجوسياً
337	الأعشى	معظما	وأدبرن
341	الأعشى	فناما	إذا ما

الصفحة	الشاعر	القافية	المطلع
202	شاعر من كنانة	معما	تنخبثها
153	معن بن أوس	الحلما	إذا ما لبسن
342	الأعشى	أخثما	كأنني
319	شاعر	لثاما	إذا اخضرت
198	طرفة	المعما	أبي أنزل
144 ، 163	حميد بن ثور	المرقما	ورحن
118 ، 296	شاعر	الخداما	كان منا
161	حميد بن ثور	المختما	تخيرن
163	حميد بن ثور	المنمنما	فعاجت
194	شاعر	خثعما	وما هي
58	الأعشى	عظلما	عليه ديابوذ
345	رؤبة	نيما	وقد أرى
81	الأعشى	مسهما	وكل ذمول
81	سحيم	مسهما	مثلك
99	سحيم	يتصرما	فنفض
99	سحيم	تحطما	نعفي
158	سحيم	أن تكلما	وماشية
284	حميد بن ثور	موشما	فلما كشفن
330	الطفيل الغنوي	المخدم	ورب التي
330	شاعر	فعم	هلهل
196 ، 225	شاعر	لم تعمم	رأيتك
282 ، 343	زهير	الدم	علون بأنماط
72	الجميح الأسدي	الغرم	يا نضل
148	أوس بن حجر	مسهم	فإننا وجدنا
117	الطفيل الغنوي	المخدم	وفي الطاعنين
147	بشر بن أبي خازم	كالدِم	عليهن أمثال
168	ابن مقبل	أسلمي	خليلي
143	أبو خراش الهذلي	قرم	تقول
74	مهلهل	بدم	لو بأبانين

الصفحة	الشاعر	القافية	المطلع
306 ، 36	أبو خراش الهذلي	المتحَم	كَانَ الملاء
56	الطفيل الغنوي	المرقم	لقد بينت
93 ، 37	أوس بن حجر	متحَم	وإن هز
301	الأعشى	الدم	وتشرق
286	شاعر	ملثم	فلثمت
268	الأعشى	عيهم	وكور
295	الطفيل الغنوي	المخدم	وفي الطاعنين
275	عترة	المستلم	إن تغدفي
123	الحطيثة	عظمي	وقنعي
40	زهير	ومبرم	يميناً
206	مصعب بن عمير	عاصم	فسيروا
162 ، 96	الفرزدق	العمائم	فإنك إن
84	زهير	العظام	رأت رجلاً
322	عترة	بتوأم	بطل
202	الفرزدق	العمائم	بني عاصم
147	الحطيثة	المعاصم	وإن جياذ
346	أبو دواد الإيادي	أهدام	هرقت
68	ليبيد	واجم	كميش
158	ليبيد	البرام	يفضله
264	النابغة	القرام	صفحت
110	النابغة	للهام	مستحقبي
300	شاعر	الأحذام	تسور
323	النجاشي الحارثي	عاصم	إذا الله
264	شاعر	قرام	على ظهر
92	حميد بن ثور	السموم	طرف أسيل
274	شاعر	مقوم	كان زورور
345	جرير	بنيم	لبس
176	شاعر	تميم	وإني وإن
201	شاعر	ذميم	وكان

الصفحة	الشاعر	القافية	المطلع
109	طرفة	وقدم	أصلح الناس
44 ، 193 ، 265 ، 343 ، 282	عبيد بن الأبرص	مقرومة	عالين
84	عبيد بن الأبرص	ديمومة	هذا وداوية
232	عمارة اليمني	القيامة	فأنفذ لي
143	عبيد بن الأبرص	معلومة	لمن جمال
207	شاعر	صميمها	خليلي شدا
150 ، 264 ، 281	ليبد	قرامها	من كل
139 ، 274	ليبد	أكامها	فبتلك
346	ليبد	أهدامها	تأوى إلى
331	ليبد	خدامها	وإذا تغالى
50	الفرزدق	علامها	عليهن
162	ليبد	فطامها	حتى إذا
290	شاعر	لفامها	يضيء لنا
91	الكروم بن حصن	بريمها	وقائلة

(ن)

280	عطية الكلبي	كفن	كم من
130	شاعر	صحون	على كالخفيف
97	امرؤ القيس	غران	ثياب بني
314	حاجز الأزدي	دهين	فننحرها
148	القطامي	ليانا	ومانما
101	الراعي	الشطونا	لنا جيب
279	الراعي	الكدونا	أنخن
56 ، 344	ربيعة بن مقروم	العهونا	جعلن
57	ربيعة بن مقروم	مصونا	على الأحداج
146	عبيد بن سالم	يرتدينا	أمثال
77 ، 95	ابن مقبل	يغنينا	كان أصوات
175 ، 299	ليبد	لقينا	في ربرب

الصفحة	الشاعر	القافية	المطلع
298	شاعر	لقينا	إذا لبست
297	أمية بن أبي الصلت	الدارعينا	مبتلة
173	ابن مقبل	المفدينا	حسرت عن
325	هدبة بن الخشرم	مستكينا	أشد قبال
210 ، 200	عمرو بن كلثوم	المحجرين	وسيد معشر
217	جرير	زمني	يا أيها
134	ابن مقبل	الردن	واشتقت
298	النمر بن تولب	مرن	خفيفات
352	عروة بن حزام	سلسان	كأن وشاحيها
187	سوار بن المضرب	طيلسان	وليل فيه
314	ليبد	صوان	فاجتاز
314	ليبد	ودفان	سدما
346	شاعر	مقمعان	علي خفان
305	شاعر من بني عقيل	يرتديان	يثيران
163	ابن مقبل	جلمان	كسون
271	شاعر من بني عقيل	يقترقان	قفار
279	امرؤ القيس	أكفاني	فإما تريني
268	عمرو بن معد يكرب	هجان	سيبا
280	مرة بن خليف	رخمان	إن العزيمة
164	الزفيان السعدي	بوان	ماذا تذكرت
352	شاعرة	نجاني	ويوم الوشاح
205	سحيم بن وثيل	تعرفوني	أنا ابن
355 ، 281	المثقب العبدي	العيون	ظهرن بكلة
146	سلمى بن ربيعة	المصون	والبيض
148	عبيد بن الأبرص	عين	فقد ألج
20	الأعشى	الردن	يشق الأمور
330	ابن مقبل	المرن	فرحنا
25	الأعشى	الكتن	هو الواهب
84	الأعشى	أجن	ويبداء

الصفحة	الشاعر	القافية	المطلع
184 ، 105	شاعر	الكَمَانُ	يكفيك
226	شاعر	حمرأوين	رأيت
186	شاعر	طيلسانة	كلهم

(ي)

49	الحطيثة	خفي	أكل الناس
155	سحيم	يمانيا	وحتى استبان
155	سحيم	يمانيا	فجال على
139 ، 120	سحيم	تخاليا	وقلن لمثل
127 ، 85	سحيم	يمانيا	إذا اندفعت
138	سحيم	ردائيا	وهبت
139	سحيم	ردائيا	وسرب عذارى
139	ليبد	ردائيا	كأنني وقد
269	ابن مقبل	السواريا	كان ذراها
351	سحيم	تهاديا	ويتنا
137	سحيم	المراديا	لعين
80	القتال الكلابي	عاليا	أعالي
100	سحيم	الملاقيا	فأسند
52	جرير	الفيافيا	لدى قطريات
190	سحيم	القوافيا	أشارت
16	شاعر	الداوية	أنا سحيم
357	الخنساء	الطاوية	تحتك
193 ، 192	أبودواد الإيادي	فارسية	مظاهرات

فهرس الأمثال

الصفحة	المثل
106	أنتن من ربح الجورب .
202	أجمل من ذي عمامة .
334 ، 317	أطري فإنك ناعلة .
119	إن العوان لا تعلم الخمرة .
326	جازيته حذو النعل بالنعل .
50	حديثاً كان بردك مرجلياً .
332	حذو النعل بالنعل .
151	عرض سابري .
43	كأنهم جن عبقر .
182	كل ذات صدار خالة .
115	المنايا على الحوايا
94	من عزَّ بزَّ .
334 ، 320	من يكن أبوه حذاءً تجد نعلاه .
293 ، 176	هم الشعار دون الدثار .

فهرس الاعلام

(أ)

- أربد بن قيس : 158 .
الأزهري : 23 ، 31 ، 33 ، 40 ، 46 ، 50 ، 54 ،
75 ، 86 ، 88 ، 100 ، 103 ، 107 ، 110 ،
112 ، 130 ، 134 ، 145 ، 165 ، 166 ، 176 ،
210 ، 214 ، 266 ، 275 ، 288 ، 289 ، 301 .
أسامة بن زيد : 56 .
أبو أسامة : 164 .
أسلم (مولى عمر) : 94 ، 137 .
أسماء بنت أبي بكر : 310 .
أسماء بن خارقة : 63 .
أسماء بنت عميس : 175 .
أسماء : 102 ، 255 .
أم إسماعيل : 308 .
الأسود العنسي : 119 ، 212 .
الأسود بن يزيد : 227 .
الأسود بن يعفر : 326 .
أبو الأسود الدؤلي : 206 .
الأشعث بن سليم : 71 .
الأشعث بن قيس : 200 .
الأصمعي : 15 ، 24 ، 91 ، 94 ، 95 ، 133 ، 160 ،
164 ، 165 ، 182 ، 186 ، 211 ، 255 ، 260 ،
290 ، 301 ، 314 ، 320 ، 328 ، 334 ، 342 .
- آدم متر : 240 .
آدي شير : 168 ، 186 .
الآبار : 21 .
إبراهيم الخليل (النبي) : 166 ، 170 .
إبراهيم بن المهدي : 236 .
أبي بن أبي سلول : 272 .
ابن أبي عنتمة : 312 .
ابن الأثير : 40 ، 43 ، 47 ، 54 ، 70 ، 100 ،
105 ، 126 ، 141 ، 142 ، 191 ، 213 ، 222 ،
310 ، 312 ، 319 ، 334 ، 345 ، 352 .
أحمد بن أبي داود (ابن أبي هواد) : 236 .
أحمد بن علي البستي : 238 .
أحمد بن يحيى : 62 .
ابن أحرمر = عمرو بن أحرمر .
الأحمسية : 316 .
الأحنف بن قيس : 13 ، 78 ، 198 ، 205 ، 207 ،
321 .
أبو أحيحة = سعيد بن العاص .
الأخطل : 31 ، 71 ، 345 .
إدريس (النبي) : 11 .
أدوارد لين : 88 ، 188 ، 208 ، 233 ، 239 ، 243 .

أنس بن مالك : 86 ، 90 ، 102 ، 129 ، 299 ،
323 ، 327 ، 351 .

أوس بن حجر : 25 ، 36 ، 59 ، 93 ، 98 ، 101 ،
136 ، 147 ، 148 ، 168 ، 170 ، 185 ،
201 ، 266 ، 273 ، 279 ، 281 ، 289 ، 319 ،
333 ، 340 ، 346 .

إيَّاس بن قبيصة الطائي : 341 .

أيمن : 52 .

أبو أيوب الأنصاري : 312 ، 340 .

(ب) .

البحثري : 128 .

أبو بحر = الأحنف بن قيس .

البحاري : 40 .

ابن بدير النسلي : 301 .

المبراء بن عازب : 114 ، 312 .

برتا : 11 .

برجوان الخادم : 237 .

أبو بردة : 72 .

ابن بزرغ : 291 .

بركهارت : 92 ، 111 .

ابن بري : 33 ، 53 ، 111 ، 116 ، 130 ، 179 ،

184 ، 193 ، 256 ، 267 ، 298 ، 315 ، 333 ،

342 ، 345 ، 356 .

بسطام بن قيس : 199 .

البيشاربي المقدسي : 237 .

بشر بن أبي نخازم : 37 ، 65 ، 67 ، 68 ، 89 ،

98 ، 99 ، 123 ، 147 ، 273 ، 353 .

ابن بطال : 263 .

ابن بطوطة : 107 ، 207 ، 208 ، 232 .

البعيث المجاشعي : 61 .

ابن الأعرابي : 37 ، 40 ، 47 ، 48 ، 73 ، 93 ،

103 ، 104 ، 105 ، 113 ، 115 ، 138 ، 142 ،

145 ، 153 ، 157 ، 161 ، 176 ، 184 ، 190 ،

195 ، 213 ، 256 ، 258 ، 261 ، 266 ، 267 ،

272 ، 279 ، 293 ، 297 ، 298 ، 299 ، 301 ،

310 ، 322 ، 325 ، 346 ، 347 ، 348 .

الأعرج المعنى : 275 .

أعشى باهلة : 215 .

الأعشى (ميمون بن قيس) : 19 ، 20 ، 25 ،

39 ، 48 ، 49 ، 51 ، 54 ، 58 ، 59 ، 63 ،

74 ، 75 ، 81 ، 84 ، 95 ، 105 ، 117 ، 121 ،

122 ، 126 ، 133 ، 146 ، 150 ، 152 ، 178 ،

181 ، 193 ، 194 ، 212 ، 214 ، 215 ، 258 ،

267 ، 268 ، 274 ، 276 ، 282 ، 293 ، 300 ،

301 ، 311 ، 317 ، 325 ، 326 ، 329 ، 332 ،

334 ، 337 ، 342 ، 343 ، 352 ، 353 .

الأفوه الأودي : 164 .

الأقرع بن حابس : 119 .

أكهلر دومة : 43 .

الحاف بن قضاة : 47 .

امرؤ القيس : 16 ، 18 ، 29 ، 39 ، 46 ، 54 ،

55 ، 58 ، 62 ، 76 ، 94 ، 96 ، 97 ، 100 ،

110 ، 114 ، 116 ، 128 ، 133 ، 151 ، 171 ،

260 ، 269 ، 271 ، 279 ، 295 ، 296 ، 315 ،

318 ، 337 ، 352 ، 354 .

امرؤ القيس بن جيلة السكوني : 50 .

امرأة أبي حذيفة : 260 .

أمية بن أبي الصلت : 25 ، 32 ، 34 ، 170 ،

173 ، 214 ، 297 ، 341 .

الأمين بن هارون الرشيد : 228 ، 236 .

جابر بن سمرة: 351 .
 جابر بن عبدالله: 77، 113، 180 .
 جبيرة بن مطعم: 13، 77 .
 ابن جبيرة: 237 .
 جذيمة الأبرش: 320 .
 جران العود النميري: 69، 81، 120، 121،
 133، 137، 142، 143، 152، 303، 325،
 330، 331، 334، 339، 357 .
 جرير بن عطية الخطفي: 48، 52، 57، 96،
 217، 270، 288، 289، 311، 345 .
 جرية بن أوس الهجيمي: 295 .
 ابن الجزري: 233 .
 جساس بن قطب (أبو المقدام): 334 .
 الجعدي = التابعة الجعدي .
 جعفر بن أبي طالب: 74، 175، 299، 319،
 333 .
 أبو جعفر المنصور: 188 .
 أبو جعفر النحاس: 233 .
 الجميح الأسدي: 72، 148 .
 جميل بثينة: 287 .
 جميلة (مغنية): 90 .
 جنوب أخت عمرو ذي الكلب: 103 .
 ابن جني: 214، 297، 303 .
 أبو جهم بن غالب: 128 .
 الجواليقي: 29، 106، 262 .
 ابن الجوزي: 236 .
 الجوهرري: 15، 16، 41، 45، 75، 90، 114،
 135، 164، 188، 259، 288، 296، 298،
 322، 356 .
 جيشان بن غيلان: 37 .

البيروني: 52 .
 أبو بكر الصديق: 24، 71، 200، 201، 310،
 317، 332 .
 أبو بكر (راو): 181، 214 .
 بنت أم سلمة: 175 .
 بيهس الفزاري: 284 .
 البيهقي: 197 .

(ت)

تأبط شراً: 130، 280، 307، 347 .
 التبريزي: 73 .
 تبع: 28، 38، 355 .
 الترمذي: 24 .
 تزويد بن حلوان بن عمران: 46 .
 تميم بن أبي بن مقبل: 20، 33، 64، 66، 69،
 76، 77، 92، 95، 97، 98، 100، 104،
 134، 142، 151، 160، 163، 166، 168،
 173، 185، 192، 259، 267، 269، 271،
 289، 299، 308، 316، 318، 322، 330،
 339، 350، 352، 353، 356 .
 توبة بن الحمير: 88 .

(ث)

الثعالبي: 11، 63، 130، 164، 194، 234،
 266، 300، 303، 307 .
 ثعلب: 40، 65، 72، 73، 108، 137، 184،
 195، 197، 217، 221، 222، 257، 269،
 276، 278، 300، 305، 311، 338 .
 ثعلبة بن صعير الخزاعي: 316 .
 ثمامة بن عمرو: 201 .
 ثوبان: 218 .

(ج)

الجاحظ: 205، 206، 209، 231، 235 .

(ح)

- حلوان بن عمران: 46.
حمزة بن عبد المطلب: 175، 226.
حميد بن ثور الهلالي: 68، 82، 85، 92،
138، 144، 149، 151، 157، 161، 163،
169، 192، 284، 286، 316، 357.
حميدة: 152.
أبو حنيفة: 214، 303.
حوتك: 129.

(خ)

- خاتون (زوج الخليفة): 240.
خارجة بن زيد: 228.
خالد بن حنبة: 52، 113.
خالد بن زهير: 94.
خالد بن سنان: 134.
خالد بن صخر: 201.
خالد بن يزيد: 210.
أم خالد بنت خالد: 128، 129.
خباب بن الأرت: 339.
خداش بن زهير: 309.
خديجة بنت خويلد: 38.
أبو خراش الهذلي: 36، 61، 143، 149،
185، 306، 323، 353.
خراشة بن عمرو العبسي: 152، 255، 319.
خزبية: 184.
أم خشرم: 168.
الخطابي: 112.
أبو الخطار الكلبي: 332.
خفاف بن ندبة: 162، 350.
ابن خلدون: 21.

- حاجب المزني: 163.
حاجز بن الجعيد: 314.
حاجز السروي: 130.
حاجز بن عوف: 66، 277، 294.
الحارث بن حلزة: 278.
الحارث بن خالد المخزومي: 71، 122، 148.
الحارث بن سدوس: 318.
الحارث بن أبي شمر الغساني: 172.
الحارث بن ظالم المري: 175.
الحارث بن مالك بن نهم: 201.
حارثة بن عمرو: 201.
الحارث بن مطرف: 328.
الحارث بن ورقاء الصيدواوي: 178.
الحاكم بأمر الله: 240.
حبيب بن أبي ثابت: 152.
أم حبيبة بنت أبي سفيان: 141.
حبيش: 154.
الحجاج بن يوسف: 205، 222.
حجر بن ذي رعين: 37.
الحذلمي: 287.
حسان بن ثابت: 125، 148.
أبو حسان = عمرو بن المنذر.
الحسن بن أحمد الهمداني: 232.
الحسن بن علي بن أبي طالب: 76، 217،
226.
الحصين بن بدر: 225.
الحطيئة: 27، 49، 93، 120، 123، 143،
147، 172، 328، 330، 332، 337.
الحكم بن أبي العاص: 267.

ذو الخمار: 119، 212.
ذو الرمة: 15، 29، 32، 35، 75، 79، 151،
166، 176، 187، 202، 262، 312، 335،
336، 345، 356.
ذو العصابة = سعيد بن العاص.
ذو الكلاع الحميري: 200.

(ر)

رؤية: 15، 20، 31، 36، 47، 48، 110،
135، 162، 184، 345.
الراضي بأمر الله: 236.
الراعي النميري: 48، 52، 97، 101، 109،
182، 187، 258، 279.
ربيعة الأسدي: 357.
ربيعة بن ذهل الشيباني: 201.
ربيعة بن مقروم: 56، 57، 343.
أبوربيعة: 206.
رسول الله = محمد بن عبدالله.
ركانة: 204.
أبورمثة: 86، 228.
رملة بنت عبدالله: 106.
رومانس (ملك الروم): 236.
الرياشي: 336.

(ز)

الزبيرقان بن بدر: 119، 154، 209، 225.
أبو زيد الطائي: 99، 129، 224.
الزجاجي: 73، 224.
الزفيان السعدي: 30، 98، 153، 163.
الزمرخشري: 130، 213، 222.

الخميس (ملك): 39.
الخنساء: 65، 68، 103، 121، 122، 123،
139، 159، 160، 173، 177، 182، 185،
192، 271، 306، 307، 320، 322، 331،
333، 357.
الخورزمي: 313.

(د)

داود (النبي): 172.
أبو داود: 220.
دبية: 323.
دحية الكلبي: 102.
دريد بن الصمة: 16، 68، 119، 172، 209،
325.
ابن دريد: 30، 31، 145، 224، 268، 290،
309، 324، 325، 326، 356.
أبودليجة: 168، 185.
أبوداد الإيادي: 82، 132، 192، 193، 313،
346، 348.
دوزي (ربنهارت): 91، 92، 102، 111،
112، 127، 181، 188، 207، 242، 270.

(ذ)

ذات النطاقين = أسماء بنت أبي بكر.
أبو ذؤيب الهذلي: 47، 64، 83، 94، 156،
177، 180، 211، 269، 277، 283، 299،
322، 350.
أبو ذر الغفاري: 38، 118، 323.
ذهل بن شيبان: 201.
ذو البجاد = عنبسة بن نهم المزني.
ذو التاج = مالك بن خالد.

سعيد بن المسيب: 188، 218، 227، 228، 307.
 أبو سعيد (راو): 315، 346.
 سفيان: 76، 145.
 ابن السكيت: 40، 79، 103، 108، 109، 156، 164، 181، 319، 321، 340، 347، 348.
 سلامة بن جندل: 57، 98، 99، 103، 162، 168، 285، 335، 357.
 السلامي: 304.
 السلطان الأشرف: 229.
 سلمان الفارسي: 117.
 سلمة بن الخرشب: 92.
 أم سلمة (أم المؤمنين): 45، 124، 126، 160، 175، 212، 222، 272، 310.
 سلمى بن ربيعة: 146.
 سلمى بن المقعد الهذلي: 260.
 سليط بن عمرو المعافري: 53.
 أبو سليط = طريف بن تميم.
 السليك بن سلكة: 199.
 سليم بن جابر: 86.
 أم سليم: 129.
 سليمان التيمي: 90.
 سليمان (راو): 141، 187.
 سمرة بن جندب: 228.
 سنحاريب: 32.
 سهل بن سعد: 180.
 أم سهل: 275.
 سوار بن المضرب: 186.
 سبيويه: 24، 49، 165، 184، 188، 336.

زهير بن أبي سلمى: 27، 40، 41، 43، 56، 67، 77، 83، 84، 159، 170، 171، 178، 189، 282، 311، 330، 338، 342، 343، 349.
 زهير بن مسعود: 83.
 زياد بن أبيه: 13.
 زياد الأعجم: 267.
 زيد الخيل الطائي: 110، 292.
 زيد بن كثوة العنبري: 205.
 أبوزيد السروجي: 222.
 أبوزيد (راو): 62، 125، 165، 259، 286، 290، 291، 336.

(س)

سابور: 151، 152.
 ساعدة بن جؤية: 349.
 سالم بن عبدالله: 219، 228.
 سالم بن زهير بن أبي سلمى: 83.
 سالم مولى أبي حذيفة: 260.
 سالم: 220، 301.
 سحيم عبد بني الحسحاس: 16، 80، 81، 85، 89، 99، 100، 120، 127، 137، 138، 139، 155، 158، 190، 263، 268، 313، 350.
 سحيم بن وثيل الرياحي: 205.
 سعد بن أبي وقاص: 222، 339.
 سعد بن عبادة: 200.
 سعد بن عجل: 327.
 ابن سعد: 141، 217.
 سعيد بن جبير: 43، 219، 228.
 سعيد بن العاص: 201، 202، 210، 226.

(ض)

ضابىء بن الحارث: 306.

(ط)

أبو طالب النحوي: 145.

الطبرسي: 197.

الطرماع بن حكيم: 176.

طريف بن تميم (أبو سليط): 205، 327.

طرفة بن العبد: 41، 42، 64، 69، 76، 77،

79، 81، 84، 108، 121، 138، 143،

174، 198، 271، 273، 287، 288، 292،

293، 306، 323، 338، 353.

الطفيل الغنوي: 55، 83، 117، 177، 295،

330، 332، 338.

الطفيل بن مالك: 68.

طلحة الطلحات بن عبدالله: 106.

أبو طلحة: 129.

(ع)

عائشة بنت أبي بكر (أم المؤمنين): 45، 50،

52، 72، 73، 86، 116، 124، 128، 133،

135، 154، 160، 177، 182، 183، 190،

191، 265، 270، 272، 273، 286، 295،

297، 303، 310، 324.

عائشة بنت طلحة: 106.

عازب الكلابي: 178.

العاص بن أمية: 202.

العاص بن عبد شمس: 201.

عاصم بن كليب: 57.

عامر بن عبدالله بن الزبير: 218.

العباس بن عبد المطلب: 227.

ابن سيده: 31، 37، 75، 77، 78، 108،

144، 165، 196، 211، 260، 283، 287،

296، 307، 318، 347، 350، 351.

ابن سيرين = محمد بن سيرين.

سيف بن ذي يزن: 235.

سي لنج تشي: 28.

السيوطي: 197.

(ش)

شريح القاضي: 219.

شعبان بن حسن: 229.

الشعبي: 217، 226، 228.

الشماخ بن ضرار: 38، 39، 42، 116، 131،

304.

شمر (راو): 47، 51، 56، 86، 89، 97،

112، 164، 311، 312، 347.

شمس الدين الدمشقي: 229.

شمعلة بن أحضر الضبي: 199.

ابن شميلة: 112، 145، 176، 192، 255،

335.

الشنفرى الأزدي: 276.

(ص)

الصابي: 230، 231.

الصاحب بن عباد: 234، 238، 239.

صاحب العمامة = رسول الله محمد.

صخر بن عمرو: 121، 160، 182، 201،

331.

صخر بن معاوية: 65.

صفية بنت عبد المطلب: 115.

صلاح الدين الأيوبي: 241.

- أبو العباس السفاح : 87 .
أبو العباس : 264 ، 300 .
عبد الباسط القاضي : 207 .
عبد خير : 136 .
عبدة بن الطيب : 66 ، 116 ، 118 ، 150 ، 170 ،
308 ، 326 ، 329 .
عبد الرحمن بن عوف : 33 ، 203 ، 204 ، 218 ،
220 ، 226 ، 227 .
عبد الرحمن بن الحكم : 267 .
عبد الرحمن بن يزيد : 227 .
عبد المدان : 325 .
عبدالله بن أبي بن سلول : 200 ، 210 ، 272 .
عبدالله بن بريدة : 140 .
عبدالله بن بسر : 270 .
عبدالله بن أبي بكر : 91 .
عبدالله بن جذل الكناني : 201 .
عبدالله بن جعفر : 140 .
عبدالله بن رواحة : 189 .
عبدالله بن الزبير : 268 ، 303 .
عبدالله بن سعد : 228 .
عبدالله بن سلمة : 155 .
عبدالله بن سليم الأزدي : 25 ، 154 .
عبدالله بن الصمة : 68 .
عبدالله بن عامر : 13 .
عبدالله بن عباس : 47 ، 96 ، 114 ، 128 ، 135 ،
152 ، 153 ، 166 ، 270 ، 273 .
عبدالله بن عجلان النهدي : 354 .
عبدالله بن علقمة : 154 .
عبدالله بن عمر بن الخطاب : 46 ، 54 ، 86 ،
145 ، 191 ، 218 ، 220 ، 237 ، 260 ، 272 ،
324 ، 338 ، 345 .
- عبدالله بن العنم : 240 .
عبدالله بن عنمة الضبي : 76 ، 306 .
عبدالله بن مسعود : 24 ، 105 ، 141 .
عبد الملك بن مروان : 308 .
عبد الواحد بن أيمن : 133 .
عبس بن طلق بن ربيعة : 205 .
عبهلة بن كعب (الأسود العنسي) : 119 ، 212 .
عبيد بن الأبرص : 37 ، 44 ، 67 ، 84 ، 109 ،
110 ، 115 ، 139 ، 142 ، 148 ، 158 ، 169 ،
170 ، 172 ، 193 ، 265 ، 282 ، 310 ، 315 ،
329 ، 341 ، 343 ، 357 .
عبيد بن جريج : 324 .
عبيد بن سالم الخزاعي : 146 .
عبيد بن عبد العزي السلامي : 39 ، 146 ،
147 .
عبيدالله بن الخيار : 216 .
عبيدالله بن عبدالله : 219 .
عبيدالله بن قيس الرقيات : 200 ، 210 .
عبيدالله بن معمر : 106 .
أبو عبيد : 57 ، 65 ، 75 ، 112 ، 115 ، 166 ،
187 ، 219 ، 220 ، 255 ، 281 ، 287 ، 298 ،
309 ، 312 ، 326 ، 334 ، 336 ، 340 ، 355 ،
356 .
أبو عبيدة : 30 ، 32 ، 113 ، 177 ، 215 ، 261 ،
265 .
عثمان بن عفان : 129 ، 167 ، 210 ، 261 ،
272 ، 307 .
العجاج : 30 ، 61 ، 91 ، 156 ، 196 ، 258 ،
261 ، 313 .
العجير السلولي : 269 ، 303 .

112، 114، 129، 140، 141، 144، 176،
 197، 202، 203، 204، 217، 219، 220،
 225، 226، 289، 236، 346.
 علي بن ثمامة بن عمرو: 201.
 علي بن الحسين: 219، 228.
 علي بن محمد بن الفرات: 234.
 علي بن موسى الرضا: 228.
 علي بن هشام: 102.
 أبو علي الفارسي: 45، 65، 142، 183، 194،
 282، 347.
 عماد الدين الكندي: 232.
 عمار بن ياسر: 95، 136.
 عمارة اليمني: 232، 356.
 العنقاني الراجز: 321.
 عمر بن الخطاب: 33، 43، 44، 56، 65،
 70، 90، 94، 95، 101، 111، 113، 114،
 124، 137، 159، 162، 179، 187، 196،
 197، 203، 204، 206، 212، 218، 220،
 226، 239، 258، 267، 274، 278، 298،
 304، 305، 346، 349، 351.
 عمر بن أبي ربيعة: 69، 123، 134، 278،
 287، 297.
 عمر بن عبد العزيز: 125، 217.
 عمر بن عبيد الله بن معمر: 106.
 عمر بن لجأ: 260.
 عمرو بن أحمر: 45، 261، 291.
 عمرو بن امرئ القيس: 198.
 عمرو بن أمية: 218.
 عمرو بن الأهتم: 294، 344.
 عمرو بن بركة: 126، 149، 344.

عدي بن أرطاة: 204.
 عدي بن الرقاع: 305.
 عدي بن زيد العبادي: 65، 88، 113، 132،
 158، 168، 169، 291، 344.
 عدي العبلي: 63.
 عدي بن كعب: 128.
 عدي بن وداع: 295.
 أبو عدي: 197.
 العرجي: 63.
 عروة بن حزام: 352.
 عروة بن الزبير: 140، 187، 303.
 عروة بن الورد: 182، 276.
 عروة: 328، 332.
 عز الدين بن عبد السلام: 232.
 العزيز بالله الفاطمي: 237.
 عزيز الخثعمي: 66.
 العسكري (أبو هلال): 266، 356.
 ذو العصابة = سعيد بن العاص.
 عضد الدولة البويهبي: 231.
 عطاء: 135.
 عطار (هرمس): 11.
 عطية الكلبي: 280.
 أم عطية: 104.
 ابنة عفرز: 62.
 عقبة بن عامر: 263.
 عكرمة: 136، 301.
 علقمة بن عبدة الفحل: 47، 69، 92، 100،
 132، 138، 143، 154، 155، 158، 172،
 192، 193، 196، 216، 306.
 علي بن أبي طالب: 43، 57، 76، 86، 105.

الغطمش الضبي : 313 .

غيلان بن حجر : 37 .

غيلان بن خرشة : 198 ، 207 .

(ف)

الفارسي = أبو علي الفارسي .

فاطمة الزهراء : 144 ، 289 ، 320 .

الفراء : 36 ، 96 ، 109 ، 141 ، 156 ، 161 ،

181 ، 286 ، 302 ، 319 ، 336 ، 340 ، 356 .

ابن الفرات : (علي بن محمد) : 234 .

أبو فراس الحمداني : 128 .

الفرزدق : 28 ، 50 ، 96 ، 119 ، 162 ، 202 ،

210 ، 222 ، 257 .

أم فروة بنت أبي قحافة : 200 .

فريتاك (مستشرق) : 127 .

(ق)

القاسم بن محمد : 219 ، 220 ، 228 .

القاضي الجرجاني : 79 .

قيلة بنت مخزومة العبورية : 307 .

القتال الكلابي : 80 ، 104 ، 169 ، 175 ، 186 ،

262 .

القتبي : 326 .

قتيبة بن الحارث : 321 .

قدامة بن جعفر : 232 .

أبو قدامة = هوزة الحنفي .

قرة المزني : 274 .

أبو قردودة الطائي : 39 ، 356 .

القرطبي : 262 .

قس بن ساعدة : 140 .

القسطلاني : 230 .

عمرو بن حريث : 203 ، 225 .

عمرو ذو الكلب : 103 .

عمرو بن ربيعة : 201 .

عمرو بن سلمة العيدي : 131 .

عمرو بن شأس : 126 ، 260 .

عمرو بن العاص : 108 ، 291 .

عمرو بن عبد العزيز الحنفي : 201 .

عمرو بن عمار : 356 ، 357 .

عمرو بن قميثة : 194 .

عمرو بن كلثوم : 200 ، 210 .

عمرو بن معد يكرب : 66 ، 68 ، 122 ، 183 ،

268 ، 272 ، 280 ، 332 .

عمرو بن المنذر (أبو حسان) : 292 .

أبو عمرو بن العلاء : 36 ، 41 ، 52 ، 75 ، 124 ،

130 ، 153 ، 161 ، 164 ، 212 ، 221 ، 255 .

أم عمرو بنت وقدان : 294 ، 337 ، 347 .

عمرة : 104 .

عمير بن وهب : 115 .

عنيسة بن نهم المزني : 77 .

عنترة العبسي : 55 ، 78 ، 171 ، 211 ، 275 ،

282 ، 322 .

عوف بن الربيع : 119 ، 212 .

عوف بن سعد : 72 .

عود بن عبيدالله : 217 .

عود بن عطية بن الخرع : 120 ، 122 .

عيسى بن مريم (النبوي) : 134 .

أبو عيسى بن الرشيد : 230 .

(غ)

غالب بن صعصعة : 119 .

الغزال : 20 .

قسطنطين (ملك الروم): 236.

القطامي: 21، 148، 349.

القلاخ السعدي: 333.

أبو قلابة الهذلي: 302.

قيس بن الخطيم: 67، 80، 82، 104، 129،

293، 321، 358.

قيس بن عبادة: 165.

قيلة: 73، 156، 267.

(ك)

أبو كبير الهذلي: 289، 309، 327.

كثير عزة: 62، 73، 137، 151.

الكروس بن حصن: 91.

كريب: 188.

الكسائي: 288.

كسرى: 235.

كعب بن زهير: 86، 136، 171، 223.

كعب بن مالك: 130، 223.

أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب: 114.

كليب: 90.

الكليني: 270.

الكمال بن الهمام: 224.

الكميت بن زيد: 56، 118، 132، 159،

257، 283، 307.

ابن كيسان: 287.

(ل)

ليد بن ربيعة العامري: 26، 68، 99، 135،

139، 150، 158، 162، 172، 174، 183،

257، 264، 265، 274، 278، 281، 285،

291، 299، 314، 327، 328، 329، 331،

342، 346، 353، 354.

اللحياني: 31، 193.

لقيط بن الحارث: 201.

لقيط بن مالك: 201.

لقيط الإيادي: 315.

الليث (راو): 16، 30، 31، 37، 45، 74،

86، 88، 97، 109، 125، 160، 178،

181، 190، 211، 213، 261، 350.

ليلي الأخيلية: 327.

ليلي بنت طريف: 316.

(م)

المأمون: 228، 230.

مالك بن أنس: 204، 228.

مالك بن خالد الهذلي: 157، 201، 210.

مالك بن زغبة (زرعة) الباهلي: 156.

مالك بن فهم: 201.

مالك بن نويرة: 29، 58، 117، 260.

أبو مالك: 61.

المبرد: 287، 317، 326.

متمم بن نويرة: 260، 277.

متيم (جارية): 102.

المتنخل الهذلي: 40، 53، 130، 136، 144،

283، 296، 342.

المتوكل العباسي: 240.

المثقب العبدي: 146، 148، 281، 343،

355.

أبو المثلث الهذلي: 145.

أبو المثنى: 231، 234.

محارب: 79، 80.

المحتسب: 240.

محمد بن إبراهيم الدمشقي: 229.

المرار بن منقذ: 38، 104، 122، 146، 155،
 177، 259، 344.
 مرة بن خليف الفهمي: 280.
 المرقش الأكبر: 82، 155، 293.
 مروان بن الحكم: 104، 303.
 مروان بن محمد: 87.
 مزرد بن ضرار الغطفاني: 161، 294.
 المسترشد: 234، 236.
 المستعصم: 87.
 المستنصر بالله: 236.
 مسكين الدارمي: 125.
 مسلم (صاحب الصحيح): 203، 225.
 المسيب بن علس: 41، 42، 276.
 مصعب بن الزبير: 221.
 مصعب بن عمير: 206، 328، 339.
 معاذ بن عفراء: 113، 267.
 معاوية بن أبي سفيان: 13، 78، 87، 124،
 165، 212، 220، 226، 267.
 معاوية بن شكل: 328.
 معبد بن عمرو: 201.
 المعتصم: 237.
 المعتضد: 231.
 معروف بن عبد الرحمن: 96، 103.
 المعطل الهذلي: 142.
 معقر بن حمار البارقى: 55، 266.
 معن بن اوس: 153.
 المغيرة بن حبناء: 199.
 المغيرة بن شعبة: 101.
 ابن مقبل = تميم بن أبي بن مقبل.
 أبو المقدم = جساس بن قطب.

محمد بن جابر الأندلسي: 229.
 محمد بن الحنفية: 227، 237.
 محمد بن عبدالله (رسول الله، النبي): 13،
 24، 38، 42، 46، 51، 53، 57، 71، 72،
 76، 77، 85، 86، 87، 90، 101، 103،
 105، 111 - 116، 124، 128، 129، 133،
 140، 141، 153، 159، 166، 177، 179،
 180، 197، 200، 203، 204، 207، 210،
 212، 213، 216، 217، 218، 220، 223،
 225، 226، 227، 230، 233، 237، 239،
 241، 260، 263، 270، 272، 273، 274،
 278، 280، 283، 289، 293، 297، 299،
 307، 310، 312، 323، 324، 325، 339،
 351، 358.
 محمد بن سعد: 53، 188.
 محمد بن سعد بن أبي وقاص: 221.
 محمد بن سيرين: 336.
 محمد الشريف المتولي: 229.
 محمد بن شمس الخلافة: 232.
 محمد بن عباد المهلي: 230.
 محمد بن عبدالله الثقفي: 240.
 محمد بن علي: 226.
 محيي الدين يوسف بن الجوزي: 242.
 مخارق (المغني): 236.
 المخبل السعدي: 154، 209.
 المختار الثقفي: 13.
 مخزومة: 263.
 المرار بن سعيد: 345.
 المرار الفقعي: 186، 190، 331.

المنبي = محمد «رسول الله» .
 النجاشي الحارثي : 323 .
 النجاشي (ملك الحبشة) : 140 ، 187 ، 299 .
 أبو النجم العجلي : 162 ، 267 ، 345 .
 النخعي : 63 ، 266 .
 أبو نخيلة : 288 .
 النسائي : 237 .
 النضر بن شميل : 211 ، 299 .
 نضلة بن الأستر : 72 .
 النعمان بن الحارث الغساني : 138 .
 النعمان بن مقرون : 70 .
 النعمان بن المنذر : 115 ، 285 ، 356 .
 نفيلة الأكبر الأشجعي : 65 .
 نقيب النساجين : 42 .
 النمر بن تولب : 77 ، 82 ، 276 ، 298 ، 344 .
 نور الدين (السلطان) : 207 .
 النووي : 233 .

(هـ)

هارون الرشيد : 231 ، 234 ، 240 .
 هاني بن مسعود الشيباني : 201 .
 هدية بن الخشم : 142 ، 296 ، 302 ، 325 .
 أبو هرمز الغنوي : 24 .
 هرمس : 111 .
 أبو هريرة : 71 ، 153 ، 166 ، 228 ، 303 ، 319 .
 324 ، 333 .
 هلال بن عامر : 86 .
 أبو هلال العسكري : 72 ، 109 ، 194 ، 305 .
 ابن همام : 194 .
 هند بنت صعصعة : 119 .
 هند بنت عاتم : 323 .

المقريزي : 242 .
 مكحول : 287 .
 الملك الناصر : 241 .
 مليح الهذلي : 184 ، 264 .
 أبو مليح بن أسامة : 197 ، 204 .
 ابن أبي مليكة : 263 .
 المنذر بن ماء السماء : 98 ، 201 .
 أبو منصور بن ناصر السيارى : 240 .
 أبو منصور (راو) : 19 ، 33 ، 52 ، 117 ، 179 ، 214 ، 258 ، 279 ، 342 .
 ابن منظور : 200 ، 209 .
 أبو المنهال = نفيلة الأشجعي .
 مهلهل بن ربيعة : 74 ، 90 .
 موسى (النبى) : 24 ، 166 .
 أبو موسى الأشجعي : 227 .
 ابن ميادة : 134 .
 ميخائيل عواد : 231 .
 أبو ميسرة : 188 .
 ميسون بنت بطلال الكلبية : 189 .

(ن)

الناطقة الجعدى : 49 ، 88 ، 97 ، 284 ، 285 ، 291 .
 الناطقة الندياني : 42 ، 63 ، 69 ، 74 ، 84 ، 110 ، 138 ، 159 ، 160 ، 161 ، 185 ، 281 ، 284 ، 311 ، 315 ، 317 ، 318 ، 329 ، 333 .
 347 ، 354 ، 355 .
 الناصر بن قلاوون : 240 .
 نافع بن جبير : 228 .
 نافع بن عبد الله : 167 .
 نافع بن لقيط الأسدي : 107 .

(ي)

- يالقوت الحموي : 54 .
يوسف بن الجوزي : 242 .
يوسف الصديق : 272 .
يزيد بن حذاق العبدي : 164 .
يزيد بن هارون : 101 .
يسار بن زهير : 178 .
أبو اليسر : 112 .
يحقوب (راو) : 27 ، 53 .
اليمامي : 112 .
يونس (راو) : 323 .

هند بنت عتبة : 124 ، 212 ، 341 .

- هوندة بن علي الحنفي : 29 ، 53 ، 59 ، 150 ،
201 ، 343 .
هولاكو : 87 .
الهيثم : 141 ، 187 .

(و)

- الواقدي : 188 ، 255 .
أبو وجزة : 105 .
وضاح اليمن : 85 .
الوليد بن طريف : 316 .
الوليد بن عقبة بن أبي معيط : 213 .

فهرس القبايل والامم والجماعات

(أ)

- آل امرئ القيس: 49 .
 الأمويون (بنو أمية): 13، 87 .
 الأنباط: 77، 90 .
 الأنصار: 50، 177، 226، 293، 310، 332 .
 أهل البادية: 21 .
 أهل البيت: 105 .
 أهل الجاهلية: 107 .
 أهل الجنة: 228، 341 .
 أهل الحضارة: 21 .
 أهل الحيرة: 132 .
 أهل الذمة: 239، 240، 241 .
 أهل السامرة: 240 .
 أهل الشام: 13 .
 أهل الشمال: 92، 111 .
 أهل اللغة: 30، 275 .
 أهل المدر: 33 .
 أهل المدن: 33 .
 أهل المغرب: 91 .
 أهل مكة: 35 .
 أهل الهند: 208 .
 أهل الوبير: 33 .
 أولاد الأنصار: 226 .
- أئمة الحنفية: 224 .
 الآشوريون: 12، 18، 28، 32 .
 الآلهة: 26، 28 .
 الأبناء: 235 .
 الأدباء: 233 .
 الأزدي: 85، 86، 205، 295 .
 الأشراف: 229 .
 أصحاب الجيوش: 227 .
 أصحاب الأخبار: 231 .
 أصحاب التشاجي: 235 .
 أصحاب الدجال: 153 .
 أصحاب النبي = الصحابة .
 الأعاجم: 13، 257، 263، 312 .
 الأعراب: 33، 76، 86، 88، 112، 144، 165، 189، 203، 206، 281، 297، 338، 339 .
 الأقباط: 230، 241 .
 الأكاسرة: 28، 257، 266 .
 الإمام: 278 .
 الأمراء: 227، 230 .

(ب)

- البابليون : 18 ، 26 .
باهلة : 76 ، 328 .
البدو : 12 ، 92 ، 111 .
البدويات : 242 ، 339 .
البطاريق : 189 .
البغايا : 74 .
البقالون : 235 .
بنو بكر : 201 ، 206 .
بنات طارق : 341 .

(ت)

- التابعون : 187 ، 226 .
التتار : 87 .
التجار : 233 .
بنو تزيدي : 46 ، 47 ، 83 .
تغلب : 110 ، 213 ، 311 ، 316 .
تميم : 78 ، 79 ، 96 ، 106 ، 162 ، 176 ، 198 ،
199 ، 205 ، 290 ، 356 .

(ث)

- ثمود : 165 .

(ج)

- الجاهليون : 28 ، 32 ، 66 ، 119 ، 158 ، 212 .
جرم : 183 .
بنو جعفر بن كلاب : 332 .
آل جفنة : 49 .
الجن : 43 ، 58 ، 330 ، 339 .
بنو الجون : 86 .

(ح)

- بنو الحارث بن سدوس : 318 .

الحاكة : 20 .

- الحاشية : 236 .
الحبشة : 235 .
الحرائر : 278 .
الحرورية : 114 .
بنو الحسحاس : 138 ، 190 ، 263 ، 350 .
الحضريرات : 339 .
الحمس : 316 .
حمير : 200 ، 338 .
الحنفية : 224 .

(خ)

- الخدم : 226 ، 233 .
خزاعة : 316 .
الخطباء : 226 ، 266 .
بنو خفاجة : 327 .
الخلفاء : 87 ، 230 ، 232 ، 234 ، 235 ، 236 .
الخياطون : 20 .

(د)

- الدراويش : 229 .
بنو درز : 19 .
دهاقين الفرس : 90 ، 166 .

(ذ)

- ذبيان : 55 ، 266 .

(ر)

- ربيعة : 270 .
رجال الشرطة السرية : 231 .
الرفاعيون : 229 .
الرهبان : 270 .
الروم : 236 ، 265 ، 299 .

العامة: 14، 227، 233، 239.

بنو عامر: 273، 316، 338.

العباد: 53، 316.

العباسيون: 87، 227، 229.

بنو عبس: 182.

العبيد: 12، 14.

العجم: 186، 196، 339.

عدي بن كعب: 128.

العراقيون: 237.

العرب: 11 - 14، 19، 22، 28، 29، 80،

83، 95، 96، 100، 106، 107، 111،

115، 119، 124، 125، 166، 179، 182،

186، 191، 196، 197، 198، 200 - 210،

212، 216، 222، 223، 224، 235، 284،

286، 288، 300، 301، 308، 317، 321،

326، 333، 340، 342.

بنو عقيل: 271، 305، 327.

العلماء: 232، 233.

العتزيون: 92، 111.

العوام: 288.

عوف بن سعد: 72.

بنو عوف: 97، 154، 209، 225.

(غ)

بنو غراب: 319.

الغزاة: 237.

الغساسنة: 74، 82، 318، 329، 333.

غلمان الأعراب: 144.

بنو غني: 83.

(ف)

الفاطميون: 240.

(ز)

الزبيرية: 153.

الزهلاد: 24، 233.

(س)

سادة العرب: 224.

السادة: 224، 225.

الساميون: 320.

سبايا بني عامر: 273.

سعد بن عجل: 327.

بنو سعد: 308.

سلول: 323.

بنو سليم: 201.

السومريون: 18، 26.

(ص)

صبيان النصرى: 98.

الصحابة: 115، 141، 153، 204، 218، 220،

221، 225، 226، 228، 237، 263، 303،

339.

الصوفية: 221.

الصهيبيون: 28.

(ط)

الطائفون: 107.

طيء: 182.

الطيانون: 156.

(ظ)

الظرفاء: 233.

(ع)

عاد: 165.

بنو عاصم: 202.

مضرب: 189 .
 معافر: 46 .
 المفسرون: 107 .
 الملائكة: 77 ، 203 .
 ملوك العرب: 340 .
 ملوك اليمن: 39 .
 الملوك: 12 ، 14 ، 22 ، 26 ، 266 ، 320 ، 328 ،
 341 ، 357 .
 المماليك: 229 ، 241 .
 المهاجرون: 124 .
 الموسرون: 234 ، 236 ، 239 .
 (ن)
 النبط: 95 ، 265 .
 نساء الأعراب: 88 ، 297 .
 نساء الأنصار: 50 ، 310 .
 نساء الجاهلية: 322 .
 نساء طيء: 182 .
 نساء العرب: 119 .
 نساء المسلمين: 133 .
 نساء المهاجرين: 124 .
 النساجون: 12 .
 النساك: 24 ، 90 .
 النصارى: 53 ، 61 ، 90 ، 98 ، 239 ، 240 ،
 241 ، 280 .
 بنو نصر: 268 .
 (هـ)
 هذيل: 156 .
 همدان: 46 .
 هوازن: 270 .
 بنو هيجان: 66 .

الفراعنة: 12 ، 26 .
 الفرس: 13 ، 14 ، 166 ، 196 ، 265 ، 266 ،
 321 .
 الفرسان: 223 ، 225 .
 الفقهاء: 233 ، 235 .
 الفلاحون: 229 ، 233 .
 (ق)
 القبط: 56 .
 قدماء المصريين: 23 .
 القراء: 91 .
 قریش: 71 ، 78 ، 153 ، 189 ، 202 ، 316 .
 القضاة: 232 ، 266 .
 القواد: 230 .
 القيان: 273 .
 قيس عيلان: 79 ، 89 ، 96 ، 162 .
 (ك)
 كنانة: 202 ، 316 .
 الكهنة: 11 ، 22 ، 26 .
 (ل)
 اللغويون: 19 ، 31 ، 47 .
 (م)
 بنو مالك: 159 ، 323 .
 المتصوفة: 229 ، 233 .
 المسلمون: 90 ، 107 ، 125 ، 133 ، 166 ،
 203 ، 204 ، 208 ، 218 ، 221 ، 235 ، 239 ،
 240 ، 241 ، 242 .
 المشركون: 125 ، 204 .
 المصريون: 23 ، 26 ، 28 ، 208 .

(و)

وائل : 318 .

الوزراء : 236 .

وفد نجران : 38 .

ولاية الحرب : 227 .

الولاية : 234 .

الوهايون : 111 .

(ي)

اليزيدية : 243 .

اليهود : 93 ، 180 ، 219 ، 230 ، 239 ، 240 ،

241 .

اليونان : 11 .

فهرس المواضع والبُلدان

البادية : 14 ، 223 .
 باريس : 242 .
 البحر الأسود : 238 .
 بحر الخزر : 238 .
 البحرين : 52 ، 53 ، 54 .
 بخارى الصغرى (خوتان) : 28 .
 بدر : 115 ، 203 ، 226 ، 275 .
 البصرة : 13 ، 205 .
 بصرى : 57 .
 البطائح : 243 .
 بغداد : 236 ، 238 ، 241 ، 244 ، 245 .
 بوار : 122 .
 بورة : 238 .
 البيت الحرام : 107 .
 بيت المقدس : 98 .
 بيت النساج : 12 .
 بيزنطة : 28 .

(ت)

تركية : 234 .
 تستر : 238 ، 239 .
 تعمت : 24 .

(أ)

أبان : 76
 أبانان : 74
 الأبرق : 294
 الأبواء : 220
 أجدث : 343
 أحد : 341
 أذربيجان : 24
 أريدو : 26
 إستانبول : 244
 الأسواق : 223
 الأعراض : 350
 إفريقية : 14
 الأندلس : 235 ، 270
 أنطاكية : 58 ، 242
 الأهوار : 243
 أواره : 201
 أور : 26
 إيران : 238
 أيلة : 87
 بابل : 22 ، 23

(ب)

تنوفة ثمهد: 316.

تنيس: 57.

تونس: 245، 215.

(ث)

ثرمداء: 85.

الثغور: 238.

ثنية العقاب: 54.

ثهلان: 278.

ثمهد: 316.

(ج)

جزر هاواي: 12.

جزيرة العرب: 14، 22، 35، 43، 235.

جلذان: 350.

الجنند: 85.

الجولان: 329.

جنزة: 238.

جيشان: 37.

(ح)

حال: 85.

الحبشة: 14، 128.

الحجاز: 115.

الحرم: 107.

حضر موت: 35، 328.

حمص: 54.

حمير: 54.

حنين: 77، 115، 203، 227.

الحيرة: 51، 53، 54، 132.

(خ)

خراسان: 238.

خروج: 316.

خيزالز: 186.

خيزيمية: 86.

الخط: 52.

الخليج العربي: 235.

خوتان (بخاري الصفوري): 28.

خوزستان: 238.

خيبر: 281.

(د)

دار الخلافة: 227، 230، 231.

دار الكتب المصرية: 244.

دار الندوة: 76.

دارين: 49.

دجلة: 87، 313.

دمخ: 122.

دمشق: 29، 54، 245.

هيمات: 232، 237، 238.

هور النسيج: 14، 24.

حبيق: 237، 238.

(ذ)

ذات غسل: 279.

ذو بوان: 164.

ذو قار: 201.

ذو المجاز: 201، 312.

(ر)

رامة: 39.

رخمان: 280.

الرصانة: 236.

الركن: 72.

العراق: 12، 13، 15، 26، 28، 55، 56،
57، 85، 101، 115، 161، 215، 237،
243، 257، 266، 267، 289، 323، 344.

عدن: 51، 85.

العزيزش: 57.

عكاظ: 201، 206.

عمان: 52، 53، 72.

عمورية: 237.

عين أباغ: 98، 201.

(غ)

الغار: 310.

غار رخمان: 280.

غدير خم: 204، 218.

(ف)

فارس: 22، 151، 235، 258، 262.

الفجر: 57.

فلج: 199.

فلسطين: 240.

(ق)

القس: 57.

قطر: 52.

القطيف: 54، 55.

(ك)

الكرك: 240.

كرمان: 76.

الكعبة: 51، 56، 107، 122، 233، 284،

355، 358.

كلان: 82.

كندة: 200.

رهوة: 278.

ريانة: 41.

(س)

السامرة: 240.

سحول: 41، 42.

السدير: 84.

السقيفة: 332.

سنجار: 243.

سواد العراق: 313.

السودان: 14.

سورية: 234، 235.

(ش)

الشام: 13، 15، 22، 94، 101، 102، 229،

238، 240، 270، 314، 323.

شرعيب: 48.

شقيقة الحسين: 199.

شمارخ: 278.

شهرستان: 238.

الشوبك: 240.

(ص)

صارة: 175، 299.

صنحاز: 53.

صعدة: 122.

صنعاء: 85.

الصين: 28.

(ط)

طحال: 316.

(ع)

عبقرة: 443.

كور دجلة: 313.

الكوفة: 53، 125.

(م)

متحف اللوفر: 242.

المتغمر: 39.

المجيمر: 18.

المجنة: 201.

محنية: 279.

المحراب: 232.

المدائن: 57.

المدينة المنورة: 13، 125، 142، 303.

مدينة السلام: 240.

المسجد الحرام: 129، 358.

المسجد النبوي: 297.

مصر: 15، 22، 26، 32، 56، 57، 88، 179،

188، 215، 229، 233، 234، 235، 238،

239، 240، 241، 243، 270، 308.

المعابد: 12، 14.

معافر: 46.

المغرب: 91، 215، 235.

مقابر قدماء المصريين: 23.

مكة المكرمة: 35، 107، 201، 202، 225،

237، 260، 345.

المكتبة الأهلية: 242.

مكتبة الأوقاف: 244.

المكتبة الحميدية: 244.

منى: 86.

منبج: 128.

الموصل: 188، 223، 226، 229، 230، 239،

243.

ميسان: 313.

(ن)

البتاءة: 83.

نجد: 85، 115.

نجران: 38، 85، 87، 350.

نعاف عرق: 343.

نهادند: 70.

النيل: 23.

(هـ)

هجر: 52، 53.

هراة: 210، 224، 225.

الهضب: 39، 255.

الهند: 22، 57، 208، 303.

(و)

وادي الرافدين: 18، 23، 26، 32.

وارا: 57.

(ي)

يثرب: 115.

اليمن: 14، 15، 35، 39، 41، 42 - 52، 58،

84، 85، 93، 113، 114 - 117، 144،

235، 261، 308، 323، 330، 338، 354،

355 - 358.

اليونان: 29، 31.

فهرس الكتاب

5	مقدمة
11	المنسوجات العربية في الشعر الجاهلي :
12	لباس العرب في الجاهلية
14	صناعة الملابس
19	الخيطة
21	عملية النسج والخيطة
22	المواد الخام :
22	الصوف
25	الكتان
28	الحريز
32	القطن
33	الوبر
35	أنواع المنسوجات :
35	١ - الثياب اليمنية :
35	الأتحمية
37	الجيشانية
37	الحبرة
39	الخال
39	الخمس
40	السحولية
42	السراء

43	العبقري
44	العصب
45	الفوف
45	المصلب
46	المعاجر
46	المعافرية
46	التزديدية
47	المقطعات
48	الشرعبي
49	الممرجل
51	الوصائل
51	2 - المدنيات
51	3 - القطرية
52	4 - الهجرية
53	5 - الصحارية
53	6 - الحيرية
54	7 - القطيفيات
55	8 - نسج العراق
56	9 - القبطية
57	10 - القسية
57	11 - مدن أخرى
58	12 - منسوجات فارسية :
58	الديابوذ
58	الديباج

الملابس الجاهلية

معجم هجائي بأنواع الملابس وصفاتها

61 الأخني : 61، الإتب 62، الإزار 36، الأسمال 72، الأصد 73، الإصريح 73،
الباغز 75، البت 75، البجاد 76، البختق 78، البرجد 79، البرد 79، البردة 86، البرقع

88، البرنس 89، البريم 91، البز 93، البقير 94، التبان 95، الثوب 96، الجبة 101، الجلباب 102، الجمازة 105، الجورب 106، الحرير 107، الحشية 108، الحقاب 109، الحقو 111، الحلة 112، الحوايا 114، الحوف 115، الخال 116، الخدمة 117، الخفاء 118، الخمار 118، الخمل 125، الخميصة 126، الخنيف 129، الخيعل 130، الدجة 131، الدخدار 131، الدرع 132، الدرنوك 134، الدريس 136، الدقرار 136، الرداء 137، الرفرف 141، الرقم 142، الرهط 144، الريطة 145، الزوج 150، السابري 151، الساج 152، السب 153، السبجة 156، الستر 157، السجف 160، السجلاط 161، السحق 161، السدل 163، السدوس 164، السراويل 165، السريال 167، السلاب 174، السيح 175، الشعار 176، الشف 178، الشملة 179، الشوذر 181، الصادر 182، المديع 183، الطاق 184، الطمر 184، الطمل 185، الطيلسان 185، العباءة 188، الععب 190، العطاف 191، العقل 192، العقم 193، العلفة 193، العلهاء 194، العمار 194.

العمامة:

في الجاهلية 196، في الإسلام 202، مكانة العمامة وفوائدها 205، أسماء العمامة 208، كيفية لبس العمامة 215، ألوان العمائم 224، تطور العمامة في العصور العباسية 230، أنواع العمائم ومادة صنعها 235، الرصافية 236، الحرقانية 236، الشرب 237، عمائم الغزاة 237، العمائم الثغرية 238، عمائم أهل الذمة 239، عمائم النساء 241، تذييل فيما ألف في العمامة 243، صور العمائم 246.

الغفارة 255، الغلالة 256، الفرند 257، الفرو 257، الفضال 258، الفلجة 260، الفلوت 260، الفوف 261، الفولف 261، القباء 262، القدعة 264، القرام 264، القردماني 265، القرطف 266، القطع 267، القعدة 268، القلنسوة 269، القميص 270، أجزاء القميص 273، القناع 275، الكدن 279، الكفن 279، الكلة 281، اللبابة 282، اللباس 283، اللبدة 285، اللثام 286، اللحاف 287، اللفاع 288، اللفاق 289، اللفام 290، الماري 290، المثلاة 291، المسجد 292، المجول 294، المخدم 295، المرط 296، المرفد 297، المرن 298، المستقة 298، المسح 299، المسور 300، المشرق 300، المشغة 301، المصقول 301، المضرس 302، المطرف 302، المطير 303، المعجر 304، المعوز 304، الملاعة 305، المنامة 307، المنديل 308، المنطق 309، الميثة 311، الميذع 312، الميسناني 313، النصح 313، النصيف 315، النضيدة 317، النعال 317، النفاض 335، النقاب 335، النقبة 337، النمرة 338، النمركة 340، النمط 342، النيم

345، الهدم 346، الهدمل 347، الهلhel 347، الوثر 348، الوجاح 349، الورك 349،
الوساد 350، الوشاح 351، الوصائل 354، الوصاوص 355، اليلمق 356، اليمنة 356.
ثبت المصادر والمراجع 359.

فهارس الكتاب:

- 1 - فهرس الآيات القرآنية 377
- 2 - فهرس الأحاديث النبوية والآثار 379
- 3 - فهرس الشعر 391
- 4 - فهرس الأمثال 423
- 5 - فهرس الأعلام 424
- 6 - فهرس القبائل والأمم والجماعات 438
- 7 - فهرس المواضع والبلدان 443
- 8 - فهرس الكتاب 447

الكتب الصادرة للمؤلف

- 1 - الإسلام والشعر بغداد 1964
- 2 - شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه بغداد 1964
- 3 - ديوان العباس بن مرداس السلمي بغداد 1968
- 4 - الجاهلية بغداد 1968
- 5 - شعر النعمان بن بشير الأنصاري بغداد 1968
- 1985 الكويت
- 6 - شعر عروة بن أذينة بيروت 1970
- 1981 الكويت
- 7 - لبيب بن ربيعة العامري بيروت 1970
- 1980 الكويت
- 8 - شعر المتوكل الليثي بيروت 1971
- 9 - شعر الحارث بن خالد المخزومي النجف 1972
- 1983 الكويت
- 10 - الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه بيروت 1972
- بيروت 1979
- بيروت 1983
- 11 - شعر عبدة بن الطبيب بيروت 1972
- 12 - شعر عبدالله بن الزبير الأسدي بغداد 1974
- 13 - شعر أبي حية النميري دمشق 1975
- 14 - شعر عمرو بن شأس الأسدي النجف 1976
- 1983 الكويت

- 15 - شعر عمرو بن لجأ التيمي بغداد 1976
- 1981 الكويت
- 16 - الحيرة ومكة (ترجمة عن الإنكليزية) بغداد 1976
- 17 - ديوان الطغرائي (بالاشتراك مع بغداد 1976
- الدكتور علي جواد الطاهر) الكويت 1983
- 18 - شعر هذبة بن الخشرم العذري دمشق 1976
- 1985 الكويت
- 19 - أصول الشعر العربي (ترجمة عن الإنكليزية) بيروت 1978
- 1981 بيروت
- 20 - شعر عبدالله بن الزبيرى القاهرة 1978
- 1981 بيروت
- 21 - شعر خدّاش بن زهير دمشق 1986
- 22 - قصائد جاهلية نادرة بيروت 1982
- 23 - كتاب المَحْن بيروت 1983
- 1988 بيروت
- 24 - ديوان أحمد بن يوسف الجابر (بالاشتراك مع الدكتور محمد قافود) الدوحة 1983
- 25 - الزينة في الشعر الجاهلي الكويت 1984
- 26 - الأقوال الكافية والفصول الشافية (في الخيل) بيروت 1987
- 27 - الملابس العربية في الشعر الجاهلي بيروت 1989



دار الغرب الإسلامي

بيروت - لبنان

لمأجها: الحبيب المسي

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء - بناية الاسود

تلفون : 340132 - 340132 - ص . ب . 5787 - 113 بيروت - لبنان

DAR AL- GHARB AL- ISLAMI - B.P.:113- 5787 - Beyrouth - Liban

الرقم : 1989/6/1000/146

التنفيذ : كومبيوترايب / بيروت

مؤسسة للطباعة والتصوير - بيروت - لبنان



الطبعة:

Abstract

POETRY is not only literature but also an historical, literary, linguistic and cultural document. This book surveys pre-Islamic poetry in order to examine its treatment of clothes and attempts to provide an idea about every garment and its treatment in the poetry.

Many descriptions of clothes are examined. Often clothes are mentioned metaphorically and often the concrete descriptions change into abstract ones. Thus, the "thobe" can mean a wife, home, bird, weapon, honor and so on. It is imperative to carefully analyze the examples in order to show their accurate and correct signification.

As described in pre-Islamic poetry, clothes are simple. Some are sown, such as shirts or trousers. Others are not sown, including "al-shamia" and "al-khameesa" and "al-izar". These garments have colors, lines and simple decorations. Clothes change and there are additions that reflect cultural changes that ensued, specifically in the Abbasside period. Thus the description of clothes of the Abbasside or later periods is not necessarily an accurate description of clothes of the pre-Islamic and early Islamic and Umayyad periods, for what was made of wool in pre-Islamic times was made of cotton or colored silk in the Abbasside period.

The Umayyad period can be regarded as an extension of the pre-Islamic

period as far as its cultural and literary aspects. Hence, this book utilizes Umayyad examples (especially where pre-Islamic evidence is limited or non-existent as far as certain garments mentioned in language and "hadith" books.) The material used and styles of living during the Umayyad period were very similar to what they were during the pre-Islamic period.

This dictionary includes a description of the garments and everything that is related to them including the way they're made, used, and worn.

Furthermore, necessary furnishings like rugs, curtains, and other pieces of furniture that were used to sit on or to lie on are mentioned. This is done to complement the picture presented of garments and the way they were worn.

The introduction to the dictionary deals with textiles, instruments of looming and sewing, and presents a brief explanation of each. However, some of the textiles take a more prominent place in the dictionary and these are discussed in detail since they had an influence on the poetry and Arab life in general. The development of clothes in the following periods is not pursued. There's one exception and that is the head gear that became an Islamic and Arabic symbol and so it is discussed as it was worn through the Abbasside period.

Arab Clothes in Pre-Islamic Poetry

A Descriptive Dictionary of Arab Garments

by

DR. YAHIA AL-JUBOURI



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI
1989

**Arab Clothes
in Pre-Islamic Poetry**
A Descriptive Dictionary of Arab Garments

DR. YAHIA AL-JUBOURI

Arab Clothes in Pre-Islamic Poetry

A Descriptive Dictionary of Arab Garments

المطبعة
عزلة الخليل



DAR AL- GHARB AL- ISLAMI
Beyrouth